طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ - ٧٧١ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو الدكتور محمود محمد الطناحي

الجزء الثامن

طبعة مصححة منقحة

مجتمعة الفهارس

الطبعة الأولى
في دار إحياء الكتب العربية
١٣٨٣ - ١٣٩٦ هـ = ١٩٦٤ - ١٩٧٦ م

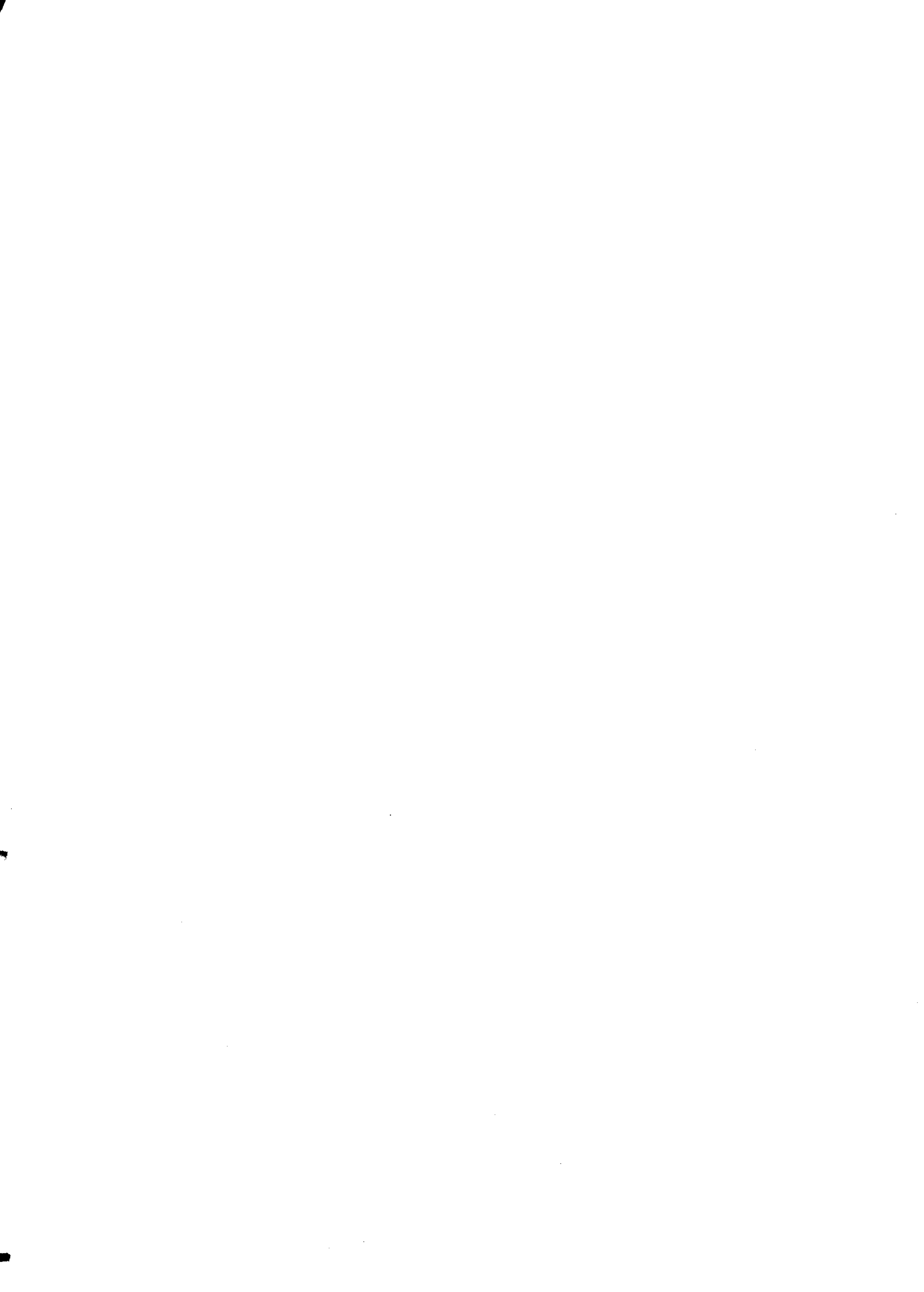
الطبعة الثانية
في هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة السادسة

فيمن تُوُفِّيَ بين الستمائة والسبعمائة



١٠٤٠

أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن جعفر بن أحمد بن هشام الأُمَوِىّ

عَلَمُ الدِّين القِمَنِىّ*

الفاضل الذكىّ ، الذى كان يُقال إنه إذا سمع قصيدةً حفظها ، ويُحكَى عنه فى هذا النوع عجائب .

مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة .

سمع الحديثَ من ابن الجُمَّيْزِىّ ، وكان معيدا بالمدرسة الظَّاهِرِيَّة[1] .

تُوُفِّىَ بالقاهرة ، سنة ست وثمانين وستمائة .

١٠٤١

أحمد بن إبراهيم بن حَيْدَرة القُرَشِىّ القاهِرِىّ

الشيخ عَلَمُ الدِّين

الفقيه ، الأديب ، والدُ شيخنا شمسِ الدين محمدِ بن أحمد بن القَمَّاح[2] .

سمع الحديثَ من ابن الجُمَّيْزِىّ ، والحافظ المُنْذِرِىّ ، وغيرِهما ، وكان يُدرِّس بمدرسة ابن زين التُّجَّار[3] بمصر .

---

* له ترجمة فى : المنهل الصافى ١/١٩٥ ، نكت الهميان ٩١ ، ٩٢ .
وفى الأصول : « القمى » ، وهو خطأ ، صوابه من مصادر الترجمة .
وقمن ، بكسر أوله وفتح ثانيه وآخره نون بوزن سِمن : قرية من قرى الصعيد ، كانت من أعمال البهنسا ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم . حاشية المنهل الصافى ، اللباب ٣/٣ – وذكر ابن الأثير أنه بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة – معجم البلدان ٤/١٧٧ .

(١) هى المدرسة الظاهرية البيبرسية ، بشارع المعز لدين الله الآن ، أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وتمت عمارتها سنة اثنتين وستين وستمائة . حاشية المنهل الصافى ١/١٩٥ .

(٢) بفتح القاف والميم المشددة وفى آخرها حاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع القمح ، وهو الحنطة . اللباب ٣/٢ .

(٣) فى الأصول : « بمدرسة ابن النجار » ، وهو خطأ ، ومدرسة ابن زين التجار كانت بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبليه ، وقد عرفت أولا بالمدرسة الناصرية، ثم عرفت بابن زين التجار ؛ لأنه أول من ولى التدريس بها ، ثم عرفت بالمدرسة الشريفية ، خطط المقريزى ٣/٣١٥ ، وتقدمت ترجمة ابن زين التجار فى الجزء السادس ، صفحة ٦٤ .

ومن شعره :

رِفقاً بها فشَوْقُها قد ساقَها ... ياحَبَّذَا الوادى الذى قد شاقَها[1]

حِجازُها من حُبِّها قد شَاقَها ... وفى هَوَى نَجْدٍ حَدَتْ عِراقَها[2]

تُوُفِّىَ سنة خمس وتسعين وستمائة .

١٠٤٢

أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفَرَج بن أحمد بن سَابُور
أبو العباس الواسطىّ ، الشيخ عِزُّ الدين الفارُوثِىّ*

ولد بواسِط ، فى ذى القَعْدة ، سنة أربع عشرة وستمائة ، وقرأ القرآن علَى والده ، وعلَى الحسين بن أبى الحسن بن ثابت الطِّيبِىّ[3] .

وسمع ببغداد ، من عمر بن كرم الدِّينَورِىّ ، والشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِىّ[4] ، وأبى الحسن القَطِيعِىّ ، وأبى على الحسن بن الزَّبِيدِىّ[5] ، وأبى المُنَجّا[6] بن اللَّتِّىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « ياحبذا الوادى الذى قد ساقها » ، والمثبت فى :د ، ز .

(٢) جاء صدر البيت فى د ، ز مضطربا هكذا : « حجاز صاحبها شاتها » ، والمثبت فى المطبوعة ، وفيها : « وفى هوى نجد جرت عراقها » ، والمثبت فى : د ، ز .

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٤٢/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٥/٤ ، شذرات الذهب ٤٢٥/٥ ، طبقات الإسنوى ٢٩٠/٢ ، طبقات القراء ٣٤/١ ، ٣٥ ، العبر ٣٨١/٥ ، النجوم الزاهرة ٧٦/٨ . والفاروثى ، بضم الراء ثم واو ساكنة وآخره ثاء مثلثة : نسبة إلى الفاروث ، وهى قرية كبيرة ذات سوق على شاطىء دجلة بين واسط والمذار . معجم البلدان ٨٤٠/٣ . وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسبه بعد سابور : « بن على بن غنيمة » ، وجاء ضبط « غنيمة » فى طبقات القراء بالضم والفتح ، ضبط عبارة .

(٣) بكسر الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها باء موحدة ، نسبة إلى الطيب ، وهى بلدة بين واسط وكور الأهواز . اللباب ٩٧/٢ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ومنه لبس خرقة التصوف » .

(٥) هو أبو على الحسن بن المبارك بن محمد . انظر تبصير المنتبه ٦٥٤/٢ ، والعبر ١١٣/٥ .

(٦) فى المطبوعة : « وأبى النجائب » ، والصواب فى : د ، ز . وانظر العبر ١٤٣/٥ ، واسمه : عبدالله بن عمر بن على .

والأَنْجَب بن أبى السَّعادات ، وأبى الحسن بن رَوْزَبَة[1] ، وخَلْق ، وبواسِط من أبى العباس أحمد بن أبى الفتح بن المَنْدَآئِىّ ، والمُرَجَّى بن شُقَير[2] ، وبأصْبَهان من الحسين بن محمود الصَّالْحَانِىّ[3] ، وبدمشق من إسماعيل بن أبى اليُسْر[4] ، وغيرِه .

وحدَّث بالحرمَيْن ، والعراق ، ودمشق[5] ، وكان فقيها ، مُقرِئا[6] ، عابدا ، زاهدا[7] ، صاحبَ أَوْراد[8] .

قدِم دمشقَ من الحجاز بعد مُجاورةٍ مُدَّةً ، سنة تسعين ، تَوَلَّى مشيخةَ الحديث بالظاهِريَّة ، وإعادةَ الناصرِيَّة ، (⁹وتدْريسَ النَّجِيبيَّة⁹) ، ثم وَلِىَ خطابةَ الجامع ، ثم عُزِل منها ، فسافر إلى واسِط ، وبها تُوُفِّىَ .

---

(١) فى المطبوعة : « زوزن » ، وفى د : « رزونه » ، وفى ز : « زوزنه » ، وأثبتنا الصواب من العبر ١٣٤/٥ ، وهو أبو الحسن على بن بكر بن روزبة .

(٢) فى الأصول : « شقيرة » ، والمثبت من العبر ٢٣٦/٥ ، وهو : المرجى بن الحسن بن على ، وقد نقل الذهبى تاريخ وفاته عن الفاروثى .

(٣) بفتح الصاد وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى صالحان ، وهى محلة كبيرة بأصبهان . اللباب ٤٥/٢ .

(٤) فى المطبوعة : « ابن أبى البسر » ، والتصحيح من سائر الأصول ، والضبط من الطبقات الوسطى ، والمشتبه ٧٩ ، وإسماعيل هذا هو ابن إبراهيم بن أبى اليسر شاكر بن عبدالله التنوخى . انظر العبر ٢٩٩/٥ .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « قال شيخنا الذهبى » .

(٦) مكان قوله « مقرئا » فى الطبقات الوسطى : « مفننا ، مدرسا ، عارفا بالقراءات ووجوهها وبعض عللها ، خطيبا ، واعظا » .

(٧) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : «صوفيا » .

(٨) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « قال : وله أصحاب يقتدون بآدابه ، وتنفعهم صُحْبتُه فى الدنيا والآخرة . قال : وعُزِل عن خطابة دمشق ، فتألَّم وترك الجهات ، وأَودع بعض كتبه وكانت كثيرة جدا ، وسار مع الرَّكْب الشامىِّ سنة إحدى وتسعين ، فحجَّ ، وسار مع حُجَّاج العراق إلى واسط ، وتُوُفِّىَ بها فى مُسْتَهَلِّ ذى الحجة ، سنة أربع وتسعين وستمائة » .

(٩) فى المطبوعة : « ودرس بالنجيبية » ، والمثبت فى : د ، ز .

وقيل له لمَّا قدِمها : كيف تركتَ الأرض المقدَّسة ؟ فقال : رأيتُ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : تحوَّلْ إلى واسِط لتموتَ بها ، وتُدْفنَ عند والدِك .

تُوُفِّىَ فى مُسْتَهَلِّ ذى الحجة ، سنة أربع وتسعين وستمائة .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بقراءتى عليه ، قال : حكى لنا صاحبُنا ابنُ يونس الواسِطىّ المُقْرِى ، أنَّ الشيخ عِزَّ الدين أظْهر أنه يريد سَفَراً ، وطلب الأصحابَ ، وبقىَ يقول : قد عرَض لنا سَفَرٌ فاجْعلُونا فى حِلٍّ . فيتعجَّبون ، وقال لهم : أُريد السفر إلى شِيراز يومَ الثلاثاء ، وأظُنُّنى أموتُ ذلك اليوم . فمات يومئِذ .

وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ إذْنًا خاصًّا ، أن علاءَ الدين الكِنْدِىّ ، ذكر له أنَّ الشيخ عزَّ الدين الفَارُوثِىّ شاهَد بالعراقِ رجلًا مكَث سنين لا يأكل ولا يشرب .

قال شيخُنا أبو عبدالله : وقد حدَّثنى عددٌ أثِقُ بهم ، أنَّ امرأةً كانتْ بالأنْدَلُس بَقِيتْ نحوا من عشرين سنة لاتأكل شيئا ، وأمرُها مشهور .

ذكر شيخُنا ذلك فى ترجمة أبى العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطَّهْمانِىّ[1] اللُّغَوِىّ ، وقد أوْرَد ما ذكره الحاكمُ أبو عبدالله الحافظ فى « تاريخ نيسابور » من أنه سمع أبا زكريا العَنْبَرِىَّ يقول : سمعت أبا العباس ، فذكر قصةَ المرأة التى لا تأكل ولا تشرب .

قلت: وأنا مُوردٌ هذه القصةَ لغَرابتها من «تاريخ الحاكم»، وآتٍ بها على الصورةِ التى ذكَرها، فأقول: قال الحاكمُ: سمعتُ أبا زكرياء يحيى بن محمد العَنْبَرِىَّ، يقول: سمعت أبا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطَّهْمَانىَّ المَرْوَزِىَّ، يقول: إن الله سبحانه وتعالى يُظهر إذا شاء ما شاء من الآياتِ والعِبَر فى بَرِيَّتِه، فيَزِيدُ الإسلامَ بهاعِزًّا وقُوَّة ، ويُؤيِّد ما أنزَل[2] من الهدى والبيِّنات، وينشرُ أعْلَام النبوة، ويُوَضِّح دلائلَ الرسالة، ويُوَثِّق عُرَى الإسلام، ويُثبِّتُ[3] حقائقَ الإيمان، مَنًّا منه على أوليائِه، وزيادةً[4] فى البرهان بهم،

---

(١) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون : نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . اللباب ٢/٩٥ . وقد ذكر الذهبى هذه الحكاية فى ترجمة « الطهمانى » المذكور من سير أعلام النبلاء ١٣/٥٧٢ .

(٢) فى المطبوعة : « نزل » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ويبث » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : د ، ز .

وحُجَّةً علَى من عنَد عن طاعتِه ، وأَلْحَد فى دِينه ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ﴾[1] فله الحمدُ ، لا إلـٰه إلّا هو ، ذو الحُجَّةِ البالِغة ، والعِزِّ القاهر ، والطَّول الباهر ، وصلَّى الله على سيدنا محمد ، نبىِّ الرحمة ، ورسولِ الهدى ، وعليه وعلى آله الطاهِرين السلامُ ورحمةُ الله وبركاته .

وإن مما أدْركناه عِيانًا ، وشاهَدْناه فى زماننا ، وأَحَطْنا عِلْما به ، فزادنا يقينًا فى ديننا ، وتصديقًا لما جاء به نبيُّنا محمد ﷺ ، ودعا إليه[2] من الحقِّ فرغَّب فيه من الجهاد من فضيلةِ الشُّهداء[2]) ، وبلَّغ عن الله عزَّ وجلَّ فيهم ، إذ يقول جَلَّ ثَناؤُه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ ﴾[3] ، أنِّى ورَدتُ فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينةً من مدائن خُوَارِزْم ، تُدعى هِزَاراسْپ[4] ، وهى فى غَرْبِى وادى جَيْحُون ، ومنها إلى المدينة العُظْمَى مسافةُ نصفِ يوم[5]، فخُبِّرتُ أن بها امرأةً من نساءِ الشهداء، رأتْ رؤيا كأنها أُطْعِمت فى مَنامِها شيئا، فهى لا تأكُلُ شيئا، ولا تشرب [شيئا][6]، منذ عهد أبى العباس بن طاهر وَالِي خُراسان، وكان تُوُفِّىَ قبلَ ذلك بثمان سنين، رضى الله عنه، ثم مَرَرْتُ بتلك المدينة سنة اثنتين وأربعين ومائتين، فرأيتها، وحدَّثَتْنى بحديثها، فلم أسْتَقْصِ عليها لِحَداثةِ سِنِّى، ثم إنى عُدْتُ إلى خُوَارِزْم فى آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين، فرأيتها باقيةً، ووجدتُ حديثَها شائعا مُسْتفيضا، وهذه المدينة على مَدْرَجةِ القوافل، وكان الكثيرُ ممن نزلها[7] إذا بلَغهم قصتُها أحَبُّوا أن ينظروا إليها، فلا يسألون عنها رجلا ولا امرأةً ولا غلاما إلّا

---

(١) سورة الأنفال ٤٢ .

(٢) فى المطبوعة مكان هذا : « من الجهاد فيه فرغب من فضله الشهداء » ، والمثبت فى : د ، ز ، ومكان « فضيلة » فى د : « فضله » .

(٣) سورة آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٤) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى: «هزارشف»، وفى د، ز هنا وفيما يأتى: «هزار نيف»، ولعل الصواب ما أثبتناه نقلا عن ياقوت ٤/٩٧١، وهذه الباء الفارسية تنطق قريبة من الفاء العربية. وهزاراسپ: قلعة حصينة، ومدينة جيدة، الماء محيط بها كالجزيرة، وليس إليها إلا طريق واحد على ممر قد صنع من نواحى خوارزم، بينهما ثلاثة أيام.

(٥) انظر هذا مع ما سبق من قول ياقوت .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « ينزلها » ، والمثبت فى : د ، ز .

عرَفها ، ودَلَّ عليها ، فلما وافيتُ الناحيةَ طلبتُها ، فوجدتُها غائبة على عِدَّة فَراسِخ ، فمضيتُ فى أثرِها من قرية إلى قرية ، فأدركتُها بين قريتين ، تمشى مِشْيةً قويَّة ، وإذا هى امرأة نَصَفٌ ، جيدةُ القامة ، حسنةُ البدَن ، ظاهرةُ الدَّم ، مُتورِّدة الخدَّيْن ، ذكيةُ الفؤاد ، فسايَرتْنى وأنا راكب ، فعرضتُ عليها مَرْكبًا فلم تركبْهُ ، وأقبلتْ تمشى معى بقوة ، وحضر مجلسى قومٌ من التجار والدَّهَاقِين ، وفيهم فقيهٌ يُسمَّى محمد بن حَمْدُويَه الحارِثى ، وقد كتب عنه موسى بن هارون البَزَّار بمكة ، وكَمُل له عبادةٌ وروايةٌ للحديث ، وشابٌّ حسَن يُسَمَّى عبد الله بن عبد الرحمن ، وكان يخلُف أصحابَ المظالم بناحيتِهِ ، فسألتُهم عنها ، فأحسنوا الثناءَ عليها ، وقالوا عنها خيرًا ، وقالوا : إن أمرَها ظاهر عندنا ، فليس فيها[1] من يختلف فيها .

قال المُسمَّى عبد الله بن عبد الرحمن : أنا أسمع حديثَها منذ أيام الحَداثةِ ، ونشأتُ والناس يتفاوَضون فى خَبرِها ، وقد فرَّغتُ بالى لها ، وشغلتُ نفسى للاسْتقصاء عليها ، فلم أرَ إلَّا سَتْرًا وعفافًا ، ولم أعثُر منها على كذبٍ فى دَعْواها ، ولا حيلةٍ فى التَّلْبيس . وذكَر أن مَن كان يَلِى خُوارِزْم من العمال ، كانوا فيما خَلا يسْتخِصُّونها[2] ، ويُحضرونها الشهرَ والشهرين والأكثرَ فى بيتٍ يُغْلقونه عليها ، ويُوكِّلون بها مَن يُراعِيها ، فلا يَرَوْنها تأكل ولا تشرب ، ولا يجدون لها أثرَ بَوْلٍ ولا غائط ، فيبَرُّونها ويَكْسُونها ويُخْلُون سَبِيلَها .

فلما تَواطأَ أهلُ الناحية على تصديقها ، استَقْصَصْتُها عن حديثها ، وسألتها عن اسمِها وشأنِها كلِّه ، فذكرتْ أن اسمَها رحمة بنت إبراهيم ، وأنه كان لها زوج نجَّار فقير ، معيشتُه من عملِ يده ، يأتيه رزقُه يوما ويوما ، لا فضلَ فى كَسْبه عن قُوتِ أهلِه ، وأنها وَلدتْ منه عدةَ أولاد ، وجاء الأقْطَعُ مَلِكُ التُّرْكِ إلى القرية ، فعَبر الوادى عند جُمودِه ، إلينا فى زُهاءِ ثلاثة آلاف فارس ، وأهل خُوارِزْم يَدْعُونه كَسْرة[3] .

---

(١) أى فى المدينة .

(٢) فى المطبوعة : « يستصحبونها » ، وفى د : « يستحضونها » ، والمثبت فى : ز .

(٣) فى المطبوعة ، د : « كسره » ، والمثبت فى : ز . أى : وأهل خوارزم يدعون هذا الحادث كسرة ، بمعنى هزيمة .

وقال أبو العباس : والأقطع هذا [فإنه][1] كان كافرًا عاتِيًا[2] ، شديدَ العداوة للمسلمين ، قد أثَّر على أهل الثُّغور ، وألَحَّ على أهل خُوَارِزْم بالسَّبْي والقتلِ والغارات ، وكانتْ وُلاةُ خُراسان يتألَّفونه ، وأنسابَهُ[3] من عظماء الأعاجم ؛ ليكُفُّوا غارتَهم عن الرعيَّة ، ويَحْقِنوا دماءَ المسلمين ، فيبعثون إلى كلِّ واحدٍ منهم بأموالٍ ، وألْطاف كثيرة ، وأنواع من فاخر الثياب ، وأن هذا الكافرَ انْسابَ[4] فى بعض السنين على السلطان ، ولا أدْرِى لِمَ ذاك ! أَسْتَبْطَأَ المَبارَّ عن وقتها ، أم اسْتَقَلَّ ما بُعِث إليه فى جَنْبِ ما بُعِثَ إلى نُظَرائه من ملوك الجريجية والثغرغدية[5] ؟

فأقبل فى جنودِه وتَوَرَّد[6] الثَّغْرَ ، واسْتَعْرَض الطرقَ ، فعاث وأفسد ، وقتل ومَثَّل ، فعجزتْ عنه خيولُ خُوارِزْم ، وبلَغ خبرُه أبا العباس عبد الله بن طاهر ، رحمه الله ، فأنْهَض إليهم أربعةً من القُوَّاد ؛ طاهر بن إبراهيم بن مُدْرِك ، ويعقوب بن منصور بن طلحة ، وميكال مولى طاهر ، وهارون القَبَّاض[7] ، وشَحَن البلدَ بالعساكر والأسلحة ، ورتَّبهم فى أرْباع البلد ، كلٌّ فى رُبْع ، فحموا الحريمَ بإذن الله تعالى .

ثم إن وادى جَيْحُون ، وهو الذى فى نهر بَلْخ ، جمَد لما اشتدَّ البرد ، وهو واد عظيم ، شديدُ الطغيان ، كثير الآفات ، وإذا امتدَّ كان عَرْضُه نحوًا من فَرْسَخ ، وإذا جمَد انْطَبق فلم يُوصَل منه إلى شيء حتى يُحْفَر فيه كما تُحْفَر الآبار فى الصُّخور ، وقد رأيتُ كَثِيفَ الجَمَدِ عشرةَ أشْبار ، وأُخبرتُ أنه كان فيما مضى يزيدُ على عشرين شبرًا ، وإذا هو انْطَبَق صار الجَمَدُ جسرًا لأهل البلد ، تسير عليه العساكر والعَجَلُ ، والقوافلُ ، فينْطَمُّ ما بين الشاطئيْن ، وربما دام الجَمَدُ مائة وعشرين يوما ، وإذا قَلَّ البرد فى عام بقىَ سبعين يومًا إلى نحو ثلاثة أشهر .

---

(١) زيادة من : د ، ز على ما فى المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة : « عاثيا » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « والسادة » ، وفى د : « وانسانه » ، والمثبت هو قراءتنا لما فى : ز .
(٤) فى د ، ز : « السان » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٥) فى د : « والثغر عربه » ، وفى ز : « والثغر عربه » ، والمثبت فى المطبوعة ، ولم نهتد إلى الصحيح .
(٦) يُقال : توَرَّدَت الخيلُ البلدة : إذا دخلتْها قليلاً قليلاً قطعةً قطعةً . اللسان (ورد) .
(٧) فى المطبوعة : « الفياض » ، وفى ز : « الصاض » ، والمثبت فى : د .

قالت المرأة : فعبر الكافر فى خيلِه إلى باب الحصن ، وقد تحصَّن الناس ، وضَمُّوا أمتعتَهم ، فضَجُّوا[١] بالمسلمين ، وخَرَّبُوهم[٢] ، فحُصِر من ذلك أهلُ الناحية ، وأرادوا الخروجَ فمنعهم العاملُ دون أن تَتوافَى عساكرُ السلطان ، وتَتلاحقَ المُطَّوِّعةُ[٣] ، فشَدَّ طائفةٌ من شُبَّان الناس وأحْداثهم، فتقارَبوا من السور بما أطاقُوا[٤] حَمْلَه من السلاح، وحملُوا على الكَفَرة، فتهارَج الكفرةُ ، واسْتَجَرُّوهم[٥] من بين الأبنيةِ والحيطان ، فلما أصْحَرُوا[٦] كَرَّ التُّرْكُ عليهم ، وصار المسلمون فى مثل الحَرَجةِ[٧] ، فتخلَّصوا واتَّخذوا دارةً يحاربون من ورائها ، وانْقطع ما بينهم وبين الخَصْم ، وبعُدت المُؤْنَة عنهم ، فحاربوا كأشدِّ حرب ، وثبَتوا حتى تقطَّعت الأوْتار والقِسِيُّ ، وأدركهم التعبُ ، ومَسَّهم الجوع والعطش ، وقُتِل عامَّتُهم ، وأُثْخِن الباقون بالجِراحات ، ولما جَنَّ عليهم الليل تحاجَزَ الفريقان .

قالت المرأة : ورُفِعت النارُ على المَناظِر[٨] ساعةَ عُبورِ الكافر ، فاتَّصلت بالجُرْجَانِيَّة ، وهى مدينة عظيمة فى قاصِيَةِ خُوارِزْم[٩] ، وكان مِيكالُ مولى طاهر من أبْياتها فى عسكرٍ ، فَحَثَّ[١٠] فى الطَّلَب ، هَيْبةً للأمير أبى العباس عبد الله بن طاهر ، رحمه الله ، ورَكَض إلى هِزاراسْپ فى يومٍ وليلة أربعين فرسخا بفراسخ[١١] خُوَارِزْم ، وفيها فَضْلٌ كثير على فَراسِخ[١١] خُراسان ، وعَدَّ التُّركُ الفراغَ من أمرِ أولئك النَّفر ، فبينما هم كذلك إذ ارْتفَعت لهم الأعلامُ السُّود ، وسمعوا أصواتَ الطُّبول ، فأفْرجُوا عن القوم ، ووافَى مِيكالُ موضعَ المعركة فوارَى القتلى ، وحمَل الجَرْحَى .

---

(١) فى المطبوعة : « فصبحوا » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « وضربوهم » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « المتطوعة » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « طاقوا » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « واستخرجوهم » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٦) فى المطبوعة : « ضجروا » ، والمثبت فى : د ، ز ، وأصحروا : خرجوا إلى الصحراء .
(٧) الحرجة : موضع من الغيضة تلتف فيه شجرات ، يوصف بالضيق .
(٨) فى ز : « الحناطر » ، وكذلك فى : د ، دون نقط النون ، والمثبت فى المطبوعة .
(٩) أضاف ياقوت : « على شاطئ جيحون » . معجم البلدان ٢/٥٤ .
(١٠) فى المطبوعة : « يحث » ، وفى د : « فحدث » ، والمثبت فى : ز .
(١١) فى المطبوعة : « بفرسخ » ، والمثبت فى د ، ز .

قالت المرأة : وأُدْخِل الحِصْنَ علينا عشيةَ ذلك أربعمائة جِنازة ، فلم تَبْقَ دارٌ إلّا حُمِل إليها قتيل ، وعمَّت المصيبة[1] ، وارْتجَّت الناحيةُ بالبكاء .

قالت : ووُضِع زوجى بين يَدَىَّ قتيلا ، فأدْركنى من الجَزَع والهَلَع عليه ما يُدرِك المرأةَ الشابَّة على زَوْجٍ أبى الأوْلاد ، وكانتْ لنا عِيال .

قالت : فاجتمع النساءُ[2] من قَراباتى ، والجِيرانُ ، يُسْعِدْنَنى[3] على البكاء ، وجاء الصِّبْيان ، وهم أطفال لا يعقلون من الأمر شيئا ، يطلبون الخبزَ ، وليس عندى ما أُعْطيهم ، فضِقْتُ صَدْرًا بأمرى ، ثم إنى سمعتُ أذانَ المغرب ، ففزِعتُ إلى الصلاة ، فصلَّيتُ ما قَضَى لى ربى ، ثم سجدتُ أدعو وأتضرَّع إلى الله ، وأسأله الصبرَ بأن يجبر يُتْمَ صِبْيانى .

قالت : فذهب بى النومُ فى سُجودِى ، فرأيتُ فى مَنامى كأنى فى أرضٍ حسناء ، ذاتِ حجارة ، وأنا أطلب زوجى ، فنادانى رجلٌ : إلى أين أيتُها الحُرَّة ؟ قلتُ : أطلُب زوجى . فقال : خُذِى ذاتَ اليمين . قالت : فأخذت ذاتَ اليمين ، فرُفِع لى أرضٌ سَهْلة[4] ، طيِّبة الرِّىّ[5] ، ظاهرةُ العُشْب ، وإذا قصورٌ وأبْنية لا أحفظ أن أصِفَها ، أو لم أرَ مثلَها ، وإذا أنهار تجرى على وجهِ الأرض عبر[6] أُخادِيد ليست لها حَافات ، فانْتَهَيْتُ إلى قومٍ جُلوس حَلَقًا حَلَقًا ، عليهم ثيابٌ خُضْر ، قد عَلاهم النورُ ، فإذا هم الذين قُتِلوا فى المعركة ، يأكلون على موائدَ بين أيديهم ، فجعلتُ أتخَلَّلهُم ، وأتصفَّح وُجوهَهم ، أبغِى زوجى لكى ينظُرنى ، فنادانى : يارحمة ، يارحمة . فيمَّمْتُ الصوتَ ، فإذا أنا به فى مثلِ حال مَن رأيتُ من الشهداء ، ووجههُ مثلُ القمر ليلةَ البدر ، وهو يأكل مع رُفْقَةٍ له قُتِلوا يومئذ معه ، فقال لأصحابه : إن هذه البائسةَ جائعةٌ منذ اليوم ، أفتأذنون لى أن أُناوِلَها شيئا تأكله ؟ فأذِنوا له ، فناوَلنى كِسْرةَ خبز . قالت : وأنا أعلم حينئذ أنه خبز ، ولكن لا أدرى كيف يُخْبَز ، هو أشَدُّ بَياضا

---

(١) فى المطبوعة : « البلوى » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « الناس » ، والصواب فى : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « تسعدنى » ، والمثبت فى : د ، ز . وهو إسعاد النساء فى المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتُساعدها على النِّياحة .

(٤) فى المطبوعة : « مسهلة » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « التربة » ، وفى د : « الراى » ، والمثبت فى : ز .

(٦) فى الأصول : « غير » .

من الثلج واللبن ، وأحلَى من العسل والسُّكَّر ، وألْيَنُ من الزُّبْد والسَّمْن ، فأكلتُه ، فلما اسْتقرَّ فى جَوْفِى ، قال : اذْهبِى ، كفاكِ اللهُ مُؤْنةَ الطعام والشراب ما حَيِيتِ الدنيا . فانتبهت من نومى شَبْعَى رَيًّا ، لا أحتاج إلى طعام ولا شراب ، وما ذُقْتُهما منذ ذلك اليوم إلى يومى هذا ، ولا شيئا يأكلُه الناس .

قال أبو العباس : وكانت تحضُرنا ، وكنا نأكلُ فتتنحَّى ، وتأخُذ على أنْفِها ، تزعُم أنها تتأذَّى من رائحةِ الطعام ، فسألتُها : هل تَتغذَّى بشىءٍ ، أو تشرب شيئا غيرَ الماء ؟ فقالت : لا .

فسألتُها : هل يخرُج منها رِيحٌ أو أذًى ، كما يخرُج من الناس ؟ فقالت : لا عَهْدَ لى بالأذَى منذ ذلك الزمان .

قلتُ : والحَيْض ؟ [و](1) أظنُّها قالتْ : انقطَع بانقْطِاع الطُّعْم .

قلتُ : فهل تحتاجين حاجةَ النِّساء إلى الرجال ؟ قالت : أما تَستحيِي منى ، تسألنى عن مثلِ هذا ! قلتُ : إنى لَعَلِّى أُحَدِّثُ الناسَ عنكِ ، ولابُدَّ أن أسْتَقْصِى . قالتْ : لا أحتاج .

قلتُ : فتَنامينَ ؟ قالت : نعم ، أطْيَبَ نَوْمٍ .

قلتُ : فما تَرَيْنَ فى مَنامِك ؟ قالت : مثل ما تَرَوْنَ .

قلتُ : فتَجِدينَ لِفَقْدِ الطعام وَهَنًا فى نفسِك ؟ قالت : ما أحْسَسْتُ بجُوع منذ طَعِمْتُ ذلك الطعام .

وكانتْ تقبلُ الصَّدقةَ ، فقلتُ لها : ماتَصْنعِينَ بها ؟ قالت : أكْتسِى وأُكْسُو وَلَدِى .

قلتُ : فهل تجِدين البردَ ، وتتأذِّين بالحَرّ ؟ قالت : نعم .

قلتُ : فهل تَدْرِينَ كَلَلَ اللُّغوب والإعْياء إذا مشَيت ؟ قالت : نعم ، ألستُ من البشر !

قلتُ : فتتوضَّئِين للصلاة ؟ قالت : نعم . قلتُ : لِمَ ؟ قالت : أمرنى بذلك الفقهاء ؛ فقلت(2) : إنهم أفْتَوْها على حديث « لَا وُضُوءَ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ أَوْ نَوْمٍ » .

---

(1) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز .

(2) فى المطبوعة : « قلت » ، والمثبت فى : د ، ز .

وذكرتْ لى أن بطنَها لاصِقٌ بظهرها ، فأمرتُ امرأةً مِن نسائِنا فنظَرت فإذا بطنُها كما وصَفَتْ ، وإذا قد اتَّخذت كِيسًا فضمَّت القَطَنَ[1] وشَدَّته على بطنِها ؛ كى لا يَنْقَصِف ظهرُها إذا مَشَتْ .

ثم لم أزل أختلِف إلى هِزَاراسْپ بين السَّنَتين والثلاث فتحضُرنى فأُعِيد مَسْأَلَتَها ، فلا تزيد ولا تنقُص ، وعَرضْت كلامَها على عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه ، فقال : أنا أسمع هذا الكلامَ منذ نَشَأْتُ فلا أجدُ مَن يَدْفعُه ، أو يزعُم [2]أنه سَمِع[2] أنها تأكل أو تشرب أو تَتَغوَّط .

١٠٤٣

أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد الخطيب ، شرف الدين أبو العباس النَّابُلُسِىّ الْمَقْدِسىّ ، خطيب دمشق*

قال شيخُنا الذَّهبِىّ : كان إماما ، فقيها ، مُحقِّقا ، مُتقِنا للمذهب والأصُول والعربية[3] ، حادَّ الذِّهن ، سريعَ الفهم ، بديع الكتابة .

قال : وناب فى الحُكْم عن ابن الخُوَيِّى[4] ، وأجاز له الفتحُ بن عبد السلام ، وأبو على الجَوَالِيقىّ ، وأبو حفص السُّهْرَوَرْدِىّ .

وسمع من ابن الصَّلاح ، والسَّخاوِىّ ، وغيرِهما .

وصنَّف « كتابا فى أصول الفقه » جَمع فيه بين طريقتى الإمام فخرِ الدين والآمِدِىّ ، وتفقَّه على ابن عبد السلام بالقاهرة .

تُوُفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة أربع وتسعين وستمائة .

---

(١) القطن ، بفتحتين : ما انحدر من ظهر الإنسان واستوى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

* له ترجمة فى : إيضاح المكنون ١/١٧٢ ، البداية والنهاية ١٣/٣٤١ ، بغية الوعاة ١/٢٩٤ ، ٢٩٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٢٤ ، ٤٢٥ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٥٦ ، العبر ٥/٣٨٠ ، ٣٨١ ، المنهل الصافى ١/٢١٢ – ٢١٤ .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والنظر » .

(٤) فى المطبوعة : « الخونى » ، وفى د : « الحوشى » ، وكل ذلك خطأ ، صوابه فى : ز ، والطبقات الوسطى ، وهو صاحب الترجمة التالية .

١٠٤٤

أحمد بن الخليل بن سَعادة بن جعفر بن عيسى البَرْمَكِيّ ، قاضى القضاة ، شمس الدين ، أبو العباس الخُوَيِّىّ*

ولد فى شوال ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

ودخل[1] إلى خُراسان ، وقرأ بها الكلامَ والأصُولَ على الإمام فخر الدين الرَّازِىّ ، فيما قاله بعضُهم ، وقيل[2] : إنما قرأ على القُطْب المِصْرِىّ ، تلميذِ الإمام ، وقرأ الفقهَ على الرَّافِعِىّ ، وعلمَ الجَدَل على علاء الدين الطَّاوُوسِىّ ، وسمع هناك من المُؤَيَّد الطُّوسِىّ .

وسمع بدمشق من ابن الزَّبِيدِىّ ، وابن الصَّلاح[3] ، وغيرِهما .

سمع منه تاجُ الدين بن أبى جعفر ، وأبو عمرو بن الحاجِب ، والجمالُ محمد بن الصَّابُونِىّ ، وولدُه قاضى القضاة شهابُ الدين محمد بنُ قاضى القضاة شمس الدين ، وغيرُهم .

وكان فقيها ، أُصوليًّا ، مُتكلِّما ، مناظرا[4] ، دَيِّنًا ، ورِعا ، ذا همةٍ عالية ، حفِظ القرآن على كِبَرٍ[5] .

وكان ، وهو قاضى القضاة ، يجىءُ إلى الجامع بدمشق ، وربما كان بالطَّيْلَسان ، يتلَقَّن على مَن يُقْرِئُه القرآن ، كما يَتَلَقَّن الأطفال .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٥٥/١٣ ، تبصير المنتبه ٣٧٦/١ ، تذكرة الحفاظ ١٤١٥/٤ ، الذيل على الروضتين ١٦٩ ، ١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٦٤/٢٣ ، شذرات الذهب ١٨٣/٥ ، طبقات الإسنوى ٥٠٠/١ ، العبر ١٥٢/٥ ، ١٥٣ ، عيون الأنباء ١٧١/٢ ، قضاة دمشق ٦٥ ، ٦٦ ، مرآة الجنان ٢٢٢/٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن – القسم الثانى – ٧٣٠ ، المشتبه ١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٣١٦/٦ . وجاء فى المطبوعة : « الخونى » ، وهو خطأ صوابه فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفى الأخيرة : « ابن الخويى ، والخويى بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ثم الياء آخر الحروف ساكنة ثم الياء أيضا آخر الحروف للنسب ، وهى نسبة إلى خوى ، من مدن أذربيجان » .

(١) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : د ، ز .

(٢) فى الطبقات الوسطى أن هذا قول الذهبى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « وابن الصباح » . ولعله الصواب ، فإن « ابن الصباح » يأتى كثيرا مع « ابن الزبيدى » . انظر مثلا صفحة ٢٨٠ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « خبيرا بعلم الكلام والطب والحكمة » .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وله كتاب فى النحو ، وكتاب فى العروض ، وكتاب فى الأصول » .

وَلِىَ قضاءَ القضاة بالشام ، فحدَّث بسِيبَوَيْه .

وفيه يقول [الشيخ][1] شهابُ الدين أبوشَامةَ ، وقد وقف[2] على «مُصنَّفٍ» له فى العَرُوض[3] :

أحمدُ بن الخليلِ أرْشدَه اللـ ـهُ لِمَا أرْشَدَ الخليلَ بنَ أحمدْ[4]

ذاك مُسْتخرِجُ العَرُوضِ وهذا مُظْهِرُ السِّرِّ منه والعَوْدُ أحْمَدْ

وللقاضى شمس الدين مُصنَّفات كثيرة ، ونظمٌ كثير .

تُوُفِّىَ فى سابع شعبان ، سنة سبع وثلاثين[5] وستمائة ، بدمشق ، ودفن بسَفْح قَاسِيُون .

١٠٤٥

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عُلْوان

[ابن عبد الله بن عُلْوان] بن رافع الحَلَبِىّ الأَسَدِىّ*

الشيخ كمال الدين بن القاضى زين الدين بن المُحدِّث أبى محمد بن الأُستاذ شارح « الوسيط » .

كان فقيها ، حافظا للمذهب ، ولد سنة إحدى عشرة وستمائة .

سمع جَدَّه ، وثابت بن مُشرَّف ، وابن رَوْزَبَة[6] ، وسمع حُضورًا من الافْتِخار الهاشِمِىّ ، ومن غيرِهم .

---

(١) زيادة من : د ، ز على ما فى المطبوعة .

(٢) فى الأصول خطأ : « وقفت » ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) البيتان فى : الذيل على الروضتين ١٦٩ ، شذرات الذهب ١٨٣/٥ ، البداية والنهاية ١٥٥/١٣ .

(٤) فى الشذرات : « كما أرشد الخليل » .

(٥) فى الأصول : « وثمانين » ، والتصويب من مصادر الترجمة .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤١٤/١ ، شذرات الذهب ٣٠٨/٥ ، العبر ٢٦٧/٥ . وما بين المعقوفين زيادة من : د ، ز ، على ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وستأتى مثل هذه الزيادة عن الطبقات الوسطى فى ترجمة والده .

(٦) فى المطبوعة : « روزنة » ، وفى د : « روزيه » ، والمثبت فى : ز ، والطبقات الوسطى ، وتقدم فى صفحة ٧ .

رَوَى عنه الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِىّ ، قال شيخُنا الذَّهَبِىّ : وكان يدعو له لِما أوْلاه من الإحْسان .

ولِىَ القضاءَ بحلب بعد عمِّه ، وكان وافرَ الحُرْمة عند الناصر[(١)] صاحبِ الشام ، فلما أُخِذت حلبُ تَوَجَّه بنفسه إلى مصر ، بعد ما أُخِذ مالُه وأصيب فى أهله ، ودرَّس هناك بمنازل العِزّ[(٢)] والكَهارِيَّة[(٣)] ، ثم تَوَلَّى قضاءَ حلب ، فسار إليها ، وأقام بها أشْهُرًا ، وتُوُفِّىَ فى نصف شوال ، سنة اثنتين وستين وستمائة ، عن نَيِّفٍ وخمسين سنة .

وله « حواش على فتاوى ابن الصّلاح » ، هى عندى بخطِّه ، على نُسْخةٍ عَلَى[(٤)] « فتاوى ابن الصَّلاح » ، فيها فوائد ، وكلامُه يدُلُّ على فضلٍ كبير ، واسْتِحْضار للمذهبِ جَيِّد .

١٠٤٦

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم ، الحافظ أبو العباس ، مُحِبّ الدين الطَّبَرِىُّ ، ثم المَكِّىُّ*

شيخُ الحَرَم ، وحافظ الحِجاز بلا مُدافَعة .

مولده سنة[(٥)] خمس عشرة[(٥)] وستمائة . فى جمادى الآخرة .

---

(١) فى المطبوعة : « القاضى » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، د ، ز : « بمنازل الغز » ، والصواب من الطبقات الوسطى ، وقد كانت هذه المدرسة من دور الخلفاء الفاطميين ، وكانت تشرف على النيل ، وقد وقفت فى الدولة الأيوبية على فقهاء الشافعية . انظر خطط المقريزى ٣١٦/٣ .

(٣) تقع المدرسة الكهارية بدرب الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك إليه من القماحين . خطط المقريزى ٣٦١/٢ ، وانظر تحقيق مكانها الآن فى حاشية النجوم الزاهرة ٦٧/٩ .

(٤) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : د ، ز .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٤٠/١٣ ، ٣٤١ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤ ، ١٤٧٥ ، شذرات الذهب ٤٢٥/٥ ، ٤٢٦ ، طبقات الإسنوى ١٧٩/٢ ، العبر ٣٨٢/٥ ، العقد الثمين ٦١/٣ - ٧٢ (ترجمة حافلة) ، مرآة الجنان ٢٢٤/٤ ، ٢٢٥ ، المنهل الصافى ٣٢٠/١ - ٣٢٩ (ترجمة طيبة) ، النجوم الزاهرة ٧٤/٨ ، ٧٥ .

(٥) فى المطبوعة : « عشر » ، والصواب فى : د ، ز . وقد ذكر التقى الفاسى فى العقد الثمين ٦٧/٣ خلافا فى مولده .

سمع ابنَ المُقَيَّر[١] ، وابنَ الجُمَّيْزِىّ[٢] ، وغيرَهما .

رَوَى عنه البِرْزَالِىُّ ، وغيرُه .

وتفقَّه بقُوص على الشيخ مجد الدين القُشَيْرِىّ ، والدِ شيخِ الإسلام تقىِّ الدين .

وصنَّف التصانيف الجيدة ، منها فى الحديث « الأحكام »[٣] الكتاب المشهور المبسوط ، دَلَّ على فضل كبير[٤] ، وله « مختصر » فى الحديث أيضا ، رتَّبه على أبواب « التنبيه » ، وله « كتاب فى فضل مكة » حافل ، وله « شرح على التنبيه » مبسوط ، فيه علم كثير .

اسْتَدْعاه المُظَفَّرُ صاحب اليمن ليسمعَ عليه الحديث ، فتوجَّه إليه من مكة ، وأقام عنده مدة ، وفى تلك المدة نَظَم قصيدة يتشوَّق إلى مكة ، منها[٥] :

مَرِيضُك من صُدودِك لا يُعادُ ... به أَلَمٌ لغيرِك لا يُعادُ[٦]

وقد أَلِفَ التَّداوِىَ بالتَّداني ... فهل أيامُ وَصْلِكمُ تُعادُ[٧]

لَحَا اللهُ العَواذِلَ كم يُلِحُّوا ... وكم عَذَلُوا فما أصْغَى وعادُوا[٨]

ولو لَمَحُوا من الأحْبابِ معنًى ... لَما أَبْدَوْا هناك ولا أعادُوا[٩]

ومنها :

أُرِيدُ وِصالَها وتُرِيد بُعْدِى ... فما أشْقَى مُرِيدًا لا يُرادُ

وهى طويلة ، خَمَّسها بعض الأدباء ؛ لاسْتِحْسانه لها .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « ابن القيروانى » ، وفى د : « ابن القروانى » ، والصواب فى : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وهو أبو الحسن على بن الحسين بن على الحنبلى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وبهاء الدين بن الجميزى » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « الأحكام الكبرى » .

(٤) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « قال شيخنا الذهبى فى المعجم المختص : كان عالما عاملا ، جليل القدر ، عارفا بالآثار ، عاش ثمانين سنة » .

(٥) ساق التقى الفاسى القصيدة بتمامها فى العقد الثمين ٦٨/٣ ، ٦٩ .

(٦) فى العقد : « مريض من صدودك » .

(٧) بعد هذا البيت فى المطبوعة : « ومنها » ، والأبيات متصلة فى : د ، ز ، والعقد .

(٨) رواية العقد :

لَحا اللهُ العَواذِلَ كم أَلَحُّوا ... ولا أُصْغِى وكم عَذَلوا وعادوا

(٩) فى العقد : « ولو لحظوا » .

(فوائد ومسائل عن الحافظ الطبرى)

● ذكر فى « شرح التنبيه » أنه يجوز قَطْعُ ما يُتغَذَّى به من نَباتِ الحَرَم غيرَ الإِذْخِرِ ، كالبَقْلَةِ المُسمَّاة عند أهل مصر بالرِّجْلَةِ [ونَحْوِه][1] ؛ لأنه فى معنى الزَّرْع[2] .

١٠٤٧

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكِنْدِىّ ، الشيخ جلال الدين الدِّشْناوِىّ*

كان إماما ، عالما ، فقيها ، أُصوليا ، زاهدا ، ورعا .

ولد سنة خمس عشرة وستمائة بِدِشْنا ، من صَعِيد مصر ، وسمع الحديثَ من الفقيه بهاءِ الدين ابنِ الجُمَّيْزِىّ ، والحافظ عبد العظيم المُنْذِرِىّ ، والشيخ مَجْدِ الدين القُشَيْرِىّ ، والشيخ عِزِّ الدين بن عبد السلام .

تفقَّه ، وتأَصَّل[3] ، وقرأ[4] الأصول على الشيخ شمس الدين الأصْفَهانىّ ، شارح « المحصول » حين كان حاكما بِقُوص ، وقرأ[4] النحو على الشيخ شرف الدين المُرْسِىّ[5] .

وحدَّث ، سمع منه [شيخنا][6] شمس الدين بن القَمَّاح ، وغيرُه ، وانْتَهَتْ إليه رياسةُ المذهب بمدينة قُوص ، وتفقَّه عليه خلائق .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٢) أغفل المصنف هنا ذكر وفاة المترجم ، وقد جاء بها فى الطبقات الوسطى على النحو التالى : « توفى فى شهر رمضان ، سنة أربع وتسعين وستمائة ، وقيل : بل فى جمادى الآخرة من السنة » . وقد ذكر التقى الفاسى فى العقد الثمين ٦٦/٣ ، ٦٧ أربعة أقوال فى وفاته .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤١٧/١ ، الطالع السعيد ٨٠ – ٨٥ . طبقات الإسنوى ٥٤٩/١ ، وفى الطبقات الوسطى ضبط الدشناوى بفتح الدال ثم الشين المعجمة الساكنة ثم النون المفتوحة ، وضبطه ياقوت بكسر أوله ، وقال : بلد بصعيد مصر ، بشرقى النيل ، ذو بساتين ومعاصير للسكر . معجم البلدان ٥٧٧/٢ .

(٣) فى المطبوعة : « وناصل » ، والتصويب من : د ، ز .

(٤ – ٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « الغزنى » ، وفى د : « الرسيى » ، والمثبت فى : ز ، والطالع السعيد ، وهو شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسى .

(٦) زيادة من : د ، ز على ما فى المطبوعة .

وحُكِيَ أن (١)النَّصِيرَ بن الطَّبَّاخ(١) المشهورَ بالفقيه ، قال للشيخ عِزِّ الدين بن عبد السلام : ما أظنُّ فى الصَّعِيد مثلَ هذين الشابَّين . يعنى الشيخ تقىَّ الدين ابن دَقيق العِيد ، والشيخ جلالَ الدين الدِّشْناوِىّ ، فقال له ابنُ عبد السلام : ولا فى المدينتيْن . وصنَّف الشيخُ جلال الدين « شرحا على التنبيه » وصَل فيه إلى الصِّيام ، و « مناسك »[٢] و « مقدمة فى النحو » .

وله شعر متوسِّط ، منه [هذا][٣] :

يالَائمِى كُفَّ عن مَلامِى عن انْعِزالِي عن الأنامِ
إنَّ نَذِيرِى الذى نَهاني يُخْبِرُ حالى على التَّمامِ
رأى مَشِيبى ووَهْنَ عَظْمِي قد أدْنيانِي من الحِمامِ[٤]

وكان يُقال : إنه من الأبْدالِ ، لشدَّةِ وَرَعِه وتَقْواه .

تُوُفِّىَ يوم الاثنين ، مُسْتَهَلَّ شهر رمضان ، سنة سبع وسَبعين[٥] وستمائة ، بقُوص .

(ومن الفوائد عنه)

● سئل عن عبدِ بيتِ المال إذا أراد أن يَعْتِق ولا وَلاءَ عليه ، فقال : يشترى نفسَه من وكيلِ بيت المال . ففُعِل ذلك ، ثم رُفِعَت القضيةُ إلى قاضى قُوص ، فلم يُمْضِ البَيْعَ ، وقال : نَصَّ الفقهاءُ على أنَّ ابْتِياعَ العبدِ نفسَه عَقْدُ عَتاقةٍ ، وليس لوكيلِ بيتِ المال أن يعْتِقَ أرِقَّاءَ بيتِ المال .

---

(١) فى المطبوعة : « النضر بن الطباخ » ، وفى د : « النصير بن الصباخ » ، وفى ز : « النصر بن الطباخ » ، والمثبت فى الطالع السعيد ، والقصة فيه ٨٢ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ومختصرا فى أصول الفقه » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى سائر الأصول . والأبيات فى الطالع السعيد ٨٣ .

(٤) فى المطبوعة : « وإن شيبى ووهن عظمى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطالع السعيد .

(٥) فى الأصول : « وتسعين » ، وهو خطأ ، صوابه فى حسن المحاضرة ، والطالع السعيد .

قلتُ : وما ذكره الشيخُ جلال الدين من جوازِ هذا العتق ، صحيحٌ ؛ فإنَّ هذا العِتْقَ واقعٌ بِعِوَضٍ ، فلا يُمْنَعُ على الوكيلِ فِعْلُه ، بل هو أَوْلَى من البَيْعِ ، لتَشَوُّفِ الشارعِ إلى العِتْقِ ، وحُصولُه بِعِوَضٍ لا يُفَوِّتُ على المسلمين شيئا ، وأما العتقُ(١ على المسلمين١) مَجَّانًا فليس لوكيلِ بيت المال(١ فِعْلُه ، لا لكون عبد بيت المال لا يَعْتِقُ ؛ فإنَّ للإمام عِتْقَ بيت المال١) ، كما له تَمْليكُ مَن شاء بالمَصْلَحةِ ، وقد نَصَّ الشافعيُّ ، فى باب الهدنة(٢) ، على أن للإمام العِتْقَ ، ولكنْ لأنَّ مُجَرَّدَ التوكيل لا يُسَوِّغُ العِتْقَ ، فإن وَكَّله الإمامُ فى العِتْقِ كان له ذلك بالمَصْلحة ، كما هو للإمام .

وأمَّا قولُ الشيخ جلال الدين : إنه إذا اشترَى نفسَه من وكيلِ بيت المال فلا يثبُت عليه وَلاءٌ . ففيه نَظَرٌ ، بل صرَّح الرَّافِعِيُّ ، فى باب الهدنة ، أن الولاءَ للمسلمين ، ويُؤيِّده أن الأصحَّ ثبوتُ الولاءِ على العبدِ ويشْترى(٣) نفسَه من مولاه ، والظاهرُ أنَّ الخِلافَ يجرى فى عبدِ بيتِ المال ، حتى يكونَ الولاءُ للمسلمين .

١٠٤٨

أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبى طالب الشَّعيرىّ*

(١ - ١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . ولعل الصواب « عتق عبد بيت المال » .

(٢) انظر الأم ٤/١١٢ .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : د ، ز .

* فى المطبوعة : « السعدى » ، وفى د : « الشعرى » ، وفى ز : « السعرى » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وجاءت ترجمته فيها على هذا النحو :

« أحمد بن عبد المنعم

ابن أبى طالب الشَّعِيرىُّ ، أبو سعيد ، الفقيهُ

سمع الحديثَ من الحافظ أبى موسى ، وغيرِه .

مولدُه فى شوال ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

قال ابنُ النَّجَّار : وتركتُه حَيًّا بأصْبَهان ، فى شهر ربيع الآخِر ، سنة عشرين وستمائة » .

١٠٤٩

أحمد بن عبد الوهَّاب بن خَلَف بن محمود بن بدر ، العَلامِىّ ، البَصْرِىّ ، علاء الدين ، ابن بنت الأعَزّ*

كان فقيها ، أديبا ، رئيسا ، درَّس فى القاهرة بالقُطْبيَّة[(١)] والكَهارِيَّة ، وبدمشق بالظَّاهِرِيَّة ، والقَيْمُرِيَّة[(٢)] ، وله شعر كثير [منه][(٣)] .

١٠٥٠

أحمد بن عيسى بن رِضْوان [بن] القَلْيُوبىّ**

شارح « التنبيه » ، لَقَبُه كمال الدين ، وكُنْيتُه أبو العباس ، وكان يكتب بخطِّه : ابن العَسْقَلانىّ ، وهو ولد الشيخ ضياء الدين .

كان كمال الدين هذا فقيها صالحا ، سليم الباطن ، حسن الاعتقاد ، كثير المصنَّفات .
أخذ عن والِده ، وغيرِه ، وروَى عن ابن الجُمَّيْزِىّ .

وعندى بخطِّه من مُصنَّفاته : « نهج الوصول فى علم الأصول » ، مختصر[(٤)] صنَّفه

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٤٤٤ ، النجوم الزاهرة ٨/١٨٩ ، وفى المطبوعة « العلائى البصرى » ، وفى د ، ز : « الغلامى البصرى » ، والصواب فى : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وسيضبط المصنف هذه النسبة بالعبارة ، فى ترجمة والده فى هذه الطبقة .

(١) تقع المدرسة القطبية فى أول حارة زويلة ، برحبة كوكاى ، ويذكر المقريزى أنها كانت إلى أيامه عامرة . خطط المقريزى ٣/٣٢٣ .

(٢) فى المطبوعة : «القيمورية » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى . والمدرسة القيمرية من مدارس الشافعية بدمشق ، وتعرف اليوم باسم القيمرية الجوانية ، بحارة القيمرية . انظر خطط الشام لكرد على ٥/٨٨ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، وبعد هذا بياض فيهما . وقد ذكر المصنف وفاته فى الطبقات الوسطى فقال : « وتوفى فى شهر ربيع الآخر ، سنة تسع وتسعين وستمائة » .

** له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٢٧ ، كشف الظنون ١/٤٩٠ ، الوافى بالوفيات ٧/٢٧٤ . وما بين المعقوفين ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « ومختصر » ، والمثبت فى : د ، ز .

فى أُصول الفقه ، و « المقدمة الأحْمدية ، فى أصول العربية » ، وكتاب « طب القلب ووَصْل الصَّبّ » تصوُّف ، وكتاب « الجواهر السَّحابيَّة ، فى النُّكت المَرْجَانيَّة » جمعَ فيه كلماتٍ سمعها من أخيه فى الله ، على ما ذكَر ، الشيخ الجليل المقدار أبى عبد الله [بن][1] محمد [بن][1] المَرْجانِىّ ، وكان اجْتمع به بعد قُفُولِ ابن المَرْجانِىِّ من حَجِّه ، سنة أربع وثمانين وستمائة ، وكتب عنه هذه الفوائد ، وكتاب « العلَمَ الظاهر فى مناقب الفقيه أبى الطاهر » جمعَ فيه مناقبَ شيخ والده أبى الطاهر ، خطيبِ مصر ، وكتبتُ من هذا الكتاب فوائدَ تتعلَّق بتراجم جماعةٍ ، نقلتُها عنه فى هذا الكتاب ، وكتاب « الحجة الرَّايِضة[2] ، لِفِرَق الرَّافضة » ، وكل هذه[3] مختصرات عندى بخطِّه .

ووَلِىَ قضاءَ الْمَحلَّةِ مدة زمانيَّة ، اجتمع بالحافظ زكىِّ الدين المُنْذِرِىّ ، وحدَّث عنه بفوائد .

وقال شيخُنا الذَّهَبِىُّ : إنه تُوُفِّىَ سنة تسع وثمانين وستمائة .

قلت : وليس كذلك ، بل قد تأخَّر عن هذا الوقت ، فقد رأيتُ طِباقَ السَّمَاع عليه فى « العَلَم الظاهر » مُؤرَّخةً بسنة إحدى وتسعين وستمائة ، بعضُها فى جمادى الأولى ، وبعضُها فى رجب ، وعليها خطُّه بالتَّصْحيح ، وكان حاكمًا بمدينة المَحَلَّةِ إذْ ذاك .

● ولابن القَلْيُوبِىّ « شرح على التنبيه » مبسوط ، وفيه يقول ، فيما رأيتُه منقولا عنه : إنه اسْتَنْبَط من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذٰلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾[4] أنَّ ما يفعلُه علماءُ هذا الزمان فى ملابِسهم ، من سَعَةِ الأكْمام ، وكِبَرِ العِمَّة[5] ، ولُبْس الطَّيالِس حسَن ، وإن لم يفعلْه السَّلَفُ ؛ لأنه فيه تمييز لهم ، يُعْرَفون به ، ويُلْتَفتُ إلى فَتاويهم وأقْوالهم .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « الرابضة » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « هؤلاء » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) سورة الأحزاب ٥٩ .

(٥) فى المطبوعة : « العمامة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

١٠٥١

أحمد بن عمر بن محمد ، الشيخ الإمام الزاهد الكبير نجم الدين الكُبْرَى*

أبو الجَنَّاب – بفتح الجيم ثم نون مُشدَّدة – الخِيْوَقيّ[١] الصُّوفيّ ، شيخُ خُوَارِزْم[٢] .

والكُبْرَى[٣] ، على صيغة فُعْلَى كعُظْمَى ، ومنهم من يَمُدُّ فيقول : الكُبَراء ، جمعُ كَبِير .

كان إماما زاهدًا[٤] ، عالما ، طاف البلاد ، وسمع بها الحديثَ ، سمع بالإسْكَنْدريَّة أبا طاهر السِّلَفِيّ ، وبهَمَذان الحافظَ أبا العلاء ، وبنَيْسابور أبا المعالى الفُرَاوِىّ[٥] .

روَى عنه عبد العزيز بن هِلالة[٦] ، وناصر بن منصور الفَرَضِيّ[٧] ، والشيخ سيف الدين الباخَرْزِىّ ، وآخرون .

قال ابن نُقْطة : هو شافعيُّ المذهب ، إمام فى السُّنَّة .

وقال ابنُ هِلالة : جلستُ عنده فى الخَلْوة[٨] مِرارًا ، فوجدتُ من بَرَكتِه شيئا عظيمًا .

---

*له ترجمة فى : سير أعلام النبلاء ٢٢/١١١ ، شذرات الذهب ٥/٧٩ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٥٥ ، العبر ٥/٧٣ ، ٧٤ . الوافى بالوفيات ٧/٢٦٣ ، وانظر الكشكول للعاملى ٢/٣٠٥ ، وفى المطبوعة : « أحمد بن عمر بن نجم » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة : « الخيوفى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وزاد المصنف فيها قوله : « من خيوق ، ويقال : خِوَق ، من قرى خوارزم » . وفى معجم البلدان ٢/٥١٢ : « خيوق ، بفتح أوله وقد يكسر وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره قاف : بلد من نواحى خوارزم وحصن بينهما نحو خمسة عشر فرسخا » .

(٢) فى الطبقات الوسطى زيادة : « وصُوفُها » ، والضبط منها . ولعله خطأ ، صوابه : « وصُوفِيُّها » .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قدوة ، مرضيا ، فقيها ، مفسرا » .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعدهذا زيادة : « وبغيرها من غيرهم » .

(٦) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « هلال » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو عبد العزيز بن الحسين الحافظ . انظر شذرات الذهب ٥/٧٨ .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « العرضى » .

(٨) فى المطبوعة : « الحلقة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

وقال أبو عمرو بن الحاجب : طاف البلاد ، وسمع بها الحديثَ ، واسْتَوْطَن خُوَارِزْم ، وصار شيخَ تلك الناحية ، وكان صاحبَ حديث وسُنَّة ، ومَلْجأً للغُرَباء ، عظيمَ الجاه ، لايخاف فى الله لَوْمةَ لائم .

وقال غيرُه : إنه فسَّر القرآن العظيم فى اثنتى عشرة مجلدة ، واجتمع به الإمام فخر الدين الرَّازِىّ[1] .

١٠٥٢

أحمد بن فَرْح – بالفاء والحاء المهملة – ابن أحمد الإشْبِيلىّ ، المُحدِّث ، أبو العباس اللَّخْمِىّ*

نزيلُ دمشق ، وُلِد سنة خمس وعشرين وستمائة ، وأسَرَه العدوُّ ، ونَجَّاه الله تعالى .

وأخذ عن شيخ الإسلام عِزِّ الدين بن عبد السلام ، والكمال الضَّرِير ، وغيرِهما بالقاهرة ، ثم بدمشق عن ابن عبد الدائم ، وعمر الكِرْمانِىّ ، وابن أبى اليُسْر[2] ، وخلقٍ .

قال شيخُنا الذَّهَبِىّ : وأقبل على تجويد[3] المُتون وفَهْمِها ، فتقدَّم فى ذلك ، وكانت له حَلْقةُ إقْراء[4] فى جامع دمشق ، يُقرأ فيها فنون الحديث ، حضرتُ مَجالِسَه ، وأخذتُ عنه ،

---

(١) هكذا أنهى المصنف الترجمة هنا دون ذكر وفاته ، وقد ذكرها فى الطبقات الوسطى فقال :« ومن مناقب نجم الكبرى أنه استشهد فى سبيل الله ، وذلك أن التتَّار لمَّا نزلَتْ على خُوارِزْم ، فى ربيع الأول من سنة ثمان عشرة وستمائة ، خرَج فيمن خرج ، ومعه جماعةٌ من مُرِيدِيه ، فقاتلوا على باب خُوارِزْم حتى قُتِلوا ، مُقبِلين غيرَ مُدبِرين » .

* له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ١٤٨٦/٤ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٦١/١ ، ٣٦٢ ، شذرات الذهب ٤٤٣/٥ ، ٤٤٤ ، طبقات الإسنوى ٢٩١/٢ ، العبر ٣٩٣/٥ ، النجوم الزاهرة ١٩١/٨ ، ١٩٣ ، نفح الطيب ٥٢٨/٢ ، الوافى بالوفيات ٢٨٦/٧ .

(٢) فى المطبوعة : « البسر » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « تحرير » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « إملاء » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ونِعْمَ الشيخُ كان ؛ سكينةً ، ووقارًا ، وديانةً ، واسْتِحْضارًا[1] ، مات بتُرْبةِ أمِّ الصالح ، فى جمادى الآخرة ، سنة تسع وتسعين وستمائة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن فَرْح ، وعِدَّةٌ ، قالوا : أخبرنا ابن عبد الدائم .

ح : وأخبرنا عن ابن عبد الدائم إجازةً إن لم يكن سَماعًا ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو علىّ الحَدَّاد حُضورًا ، أخبرنا أبو نُعَيم ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أحمد بن الفُرات ، حدثنا يَعْلى بن عُبَيد ، حدثنا الأعْمَشُ ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « تَجِدُ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ » قال الأعْمَشُ : الذى يأْتى هؤلاء بوَجْهٍ ، وهؤلاء بوَجْهٍ .

حديث صحيح ، أخرجه التِّرْمِذِىّ[2] .

أنشدنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المُظَفَّر بن [أبى][3] محمد النَّابُلُسِىّ ، بقراءتى عليه ، قلتُ له : أنْشَدَكم الشيخُ الإمام الحافظُ الزاهدُ شهابُ الدين أبو العباس أحمد بن فَرْح لنفسِه[4] :

غَرامِى (صحيحٌ) والرَّجا فيك (مُعْضَلُ) ... وحُزْنِى ودمعى (مُرْسَلٌ ومُسَلْسَلُ)

وصَبْرِىَ عنكم يشْهد العقلُ أنه ... (ضعيفٌ ومتروكٌ) وذُلِّىَ أَجْمَلُ

ولا (حَسَنٌ) إلَّا سَماعُ حَدِيثِكم ... مُشافَهةً يُمْلَى علىَّ فأنْقُلُ

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قلت : حدثنا عنه أبو عبد الله الحافظ ، والحافظ أبو العباس بن المظفر ، وغيرهما » ، وسيرد هذا فى السند التالى .

(٢) فى سننه (بشرح ابن العربى) ١٨١/٨ (باب ما جاء فى ذى الوجهين ، من أبواب البر والصلة) ، ولفظه : « إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ » وحلية الأولياء ٥٩/٥ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وتأتى ترجمته فى الطبقة السابعة .

(٤) وضعنا الألفاظ الاصطلاحية فى هذه القصيدة بين قوسين ، ليتنبه إليها ، واعتمدنا فى مراجعتها على مجموعة فى متون المصطلح ، مطبوعة بمطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٥٢ م .

وأمْرِىَ (مَوقوفٌ) عليك وليس لى ... علَى أحدٍ إلَّا عليك المُعَـوَّلُ[1]
ولو كان (مَرْفوعًا) إليك لكنتَ لى ... على رَغْمِ عُذَّالِى تَرِقُّ وتَعْـدِلُ[2]
وعَذْلُ عَذُولِى (مُنْكَرٌ) لاأُسِيغُه ... و (زُورٌ و تَدْلِيسٌ) يُرَدُّ ويُهْمَلُ[3]
أُقَضِّى زمانى فيك (مُتَّصِلَ) الأسَى ... و (مُنْقطِعًا) عمَّا به أتَوَصَّلُ[4]
وها أنا فى أكْفانِ هَجْرِك (مُدْرَجٌ) ... تُكلِّفُنى ما لا أُطِيق فأحْمِلُ
وأجْرَيْتُ دمعى بالدِّماءِ (مُدَبَّجًا) ... وما هى إلَّا مُهْجتِـى تتحَلَّـلُ[5]
(فمُتَّفِقٌ) جَفْنى وسُهْدِى وعَبْرتِى ... و (مُفْتَرِقٌ) صَبْرِى وقلبى المُبَلْبَلُ[6]
و (مُؤْتلِفٌ) شَجْوِى ووَجْدِى ولَوْعتِى ... و (مُخْتلِفٌ) حظِّى وما فيك آمُلُ[7]
خُذِ الوَجْدَ عنِّى (مُسْنَدًا ومُعَنْعَنًا) ... فغيرِى (بمَوْضوعٍ) الهوى يَتجَمَّلُ[8]
وذِى نُبَذٌ من (مُبْهَمِ) الحُبِّ فاعْتَبِرْ ... و (غامِضُه) إن رُمْتُ شَرْحًا أُطَوِّلُ[9]
(غريبٌ) يُقاسِى البُعْدَ عنك وما لَهُ ... وحقِّك عن دارِ القِلَى مُتَحوَّلُ
(عَزيزٌ) بكم صَبٌّ ذليلٌ لعِزِّكم ... (ومَشْهـورُ) أوصافِ المحبِّ التَّذَلُّـلُ[10]

---

(١) فى ج ، ز : « إلا عليك معول » ، والمثبت فى المطبوعة ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
(٢) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
(٣) فى المطبوعة : « وعدل عدوى منكر » ، والصواب فى : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
(٤) فى ج ، ز : « ومنقطعا عن بابه أتوصل » ، والمثبت فى المطبوعة ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .
(٥) فى الأصول : « بالدماء مدلجا » ، والمثبت فى مجموعة متون المصطلح ٣ .
(٦) فى المطبوعة : « وقلبى المبلل » ، والمثبت فى : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .
(٧) فى ج ، ز : « وما فيك أومل » ، والمثبت فى المطبوعة ، والمجموعة ٣ .
(٨) فى ج ، ز : « بموضوع الهوى يتحمل » ، وفى المجموعة : « بموضوع الهوى يتحلل » .
(٩) فى المطبوعة : « روى سد الى مهم الحب فاعتبر * وفائقه » ، وفى ج ، ز : « سد الى منهم فاعتبر * وغامضه » ، والأصول مضطربة كما ترى ، والمثبت فى المجموعة ٣ .
(١٠) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والمجموعة ٣ ، ورواية ج : « ومشكور أوصاف » ، والمثبت من : ز ، والمجموعة ، ورواية ج ، ز : « المحب التدلل » ، والمثبت من المجموعة ، وهذا البيت فى المجموعة مقدم على الذى قبله .

فرِفْقًا (بِمَقْطوعِ) الوَسائلِ ما لَهُ إليك سبيلٌ لا ولا عنك مَعْدِلُ[1]
ولا زِلْتَ فى عِزٍّ مَنِيعٍ ورِفْعةٍ ولازلتَ تعْلُو بالتَّجَنِّى وأُنْزِلُ
أُوَرِّى بسُعْدَى والرَّبابِ وزينبٍ وأنتَ الذى تُعْنَى وأنتَ المُؤَمَّلُ
فخُذْ أوَّلًا من آخِرٍ ثم أوَّلًا مِن النِّصْفِ منه فهوْ فيه مُكَمَّلُ
أَبَرُّ إذا أقسمتُ أنِّى بحُبِّهِ أَهِيمُ وقلبى بالصَّبابةِ مُشْغَلُ[2]

وهذه القصيدة بليغة ، جامعةٌ لغالب أنواع الحديث .

١٠٥٣

أحمد بن المبارك بن نَوْفَل ، الإمام تقىُّ الدين ، أبو العباس النَّصِيبينىّ الخُرْفِىّ*

وخُرْفَةُ ، بخاء معجمة[3] ، ثم راء ساكنة ثم فاء مفتوحة ، من قُرَى نَصِيبِين .

كان إماما ، عالمًا ، فقيهًا ، نحويا ، مقرئا ، يشْغَل الناسَ بالمَوْصِل وسِنْجار ، ودرَّس بهما مذهبَ الشافعىِّ .

وله مُصنَّفات كثيرة ، منها « شرح الدُّرَيْدِيَّة » ، و « شرح المُلْحة[4] » ، و « كتاب خُطَبٍ » ، و « كتاب فى العَرُوض » .

انْتقَلَ بالآخِرة إلى الجَزِيرة[5] ، فتُوُفِّىَ بها ، فى رجب ، سنة أربع وستين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « فرفقا لمقطوع الوسائل » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والمجموعة ٤ .
(٢) فى المطبوعة : « بالصبابة يشعل » ، والمثبت فى : ج ،ز ، والمجموعة ٤ .
* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٣٥٥/١ ، ٣٩٠ ، وهى معادة فى الموضع الثانى ، ومنقولة عن ابن السبكى ، روضات الجنات ٨٤ ، طبقات القراء ٩٩/١ . الوافى بالوفيات ٣٠٢/٧ ، وفيه « الخرقى » بالقاف .
(٣) ضبط السيوطى فى بغية الوعاة الخاء بالضم ، ضبط عبارة .
(٤) فى المطبوعة : « اللمحة » ، والتصويب من : ج ، ز ، وبغية الوعاة ، وهى ملحة الإعراب للحريرى .
(٥) يعنى جزيرة ابن عمر ، وتقدم التعريف بها فى الأجزاء السابقة .

١٠٥٤

أَحمد بن كَشاسِب*

– بفتح الكاف وشين معجمة مفتوحة ثم ألف ساكنة ثم سين مهملة ثم باء موحدة – ابن على الدِّزْمارِىّ[١] – بكسر الدال المهملة بعدها زاى ساكنة[٢] ثم ميم ثم ألف ثم راء مكسورة ثم ياء النَّسَب – الشيخُ كمال الدين ، الفقيهُ الصوفىّ[٣] أبو العباس .

له « شرح التنبيه » ، و « كتاب فى الفُروق » .

قال الشيخُ شهابُ الدين أبو شَامة : وهو أحدُ[٤] مَن قرأتُ عليه فى صِباى ، قال : وهو الذى ذكرهُ شيخُنا أبو الحسن – يعنى السَّخاوِىّ – فى خُطْبةِ « التفسير » ، وأثْنَى عليه ، كان يُلازِم حَلْقَةَ الشيخ لسَماع « التفسير » ، وفى وقت خَتَماتِ[٥] الطلبة .

تُوُفِّىَ فى سابع عشر شهر ربيع الآخِر ، سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

● وحكَى فى « شرح التنبيه » وَجْهَيْن فى ضَبْطِ الصَّغِير والكبير ، فى ضَبَّةِ[٦] الذهب والفضة ، أنَّ الكبيرَ قَدْرُ نِصابِ السرقة ، والصغيرَ دونه ، وهو غريبٌ .

---

*له ترجمة فى : تاج العروس (دزمر) ٢٠٦/٣ ، الذيل على الروضتين ١٧٥ ، طبقات الإسنوى ٣١٥/١ ، كشف الظنون ٤٩٠ ، المشتبه ٢٨٦ ، الوافى بالوفيات ٢٩٩/٧ .

(١) فى ج : « الدزمازى » ، وفى ز : « الدرمازى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفى معجم البلدان ٥٧/٢ : دزمار ، بكسر أوله وتشديد ثانيه : قلعة حصينة من نواحى أذربيجان ، قرب تبريز .

(٢) لم يرد ضبط الزاى بالسكون فى الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « المصرى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٤) فى الطبقات الكبرى : « أوحد » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٥) فى ز : « اجماع » ، وفى ج ، والمطبوعة : « اجتماع » ، والمثبت فى : الطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٦) فى المصباح المنير : والضبة من حديد أو صفر أو نحوه يشعب بها الإناء .

١٠٥٥

أحمد بن مُحَسِّن*

– بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة – ابن مَلِىّ ، باللام أيضا ، الشيخ نجم الدين ، المعروف بابن مَلِىّ .

المشهور بحُسْن المناظرة ، والقادر على إبداء الحجة المسرعة ، وإلْجام الخُصوم ، والذِّهن المتوقِّد كشعلة نار ، والوُثوب على النُّظَراء[1] فى مجالس النَّظَر كأنه صاحبُ ثار .

سمع من البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المَقْدِسِىّ ، [2]والحسين بن الزَّبِيدِىّ[2] ، وأبى المُنَجّا[3] بن اللَّتِّىّ ، وغيرِهم .

وحدَّث بدمشق وحلب ، وقرأ بدمشق النحوَ على ابن الحاجِب ، وتفقَّه على شيخ الإسلام ابن عبد السلام ، وأحْكَم الأُصول ، والكلام ، والفلسفة .

وأفتى ، وناظر ، وشغَل مُدَّة ، ودخل مصر غيرَ مرة ، [وناظَر][4] ، وشهِد له أهلُها بالفضل ، وكان يقول فى الدرس : عَيِّنُوا آيةً لنتكلَّم عليها . فإذا عَيَّنوها تكلَّم بعبارةٍ فصيحة وعلمٍ غزير ، كأنما يقرأ من كتاب ، وكان قوىَّ الحافظة ، تُقرأ عليه الأوراقُ مرة واحدة فيُعيدها بأكثرِ لفظها ، وإذا حضر عند أحدٍ درسا سكت إلى أن يفرُغ ذلك المدرس ويقول ما عنده مما بَيَّته ، فيبتدئُ ابن مَلِىّ ويقول : ذكر مولانا كيت و كيت ، ويذكر جميعَ ما ذكَره ، ثم يأخذ فى الاعْتِراض والبحث .

---

*له ترجمة فى : تبصير المنتبه ١٣١٥/٤ ، شذرات الذهب ٤٤٥/٥ ، طبقات الإسنوى ٤٦٢/٢ ، العبر ٣٩٤/٥ ، ٣٩٥ ، النجوم الزاهرة ١٩٣/٨ ، الوافى بالوفيات ٣٠٥/٧ . وتشديد الياء فى « ملى » من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم ، وعضده بعد ذلك بقوله : « الملىّ بحسن المناظرة » ، وفى التبصير بعد ذكر « مكى » : « وبلام خفيفة أحمد بن محسن بن ملى ... » .

(١) فى المطبوعة : « النظير » ، وفى ز : « النظر » ، والمثبت فى : ج .

(٢) فى المطبوعة : « والحسن بن الزيدى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والحسين هو ابن المبارك بن محمد ، وأخوه الحسن بن المبارك بن محمد . انظر العبر ١١٣/٥ ، ١٢٤ .

(٣) فى المطبوعة : « وأبو المنجا » ، وفى ج ، ز : « وابن المنجا » ، والصواب ما أثبتناه ، وتقدم الكلام عنه فى صفحة ٦ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وجاء بعد : « ودخل مصر » فى الطبقات الوسطى : « وبغداد ، وأعاد بالنظامية » ، ولم يرد فيها : « غير مرة » .

وقد دخل بغداد ، وأعاد بالنِّظامِيَّة .

وُلد ببَعْلَبَكَّ فى رمضان ، سنة سبع عشرة وستمائة ، وتُوُفِّىَ فى جمادى الآخرة ، سنة تسع وتسعين وستمائة .

أخبرنا المُسْنِد عزُّ الدين أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن المُسْلم الحَمَوِىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الإمام العلَّامة الأُصولِىّ ذو الفنون نجمُ الدين أبو العباس أحمد بن مُحَسِّن بن مَلِىّ الشافعىّ البَعْلَبَكِّىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المَقْدِسىّ ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ابن أحمد بن يوسف ، قراءةً عليه ، أخبرنا أبو سعد بن عبد الملك بن عبد القاهر الأَسَدِىّ ، أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بِشْران ، حدثنا أبو محمد دَعْلَج ، حدثنا معاذ بن المُثَنَّى ، حدثنا عمرو[1] بن مرزوق ، أخبرنا شُعبة ، عن[2] قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : خطَب مَرْوان فقدَّم الخطبةَ قبل الصلاةِ – يعنى يوم العيد – فقام رجل ، فقال : خَالَفْتَ السُّنَّةَ . فقام أبو سعيد ، فقال : أمَّا هذا المتكلِّم فقد قَضَى ما عليه ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُنْكِرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ » .

---

(١) فى المطبوعة : « عمر » ، والتصويب من : ج ، ز ، وميزان الاعتدال ٢٨٧/٣ ، وهو عمرو بن مرزوق الباهلى .

(٢) فى المطبوعة : « بن » ، والتصويب من : ج ، ز ، وقيس بن مسلم هو المذحجى . انظر ميزان الاعتدال ٣٩٨/٣ .

١٠٥٦

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خِلِّكان البَرْمَكِىّ

قاضى القضاة ، شمس الدين ، ابن شهاب الدين*

تفقَّه على والده بمدينة[١] إرْبِل ، ثم انتقل بعد موت أبيه إلى المَوْصِل ، وحضر دروسَ الإمام كمال الدين بن يونس ، ثم انتقل إلى حَلَب ، وأقام عند الشيخ بهاء الدين أبى المحاسن يوسف بن شَدَّاد ، وتفقَّه عليه ، وقرأ النحوَ على أبى البَقاء يَعِيش بن على النَّحوىّ ، ثم قَدِم دمشق ، واشتغل على ابن الصَّلاح ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وناب فى الحُكْم عن قاضى القضاة بدر الدين السِّنْجَارِىّ ، ثم وَلِىَ قضاءَ الْمَحَلَّة ، ثم [وَلِىَ][٢] قضاءَ القضاة بالشام ، ثم عُزِل ، ثم وَلِيَها ثانيا ، ثم عُزِل .

ومن مُصنَّفاته كتاب « وفيات الأعيان » وهو كتاب جليل .

تُوُفِّىَ بدمشق ، فى سنة إحدى وثمانين وستمائة ، فى شهر رجب .

وله فى الأدب اليَدُ الطُّولَى ، وشعره أرَقُّ من أعطاف ذى الشَّمائل لَعِبتْ به الشَّمُول ، وأعذبُ فى الثُّغُور [لُعْسًا][٣] من ارْتِشاف الضَّرَب وإنه لَفَوْق ما نقول[٤] ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣٠١ ، حسن المحاضرة ١/٥٥٥ ، الدارس ١/١٩١ - ١٩٣ ، ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٩ - ١٦٥ ، روضات الجنات ٨٧ - ٨٩ ، طبقات الإسنوى ١/٤٩٦ ، العبر ٥/٣٣٤ ، فوات الوفيات ٢/٤٢٠ ، ٤٢١ ، المختصر لأبى الفدا ٤/١٧ ، مرآة الجنان ٤/١٩٣ - ١٩٧ ، مفتاح السعادة ١/٢٠٨ ، ٢٠٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣ ، ٣٥٤ ، الوافى بالوفيات ٧/٣٠٨ ، وفيات الأعيان ١/٩٧ ، ٢/٩٢ ، ٣٩٢ ، وانظر خاتمة ابن خلكان له ، وخاتمة الشيخ نصر الهورينى لطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ، ومقدمة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد لطبعة الكتاب سنة ١٩٦٤ م .

(١) فى المطبوعة : « بمدرسة » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . واللعس ، جمع الألعس ، وهو من كان فى شفته سواد ، وهو مستحسن .

(٤) فى المطبوعة : « يقول » ، والياء بغير نقط فى : ج ، ز ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وبعده زيادة : « ولو لم يكن له إلا قوله من قصيدته المشهورة » ، ثم ساق المصنف الأبيات الخمسة الأولى ، وعقب عليها بقوله : « وقد أوردنا فى الطبقات الكبرى معظم القصيدة » .

[فمنه][1] :

يامن كَلِفتُ به فعذَّب مُهْجَتِى ... رِفْقًا على كَلِفِ الفؤادِ مُعذَّبِ
إن فاتَهُ منك اللقاءُ فإنه ... يَرْضَى بلُقْيَا طَيْفِك المُتَأَوِّبِ
قَسَمًا بوَجْدِى فى الهوى وبحُرْقَتِى ... وبحَيْرَتِى وتلَهُّفِى وتلَهُّبِى[2]
لو قلتَ لى جُدْلى بروُحِك لم أقِــفْ ... فيما أمرتَ وإن شَكَكْتَ فجرِّبِ[3]
مولاىَ هل من عَطْفةٍ تُصغِى إلى ... قصصى وطول شكايتى وتَعتُّبِى
قد كنتَ تَلْقانى بوجهٍ باسمٍ ... واليومَ تلْقانى بوجهِ مُقطِّبِ
ما كان لى ذنبٌ إليك سوى الهوى ... فعلامَ تهجُرنى إذا لم أُذْنِبِ
قُلْ لى بأىِّ وسيلةٍ أُدْلِى بها ... إن كنتَ تُبْعِدُنى لأجْلِ تَقرُّبِى
وحياةِ وجهك وهْو بدرٌ طالعٌ ... وجمالِ طُرَّتِك التى كالغَيْهَبِ
وفُتورِ مُقْلَتِك التى قد أذْعَنَتْ ... لكمالِ بَهْجتِها عُيوبُ المُعْتِبِ[4]
وبَيانِ مَبْسِمِك النَّقِىِّ الواضِحِ الْـ ... عَذْبِ الشَّهِىِّ اللُّؤْلُئِىِّ الأشْنَبِ
وبقامةٍ لك كالقَضِيبِ رَكِبْتُ من ... أخْطارِها فى الحبِّ أصْعَبَ مَرْكَبِ
لو لم أكُنْ فى رُتْبةٍ أرْعَى لها الْـ ... عهدَ القديمَ صِيانةً للمَنْصِبِ
لَهتَكْتُ سِتْرِى فى هواك ولَذَّ لى ... خَلْعُ العِذارِ ولَجَّ فيك مُؤَنِّبِى
قد خانَنِى صبرى وضاقتْ حِيلتِى ... وتقسَّمتْ فِكَرِى وعقلى قد سُبِى
ولقد سَمَحتُ بمُهْجتِى وحُشاشَتِى ... وبحالتِــى ووَجاهتِــى وبمَنْصِبِــى
حتى خَشِيتُ بأن يقول عَواذِلِى ... قد جُنّ هذا الشيخُ فى هذا الصَّبِى

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، وفى ز : « فيه » ، وقد أورد ابن شاكر فى فوات الوفيات ١٠١/١ هذه القصيدة ، وأخل ببعض أبياتها الموجودة هنا ، وزاد بعض الأبيات ، وكذلك فعل اليونينى فى ذيل مرآة الزمان ١٦٠/٤ ، ١٦١ .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وتحسرى وتلهفى وتلهبى » .

(٣) سقط عجز هذا البيت وصدر الذى يليه من المطبوعة ، وتألف من صدره وعجز التالى بيت فيها ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وذيل مرآة الزمان .

(٤) فى المطبوعة : « عيوب المصنب » ، والتصويب من : ج ، ز .

١٠٥٧

أحمد بن محمد بن عَبّاس بن جَعْوان ،

الفقيه شهابُ الدين الدِّمَشْقِيّ*

كان وَرِعا ، أخذ عن النَّوَوِيّ ، وروَى عن ابن عبد الدائم .

تُوُفِّيَ فى شعبان ، سنة تسع وتسعين وستمائة ، بدمشق .

١٠٥٨

أحمد بن محمد ،

الشيخ الصالح أبو العباس المُلَثَّم**

كان من أصحاب الكرامات والأحْوال والمقامات العاليات ، ويُحْكَى عنه عجائب وغرائب .

وكان مقيما بمدينة قُوص ، له بها رِباط ، وعُرِف بالمُلَثَّم لأنه كان دائما بِلثام[١] .

وكان من المشايخ المُعَمَّرِين ، بالَغ فيه قومٌ حتى قالوا : إنه من قوم يونس عليه السلام ، وقال آخرون : إنه صَلَّى خَلْفَ الشافعيِّ ، رضىَ الله عنه ، وإنه رأى القاهرة أخْصاصا قبل بنائها .

ومن أخَصِّ الناس بصُحْبته تلميذُه الشيخ الصالح عبد الغفار[٢] بن نوح ، صاحب كتاب « الوحيد[٣] فى علم التوحيد » ، وقد حكَى فى كتابه هذا كثيرا من كراماته ،

---

*له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤٤٤/٥ ، طبقات الإسنوى ٣٨٠/١ ، العبر ٣٩٤/٥ . وفى المطبوعة : « أحمد بن محمد بن عياش بن صفوان » ، والصواب فى : ج ، ز ، والعبر .

** له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٥٢١/١ ، الطالع السعيد ١٣١ – ١٣٥ ، الطبقات الكبرى للشعراني ١٥٧/١ .

(١) فى المطبوعة : « متلثما » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) ذكره المصنف هنا باسم « عبد الغفار » ، وسيذكره بعد ذلك باسم « عبد الغافر » ، وهو عبد الغفار بن أحمد ابن نوح القوصى . انظر الطالع السعيد ٣٢٣ .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « التوحيد » ، والمثبت فى : ج ، والطالع السعيد ٣٢٤ ، وكشف الظنون ٢٠٠٥/٢ ، وسماه « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » .

وذكر أنه كان عادتُه إذا أراد أن يسألَ أبا العباس شيئًا ، أو اشْتاق إليه ، حضر ، وإن كان غائبا ساعةَ مُرُور ذلك على خاطره .

قال : وسألنى يوما بعضُ الصالحين أن أسألَه عمَّا يُقال : إنه من قومِ يونس ، ومن أنه رأى الشافعيَّ . قال : فجاءنى غلامُ عَمِّى ، وقال لى : الشيخ أبو العباس فى البيت ، وقد طلبَك . وكنت غسلتُ ثوبى ، ولا ثوبَ لى غيرُه ، فقمتُ واشتملتُ بشيء ، ورُحْتُ إليه ، فوجدتُه مُتَوَجِّها ، فسلَّمتُ وجلستُ ، وسألتُه عما جرَى بمكة ، وكنت أعتقدُ أنه يحُجُّ فى كل سنة ؛ فإنه كان زمانَ الحج يغيبُ أياما يسيرة ، ويُخْبِر بأخبارِها ، فلما سألتُه أخبرنى بما جرَى بمكة ، ثم تفكَّرْتُ ما سألَه ذلك الرجلُ الصالح ، فحين خطَر لى الْتَفَتَ إلىَّ وقال [لى][1] : يافتى ، ما أنا من قوم يونس ، أنا شريف حُسَيْنِىّ ، وأما الشافعىُّ فمتى مات ! ما لَه من حين مات كثير ! نعم أنا صَلَّيْتُ خلفَه ، وكان جامعُ مصر سُوقا للدَّواب ، وكانت القاهرةُ أَخْصاصا .

فأردتُ أن أُحقِّق عليه ، فقلتُ : صلَّيتَ خلفَ الإمام الشافعىِّ محمدِ بن إدريس ! ؟

فتبسَّم ، وقال : فى النوم يا فتى ، فى النوم يا فتى . وهو يضحك .

وكان يومَ الجمعة ، فاشتغلْنا بالحديث ، وكان حديثُه يلَذُّ بالمَسامِع[2] ، فبينما نحن فى الحديث ، والغلام يتوضَّأ ، فقال له الشيخ : إلى أين يا مبارك ؟ فقال : إلى الجامع ، فقال : وحياتى صَلَّيْتُ ، فخرج الغلامُ وجاء فوجَد الناس خرجوا من الجامع .

قال عبد الغافرِ : فخرجتُ فسألْتُ الناسَ ، فقالوا : كان الشيخُ أبو العباس فى الجامع ، والناسُ تُسلِّم[3] عليه .

قال عبد الغافر : وفاتَتْنى[4] صلاةُ الجمعة ذلك اليوم .

قال : ولعل قولَه : « صليت » من صفات البدَلِيَّة ؛ فإنهم يكونون فى مكان وشِبْهُهم

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « للسامع » ، والمثبت فى ج ، ز ، وفى الطالع السعيد ١٣٢ : « المسامع » .

(٣) فى المطبوعة : « يسلمون » ، والمثبت فى : ج ،ز ، والطالع السعيد .

(٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز .

فى مكان آخر ، وقد تكون تلك[1] الصفةُ الكشفَ[2] الصُّورِىّ ، الذى ترتفع فيه[3] الجُدْران ويبْقَى الاسْتِطْراق ، فيُصلِّى كيف كان ، ولا يحجُبه الاسْتِطْراق .

قال عبد الغافر : وكنتُ عزمتُ على الحِجاز ، وحصَل عندى قَلَقٌ زائد ، فأنا[4] أمشى فى الليل فى زُقاقٍ مظلم ، وإذا يَدٌ علَى صدرى ، فزاد ما عندى من القَلَق ، فنظرتُ فوجدتهُ[5] الشيخ أبا العباس[6] ، فقال : يا مبارك ، القافلةُ التى أردتَ الرَّوَاح فيها تُؤْخَذ ، والمَرْكِبُ الذى يُسافر فيه الحُجَّاج يغرَق . فكان الأمر كذلك .

قال : وكان الشيخ أبو العباس لايخْلُو عن عبادةٍ ؛ يتلو القرآن نهارا ، ويُصلِّى ليلا ، قال : وكان أبوه مَلِكا بالمشرق .

قال : وقلتُ له يوما : ياسيدى أنت تقول فلان يموت اليومَ الفُلانِىّ ، وهذه المراكبُ تغرَق ، وأمثال ذلك ، والأنبياءُ عليهم السلام لا يقولون ، ولا يُظْهِرون إلَّا ما أُمِروا به ، مع كمالهم وقُوَّتِهم ، ونُورُ الأولياء إنما هو رَشْحٌ من نُور النبوة ، فلِمَ تقول أنت هذه الأقوال ؟

فاستلْقَى على ظهرِه ، وجعل يضْحَك ، ويقول : وحياتى وحياتِك يافتى ، ما هو باخْتيارِى .

تُوُفِّىَ الشيخ أبو العباس يوم الثلاثاء ، رابع عشرين [من][7] شهر رجب ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وهو مدفونٌ برِباطِه بمدينة قُوص ، ([8]مقصودٌ للبركة[8]) .

---

(١) فى ج ، ز : « ذلك » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة : « للكشف » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « به » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « فإذا أنا » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « فوجدت » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٦) فى ج ، ز : « أبو العباس » على تقدير : « هو الشيخ أبو العباس » .
(٧) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .
(٨) فى المطبوعة : « مقصودا للبركة » ، وفى ز : « مقصود بالبركة » ، والمثبت فى : ج .

١٠٥٩

أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى الهَيْجاء ابن حَمْدان ، أبو العباس*

من أهل واسِط .

درَس الفقهَ علَى عمِّهِ أبى على الحسن بن أحمد ، وعلَى يحيى بن الربيع(١) وأبى القاسم ابن فَضْلان ، وقرأ الأُصولَ على المُجير(٢) البَغْدادِىّ ، والقراءاتِ بالرِّوايات على أبى بكر الباقِلَّانِىّ ، وسمِع من أبى الفتح بن شَاتِيل(٣) ، وأبى الفرج بن كُلَيب ، وطائفة .

ووَلِىَ القضاءَ بالجانب الغربىِّ ببغداد .

قال ابنُ النَّجّار : وكان فقيها فاضلا ، عالما عاملا ، حافظا لمذهب الشافعىّ ، سَدِيدَ الفَتاوَى(٤) ، حسَن الكلامِ فى مسائل الخِلاف ، له يَدٌ حسنة(٥ فى الأُصول والجَدَل٥) ، ويقرأ القرآن قراءةً حسنة ، ويفْهَم طَرَفا صالحا من الحديث والأدب ، وكتَب بخطِّه كثيرا من كُتُب الفقه والحديث وغير ذلك ، ووصِفَ(٦) بالخير كثيرا ، إلى أن قال : ما رأيتُ أجملَ(٧) طريقةً [منه](٨) ولا أحْسنَ سِيرةً منه(٩) .

مولده فى جُمادى الآخرة ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، بوَاسِط ، ومات ببغداد ، فى شهر ربيع الآخِر ، سنةَ ست عشرة وستمائة .

---

*له ترجمة فى : تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثانى ، صفحة ٦٧٨ . طبقات الإسنوى ٢/٥٥٠ ، ٥٥١ ، المختصر المحتاج إليه ١٢٢ ، الوافى بالوفيات ٨/١٦٦ .

(١) فى المطبوعة : « ربيع » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « المجيز » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٤/٢٨٠ ، وهو محمود بن المبارك .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « شامل » ، والصواب فى : ج ، والطبقات الوسطى ، وهو عبيد الله بن عبد الله بن محمد . انظر العبر ٤/٢٤٤ .

(٤) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « وقال » ، ولا محل لها ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « فى الجدل والأصولين » .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « ووصفه » .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « أحمد » .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٩) سقطت هذه الكلمة من الطبقات الوسطى .

١٠٦٠

أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن مَنَعة الإرْبِلِىّ المَوْصِلىّ*

الشيخ شرف الدين ، ابن الشيخ كمال الدين بن يونس ، شارحُ « التنبيه » .

وُلِد سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتفقَّه على والِده ، وبرَع فى المذهب .

واخْتصَر كتاب « الإحياء » للغَزَّالِىّ مرتين ، وكان يُلْقِى « الإحياء » دروسا من حِفْظِه ، وكان كثيرَ المحفوظ ، غزير المادَّة ، مُتفنِّنا فى العلوم ، وتخرَّج به خلقٌ كثير .

تُوُفِّىَ سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

●ووقع فى « شرح التنبيه » لابن يونس حكايةُ وَجْهٍ ، أنه إذا خلَط الطعامَ المُوصَى به بأجْوَدَ منه لا يكون رجوعا ، وقد قال الرَّافِعِىُّ : لم يذكروا خِلافا فى أنه رُجوع ، وفيه وَجْهٌ ، أنه إذا[١] وجب عليه فى زكاة الفطر نَوْعٌ فلا يجوز له العُدولُ إلى أعلَى منه ، وهكذا حكاه المَاوَرْدِىّ فى « الحاوى » ، والشَّاشِىُّ فى « الحلية » ، وهو يَرُدُّ على دَعْوَى الرَّافِعِىِّ الاتفاقَ[٢] على الجواز .

●وفيه وَجْهٌ أنه[٣]يُشْترط قبول الموصَى[٤] [له][٥] بعد الموت على الفَوْر ، والذى جزَم به الرَّافِعِىُّ خلافُه ، قال : وإنما[٣] يُشْترط ذلك فى العُقود الناجِزة ، التى يُعْتَبر فيها ارْتباطُ القَبول بالإيجاب ، وفى[٦] وَجْهٍ عن الشَّاشِىِّ فيما إذا مات المُوصَى له بعد موت المُوصِى ، أنه لا يقوم وَارِثُه مَقامَه[٧] فى القَبول والرَّدِّ ، بل تبطُل[٧] الوصيَّة ، قال : وليس هو بشيْءٍ ، وهذا أيضا ليس فى الرَّافِعِىّ .

---

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١١١ ، ١١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤٨ ، شذرات الذهب ٥/ ٩٩ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٥٧٢ ، العبر ٥/ ٨٨ ، ٨٩ ، مرآة الجنان ٤/ ٥٠ - ٥٢ ، الوافى بالوفيات ٨/ ٢٠١ ، وفيات الأعيان ١/ ٩٧ ، ٩٨ .

(١) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « قال » ، ولا محل لها ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى ج ، ز : « بالاتفاق » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : ز ، وفى هامشها إشارة إلى السقط ، وهو فى : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « الوصى » .

(٥) ساقط من : ج ، والطبقات الوسطى ، وهو فى المطبوعة .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « وفيه » .

(٧) فى أصول الطبقات الكبرى : « فى القبول بتبطيل » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

● وحكَى وجهيْن ، فى أنه هل يجب على الوَلِىِّ أن يُعلِّم الصبىَّ الطهارة والصلاة ، أو يُسْتحَبّ ، وكذلك حكاهما الدَّارِمِىُّ فى « الاستذكار » ، وغيرُه[1] ، والمشهور عند الأئمة الوجوبُ .

● وحكَى وجهًا عن الخُراسانِيِّين ، أنه لاتجبُ الكفارةُ على السيدِ فى قَتْلِ عبدِهِ ، وهو غريب .

وفى « ابن يونس » غرائبُ كثيرة ليست فى الرَّافِعِىِّ ، إلا أن ابنَ الرِّفْعَةِ جَدَّ واجْتَهَد فى إيداعِها « الكفايةَ » فلم أرَ للتَّطْويل بها مع وِجْدانها فى « الكفاية » كبير معنى .

١٠٦١

أحمد بن عيسى بنِ عُجَيل اليمنىُّ*

الإمام ، العالم العامِل ، [الولىُّ][2] الزاهد ، العارف ، صاحب الأحوال والكرامات .

ومما يُؤْثَر من كراماته ، أن بعضَ الناس جاء إليه وفى يده سِلْعَة[3] ، فقال [له][4] : ادْعُ الله أن يُزيل عنى هذه السِّلْعَة ، وإلا ما بَقِيتُ أُحْسِنُ ظَنِّى بأحدٍ من الصالحين .

فقال له : لا حول ولا قُوَّة إلا بالله ، ومسَح على يده ، وربَط عليها بخِرْقة ، وقال له : لا تفْتَحْها حتى تصِل إلى منزلك .

فخرج من عنده ، فلما كان فى بعضِ الطريق أراد أن يتغَدَّى ، ففتَح يدَه ليأكل ،

---

(١) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

* هكذا ذكر المصنف اسمه ، وهو مخالف للترتيب الهجائى الذى اعتاده ، وقد ترجمه الإسنوى فى طبقاته ٢/٢٢٦ ، باسم « أحمد بن موسى بن على ... » وكذلك الكتانى فى فهرس الفهارس ٨٥٢ ، وأحال محققه على طبقات الخواص للشرجى ١٣ - ١٧ ، وذكر الإسنوى وفاة المترجم سنة (٦٨٤) وجعلها الكتانى (٦٩٠) .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) فى المصباح المنير : « السلعة : خراج كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك ، قال الأطباء : هى ورم غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه وله غلاف ، وتقبل التزايد لأنها خارجة عن اللحم » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

وكانت فى كفه اليُمْنَى ، فلم يَرَ لها أثرًا ، وذهبتْ عنه بالكُلِّيَّة ، وكأنَّ الشيخ[أراد][1] سَتْرَ الكَرامة بالخِرْقة ؛ لئلا تظهرَ فى الحال .

ومن المشهور أن بعضَ فقهاء اليمن الصالحين مِن قَرابة ابن العُجَيل[2] هذا سَمِعه فى قبرِه يقرأ سورةَ النور .

١٠٦٢

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن

قاضى القضاة صدر الدين بن قاضى القضاة شمس الدين بن سَنِىِّ الدولة*

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « عجيل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

* هكذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وفى ج ، ز : « بن هبة الله بن الحسين » ، وهو خطأ ، صوابه فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التى سنذكرها بعد ، وفى المطبوعة « بن سيف الدولة » ، وهو خطأ ، صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التالية .

ولابن سنى الدولة ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٢٤/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٤١/٤ ، شذرات الذهب ٢٩١/٥ ، طبقات الإسنوى ٥٤٨/١ ، العبر ٢٤٤/٥ ، النجوم الزاهرة ٩٢/٧ . الوافى بالوفيات ٢٥٠/٨ ، وقد جاءت ترجمته فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى

ابن محمد بن على ، قاضى القضاة ، صدرُ الدين ، ابنُ قاضى القضاة شمس الدين ابنُ سَنِىِّ الدولة

تفقَّه على الشيخ فخر الدين بن عساكر ، وعلى أبيه .

ودرَّس ، وأفْتى ، وسمع من ابن طَبَرْزَد ، وحَنْبَل ، وغيرِهما .

روَى عنه الدِّمْياطىُّ ، وغيرُه .

وكان مَشْكورَ السِّيرةِ فى القضاء ، باشَر قضاءَ الشام نيابةً عن أبيه ، ثم اسْتقلالًا ، ثم لمَّا اسْتولَى هُولاكو على الشام سافر هو وابنُ الزَّكِىِّ إليه ، فوَلَّى ابنَ الزَّكِىِّ القضاءَ ، ولم يُوَلِّه ، فرجع ، ومات ببَعْلَبَكَّ ، سنة ثمان وخمسين وستمائة » .

١٠٦٣

أحمد بن يوسف بن حسن بن رافِع الشَّيْبَانِيّ ،
الشيخ مُوَفَّق الدين ، أبو العباس المَوْصِلِيّ*

المُفسِّر ، الرجلُ الصالح ، الزاهد ، الوَرِع ، ذو الأحوال والكرامات ، المعروف بالكَواشِيّ .

ولد بكَوَاشَة[١] ، وهى قلعة من أعمال المَوْصِل ، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة .

وقرأ القرآن على والده[٢] ، وسمع الحديثَ من أبى الحسن السَّخَاوِيّ ، وغيره[٣] ، ثم رجع إلى بلدِه ، ولازم الإقْراء ، والعبادة[٤] والتصنيف ؛ صنَّف « التفسير الكبير » ، و « التفسير الصغير »[٥] .

وكان السلطانُ ومَن دُونَه يزورونه ، ولا يَعْبأ بهم ، وكان لا يقبلُ من أحد شيئًا[٦] ، وكان يُقال : إنه يعرف الاسمَ الأعظم ، ولازَم جامعَ المَوْصِل نَيِّفًا وأربعين سنة .

وقيل : إنه كان يُنْفِق من الغَيْب ، قال شيخنا الذَّهَبِيُّ : ولا أعتقد صِحَّةَ ذلك ، ويُحْكَى عنه من الكرامات ما يطُول شَرْحُه[٧] .

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/٤٠١ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٥ ، ذيل مرآة الزمان ٤/١٠٤ ، ١٠٥ ، روضات الجنات ٨٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٥ ، ٣٦٦ ، طبقات القراء ١/١٥١ ، طبقات المفسّرين ١/٩٨ ، العبر ٥/٣٢٧ ، ٣٢٨ ، مفتاح السعادة ١/٤٣٥ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، نكت الهميان ١١٦ ، الوافى بالوفيات ٨/٢٩١ .

(١) سماها ياقوت : « الكواشى » ، وقال : « قلعة حصينة فى الجبال التى فى شرقى الموصل ، ليس إليها طريق إلا لرجل واحد » . معجم البلدان ٤/٣١٥ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقدم دمشق » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وحج ، وزار بيت المقدس » .

(٤) فى المطبوعة : « والإفادة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قال شيخنا الذهبى : وكان منقطع القرين ، عديم النظير ؛ زهدا ، وصلاحا ، وتبتلا ، وصدقا ، واجتهادا » .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأضر قبل موته بنحو من عشرين سنة » .

(٧) أخل المصنف هنا بذكر وفاته ، وقد ذكرها فى الطبقات الوسطى ، فقال : « توفى بالموصل ، فى جمادى الآخرة ، سنة ثمانين وستمائة » .

١٠٦٤

محمد بن أحمد بن أبى سعد بن الإمام أبى الخَطَّاب

رئيسُ الشافعية ببُخارَى ، هو وأبوه وجَدُّه وجدُّ جَدِّه .

كان عالمَ تلك البلاد ، وإمامَها ، ومُحقِّقَها ، وزاهدَها ، وعابدَها .

وقال فيه صاحبُنا وشيخُنا الشيخ الحافظ عفيفُ الدين المَطَرِىُّ : هو مُجتهِد زمانِه ، وعَلَّامة أقْرانِه ، لم تَرَ العيون مثلَه ، وما رأى مثلَ نفسه . انتهى .

قلت : وهو مُصنِّف كتاب « المُلخَّص » ، وكتاب « المصباح » كلاهما فى الفقه ، و « المصباح » ، أكبرهما حَجْما .

مات سنة أربع وستمائة .

١٠٦٥

محمد بن أحمد بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد

ابن الميمون القَيْسِىّ التَّوْزَرِىّ ، الشيخ قُطْب الدين [بن] القَسْطَلَّانِىّ*

الفقيهُ المُحدِّث ، الأديب ، الصوفىُّ ، العابد .

ولد فى ذى الحِجَّة ، سنة أربع عشرة وستمائة .

وسمع من والِده ، ومن الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِىّ ، ولبِس منه خِرْقَةَ التصوُّف ، وسمع الكثيرَ بمصر ودمشق من أصحابِ السِّلَفِىِّ ، وأصحاب ابنِ عَساكر ، وببغداد من جماعةٍ .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠ ، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٥٨ ، تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثانى ، صفحة ٦٨٦ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٩ ، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٣٠ - ٣٣٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٧ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٣٢٦ ، العقد الثمين ١/ ٣٢١ - ٣٣٠ (ترجمة حافلة) ، فوات الوفيات ٢/ ٣٦٦ - ٣٦٨ ، المغرب فى حلى المغرب ، قسم مصر ١/ ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٣ ، الوافى بالوفيات ٢/ ١٣٢ - ١٣٥ . والتوزرى : نسبة إلى توزر ، وهى مدينة فى أقصى أفريقية من نواحى الزاب الكبير ، وهى من بلاد قسطيلية . معجم البلدان ١/ ٨٩٢ . وانظر لضبط القسطلانى تاج العروس (ق س ط ل) ٨ / ٨٠ . وقد سقط مابين المعقوفين من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

وَلِىَ مشيخةَ دار الحديث الكامِليَّة بالقاهرة ، وحدَّث كثيرا ، وأفاد .

ومن شعره[1] :

إذا طاب أصلُ المرءِ طابتْ فُروعُه ... ومن غَلَطٍ جاءتْ يَدُ الشَّوْكِ بالوردِ[2]

وقد يخبُث الفَرْعُ الذى طاب أصْلُه ... ليظهرَ صُنْعُ اللهِ فى العَكْسِ والطَّرْدِ[3]

تُوُفِّىَ فى المُحرَّم ، سنة ست وثمانين وستمائة .

١٠٦٦

محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بنِ خِلِّكان

(٤والد القاضى شمس الدين٤)

١٠٦٧

محمد بن إبراهيم بن أبى الفضل السَّهْلِىّ ، مُعين الدين الجَاجَرْمِىّ *

صاحب « الكفاية » فى الفقه ، نحو « التنبيه » أو دونه ، وله طريقةٌ فى الخلاف ، و « شرح أحاديث المهذب » ، و « إيضاح[5] الوجيز »[6] .

حدَّث عن عبد المنعم بن عبد الله الفُرَاوِىِّ[7] .

---

(١) البيتان فى : العقد الثمين ١/٣٢٥ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٧ .

(٢) فى العقد : « ومن عجب جاءت » .

(٣) سقط من المطبوعة : « الفرع » ، وهى فى : ج ، ز ، والعقد .

(٤) مكان هذا فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، بياض ، وهو فى المطبوعة ، وهكذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى ، وتجد ذكرا لهذا المترجم فى وفيات الأعيان ١/٩٧ . وانظر الترجمة كاملة فى التكملة ٤/٨٠ ، وطبقات الإسنوى ١/٤٩٦ .

* له ترجمة فى: شذرات الذهب ٥/٥٦، طبقات الإسنوى ١/٣٧٤، العبر ٥/٤٦، ٤٧، مرآة الجنان ٤/٢٧، ٢٨، الوافى بالوفيات ٢/٨، وفيات الأعيان ٣/٣٨٧، ٣٨٨. والجاجرمى ، بفتح الجيمين بينهما الألف وبعدها الراء، وفى آخرها الميم : نسبة إلى جاجرم ، وهى بلدة بين نيسابور وجرجان ، خرج منها جماعة من العلماء . اللباب ١/٢٠١ ، معجم البلدان ٢/٤ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨٨ .

(٥) فى المطبوعة خطأ : « وأيضا » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « سكن نَيْسابور ، ودرَّس بها » .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « روى عنه الزَّكِىُّ البِرْزالِىُّ ، وغيرُه ، وتُوُفِّىَ كَهْلا فى شهر رجب ، سنة ثلاث عشرة وستمائة » .

(ومن المسائل عنه)

● حكَى وجهيْن فى جَوازِ استِئْجار الرَّياحين للشَّمِّ[1] .

١٠٦٨

محمد بن إبراهيم الخطيب ، أبو عبد الله الغَسَّانِىّ الحَموِىّ ، ويُعْرَف بابن الْجامُوس*

تفقَّه بحَماة ، ثم تَوجَّه إلى القاهرة ، ووَلِىَ خطابةَ الجامع العَتِيق بمصر ، والتدريسَ بمشهد الحسين .

تُوُفِّىَ فى ربيع الأول ، سنة خمس عشرة وستمائة .

١٠٦٩

محمد بن إسحاق ، الشيخ الزاهد ، صدرُ الدين القُونَوِىّ**

صاحبُ التصانيف فى التصوُّف .

تُوُفِّىَ سنة ثلاث وسبعين وستمائة[2] .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « والرَّافِعِىُّ قال : الوَجْهُ الصحَّةُ ، ولم يَزِد » .

* له ترجمة فى التكملة ٣١٩/٤ ، حسن المحاضرة ٤١٠/١ . طبقات الإسنوى ٣٧٥/١ ، الوافى بالوفيات ٢٧/٢ .

** له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤٩١/٤ ، جامع كرامات الأولياء ١٣٣/١ ، الطبقات الكبرى للشعرانى ٢٠٣/١ ، مفتاح السعادة ٤٥١/١ ، ١١/٢ ، ٢١٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، الوافى بالوفيات ٢٠٠/٢ . والقونوى : نسبة إلى قونية ، وضبطها ياقوت بالضم ثم السكون ونون مكسورة وياء مثناة من تحت خفيفة ، وهى من أعظم مدن الإسلام بالروم . معجم البلدان ٢٠٤/٤ .

(٢) فى بعض مصادر الترجمة أن وفاتة كانت سنة اثنتين وسبعين وستمائة .

١٠٧٠

محمد بن إسماعيل بن أبى الصَّيْف اليَمَنِىّ*

فقيهُ الحرم الشريف ، أقام بمكة مدة يُدرِّس ويُفْتِى ، إلى أن تُوُفِّىَ سنة تسع وستمائة .

١٠٧١

محمد بن الحسين بن رَزِين بن موسى بن عيسى

ابن موسى العامِرىّ الحَمَوِىّ**،قاضى القضاة بالديار المصرية ،

تقىُّ الدين أبو عبد الله

ولد(١) سنة ثلاث وستمائة بحَماة ، وحَفِظ من « التنبيه » فى صِغَرِه جانبا صالحا ، ثم انتقل إلى « الوَسِيط » فحفظه كلَّه ، وحَفِظ « المفصَّل » كله ، و « المستصفَى » للغَزَّالِىّ كلَّه ، وكتابىْ أبى عمرو بن الحاجب فى الأُصول والنحو ، وسافر إلى حَلَب فقرأ « المفصل » على مُوَفَّق الدين [ابن](٢) يَعِيش ، ثم قِدم دمشق فلازَم الشيخ تقىَّ الدين ابنَ الصَّلاح ، وأخذ عنه ، وقرأ بالقراءات على السَّخاوِىّ ، (٣) وسمع منهما ومن كريمة(٣) .

حدَّثنا عنه قاضى القضاة بدرُ الدين بن جَماعة ، وحدَّث عنه آخرون .

ووَلِىَ بدمشق إمامة(٤) دارِ الحديث الأَشْرَفِيَّة ، ثم تَدْرِيس الشامِيَّة البَرَّانِيَّة ، ثم وَكالةَ بيتِ المال بدمشق .

---

* له ترجمة فى : التكملة ٤٦/٤، ١٣٤/٥ ، تاريخ فقهاء اليمن ٢٤٧ ، طبقات الإسنوى ١٤٤/٢ ، طبقات الخواص ١٤١ ، العقد الثمين ٤١٥/١، ٤١٦ (ترجمة طيبة) ، فهرس الفهارس ١١٨/٢ .

** له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ١٤٦٥/٤ ، حسن المحاضرة ٤١٧/١ ، ١٦٧/٢ ، ذيل مرآة الزمان ١٢٤/٤ ، شذرات الذهب ٣٦٨/٥، طبقات الإسنوى ٥٩٤/١ ، العبر ٣٣١/٥، ٣٣٢، النجوم الزاهرة ٣٥٣/٧، الوافى بالوفيات ١٨/٣.

وفى أصول الطبقات الكبرى : « محمد بن الحسن » ، والتصويب عن الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « يوم الثلاثاء ، والثالث من شعبان » .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو موفق الدين يعيش بن على بن يعيش : انظر العبر ١٨١/٥ .

(٣) فى المطبوعة : « وسمع منه ومن كريمته » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « إعادة » ، وفى ز : « إقامة » ، والمثبت فى : ج .

ثم انتقل إلى القاهرة ، وأعاد بقُبَّة الشافعِيِّ رضى الله عنه ، ثم درَّس بالظَّاهِرِيَّة[١] ، ثم وَلِىَ قضاءَ القضاة ، وتدريسَ الشافعيِّ ، وامْتَنع أن يأخُذَ على القضاء معلوما .

وكان فقيها فاضلا ، حميدَ السِّيرة ، كثيرَ العبادة ، حسَن التحقيق ، مُشارِكا فى علومِ غيرِ الفقه كثيرة ، مُشارا إليه بالفتوَى من النَّواحى البعيدة .

تُوُفِّىَ فى[٢] ثالث رجب ، سنة ثمانين وستمائة .

(فوائد عن قاضى القضاة ابن رَزِين)

● كان يذهب إلى الوَجْه الذى حكاه صاحب « التَّتِمَّة » أن الرُّشْدَ صَلاحُ المال فقط ، ويرتفع الحَجْرُ عمَّن بلَغ رَشِيدًا فى مالِه ، وإن بلَغ سفيهًا فى دينِه .

قال ابنُ الرِّفْعةِ : سمعتُ قاضىَ القضاة تقىَّ الدين فى مجلسِ حُكْمِه بمصر يُصرِّح باختيارِه ، ويحكُم بمُوجَبه ، ويَسْتَدِلُّ له بإجماع المسلمين على جَواز مُعامِلة من تلقاه[٣] الغريب من أهل البلاد ، مع أن العلمَ مُحِيطٌ بأن الغالبَ على الناس عدمُ الرُّشْد فى الدِّين ، والرُّشْدُ فى المال ، ولو كان ذلك مانِعا من نُفُوذِ[٤] التَّصَرُّفات [٥] لم تَجْرِ الأقلامُ[٥] عليه .

قلتُ : كان قاضى القضاة بالديار المصرية إذا جمعوا بين قضاءِ القاهرة ومصر ، كما استقرَّت عليه القاعدةُ من الأيام الظاهِرِيَّة يتوجَّهونَ يوم الاثنين ويومَ الخميس إلى مصر ، فيجلسون بجامع عمرو بن العاص ، لفَصْلِ القضاء بين الناس ،ويحضُر عندهم علماءُ مصر ، وكان ابنُ الرِّفْعةِ يحضُر عند قاضى القضاة تقىِّ الدين مجلسَ حُكْمِه إذا وَرَدَ عليهم مصرَ

---

(١) أى ظاهرية القاهرة ، نسبة إلى بانيها الظاهر بيبرس البندقدارى ، وتقع من جملة خط بين القصرين . انظر خبرها خطط المقريزى ٣/٣٤٠ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ليلة الأحد » .

(٣) فى ج ، ز : « سعاه » بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة ، ولم يتضح لنا وجه الصواب .

(٤) فى المطبوعة : « تفرد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « لم يجز الإقدام » ، والمثبت فى : ج ، ز .

يوم الاثنين والخميس ، وابن الرِّفْعةِ كان ساكنا بمصر[1] ، وقاضى القضاة[2] تقىّ الدين[2] بالقاهرة[3] .

١٠٧٢
محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنْصارِىّ*

الشيخ الفقيهُ ، الصالح الوَرِع الزاهد ، أبو الطاهر المَحَلِّىّ ، خطيب جامع مصر العَتِيق ، وهو جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه .

قدِم من الْمَحَلَّةِ إلى مصر ، وتفقَّه بها على الشيخ تاج الدين محمد بن هبة الله الحَمَوِىّ ، واخْتَصَّ بصُحْبتِهِ ، وعلى أبى إسحاق العِراقِىّ ، شارح « المهذب » وعلَى[4] ابن زين التُّجَّار ، هؤلاء الثلاثةُ أشياخُه فى الفقه .

وسمع الحديثَ من إبراهيم بن عمر الإسْعَرْدِىّ[5] ، وغيرِه .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « مصر » ، والمثبت فى : ج .
(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .
(٣) فى الطبقات الوسطى زيادة :

● وله فَتاوٍ ، وفيها ذكر أن الإنسانَ إذا عزَم على معصيةٍ ؛ فإن كان قد فعَلها ولم يَتُبْ منها فهو مُؤاخَذٌ بهذا العَزْم ؛ لأنه إصْرار .

● وأنه لو وقَف مدرسةً ، لم يَجُزْ أن يشْترك اثنان فى تَدْريسها ، بل لا يكون إلَّا مُدَرِّسٌ واحد .

● وحكى عنه ابنُ الرِّفْعة ، أنه حكى عن بعضٍ مَن لَقِيَه من المشايخ بالشام ، أنه حكى فى تَعاطِى المُباحات التى تُرَدُّ بها الشهادةُ لإخْلالِها بالمُروءة أَوْجُها ؛ ثالثها : إن تعلَّقتْ به شهادةٌ حَرُم عليه تَعاطيها ، وإلَّا فلا » .

* عدّه السيوطى فى حسن المحاضرة ٤١١/١ فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية ، وسماه طاهرا ، ولم يزد فى ترجمته على قوله : « أبو الطاهر طاهر خطيب الجامع العتيق بمصر . كان علامة ، فقيها ورعا ، نقل عنه ابن الرفعة فى المطلب». وكذلك صنع الإسنوى فى طبقاته ٤٤٧/٢ ، وإن زاد شيئًا قليلا . وترجمته أوسع من ذلك فى التكملة ١٨٢/٦ .
(٤) فى المطبوعة : « وعلاء » ، والتصويب من : ج ، ز ، وتقدمت ترجمة ابن زين التجار فى ٦٤/٦ .
(٥) فى المطبوعة : « الأسعدى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

وصَحِب الشيخَ الجليل السيد الكبير أبا عبد الله القُرَشِيّ ، واخْتَصَّ به ، وبَرَع فى العلم ، ولَزِم طريقةَ السَّلَف فى التقشُّف والورع ، وكان يُلْقِى على الطلبة كلَّ يوم عِدَّةَدروس ، من الفقه ، والأصول ، ولا يقبل لأحدٍ[1] شيئا .

وكان أَوَّلَ أمرِه شَرابِيًّا ، يعمل الشرابَ ، ثم انتهتْ به الحالُ إلى أن صار شيخَ الديار المصرية عِلْمًا وعملا ، وسُئِل[2] فى ولايةِ القضاء فامْتنَع أشَدَّ الامْتِناع .

مَولدُه سنة أربع وخمسين وخمسمائة بجَوْجَر[3] .

● وقد نَقل عنه ابنُ الرِّفْعةِ فى « المطلب » ، فى باب الوكالة ، فى الكلام على أن الوكيلَ بالبيع هل يملِك التسليمَ والقَبْضَ ، فقال تَفْريعا على القول بأنه لا يملك : إذا كان التوكيلُ[4] فى البيع والشراء فى مصرٍ غيرِ المِصْرِ الذى فيه المُوَكِّل ، هل تُجعَل[5] الغَيْبةُ مُسَلَّطةً على التسْليم ، حيث لا نقول يثبُت ذلك فى حالةِ كَوْنِ المُوَكِّل فى المِصْرِ الذى فيه الوكيل ، أو لا ؟ وكان بعضُ مشايخنا يحكِى عن الشيخ العلَّامة الورع الفقيه [الزاهد][6] أبى الطَّاهر ، خطيبِ المسلمين بمصر الأَوَّلَ[7] ، وتَوْجيهُه ظاهر للعُرْف .

وعن صاحب « التقريب » ما يَدُلُّ عليه بزيادةٍ ؛ لأنه قال : إذا دفع إليه قدرًا من الإبْرِيسَم ليحْمِله إلى غَرِيمه ، ليشترىَ به جاريةً ، ففعل ، لم يلزمْه نقلُها ، وقال الإمام : إنها تحصُل فى يده فى حُكْمِ الوَدِيعة ، وللإمام احْتمالٌ فى لُزوم رَدِّ الجارية ، قال : ولكن الأصلُ خلافُه ؛ لأن من الْتزَم رَدَّ مالِ إنسانٍ ، ولم يُسْتَأْجَر[8] عليه ، لا[9] يلزَمُه الوفاءُ به . انتهى .

---

(١) فى المطبوعة : « من أحد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) جوجر : بليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السمنودية . معجم البلدان ٢/١٤٢ .

(٤) فى المطبوعة : « الوكيل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « تحسب » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « الأولى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٨) فى المطبوعة : « يستأجره » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٩) فى المطبوعة : « لم » ، والمثبت فى : ج ، ز .

قلت : وأظنُّه يُشِير ببعض مشايخِهِ إلى السَّدِيد التِّزْمَنْتِيّ[1] ، فإنه شيخُه ، وهو – أعنى السديد – تلميذُ الخطيب أبى الطاهر .

وكرامات الخطيب أبى الطاهر مشهورة ، وقد دخل دمشق رسولًا ، أرْسلَه الملكُ الكامل إلى أخيه الأشْرف موسى فى الصُّلْح بينهما .

وله أصحابٌ كثيرون ، عَمَّتْ عليهم بركاتُه ، وعندى بخطِّ القاضى الفقيه كمال الدين أحمد بن عيسى بن رِضْوان العَسْقَلانىِّ ، صاحب « شرح التنبيه » ، وغيرِه من المصنفات ، وهو المعروف بابن القَلْيُوبِىّ مُصنَّفٌ[2] فى مناقب أبى الطاهر ، [3][سمَّاه « الظّاهر فى مناقب أبى الطاهر »][3] قال فيه : إن الفقيهَ أبا الطاهر قصَد مصر للاشْتغال ، وكان على حالةٍ من القِلَّة ، ونزل المدرسة الصَّلاحِيَّة ، المجاورة للجامع العَتِيق ، ولم يحصل له بيتٌ بل خِزانةٌ يضع فيها كتابَه ، وثَوْبَه وكُوزا ، وإبْريقا ، وكان معه شىءٌ من العَنْبَر ، قال : فكنتُ أُبَخِّر ذلك الكُوزَ ، وإذا جاء المُعِيد والْتَمسَ ماءً أتيتُه بذلك الكوز تقرُّبا إليه ، وخِدْمةً له ، ثم حكَى الكثيرَ من [4]قِلَّةِ ذاتِ يَده[4] .

وحكَى أن الفقيهَ ضياءَ الدين ، ولَدَ الشيخ أبى عبد الله القُرْطُبِىّ[5] ، قال : أرْسلنى والدى إلى الفقيه أبى الطاهر يومًا ، فصادفتُه فى المِحْراب ، فسلَّمتُ عليه ، فَرَدَّ علىَّ السلام ، ولم يقُم ، وكان عادتُه غيرَ ذلك ، فأبْلغتُه الرسالةَ ، وبَقِىَ فى نفسى شىءٌ ، فلما رأيتُه فى وقتٍ آخر فسلك عادتَه فى القيام ، فقلت له ، فقال : أتيْتنى فى موضعٍ لا يقُام فيه إلَّا لله تعالى .

---

(١) فى المطبوعة : « الترمسى » ، وفى ج ، ز : « الرسى » ، والتصويب من ترجمة ابن الرفعة فى الطبقة السابعة . والتزمنتى ، بالكسر ثم السكون وفتح الميم وسكون النون والتاء مثناة : نسبة إلى تزمنت ، قرية من عمل البهنسا على غربى النيل من الصعيد . معجم البلدان ١/٨٤٧ .

(٢) فى ج ، ز : « صنف » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وفى الأخيرة : « الطاهر » مكان « الظاهر » وانظر فهارس الجزء السابع ص ٥٥٩ .

(٤) فى المطبوعة : « مثل ذلك » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « القطبى » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو محمد بن أحمد بن أبى بكر ، صاحب التفسير « الجامع لأحكام القرآن الكريم » المتوفى سنة إحدى وسبعين وستمائة . انظر الديباج المذهب ٣١٧ .

وحكَى أنه جاءَه بعضُ خدمِ السلطان ، وهو فى [1][المِيعاد ، وبين][1] يديْه شمعة يقرأُ القارئ [2]عليها الميعاد[2] ، فتقدَّم الرسولُ ليقرأَ الرسالة على الشمعة ، فاعْتَرضه الشيخُ بيده ، فانْجَمَع ، ثم سكت ساعةً وعاد ليقرأها ، ففعل الشيخُ مثلَ ذلك ، فرجع ، ثم عاد ، فقال له الشيخ : هذه الشمعةُ إنما أُرْصِدتْ لقراءة الميعاد[3] .

● وحكَى من وَرَعِه أيضا ، أنه سمع الخطيبَ عزَّ الدين عبد الباقى يذكُر أنه دخل يومًا إلى منزله ، وكان طعامُهم إسْفِيدناج[4] ، فسألهم هل غُسِل البيض أم لا ؟ فأجابوه أنه لم يُغْسَل ، فاسْتَدْعَى مملوكَه حطلح ، وقال : خُذْ هذا الطعامَ وألْقِهِ فى مكان كذا ، فاحْتَمَله إلى موضع أراد إلْقاءَه فيه ، فوجَد فقيرا ، فقال له : بالله عليك أنا أحَقُّ ، فقال : أُعَرِّفُ الشيخَ ، فأتى إليه فأخْبَره ، فقال : هذا الطعامُ فيه لحمٌ بكذا ، وبَيْضٌ بكذا[5][وحاجةٌ بكذا][5] وحسب جملةَ ما صَرَفه عليه ، فوزَنها وأعْطاها له ، وقال : اطْبُخْ بها غيرَ هذا ، ولا تأْكُلْ هذا فإنه نَجِس .

● [6][قال ابنُ القَلْيُوبِىّ][6] : هذا مع أن لأصحابِ الشافعىِّ وجهيْن فى نجاسةِ البَيْض ، ينْبنِى على الخلاف فى رُطوبة فَرْجِ المرأة .

قلت : الصحيحُ الطهارةُ ، ولعل أبا الطاهر كان يرى النجاسةَ ، وإلَّا فكيف يُذْهِب هذا المال ؟

ونحو هذا ما حكَى عنه أيضا ، أنه رأَى فى دارِه برنية[7] شَرابٍ له ، فيه على وجهِه وَزَغَةٌ[8] صغيرة ، فأمر بإلقائه فى البحر .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « عليه المعاد » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « المعاد » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٤) فى الأصول : « إسفيداج » ، وهو خطأ ؛ إذ الإسفيداج : رماد الرصاص والآنك ، وهو دواء ملطف جلاب ، وليس طعاما . انظر القاموس (س ف د ج) ، وتذكرة أولى الألباب ٤١/١ ، أما الإسفيدناج فهو طعام يصنع باللحوم ، تجد صفته وفائدته فى تذكرة أولى الألباب ٤٢/١ .
(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .
(٧) هكذا وردت الكلمة فى الأصول ، ولم نجدها فى المعاجم التى بين أيدينا ، وعامة أهل مصر ينطقونها بَرْنِيَّة ، وهى عندهم اسم لوعاء من الفخار .
(٨) الوزغة : سام أبرص .

وحكَى أنه لمَّا تَوَجَّه السلطانُ الملك الكامل لبعض أسفاره[1] سأَله الدعاءَ ، فقال : وَفَّقَ اللهُ السلطانَ ، [2] فشَغَله بالحديث ، ثم أعاد عليه القولَ ، فقال : وَفَّق اللهُ السلطانَ][2] ، ثم عند انْفِصاله [منه][3] سأله الدعاء ، فقال : وَفَّقَ اللهُ السلطان ، فلمَّا خلَا السلطانُ بأصحابه تعجَّب منه ، فلما اتَّصَل ذلك بالشيخ قال : يُريدنى[4] أَدْعُو له بالنَّصْرِ ، كأنه مُتَوجِّهٌ إلى غَزْوِ عَدُوِّه .

وحكَى أن الشيخَ خرج [5][مع العَسْكر][5] فى غَزْوِ الفِرِنْج على المَنْصُورة ، وأنه لمَّا حَمِىَ الوَطِيسُ نزل عن فرسِه ، وقاتل معهم ، وأُصيب بسهامٍ كثيرة ، قال : ولم يُجْرَح بشىءٍ منها .

وذكر أنه كان يسْرُد الصومَ ، لا يُفْطِر إلَّا العيدين وأيام التَّشْريق ، وأنه كان يمكُث الأيامَ الكثيرة[6] لا يتناولُ فيها إلَّا اليَسِيرَ من الماء للسُّنَّةِ .

وحكَى من اهْتمامِه بحَوائج الخَلْق ، أن شخصًا سأله حاجةً ، فقال : ذكَرْناها البارِحةَ سبعين مرة ، وأن قاضىَ القضاة شرَفَ الدين ابن عَيْن الدولة سأَله أن يَدْعُوَ له عند طُلوعه[7] المنبر ، وأنه بعدَ مدةٍ طويلة رأَى الشيخ ذاكرًا لذلك الأَمْرِ ، قال : فسُئل الشيخُ ، فقال : لم أَنْسَهُ فى جمعةٍ قَطُّ .

وحكَى من كراماته الكثير ، فمن ذلك ، قال ابن القَلْيُوبِىّ : أخبرنى شيخى – يعنى والدَه – قال : أخذتُ مرة كتابا من كتب الشيخ ، فأصاب ظاهرَ جِلْدِه نجاسةٌ ، فخَشِيتُ أن يضَع الشيخُ يَدَهُ عليها وبها رُطوبة فيتَنجَّس[8] ، قال : فصَبَبْتُ الماء على الجِلد بحيث طَهُر ، ومَرَرْتُ بالكتاب بعد مدةٍ ، فقال [لى][9] : من أَذِن لك أن تغسِل الجلد .

---

(١) فى المطبوعة : « أسفار » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « يريد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « اليسيرة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « طلوع » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٨) فى المطبوعة : « فتتنجس » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٩) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

قال : وأخبرنى الشيخ عمادُ الدين بن سِنان الدولة ، قال : كانت لى نسخةٌ من « التنبيه » يعنى مليحةً ، حفظتُها خَلَا باب القِراض ، وكان الشيخ تَقَدَّم[١] إلى الجماعة[٢] أن يَعْرِضُوا فى الغَدِ ، وكان من عادةِ الشيخ أن يأخُذ كتابَ الطالبِ ، فيفتحه ويسْتَقْرِئه منه ، وخطَر لى أن أشْرِط الورقةَ من الكتاب ، فإذا فتَحه لم يَرَ ذلك الباب ، فلمَّا أصْبَحَ واسْتَعْرَض الجماعةَ ، وانْتهت النَّوْبةُ إلىَّ ، تقدَّمتُ وناولتُه الكتابَ ، فقال : دَعْهُ معك ، اقْرَأ باب القِراض ، فقلتُ : واللهِ يا سيدى أحفظُ الكتاب كلَّه خَلا هذا الباب ، فقال : ما حَمَلَك على قَطْعِ الورقةِ وإفْساد الماليَّة ؟

قال : وكان إذا لَحَظَ شخصًا انْتفَع بألْحاظِه ، وإذا أعْرَض عنه خِيفَ عليه مَغَبَّةَ إعْراضِه .

وحكَى أن بعضَ فقهاء المذهب – ممَّن ذكَر له والدُه أنه كان إذا تحدَّث فى الفقه كان يقول لغلامه : اشْتَرِ كذا وكذا ؛ لسُهولة الفقه عليه ، وخِفَّتِه على لسانه – جلَس مع الشيخ فى مجلسٍ ، قال : وكان الشيخُ إذا حضر مجلسًا أكثَر من ذِكْر كرامات شيخِه القُرَشِىِّ[٣] ، قال : فاتَّفَق حضورُهما عند الفقيه شرف الدين ابن التِّلِمْسَانِىّ ، شارح « التنبيه »[٤] ، فسلك الشيخُ عادتَه فى حِكايات شيخِه القُرَشِىِّ وغيرِه من الصالحين ، لينتفعَ بها سامعُها[٥] ، وتشغلَه عن الغِيبَةِ ، فقال له ذلك الفقيهُ : أخبِرْنا عن نفسِك ، فقال : [له][٦] : أخبركم عن نفسى ، مرضتُ مَرْضةً أشْرفتُ فيها على الموت ، فدخل علىَّ الشيخ القُرَشِىُّ عائدًا ، فذهب عنى ما كنتُ أجِدُ ، وصلَّيْتُ الصبح بسورتَيْن طويلتَيْن ، فأخذ ذلك الفقيهُ يتحدَّث ، فأعْرَض عنه الشيخ ، فقُتِل بعد أيامٍ ببعض بَساتين دمشق .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « يقدم » ، والكلمة فى ج بدون نقط الياء ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى المطبوعة : « جماعة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشى الأندلسى ، وسيذكره المصنف عند ذكر الفوائد عن المترجم .

(٤) فى المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما فى ج ، ز : « القرشى » ، ولا مكان لها .

(٥) فى ج ، ز : « صاحبها » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

وحكَى أن بعضَ طلبتِه نَعَس فى الدَّرْس ، فضرب الشيخُ إحْدى يديْه على الأُخرى ، فانْتَبه الشخصُ ، فقال له : سالم سالم ، وإذا به قارَب أن يحْتلِم ، فلما أيقْظَه الشيخُ سَلِم .

(1 قال : وأخبرنى 1) شيخى ، قال : كنتُ أُصَلِّى خلفَ الشيخ ، فأصابتْنى حَقْنةٌ شديدةٌ ، واشْتَدَّ ألَمِى بسببها ، بحيث كنتُ مُفكِّرا إذا خرجتُ من الصلاة أىَّ الجهات أنْتحِيها لإزالتِها ، وإذا بالشيخ عرَض له حالُ (2 بكاءٍ شديد 2) ، وأهْوَى إلى سَجَّادته وأخذَها ، وقد خرج من الصلاة ، وقدَّمنى مكانَه ، فلم يَبْقَ [بى][3] شىءٌ مما كان بى ، وكأنه حمَل عنِّى ما كنتُ أجِدُه ، فانْتقَل إليه وزال عنِّى .

وأخبرنى شيخٌ ، قال : كان الشيخُ مَرَّةً فى الدَّرْس ، فى باب الهبة ، فانتهَى إلى أنه يُستحَبُّ لمن وهَب لأولاده أن يُسَوِّىَ بينهم ، ثم أخذ يُمثِّل بابنَىِ السَّطْحِىّ ، وهما أخَوان طالبان فى الدَّرْس ، فقال : كما لو وهَب والدُ هٰذين (4 لأحدهما دواة 4) ، وترك الآخر ، فقال أحدُهما : والله يا سيدَنا هكذا اتَّفق .

ثم حكَى ابنُ القَلْيُوبِىِّ من اعْتقاد أهلِ عصرِه فيه حتى اليهودِ والنصارى ، وتَبَرُّكهم بخطِّه ، واستِشْفاء مَرْضاهم مما ينقُلونه من خطِّه شيئًا كثيرا .

وحكَى أنه أُرِيد على القضاء ، فامْتنَع ، فقيل له : استَخِرْ ، فقال : إنما يُسْتخار فى أمرٍ خَفِيَتْ مصلحتُه وجهاتُ[5] عاقبتِه ، وأن الطلبةَ اجْتَمعوا فى البلد ، وكان قد شاع فى أثْناء المُرادَدة[6] بينه وبين السلطان أنه وُلِّىَ ، فجاءهم وقال : (7 بنراى بنراى 7) ، يُشِير إلى أنه على الحالةِ المعهودةِ منه .

---

(1) فى المطبوعة : « وقال : أخبرنى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(2) فى المطبوعة : « وبكى بكاء شديدا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(3) ساقط من المطبوعة ، وفى ز : « لى » ، وهو من : ج .

(4) فى المطبوعة : « دواة لأحدهما » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(5) فى المطبوعة : « وجهلت » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(6) فى المطبوعة : « المراودة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(7) هكذا وردت الكلمتان فى المطبوعة ، وفى ج : « سرالى سرالى » ، وفى ز : « سرالى لشبر » ، ولم نهتد إلى شىء فيهما .

وحكَى أنه كان لا يُحِبُّ « مَقامات الحَرِيرِيِّ » ، ولم تكن فى كُتُبِه مع كَثْرتها ، لِما فيها من الأحاديث المُخْتلَقة ، وأنه كان لا يَرى نُسْخَةً من « مُلَخَّص » الإمام فخر الدين ابن الخطيب ، إلَّا اشْتَراها ؛ حتى لاتَقَع فى أَيْدِى الناس ، فقيل له : هذا منه نُسَخٌ كثيرة ، فقال : فيه تَقْلِيلٌ للمَفْسَدة .

وحكَى أن كُتُبَه كانت كثيرةً ، وأنه كان يُعِيرها لمن يعرف ولمن لا يعرِف ، سافَر بها المُسْتَعِير أم لم يُسافِرْ بها ، و [كان][1] يقول : ما أعَرْتُ كتابًا إلَّا ظَنَنْتُ أنه لايرجعُ إلىّ[2] ، فإذا عاد عَدَدْتُ ذلك نِعمْةً جديدة .

ثم عَدَّدَ ابنُ القَلْيُوبِىِّ جماعةً من أصْحاب الشيخ أبى الطاهر ، ابْتَدَأ منهم بذِكْرِ والِدِه الشيخ ضياء الدين أبى الرَّوح عيسى بن رِضْوان .

تُوُفِّىَ الفقيهُ أبو الطاهر سَحَرَ يوم الأحد ، سابع ذى القَعْدة ، سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمصر ، ودُفِن بسَفْحِ المُقَطَّم .

قال ابنُ القَلْيُوبِىِّ : وقبرُه مشهور بإجابة الدعاءِ عنده ، والناسُ يقْصِدونه لذلك ؛ سمعتُ والدى يقول : قبرُ الشيخ الدِّرْياقُ[3] المُجَرَّب .

وسمعتُ أنه لم يُشْهَد بمصر جِنَازةٌ كجنازته ؛ لكَثْرةِ العالَم بها ، وكان الملكُ الكامل غائبًا فى الشام ، فحضَر الجنازةَ ولدُه السلطانُ الملك العادل ، وصادَف ذلك شِدَّةَ حَرٍّ ، فيُقال : إنه صَحِب الجنازةَ عِدَّةُ إبِلٍ كثيرة ، لأجْل الماء ، وقيل : إنه لم يُشْهَد [بمصر][4] بعد جنازةِ المُزَنِىِّ صاحبِ الشافعىِّ مِثْلُ جنازةِ الفقيه أبى الطاهر .

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « لى » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « الترياق » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وهما بمعنى .
(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(ومن الفوائد عنه)

قال الحافظ أبو الحسين يحيى[1] بن العَطَّار القُرَشِيُّ : سمعتُ الفقيهَ أبا الطاهر محمد بن الحسين الأنصاريَّ المَحَلِّيَّ ، يقول : سمعتُ الشيخ أبا عبد الله القُرَشِيَّ[2] – يعنى محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسيَّ العارفَ – يقول : كنتُ ليلةً عند الشيخ أبى إسحاق بن طَرِيف ، فقدَّم لنا عند الإفطار ثَرِيدة[3] بحِمَّص ، فلما اجْتَمَعْنا لنأكلَ أمْسَكَ عن الأكْل ، واعْتَزَل ، فلم يقْدِرْ أحدٌ أن يمُدَّ يدَه إلى الطعام ، ثم قال : يامحمد ، بلَغنِى الآن أن حِصْنَ فلان قد أخَذه العَدُوُّ ، وأسَر مَن فيه ، وبلَغ من حالِهم أنهم مُكَتَّفون يأكلون الحَشِيشَ بأفْواهِهم ، فاعْتَزَلْنا ، فلما كان بعد وقت قال لنا : كُلوا ، فقد فرَّج الله عنهم ، فلماكان بعد ذلك – يعنى بحِينٍ – جاء الخبرُ بأنَّ العَدُوَّ قد أخَذ ذلك الحِصْنَ ، وأن أهْلَه المسلمين بلَغ من حالهم ما ذكره الشيخُ أبو إسحاق ، وأن العَدُوَّ جاءتْهم فى تلك الليلة صَيْحةٌ ظَنُّوا أنهم أُحِيط بهم ، فانْهَزَمُوا ، وفرَّج الله عن المسلمين ، وتخلَّصُوا .

قلت : القُرَشِيُّ هذا كان من كبار العارفين ، وهو صاحبُ القصيدة المُسمَّاة بـ « الفرج بعد الشِّدَّة » المُجرَّبة لكَشْف الكروب ، وأولها[4] :

اشْتَدِّى أزمةُ تَنْفَرِجى ... قد آذَن ليلُك بالبَلَجِ
وظلامُ الليلِ له سُرُجٌ ... حتى يَغْشاه أبو السُّرُجِ[5]
وسَحابُ الخيرِ لها مَطَرٌ ... فإذا جاء الإبَّانُ تَجِى[6]

---

(١) فى المطبوعة : « محمد » ، والصواب عن ج ، ز ، وهو يحيى بن على بن عبد الله . انظر حسن المحاضرة ٣٥٦/١ .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة عن ما فى ج ، ز : « يقول » ، ولا محل لها .

(٣) فى المطبوعة : « ثريد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) راجعنا هذه القصيدة على شرح الشيخ زكريا الأنصارى لها ، المسمى « الأضواء البهجة فى إبراز دقائق المنفرجة » .

(٥) يعنى بأبى السرج الشمس .

(٦) فى المطبوعة : « له مطر » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

وفوائدُ مَولانا جُمَلٌ ... لِسُروح الأنْفُسِ بالمُهَج[1]

ولها أرَجٌ مُحْيِي أبَدًا ... فاقْصِد مَحْيَا ذاك الأرَج[2]

ولَرُبَّتَمَا فاضَ المَحْيَا ... ببحورِ المَوْج من اللُّجَج[3]

والخَلْقُ جميعا في يَدِهِ ... فذَوُو سَعَةٍ وذَوُو حَرَج[4]

ونُزولُهُمُ وطُلوعُهُمُ ... فإلى دَرَكٍ وعلَى دَرَج[5]

ومَعايِشُهُمْ وعَواقِبُهُمْ ... لَيْستْ في المَشْيِ علَى عِوَج

حِكَمٌ نُسِجتْ بيدٍ حَكَمَتْ ... ثم انْتَسجَتْ بالمُنْتَسِج

فإذا اقْتَصَدَتْ ثم انْعَرجَتْ ... فَبِمُقْتَصِدٍ وبِمُنْعَرِج

شَهِدتْ بعَجائِبِها حُجَجٌ ... قَامَتْ بالأمْرِ على الحِجَج[6]

ورِضًا بقَضاءِ الله حَجًى ... فعلَى مَرْكُوزَتِهِ فعُج[7]

وإذا انْفَتحتْ أبْوابُ هُدًى ... فاعْجَلْ لخَزائنِها وَلِج[8]

وإذا حَاوَلْتَ نِهايَتَها ... فاحْذَرْ إذ ذاك من العَرَج[9]

لتكونَ من السُّبَّاقِ إذا ... ما سِرْتَ إلى تلك الفُرَج

فهُناك العَيْشُ وبَهْجَتُهُ ... فَلِمُبْتَهِجٍ ولِمُنْتَهِج

فهِجِ الأعمالَ إذا رَكَدتْ ... فإذا ما هِجْتَ إذًا تَهِج

---

(١) فى المطبوعة : « بسروح الأنفس بالمهج » ، وفى ج : « بروح النفس وبالمهج » ، وفى ز : « بروح النفس بالمهج » والمثبت فى الأضواء البهجة .

(٢) فى المطبوعة : « وله أرج » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

(٣) فى ج ، ز : « ببحور الموت » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٤) فى ج ، ز : « من ذى سعة أو ذى حرج » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٥) فى ج ، ز : « وإلى درج » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٦) فى ج ، ز : « فاقت بالأمر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٧) فى ج ، ز : « فارض بقضاء الله تنجح » ، وهو خطأ ، صوابه فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة . قال الشيخ زكريا الأنصارى : « حجى بفتح الحاء مع فتح الجيم وكسرها ، أى حقيق على كل مؤمن » .

(٨) فى ج ، ز : « فاعجل بخزائنها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٩) فى المطبوعة ، والأضواء البهجة : « وإذا حاولت نهايتها » ، والمثبت فى : ج ، ز .

وَمَعاصِى اللهِ سَماجَتُها … تَزْدانُ لِذِى الخُلُقِ السَّمِجِ[1]

ولِطاَعَتِـــه وصَباحَتِهـــا … أَنْـوارُ صبـاحٍ مُنْبَلِـــجِ[2]

مَن يَخْطُبْ حُورَ الخُلْدِ بها … يَظْفَرْ بالحُـورِ وبالغُنُـجِ

فكُنِ المَرْضِىَّ لها بِتُقًى … تَرْضَاهُ غدًا وتكون نَجِى[3]

واتْلُ القرآنَ بقلبٍ ذِى … حُزْنٍ وبصَوْتٍ فيه شَجِى

وصلاةُ الليلِ مَسافَتُها … فاذْهَبْ فيها بالفَهْمِ وجِى[4]

وتَأَمَّلْهـــا ومَعانِيَهـــا … تأتِ الفِـرْدَوسَ وتَنْفـرِجِ[5]

واشْرَبْ تَسْنيمَ مُفَجِّرِها … لا مُمْتزِجًا وبِمُمْتَـزِجِ[6]

مُدِح العقلُ الآتِيهِ هُدًى … وهَوى مُتَوَلٍّ عنه هُجِى[7]

وكِتـــابُ اللهِ رِياضَتُــه … لعُقولِ الخَلْقِ بمُنْدرِجِ

وخِيارُ الخَلْقِ هُداتُهـمُ … وسِواهُم مِن هَمَجِ الْهَمَجِ

فإذا كنتَ المِقْـــــدامَ فلا … تَجْزَعْ فى الحربِ من الرَّهَجِ[8]

وإذا أَبْصَرْتَ مَنارَ هُدًى … فاظْهَرْ فَرْدًا فوقَ الثَّبَجِ[9]

---

(١) فى ز : « سماحتها » مكان « سماجتها » ، والكلمة فى ج بدون نقط ، والمثبت فى : المطبوعة ، الأضواء البهجة ، وشرحها الأنصارى بقوله : « من سمج بالضم ، أى قبح » ، وفى المطبوعة : « تزداد » مكان « تزدان » وفى ج ، ز : « يردان » ، والمثبت فى الأضواء البهجة .

(٢) فى المطبوعة : « ولطاعته وصباحته » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

(٣) فى المطبوعة : « ترضاه غدا وتكون نج » ، وفى ج ، ز : « ترضاه غداة تكون نج » ، والمثبت فى الأضواء البهجة ، قال الأنصارى : « نجى ، بالوقف بحذف الحركة والألف على لغة ربيعة ، أى نجيا من المكروهات » .

(٤) فى ج ، ز : « وقيام الليل » ، والمثبت فى المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٥) فى المطبوعة : « تأتى الفردوس وتفترجى » ، وفى ج ، ز : « تأتى الفردوس وتعرج » والمثبت فى الأضواء البهجة .

(٦) فى ج ، ز : « لا ممتزجا ولممتزج » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٧) فى المطبوعة : « وهوى متولى » ، وفى ز : « وهوى يتولى » ، والمثبت فى : ج ، والأضواء البهجة . قال الأنصارى : « مدح العقل الآتيه هدى : أى الذى أتى مامر من الطاعة وغيرها من المقامات » .

(٨) الرهج : الغبار .

(٩) قال الأنصارى : « الثبج : أى الوسط أو المعظم من منار الهدى » .

وإذا اشْتاقَتْ نَفْسٌ وجَدتْ أَلَمًا بالشوقِ المُعْتَلِجِ[1]
وثَنايَا الحَسْنَا ضاحكةٌ وتَمامُ الضِّحْكِ على الفَلَجِ[2]
وعِيابُ الأسْرارِ اجْتَمعتْ بأمانَتِها تحتَ الشَّرَجِ[3]
والرِّفْقُ يدُوم لصاحِبه والخُرْقُ يصيرُ إلى الهَرَجِ[4]
صلواتُ اللهِ علَى المهدِى الهادِى الناسَ إلى النَّهَجِ
وأبى بكرٍ فى سِيرتِه ولِسانِ مَقالتِه اللَّهِجِ
وأبى حفصٍ وكَرامتِه فى قِصَّةِ سَارِيَةِ الخُلُجِ[5]
وأبى عمرٍو ذِى النُّورَيْنِ الْـ ـمُسْتَحْيِى المُسْتَحْيَى البَهِجِ[6]
وأبى حَسَنٍ فى العلمِ إذا وَافَى بسَحائِبه الخُلُجِ[7]

---

(١) فى المطبوعة : « بالشوق المنبلج » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

(٢) الفلج : تباعد منابت الأسنان ، وهو حسن فيها .

(٣) فى ج : « وعقاب الأسرار » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة ، وفى الأصول : « تحت السرج » ، والمثبت فى الأضواء البهجة ، قال الأنصارى : « وعياب : جمع عيبة ، وهى وعاء من جلد تصان فيه الأمتعة كالثياب ... والشرج : أى عرى العياب » .

(٤) قال الأنصارى : « والخرق : بفتح الخاء مصدر خرق بضم الراء ويقال بكسرها : ضد الرفق ، وبضم الخاء : اسم للحاصل بالفعل » .

(٥) فى ج ، ز : « وأبى حفص وفراسته » والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة . قال الأنصارى : « فى قصة سارية بن حصن أو الحصين أو زنيم الديلمى ، من أنه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة ، فرأى العسكر بنهاوند ، وجعل يصيح : يا سارية ، الجبلَ الجبلَ ، فصعد سارية وجنده الجبل وقاتلوا الكفار فهزموهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، وجاءه البشير بعد شهر . وأضاف سارية إلى الخلج ، بضم الخاء واللام : قوم من العرب من عدوان » .

(٦) فى المطبوعة : « المستحيى للمستحيى البهج » ، وفى ج ، ز : « المستهدى المسحر البهج » ، والمثبت فى الأضواء البهجة . قال الأنصارى : « المستحيى المستحيى ، بكسر ياء أحدهما وفتح ياء الأخرى ، لأن النبى ﷺ كان جالسًا بحافة بئر وهو مكشوف الفخذ ، فدخل أبو بكر فلم يغط فخذه ، ودخل عمر فلم يغطه ، ودخل عثمان فغطاه ، وقال : ألا نستحى ممن استحيت منه الملائكة ... وفى نسخة : المستهدى المستحيى . وفى أخرى : المستحيى المحيى . بكسر ياء الأول أو فتحه وفتح ياء الثانى ؛ إشارة إلى أنه شهيد فهو حى بنص القرآن » .

(٧) فى ج ، ز : « بسحابته الخلج » ، والمثبت فى المطبوعة ، والأضواء البهجة . قال الأنصارى : « الخلج ، بضم الخاء واللام : جمع خلوج . بفتح الخاء : السحاب المتفرق ، ويقال : السحابة المنفردة الكثيرة الماء » .

ورأيتُ فى كتاب « الغُرَّة[1] اللَّائحة » لأبى عبدالله محمد بن على التَّوْزَرِىِّ ، المعروف بابن المِصْرِىِّ ، أن هذه القصيدة[2] لأبى الفضل يوسف بن محمد النَّحْوِىِّ التَّوْزَرِىِّ[3] ، قال : وذلك أن بعضَ المُتغَلِّبين عَدَا على أمْوالِهِ وأخَذها ، فبلَغه ذلك ، وكان بغير مدينة تَوْزَر[4] ، فأنْشأها[5] فرأَى ذلك الرجلُ فى نَوْمِه تلك الليلة رجلًا فى يده حَرْبَةٌ ، وقال له : إن لم تَرُدَّ علَى فلانٍ أموالَه وإلَّا قتلتُك بهذه الحَرْبِةِ ، فاسْتيْقظ مذعورًا ، وأعاد عليه أموالَه .

قلتُ : وكثيرٌ من الناس يعْتَقِد أن هذه القصيدةَ مشتملةٌ على الاسم الأَعْظم ، وأنه ما دَعَا بها أحدٌ إلَّا اسْتُجيب له ، وكنتُ أسمعُ الشيخَ الوالد ، رحمه الله ، إذا أصابَتْهُ أزْمةٌ يُنْشِدُها .

١٠٧٣
محمد بن سام ، أبو المظفَّر الغَزْنَوِىُّ*
السلطان شهابُ الدين ، صاحب غَزْنَةَ

أحدُ المشْكورين من الملُوك ، المَوْصُوفين بمحَبَّةِ العلماء ، وإحْضارِهم للمُناظرة عندَه .

وهو الذى قال له الإمام فخرُ الدين الرَّازىُّ فى مَوْعِظةٍ وَعَظَها له على المِنْبَر : يا سلطانَ العالَم لا سُلْطانُك يَبْقَى ، ولا تَلْبِيسُ الرَّازِىِّ يَبْقَى ، ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ ﴾[6] .

---

(١) فى المطبوعة : « العدة » ، والتصويب من : ج ، ز ، وكشف الظنون ٢/١١٩٨ .

(٢) فى المطبوعة : « العقيدة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) ذكر الشيخ زكريا الأنصارى أيضا هذا الخلاف فى نسبة القصيدة ، فى مقدمة الأضواء البهجة ٢ ، ولم يذكر القصة التالية .

(٤) توزر : مدينة فى أقصى إفريقية من نواحى الزاب الكبير . معجم البلدان ١/٨٩٢ .

(٥) فى المطبوعة : « فأنشدها » ، والمثبت فى ج ، ز .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٤٣ ، تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثانى صفحة ١٢٠٩ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٣٢٢ ، شذرات الذهب ٥/٧ ، العبر ٥/٤ ، الكامل ١٢/٩٨ . وفى مراجع الترجمة « الغورى » مكان « الغزنوى » وسيأتى فى ٨٦ .

(٦) سورة غافر ٤٣ .

مَلَك غَزْنَة ، والهند ، وكثيرا من بلاد خُراسان ، وكان شافِعِيَّ المَذْهب ، أشْعَرِيَّ العقيدة ، له بَلاءٌ حسَن فى الكُفَّار .

قتلَتْه الباطِنيَّةُ اغْتِيالا ، جَهَّزهم الكُفَّار عليه ، لِشِدَّة ما أَنْكَى فيهم ، فإنه كان جاهَد فى الكفارِ ، وأَوْسَعهم قَتْلًا ونَهْبًا وأسْرًا ، فجَهَّزوا عليه الباطِنِيَّةَ ، فقتلُوه بعد عَوْدِه[1] من لَهاوُرَ[2] فى شعبان ، سنة اثنتين وستمائة .

١٠٧٤

محمد بن سعيد بن يحيىٰ بن على بن الحَجَّاج بن محمد [بن] الدُّبَيْثِيّ* الحافظ[3] ، أبو عبد الله الواسِطِىّ[4]

ولد فى رجَب ، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

وسمِع[5] من أبى طالب محمد بن [6]أحمد بن[6] على الكَتَّانِىّ ، وعلىّ بن المبارك الآمِدِىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « عودته » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « نهاوند » ، وفى ج : « نهاور » ، وفى ز : « نهاور » وكل ذلك خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وقد ذكره ابن الأثير ، ورسمه هكذا : « لهاوور » ، والرسم المثبت فى معجم البلدان ٤/٣٧١ ، ٣٧٢ . وقال : « هى لوهور ، وهى مدينة عظيمة مشهورة فى بلاد الهند » .

*له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٤١٤ ، ١٤١٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٨ ، شذرات الذهب ٥/١٨٥ ، طبقات الإسنوى ١/٥٤١ ، طبقات القراء ٢/١٤٥ ، ١٤٦ ، والعبر ٥/١٥٤ ، مرآة الجنان ٤/٩٥ ، مفتاح السعادة ١/٢١١ ، النجوم الزاهرة ٦/٣١٧ ، الوافى بالوفيات ٣/١٠٢ ، ١٠٣ ، وفيات الأعيان ٤/٢٨ ، ٢٩ . والدبيثى ، بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها المثلثة نسبة إلى دبيثا ، قرية بنواحى واسط . وفيات الأعيان ٤/٢٩ ، وضبط ياقوت الدال بالفتح ، ثم قال : « وربما ضم أوله » . معجم البلدان ٢/٥٤٧ . وما بين المعقوفين زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « الكبير المؤرخ » .

(٤) فى المطبوعة خطأ : « الواسعى » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٥) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى سماعه على هذا النحو : « وسمع بواسط ، وبغداد ، والحجاز ، والموصل ، وصنف الكثير » .

(٦) تكملة من ترجمته فى العبر ٤/٢٣٨ .

وأبى الفتح بن شاتيل[1] وأبى الفرج محمد بن أحمد بن نَبْهان ، والحافظ أبى بكر محمد ابن موسى الحازِمىّ ، وخَلْق .

روَى عنه ابنُ النَّجّار ، وابن نُقْطَة و [الزَّكِىُّ][2] البِرْزَالِىّ ، والخطيبُ عِزُّ الدين الفَارُوثِىّ ، وتاج الدين أبو الحسن العِرَاقِىّ ، وآخرون .

رحَل إلى بغداد ، وتفقَّه بها على الإمام هبة الله بن البُوقِىّ[3] ، وعلَّق الأُصول والخلاف ، وعُنِىَ بالحديث أتَمَّ عِنايةٍ .

وصنَّف فى « تاريخ واسِط » ، و « الذيل على ذيل ابن السَّمعانِىّ » ، وغيرهما .

قال ابنُ النَّجّار : هو أحدُ الحُفَّاظ المُكثِرين ، ما رأتْ عَيْنَاىَ مثلَه فى حفظ التّواريخ والسِّيَر وأيامِ الناس .

وقال ابنُ نُقْطَة : له معرفةٌ وحِفْظ .

قال ابنُ النَّجّار : أضَرَّ ابن الدُّبَيْثِىّ بأَُخَرة .

وتُوُفِّىَ ببغداد ، فى ثامن شهر ربيع الآخِر ، سنة سبع وثلاثين وستمائة .

١٠٧٥
محمد بن سعيد بن ندى ، أبو بكر الطَّحَّان*

---

(١) فى المطبوعة : « شامل » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥/١٥٤ ، وهو عبيد الله بن عبد الله بن محمد . انظر العبر ٤/٢٤٤ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « النوق » ، وهو خطأ ، والكلمة فى ج ، ز بغير نقط ، والصواب تقدم فى ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٣٢٨ .

* هكذا وردت الترجمة مبتورة فى الطبقات الكبرى ، وفى المطبوعة منها ، ز : « بن بدى » ، والكلمة بدون نقط فى : ج ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وقد جاءت الترجمة فيها كاملة على هذا النحو :

« محمد بن سعيد بن ندى

أبو بكر ، يُعْرَف بالطَّحّان

وُلد بالمَوْصِل ، وتفَقَّه بها .

ومات بالجزيرة ، ثانى جمادى الآخرة ، سنة عشر وستمائة .

ذكره ابنُ باطيش أيضا » . وانظر الترجمة فى التكملة ٤/٩٢ ، والوافى بالوفيات ٣/١٠٥ .

١٠٧٦

محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن ، الشيخ كمال الدين ، أبو سالم ، القُرَشِيّ العَدَوِىّ النَّصِيبِينِىّ*

مُصنِّف كتاب « العقد الفريد » .

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

تفقَّه ، وبرَع فى المذهب ، وسمع الحديثَ بنَيْسابور من المُؤَيَّد الطُّوسِىِّ ، وزينبَ الشَّعْرِيَّة ، وحدَّث بحلَب ، ودمشق .

روَى عنه الحافظ الدِّمْياطِىّ ، ومجدُ الدين ابن العَدِيم .

وكان من صُدور الناس ، وَلِىَ الوَزارة بدمشق يومَيْن ، وتَرَكها ، وخرَج عمَّا يملكه[1] من مَلْبُوس ومَمْلوك وغيره ، وتزَهَّد .

تُوُفِّىَ ابنُ طَلْحةَ فى سابع عشرين[2] رجب ، سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

١٠٧٧

محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى القاسم بن صَدَقَة

ابن حَفْص الصَّفْراوِىّ ، الإسْكَنْدَرانِىّ ، القاضى شرف الدين بن عَيْن الدولة**

مَولدُه فى مُسْتَهَلّ جمادى الآخِرة ، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، بالإسْكَنْدَرِيَّة .

وتفقَّه بمصر على أبى إسحاق العِراقِىّ ، شارح « المهذب » ، وسمِع الحديثَ من قاضى القضاة عبد الملك بن دِرْباس ، وغيره .

---

*له ترجمة فى : إعلام النبلاء ٤/٤٣٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٩٣ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، العبر ٥/٢١٣ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٣ ، هدية العارفين ٢/١٢٥ . الوافى بالوفيات ٣/١٧٦ .

(١) فى المطبوعة : « يملك » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « عشر » ، والمثبت فى : ج ، ز .

**له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٢ ، ٢/١٦٠ ، ١٦١ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٠٥ ، شذرات الذهب ٥/٢٠٥ ، طبقات الإسنوى ١/٥٤٤ ، العبر ٥/١٦٢ ، الوافى بالوفيات ٣/٣٥٢ .

وروى[1] عنه الحافظان المُنْذِرِيُّ ، وابن مُسْدِى[2] .

ونابَ فى الحُكْم بالقاهرة عن قاضى القضاة عماد الدين بن السُّكَّرِيِّ ، وكان يُوَقِّع عنه ، فلما تُوُفِّى وَلِىَ ابنُ عَيْن الدولة قضاءَ القضاة بالقاهرة والوَجْه البَحْرِىّ ، ووَلِىَ تاجُ الدين ابنُ الخَرَّاطِ مصرَ والوَجْهَ القِبْلِىّ ، ثم لمَّا صُرِف ابنُ الخَرَّاط ، جُمِع لابن عَيْن الدولة العَمَلان ، وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة ، فلم يزَلْ إلى أن عُزِل عن مصر والوجهِ القِبْلِى بالقاضى [3]بدر الدين ابن[3] السِّنْجَارِىّ ، فى سنة [4]تسع وثلاثين[4] ، وبَقِىَ قاضيًا بالقاهرة والوَجْهِ البَحْرِىّ فقط .

وكان فقيها فاضلا ، عارِفا بالشُّروط ، أديبا يحفَظ كثيرا من الأشعار والحكايات ، مَزُوحا[5] ، يُحْكَى عنه نَوادِرُ كثيرة ، دَيِّنًا ، مُصَمِّمًا ، وكانت نَوادِرُه لا يُخْرِجُها إلَّا بسُكون ونَامُوس .

● وفى زمنِه اتَّفقَت الحكايةُ التى اتَّفقَتْ فى زمن الإمام[6] محمد بن جَرِير الطَّبَرِىِّ ، وهو أن امرأةً كادتْ زوجَها ، فقالت له : إن كنت تُحِبُّنِى فاحْلِفْ بَطلاقى ثلاثا مهما قلتُ [لك][7] تقولُ مثلَه فى ذلك المجلس . فحلَف ، فقالت [له][7] : أنت طالق ثلاثا ، قُلْ كما قلتُ لك ، فأمْسَك ، وارْتَفَعا الى ابن عَيْنِ الدَّوْلة ، فقال : خُذْ بعِقْصَتِها[8] ، وقُلْ : أنتِ طالقٌ ثلاثا إن طَلَّقْتُك .

---

(١) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « سدى » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو محمد بن يوسف بن مسدى الأندلسى . انظر العبر ٢٧٤/٥ ، والمشتبه ٥٨٨ .

(٣) فى المطبوعة : « القاضى بدر الدين بابن » ، والتصويب من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ١٦٠/٢ .

(٤) فى المطبوعة : « ثلاث وثمانين » ، وفى ج ، ز : « ثمان وثمانين » ، وكل ذلك خطأ ، والصواب فى حسن المحاضرة ١٦٠/٢ ، كان ذلك فى ربيع الآخر ، وكانت وفاته فى ذى القعدة من السنة نفسها .

(٥) فى المطبوعة : « مشروحا » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما فى ج ، ز : « فخر الدين » ، ولا مكان له ، فلم يلقب أبو جعفر بفخر الدين .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٨) العقصة للمرأة : الشعر الذى يلوى ويدخل أطرافه فى أصوله . المصباح المنير .

قلتُ : وكأنهما ارْتفعا إليه فى المجلس ، وقد قدَّمْنا المسألةَ فى ترجمة ابن جَرِير فى الطبقة الثانية[1] مُسْتَوفاةً .

ومن شعره[2] :

وَلِيتُ القَضاءَ ولَيْتَ القَضا ... ءَ لم يَكُ شيْئًا تَوَلَّيْتُهُ

وقد ساقَنِى للقضاءِ القَضا ... وما كنتُ قِدْمًا تَمنَّيْتُهُ

[3]توفى بمصر ، فى سابع عشر ذى القَعْدة ، سنة تسع وثلاثين وستمائه[3] .

ذِكْرُ الحكاية العجيبة ، المشهورة عنه فى عَجِيبة .

وعجيبةُ مُغنِّيةٌ كانتْ بمصر ، على عهد السلطان الملك الكامل بن أيُّوب ، ويُذْكَر أن الكاملَ كان مع تَصْمِيمه بالنِّسْبة إلى أبناء جنسهِ ، تحضُر إليه ليلا ، وتُغنِّيه بالْجَنْك[4] على الدُّفِّ ، فى مجلسٍ بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيرِه ، وأُولِع الكاملُ بها جِداً ، ثم اتَّفقَتْ قضيةٌ شهِد فيها الكاملُ عند ابن عَيْنِ الدولة ، وهو فى دَسْتِ مُلكه[5] ، فقال ابنُ عَيْنِ الدولة : السلطانُ يأمُر ولا يشهَد ، فأعاد عليه السلطانُ الشهادةَ ، فأعاد القاضى القولَ ، فلمَّا زاد الأمرُ ، وفَهِم السلطانُ أنه لا يقبَلُ شهادتَه ، قال : أنا أشهَدُ ، تقْبَلُنى[6] أم لا ؟ فقال القاضى : لا ، ما أقبلُك ، وكيف أقبلُك وعَجِيبةُ تطلُع إليك بجَنْكِها كلَّ ليلة ، وتنزِلُ ثانى يومٍ بُكْرةً وهى تَتمايَلُ سُكْرًا على أيْدِى الجَوارِى ، وينزل ابنُ الشيخ

---

(١) تقدمت ترجمة محمد بن جرير الطبرى فى الطبقة الثالثة لا الثانية ، فى الجزء الثالث صفحات ١٢٠ – ١٢٨ ، ولم تتقدم فيها هذه المسألة ولا ما هو شبيه بها .

(٢) البيتان فى حسن المحاضرة ٢/١٦١ .والوافى .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى ج ، ز .

(٤) الجنك آلة للطرب ، معرب . شفاء الغليل ٧٧ .

(٥) فى المطبوعة : « مملكته » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ٢/١٦١ ، والقصة فيها نقلا عن الطبقات .

(٦) فى ج ، ز : « أتقبلنى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، وحسن المحاضرة .

من عندك أنْجَسَ مما نزَلتْ ، فقال له السلطانُ : يا كنواخ[1] ، وهى كلمة شَتْمٍ بالفارسية فقال : ما فى الشرع يا كنواخ[1] ، اشْهَدُوا علَىَّ أنِّى قد عزَلتُ نفسى ، ونهَض ، فجاء ابنُ الشيخ [2] إلى الملك الكامل[2] وقال : المصلحةُ إعادتهُ ، لِئلَّا يُقال : لأىِّ شىءٍ عزَل القاضى نفسَه ، وتَطِيرَ الأخْبارُ إلى بغداد ، ويَشِيعَ أمرُ عَجيبة ، فقال له : [3] صدقْتَ ، ونهض[3] إلى القاضى ، وترَضَّاه ، وعاد إلى القضاء .

● قلتُ : وهذه حكايةٌ يَسْتَحْسِنها المُؤرِّخون ؛ لِما فيها من تَصْمِيم القاضى ، غافلين عن وَجْهها الفِقْهِىِّ ، وقد يُقال : إن كان الفسقُ عند ابن عَيْنِ الدولة مُخْرِجا للسلطان عن الأهْلِيَّة فذلك يعود على ولايتِهِ القضاءَ التى وَلِيَها من قِبَلِه بالإبْطال .

وجوابُ هذا أن الفِسْقَ لا يَنْعَزِلُ به السلطانُ على الصحيح من المذهب .

ثم قال القاضى حسين ، وجماعاتٌ[4] آخرُهم الشيخ الإمامُ ، رحمه الله : أَمَا[5] وإن لم [6]يَعزلْهُ فلا يُصحِّح[6] منه ما يُمْكِن تَصْحِيحُه من غيرِه ، فلا يقْضِى ، ولا يُزَوِّج الأيامَى ؛ لأن فيمَن يُقيمُه من القضاة مُغْنِيًا عنه فيه ، بخلافِ تَوْلِيةِ القضاءِ وغيرِه مما لا يتَهيَّأُ إلَّا من الإمام ويَبِين مُخالفتُه [فيه][7] ؛ فإنه يصِحُّ منه ، فعلَى هذا القول [7]لا على غيرِه[7] تتخرَّج هذه الحكاية .

---

(١) فى حسن المحاضرة : « يا كيواج » ، ولم نجد اللفظتين فى كتاب « المعجم فى اللغة الفارسية » .

(٢) جاءت هذه الكلمات فى المطبوعة خطأ بعد قوله « المصلحة » الآتى ، والتصويب من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٣) فى المطبوعة : « قم إليه فنهض » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وجماعة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « انا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « نعزله فلا نصحح » بنون الجماعة فى الفعلين ، وهما بدون نقط فى : ج ، والمثبت فى : ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

١٠٧٨

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالِك الطَّائِىّ ، الْجَيَّانِىّ*

الأُستاذ المُقَدَّم(١) فى النَّحْو واللغة ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، صاحبُ التَّصانيف السائرة .

ولد سنة ستمائة(٢) أو إحدى وستمائة .

وسمِع بدمشق من أبى صادق الحسن بن صَباح ، وأبى الحسن السَّخَاوِىّ ، وغيرِهما .

حدَّثنا عنه شيخُنا المُسْنِد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم .

وأخَذ العربيةَ عن غيرِ واحد ، وهو [حَبْرُها](٣) السائرةُ مُصنَّفاتُه مَسِيرَ الشمس ، ومُقَدَّمُها الذى تُصْغِى له الحَواسُّ الخمس ، وكان إماما فى اللغة ، إماما فى حِفْظ الشَّواهد وضَبْطِها ، إماما فى القراءات وعِلَلِها(٤) ، وله الدِّين المتين ، والتقوى الرَّاسخة .

تُوُفِّىَ فى ثانى [عشر](٥) شعبان ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، بغية الوعاة ١٣٠/١ - ١٣٧ ، ذيل مرآة الزمان ٧٦/٣ - ٧٩ ، السلوك ٦١٣/١، شذرات الذهب ٣٩٩/٥، طبقات الإسنوى ٤٥٤/٢، طبقات القراء ١٨٠/٢، ١٨١، العبر ٣٠٠/٥، فوات الوفيات ٤٥٢/٢، ٤٥٣، المختصر لأبى الفدا ٨/٤، ٩، مرآة الجنان ١٧٢/٤، مفتاح السعادة ١١٥/١ - ١١٧، النجوم الزاهرة ٢٤٤/٧ ، نفح الطيب ٤٢١/٢ - ٤٣٣ ، الوافى بالوفيات ٣٥٩/٣ - ٣٦٦ . والجيانى : نسبة إلى جيان ، بالفتح ثم التشديد وآخره نون ، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تتصل بكورة البيرة ، مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف ، فى شرق قرطبة . معجم البلدان ١٦٩/٢ .

(١) فى المطبوعة : « المتقدم » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « ثمان وستمائة » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأما أشعار العرب التى يُسْتشهَد بها على النحو واللغة ، فهو إمامها الحُفَظَة ، وأما اللغة فهو بحرُها الذى لا يُنْزَف ، وفارسها الذى لا يُجارَى » .

(٥) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَبَّاز ، بقراءتى عليه ، أخبرنا الإمام جمالُ الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالِك النَّحْوىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السَّخَاوِىّ ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفِىّ ، أخبرنا أبو العَلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفِرْسَانىّ[1] ، بقراءتى عليه ، قلتُ له : حدَّثكم أبو الحسن علىّ بن يحيى بن جعفر بن عَبْدَكُويه[2] ، إملاءً ، حدَّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدَّثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ، حدثنا سَلَمةُ ، حدَّثنا أبو المُغيرة ، حدَّثنا أبو بكر ابن أبى مريم ، حدَّثنا القاسم بن سعيد ، أن النبىَّ ﷺ ، قال : « إنَّ الله يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِى لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِخَلْقِهِ كُلِّهِمْ ، غَيْرَ المُشْرِكِ والمُشاحِنِ[3] ، وَفِيهَا يُوحِى اللهُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ يَقْبِضُ كُلَّ نَفسٍ يُرِيدُ قَبْضَهَا فِى تِلْكَ السَّنَةِ » .

أنشدنا أبو عبد الله الحافظُ ، إذْنًا خاصًّا ، أنشدنا أبو عبد الله بن أبى الفتح ، أنشدنا ابنُ مالِك لنفسِه فى أسْماء الذهب[4] :

نَضْرٌ نضير نُضارٌ زِبْرِجٌ سِيَرَا ... وزُخْرُفٌ عَسْجَدٌ عِقْيَانٌ الذَّهَبُ[5]

والتِّبْرُ ما لم يُذَبْ وأَشْرَكُوا ذَهَبًا ... وفِضَّةً فى نَسِيكٍ هكذا الغَرَبُ[6]

نَسِيك : بفتح النون ثم سين مهملة مكسورة ثم آخر الحروف ثم كاف ، والغَرَب : بفتح الغين المعجمة والراء [وهما][7] من أسماء كلٍّ من الذهب والفضة .

---

(١) فى المطبوعة : « الفريياني » ، وفى ج : « القرساني » ، والتصويب من : ز ، والعبر ٣٤٤/٣ ، والفرساني ، بضم الفاء أو فتحها أو كسرها : نسبة إلى فرسان ، قرية من قرى أصبهان ، وقرية بإفريقية من بلاد الغرب . انظر اللباب ٢٠٥/٢ وحاشيته ، ومعجم البلدان ٨٧٣/٣ ، وقد اخترنا الكسر هنا تبعا لابن حجر فى تبصير المنتبه ١١٠٤/٣ .

(٢) فى المطبوعة : « عبد الله » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ١٥٠/٣ .

(٣) فى المطبوعة : « والمشاجر » ، والصواب فى : ج ، ز ، ويعضده ما فى سنن ابن ماجه (باب ما جاء فى ليلة النصف من شعبان ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ٤٤٥/١ ، وما فى مسند الإمام أحمد ١٧٦/٢ .

(٤) البيتان فى الوافى بالوفيات ٣٦٢/٣ .

(٥) سيرا : يعنى سيراء بالمد ، فقصر لضرورة الوزن .

(٦) فى المطبوعة ، والوافى : « هذا الغرب » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

١٠٧٩

محمد بن عبد الله بن محمد السُّلَمِىّ ، شرَف الدين ، ابن أبى الفضل ، المُرْسِىّ*

ولد بمُرْسِيَةَ ، سنة سبعين وخمسمائة ، وسَمِع الحديثَ بها ، ثم قَدِم بغداد ، وسَمِع من شيوخِها ، ثم سافر إلى خُراسان ، وسَمِع بنَيْسابُور ، وهَراةَ ، ومَرْو ، وعاد إلى بغداد ، ثم قَدِم دمشق ، ثم مصر ، ثم قُوص ، ثم مكة ، ثم عاد إلى بغداد[1] ، وحدَّث بـ « سنن البَيْهَقِىِّ » عن منصور الفُراوِىّ[2] ، وبـ « صحيح[3] مسلم » عن المُؤَيَّد الطُّوسِىّ .

وكان فقيها ، مُحدِّثا ، أُصوليًّا ، نحويًّا ، أديبًا ، زاهدا ، مُتعبِّدا ، صنف تفسيرا حسنا .

تُوُفِّىَ بين العَرِيش وغَزَّة[4] ، سنة خمس وخمسين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/١٤٤ - ١٤٦ ، ذيل مرآة الزمان ١/٧٦ - ٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٣١٢ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٩ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٥١ ، طبقات المفسرين ٣٥ ، العبر ٥/٢٢٤ ، وهو فيه : « محمد بن على » ، العقد الثمين ٢/٨١ - ٨٦ ، مرآة الجنان ٤/١٣٧ ، معجم الأدباء ١٨/٢٠٩ - ٢١٣ ، النجوم الزاهرة ٧/٥٩ ، نفح الطيب ٣/١٠ - ١٢ ، هدية العارفين ٢/١٢٥ ، ١٢٦ ، الوافى بالوفيات ٣/٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وسمع بها الحديث ، وقرأ الفقهَ والخلافَ بالنِّظامِيّة .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: «قال ابنُ النَّجّار : اجتمعتُ به غيرَ مَرَّة، وعلَّقتُ عنه شيئا من شعره ، وهو من الأئمة الفضلاء فى جميع فنون العلم : الحديثِ ، وعلوم القرآن ، والفقه ، والخِلاف ، والأُصولَيْن ، والنحو ، واللغة ، وله قَرِيحة حسنة ، وذِهْنٌ ثاقب ، وتدقيقٌ فى المعانى ، ومُصَنَّفات فى جميع ما ذكَرْناه ، وله النظم والنثر المليح ، وهو زاهد مُتَوَرِّع ، حسَن الطريقة ، كثير العبادة ، ما رأيتُ فى فَنِّه مثلَه » .

(٣) فى المطبوعة : « وصحيح » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « توفى فى ربيع الأول ، وهو متوجه من مصر إلى الشام ، فى منزل من منازل الرمل ، بين الزَّعْقَة [فى معجم البلدان ٢/٩٠ :الزَّعْقَا] والعريش ... » .

أنشدنا شيخُنا (1أبو حَيَّان النَّحْوىّ إذْنا ، أنشدنا أبو الهدى1) عيسى السَّبْتىّ[2] ، أنشدنى ابنُ أبى الفضل لنفسِه[3] :

مَن كان يرغَبُ فى النَّجاةِ فمالَه ... غيرُ اتِّباعِ المصطفى فيما أتَى

ذاك السبيلُ المستقيمُ وغيرُه ... سُبُلُ الضلالةِ والغِوايةِ والرَّدَى

فاتْبَعْ كتابَ اللهِ والسُّنَنَ التى ... صَحَّتْ فذاك إذا اتَّبَعْتَ هو الهُدَى

ودَعِ السُّؤالَ بكمْ وكيف فإنه ... بابٌ يجُرُّ ذَوِى البَصيرةِ للعَمَى[4]

الدِّينُ ما قال النبىُّ وصحبُه ... والتابعون ومَن مَناهِجَهم قَفَا[5]

أنشدنا أحمد بن أبى طالب ، إذْنًا ، عن الحافظ ابن النَّجَّار ، أن المُرْسىَّ أنشده لنفسِهِ بالمُسْتَنْصريَّة[6] :

قالوا فلانٌ قد أزالَ بَهاءَهُ ... ذاك العِذارُ وكان بدرَ تَمامِ

فأجبْتُهم بل زاد نُورُ بَهائِهِ ... ولذا تزايَدَ فيه فَرْطُ غَرامِى[7]

اسْتقْصَرتْ أَلْحاظُه فَتَكاتِها ... فأتَى العِذارُ يُمدُّها بسهامِ[8]

---

(1) مكان هذا فى المطبوعة : « أبو المهدى » والمثبت فى : ج ، ز .

(2) فى المطبوعة : « البستى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(3) الأبيات فى : ذيل مرآة الزمان ٧٨/١ ، العقد الثمين ٨٥/٢ ، ٨٦ ، معجم الأدباء ٢١٢/١٨ .

(4) فى الأصول : « بلم وكيف » ، والمثبت فى العقد والمعجم ، ومكان «بكم » بياض فى ذيل مرآة الزمان .

(5) فى الذيل والعقد : « ما قال الرسول » .

(6) الأبيات فى معجم الأدباء ٢١٢/١٨ .

(7) فى ج ، ز : « وكذا تضاعفت » ، والمثبت فى : المطبوعة والمعجم .

(8) فى المطبوعة : « استقصرت ألحاظه ينكى بها » ، والتصويب من : ج ، ز ، والمعجم .

(ومن الفوائد عن ابن أبى الفضل المُرْسِىّ)

● [1]قال النحاة فى[1] إعراب قوله تعالى : ﴿ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2] : إن ﴿ إله ﴾ فى موضع رفعٍ مَبْنِىّ على الابْتداء ، والخبرُ محذوف ، أى : « لنا » ، أو « فى الوجود » .

واعترض صاحب « المنتخب »[3] تقديرَ الخبر ، فقال : إن كان « لنا » فيكون معنى قوله : ﴿ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُو ﴾ معنى قولِه : ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ فيكونُ تَكْرارًا مَحْضًا ، وإن كان « فى الوجود » كان[4] نَفْيًا لوُجود الإله ، ومعلومٌ أن نَفْىَ الماهيَّةِ أقْوَى [5]فى التوحيد الصِّرْف[5] من نَفْيِ الوجود ، فكان إجْراءُ الكلام على ظاهرِه ، والإعْراضُ عن هذا الإضْمار أوْلَى .

وأجاب أبو عبد الله المُرْسِىُّ فى « رِىّ الظَّمآن » فقال : هذا كلام مَن لا يعرفُ لسانَ العرب ، فإن ﴿ إله ﴾ فى موضعِ المبتدأ على قول سِيبَوَيْه ، وعند غيرِه اسمُ ﴿ لَا ﴾ وعلى [كلا][6] التقديرَيْن فلا بُدَّ من خبرٍ للمبتدأ ، أو للا ، فما قالَه من الاسْتِغْناء عن الإضْمار فاسد ، وأما قولُه : « إذا لم يضمر كان نَفْيًا للماهيَّة » فليس بشىءٍ ؛ لأن نَفْىَ الماهيَّةِ هو نَفْىُ الوجود ، لأن الماهيَّةَ لا تُتَصَوَّر عندنا إلَّا مع الوُجود ، فلا فرقَ بين لا مَاهيَّة ولا وُجود ، وهذا مذهبُ أهل السُّنَّة ، خِلافًا للمعتزلة ؛ فإنهم يُثْبِتون الماهيَّة عاريةً عن الوجود . انتهى .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٢) سورة البقرة ١٦٣ .

(٣) فى ج : « المسجب » ، والكلمة فى : ز بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة ، ولعله يعنى « منتخب المحصول فى الأصول » للفخر الرازى . انظر إيضاح المكنون ٥٦٩/٢ .

(٤) فى المطبوعة : « فكان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) فى ج ، ز : « من التوحيد للصرف » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

● قلتُ : ما ذكر[1] صاحبُ « المنتخب » من عَدَمِ تقديرِ خبرٍ يُشْبِهُ ما يقولُه الشيخُ الإمام الوالد ، رحمه الله ، فى إعراب ﴿ الله ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾[2] كما سنَحْكيه إن شاء الله فى ترجمته[3]، لكن يبْقَى عليه أن لا يجعل هنا مُبْتدأ ، بل يجعل ﴿ إلٰـه ﴾ كلمةً مُفْردَة ، لا مُعْربةً ولا مَبْنيَّةً ، وحينئذ فلا يُقال له : لا بُدَّ للمبتدأ من خبر ، [4]إذ لا مبتدأ[4] حتى يستَدْعِىَ خبرًا ، ويقْوَى هذا على رأىِ بنى تميم ؛ فإنهم لا يُثْبِتون الخبرَ ، وأكثرُ الحِجازيِّين على حَذْفِه .

فإن قلتَ : هَبْ أنهم لا يُثْبِتونه ، ولكن يُقدِّرونه .

قلت : إن سلَّمْنا أنهم يُقَدِّرونه فذلك لجَعْلِهم الاسمَ مُبْتدأً ، ومَن لا يجعلُه مُبْتدأً لا يُسلِّم التقديرَ ، ثم أقول : المفهومُ من كلامِ صاحب « المنتخب » رَدُّ هٰذين الإضْمارين ، وهما إضْمار « لنا » وإضْمار « فى الوجود » ، لا رَدُّ مُطْلَق الإضْمار ، فلو أضْمَر مُتصوَّرا ونحو[5] ذلك من التقدير العام ، لم يُنْكِرْه ، ففَهْمُ المُرْسِىِّ عنه[6] أنه لا يُقدِّر الخبرَ ، فيه نَظَر ، وإنما[7] الذى لا يُقَدِّره هذا الإضْمار ، لا [8]مُطْلَقُ الخبر[8] .

وأما قولُه : « لا فَرْقَ بين نَفْىِ الماهيَّة ونَفْىِ الوُجود » فصحيح ، لكن قولُ المُرْسِىِّ : « إن الماهيَّة لا تُتَصوَّر عندنا إلَّا مع الوُجود » مُسْتَدْرَك ؛ فإن الماهيَّة عندنا مَعاشِرَ الأشاعرة نَفْسُ وجودِها ، ولا نقولُ : إنه لا تُتَصوَّر إلَّا مع وُجودِها ، وهذا مُقَرَّر فى أصُول الدِّيانات .

---

(١) فى المطبوعة : « ذكره » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٢) سورة الزخرف ٨٧ .
(٣) الجزء العاشر ٣٠٥ .
(٤ - ٤) فى ج ، ز : « إذ لا خبر مبتدأ » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٥) فى ج ، ز : « ولحق » والمثبت فى المطبوعة .
(٦) فى ج ، ز : « غير » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٧) بعد هذا فى المطبوعة زيادة على ما فى ج ، ز : « هذا » .
(٨ - ٨) فى المطبوعة : « مطلقا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

١٠٨٠

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بَخْتِيار بن على الهُمَامِىّ ، أبو عبد الله

ولد بالهُمَامِيَّةِ ، من قُرَى واسِط[١] .

قال ابنُ النَّجَّار[٢] : كان حافظًا للمذهب ، سديد[٣] الفتاوَى ، وَرِعًا دَيِّنًا كثيرَ العبادة ، أُرِيد على أن يَلِىَ القضاءَ بواسِط فلم يُجِبْ .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدةِ ، سنة أربع وثلاثين وستمائة .

١٠٨١

محمد بن عبد الرحمن بن الأَزْدِىّ أو الكِنْدِىّ المِصْرِىّ

كان يُفْتِى مع شيخ الإسلام عِزِّ الدين بن عبد السلام .

● واختصرَ « المذهبَ »[٤] فى مُصنَّف ، سماه « الهادى » ، وفيه يقول فيمَن سَها وسَلَّم ولم يسجد ، مانَصُّه : فإن سلَّم فأحْدَث فعَنَّ له فسجَد ، بطلَتْ صلاتُه على الصحيح . انتهى .

ومُراده (٥بعَنَّ له : فتَطهَّر٥) ، وهذا غريب ، والمعروف أنا [إذا][٦] قلنا يسجُد عند قُرْب الفَصْلِ قول[٧] الإمام : « ولو سلَّم وأحْدَث ثم انْغَمَس فى ماءٍ على قُرْبِ الزمان ، فالظَّاهرُ أن الحدَث فاصلٌ ، وإن لم يَطُلِ الزمان » انتهى . فأخذ منه صاحب « الهادى » أنه إذا تَطَهَّر وسجد ، صار عائدًا ، ثم فَرَّع عليه أنه إذا عاد بطلَتْ ؛ لأنها صلاةٌ تخلَّلها حَدَثٌ ، فتبطُل على المذهب .

---

(١) زاد ياقوت أنها بين واسط وبين خوزستان ، لها نهر يأخذ من دجلة . معجم البلدان ٤/٩٨٠ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « تفقَّه بالمدرسة النِّظاميّة حتى برَع فى الفقه ، وصار أوحدَ المُفتِين بها » .

(٣) فى ج ، ز : « شديد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) يعنى بالمذهب المذهب الكبير ، وهو النهاية لإمام الحرمين . انظر الجزء السابع ، صفحة ١٤٤ .

(٥) فى ز : « فعن له فيظهر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ج .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٧) السياق هنا مضطرب ، ولعل صوابه : « فهو قول الإمام » ، أو « على قول الإمام » .

١٠٨٢

محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مُقَلَّد*

قاضى القضاة بالشام ، عِزُّ الدين[١] ابن الصَّائغ

ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع أبا المُنَجَّا ابنَ اللَّتِّى ، والحافظَ يوسف بن خليل ، وغيرَهما .

وحدَّثنا عنه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَبَّاز .

ولازَم القاضىَ كمال الدين التَّفْلِيسِىّ[٢] ، وصار من أعْيان أصحابِه ، ثم وَلِىَ تدريسَ الشاميَّةِ البَرَّانِيَّة مُشارِكا للقاضى شمس الدين ابن المَقْدِسِىّ ، ثم اسْتَقَلَّ بها ابنُ المَقْدِسِىّ ، وانْفَصَل عزُّ الدين ، ثم وَلِىَ وَكالةَ بيت المال ، ثم قضاءَ القضاة فباشَره[٣] مُباشرةً جَيِّدة ، وحُمِدتْ سِيرتُه ، ثم عُزِل ، ووَلِىَ ابنُ خَلِّكان ، ثم أُعِيد ، فاستَمَر إلى سنة اثنتين وثمانين ، فتضافَرتْ[٤] عليه الأعْدَاءُ[٥] وامْتُحِن مِحْنةً شديدة ، وسُجِن فى القلعة ، ثم أُطْلِق من الحَبْس ، واسْتَمرَّ مَعْزولا إلى أن مات فى ربيع الآخر ، سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، عن خمس وخمسين سنة[٦] .

---

*له ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ٤/٢٣٢ – ٢٣٤ (ترجمة حافلة) ، شذرات الذهب ٥/٣٨٣، ٣٨٤، طبقات الإسنوى ٢/١٤٦ ، العبر ٥/٣٤٤، ٣٤٥، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٤ . الوافى بالوفيات ٣/٢٦٩ ، وانظر الدارس ١/١٩٢ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو المفاخر » .

(٢) فى ج ، ز : « النمسى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر . والتفليسى ، بفتح التاء ثالث الحروف وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها السين المهملة : نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من بلاد أذربيجان مما يلى الثغر . اللباب ١/١٧٨ .

(٣) فى ج ، ز : « فباشر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « فتظافرت » ، وهو خطأ ، وتضافروا عليه : تظاهروا .

(٥) فى المطبوعة : « الأعذار » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » ، ولم يفعل المصنف كما ترى .

١٠٨٣

محمد بن عبد الكافى بن على بن موسى

القاضى شمس الدين ، الرَّبَعِىّ الصَّقَلِّىّ ، ثم الدِّمَشْقِىّ*

مُدرِّس الأمِينيَّةِ .

سَمِع من الأمير أُسامة بن مُنْقِذ .

روَى عنه الحافظ الدِّمْياطِىُّ ، وغيرُه . ووَلِىَ قضاءَ حِمْصَ ، وتُوُفِّىَ سنة تسع وأربعين وستمائة .

١٠٨٤

محمد بن عبد الواحد بن أبى سعد الْمَدِينىّ

أبو عبد الله الواعِظ**

ولد فى[1] ذى الحِجَّة ، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، بمدينة جَىّ[2] .

وسمع الحديث من أبى القاسم إسماعيل بن على الحَمَّامِىّ[3] ، وأبى الوَقْت السِّجْزِىّ[4] ، وأبى الخير محمد بن أحمد البَاغْبانىّ[5] ، وغيرِهم .

---

* له ترجمة فى الدارس ١٨٩/١ ، وله ذكر فى سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٢٣ .

** له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ١٤٥٨/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢٢ ، شذرات الذهب ١٥٥/٥ ، العبر ١٣٠/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٩٢/٦ . وانظر معجم البلدان ١٨١/٢ فى ترجمة جى .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثانى عشرى » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهى أصبهان القديمة » ، ويقول ياقوت فى معجم البلدان : « جى ، بالفتح ثم التشديد : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة ، وهى الآن كالخراب منفردة ، وتسمى الآن عند العجم شهرستان ، وعند المحدثين المدينة ، وقد نسب إليها المدينى ، عالم من أهل أصبهان » .

(٣) فى المطبوعة : « الحمال » ، وفى ج ، ز : « الجمال » ، وكل ذلك خطأ ، والصواب فى العبر ، وانظر ترجمته فيه ١٤٣/٤ .

(٤) فى المطبوعة خطأ : « السخرى » ، والصواب فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « الباغندى » ، والمثبت فى ج ، ز بدون نقط الباءين والغين . وفى اللباب ٨٩/١ : « الباغبان » قال ابن الأثير : « الباغبان ، بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وباء أخرى وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى حفظ الباغ ، وهو البستان » .

حدَّث عنه الحافظ ضياءُ الدين المَقْدِسِيّ ، والحافظ ابنُ النَّجَّار ، وقال : هو واعظٌ ، ثَبْتٌ[1]، شافعيٌّ ، له معرفةٌ بالحديث ، قُتِل بأصْبَهان شهيدًا على يَدِ التَّتر ، فى رمضان ، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

١٠٨٥

محمد بن عثمان بـن بنت أبى سعد القاهرِىّ

الشيخ شَرَفُ الدين

شيخُ شُيوخِنا ، فقيهٌ ، أُصولىّ ، نحوىّ ، أديب .

تُوُفِّىَ فى المُحرَّم ، سنة خمس وتسعين وستمائة .

حدَّثونا عنه ، ومن شِعْره[2] :

إن شِعْرِى قد حَطَّ سِعْرِىَ حتى   صار قَدْرِى كمِثْلِ قَدْرِ الهِلالِ[3]
ذُؤابة النَّعل

ثم نَحْوِى جَرَّ المكارم نحوى   فاعْتَرانِى منها كلَسْعِ الهِلالِ
ضربٌ من الأفاعِى

وأُصولُ الفُروعِ حيث وصولى   لمَرَامِى فبُعْـــدُه كالهِـــلالِ[4]
هلالُ السماء

وأُصول الكَلامِ منها كِلامِى   فتخلَّفْتُ فى الوَرَى كهِلالِ[5]
هلال رايته[6]

---

(١) هكذا فى الأصول ، ولعلها : « مُفْتٍ » فإنها فى السِّيَر : « مفتى » .
(٢) تقدم مثل هذه القصيدة من شعر يحيى بن سلامة الحصكفى ، فى الجزء السابع صفحة ٣٣٢ .
(٣) فى المطبوعة ، ز : « قد حط شعرى » ، والمثبت فى : ج .
(٤) فى ج ، ز : « حيث أصولى » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٥) فى المطبوعة : « بين الورى » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٦) كلمة « رايته » غير منقوطة فى : ج ، ز ، والمثبت فى المطبوعة .

ثم زَجْرِى قد جَرَّ رَجْزِىَ حتى   رَبَط الذُّلَّ بِى كرَبْطِ الهِلالِ[1]

ما يَجْمَع حِنْى الرَّحْلِ[2]

وعَرُوضِى قد حَطَّ قَدْرَ عَروضِى   فَرمانِى صَحْبِى كَرمْيِ الهِلالِ

[3]قطعة من الرَّحَى المكسورة[3]

ثم طِبِّى لأجْلِه زال طِبِّى   وأتـانى بمثـلِ طَعْـنِ الهِـلالِ[4]

حَرْبة لها شُعْبتان

وبَيانِى قد جَبَّ كَسْبَ بَنانِى   بعد صَيْدِى به كصَيْدِ الهِلالِ

حَدِيدة الصائد

ثم نَثْرِى مثلُ النِّثارِ ومنه   خَفَّ رِزْقِى عندى بمثل الهِلالِ[5]

ما أطاف حولَ الإصبع[6]

عِلْمُ الانْسابِ حازَ الاسْبابَ عنِّى   فأَبَى الدهر لى بطَحْنِ الهِلالِ[7]

بالرَّحَى المكسورة

ثم خَطِّى قد حَطَّ حَظِّىَ حتى   فاتَنى فى الورَى جميع الهِلالِ

الغُبار والْهَبَا

---

(١) فى المطبوعة خطأ : « ثم زجرى قد زجز زجرى حتى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وهو يعنى أن زجره قد جره عليه رجزه .

(٢) فى المطبوعة : « ما يجمع حى الرجل » ، وفى ز : « ما يجمع حيى الرجل » ، والمثبت فى : ج ، وفى القاموس : « حديدة تضم بين حنوى الرحل » .

(٣) ساقط من : ز ، وفى المطبوعة : « قطعة من الرق المكسر » ، والمثبت فى : ج .

(٤) سقط هذا البيت من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، ج ، وفى المطبوعة : « زاد طبى » ، والمثبت فى : ج . والطب الأولى : علاج الجسم والنفس ، والثانية الشهوة والإرادة والشأن .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « مثل الهلال » ، والمثبت فى : ج .

(٦) فى المطبوعة : « الأصابع » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وفى القاموس : « البياض يظهر فى أصول الأصابع » .

(٧) فى ج ، ز : « علم الإنسان » ، وفيهما : « فألى الدهر » ، والمثبت فى المطبوعة .

وكذا الرَّمْىُ أثقْلَ الرَّمْىَ منِّى وكَسانى ثَوْبًا كمثلِ الهِـلالِ[1]
جمعُ هِلَّة ، وهى المِقْرَضة[2]

ونجُومِى تحت النجومِ رَمَتْنِى بعد وِرْدى منها كَوِرْد الهِلالِ
سِلْخ الأفْعَى[3]

ولقد كنت أنشُر العلمَ دهرًا لستُ فيه مُؤاخَرًا كالهِلالِ
بقيَّةُ الماء فى الْحَوض

فتركتُ العلومَ ممَّـا دَهانِـى بعد سمعى كلَّ الورى فى الهِلالِ[4]
مُقاوَلة الأجير على الشهور

وتصوَّفتُ إذ سبقتُ البَرايـا بخُشوعِى دفعتُهم فى الهِلالِ[5]
المُماراة ([6]فى رِقَّة السُّنْح[6])

ثم إنى زَهِدْتُ فى الدهرِ أيضا بعد أن كنتُ لاحِقًا بالهِلالِ
سفيان بن عُيَيْنة [الهِلالىّ][7]

---

(١) الرمى الأولى : الزيادة فى العمر . انظر اللسان (ر م ى) ١٤/٣٣٨ ، يعنى أن علو سنه أضعف قدرته على رمى السهام .

(٢) لم نجد هذا فى المعاجم التى بين أيدينا .

(٣) فى المطبوعة : « الأفاعى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وتركت » ، والمثبت فى : ج ، ز : وفى ج ، ز : « بعد سعى » والمثبت فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « وتصوفت إذ فقت البرايا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى ج : « فى رفه السح » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . والسنح : اليمن والبركة ، ومن الطريق : وسطه ، والمعنى غير بين .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، وفى ج : « الهلال » .

١٠٨٦

محمد بن على بن المُفَضَّل الحِلِّىّ ، مُهذَّب الدِّين

أبو طالب ابن الخَيْمِىّ*

أديبٌ شاعر ، سمِع ببَغداد من ابن الزَّاغُونىّ[١] ، وحدَّث عنه المُنْذِرِىُّ ، وغيره .

ومن شعره :

أربعةٌ مَن شَكَّ فى فضلِهم ... فهْو عن الإيمانِ فى مَعْزِلِ

فضلُ أبى بكرٍ وتَقْديمُه ... وصاحِبَيْهِ وأخيهم علِى

فقُلْ لهم عنِّى كذا أخْـ ... ـبر الثِّقاتُ عنهم وكذا قِيل لِى

وإنَّ من أقْبحِها شَنْعَةً ... تأخيرَ مَن قُدِّم فى الأوَّلِ[٢]

ولد بالحِلَّة ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة اثنتين ، وقيل : إحدى وأربعين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/١٨٤ ، ١٨٥ ، فوات الوفيات ٢/٤٨٣ ، ٤٨٤ ، هدية العارفين ٢/١٢١ ، ١٢٢ ، الوافى بالوفيات ٤/١٨١ - ١٨٣ . وفيات الأعيان ٢/٣٤٢ ، فى أثناء ترجمة زيد بن الحسن الكندى . وجاء اسمه فى المطبوعة: « محمد بن على بن الفضل» وفى ز: «محمد بن على بن المفضل»، والتصويب عن : ج، وبعض مصادر الترجمة.

(١) فى المطبوعة : « الزاغولى » ، وفى ز : « الزاعونى » والتصويب من : ج ، وبغية الوعاة . وعرف بابن الزاغونى اثنان : أولهما أبو الحسن على بن عبيد الله بن نصر ، المتوفى سنة سبع وعشرين وخمسمائة . انظر اللباب ١/٤٨٩ ، والعبر ٤/٧٢ ، ولا يروى عنه المترجم لأن ولادته كما سيأتى كانت سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وثانيهما أبو بكر محمد ابن عبيد الله بن نصر ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة . وانظر العبر ٤/١٥٠ ، فهل روى عنه المترجم وهو ابن ثلاث سنين !!! أما الزاغولى الذى تفردت بإيراده المطبوعة ، فهو محمد بن الحسين بن محمد ، المتوفى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ولم يرحل إلى بغداد ، وإنما ولد فى زاغول ، من قرى خراسان ، وتفقه بمرو ، وسمع بهراة ومرو الروذ . انظر الجزء السادس ، صفحتى ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) فى المطبوعة : « وإن من أقبحها شيعة » ، والتصويب من : ج ، ز .

١٠٨٧

محمد بن على بن الحسين الخِلَاطِىّ*

الفقيه ، أبو الفضل ، القاضى

له كتاب « قواعد الشرع ، وضوابط الأصل والفرع » على « الوجيز » ، وله مُصنَّفات غيرُ ذلك .

سَمِع ببغداد من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِىّ ، وبدمشق من أبى المُنَجَّا عبد الله بن عمر ابن اللَّتِّىّ ، وحدَّث ، وانتَقَل إلى القاهرة ، فوَلِىَ قضاءَ الشارع بظاهِرِها .

تُوُفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة خمس وسبعين وستمائة ، بالقاهرة .

١٠٨٨

محمد بن عُلْوان بن مُهاجِر بن على بن مُهاجِر

الإمام شَرَفُ الدين ، أبو المُظَفَّر المَوْصِلِىّ**

ولد سنة اثنتين [وأربعين][(١)] وخمسمائة .

وتفقّه بالمَوْصِل على أبى البَرَكات ابن السَّرُوجِىّ ، وببغداد على أبى المَحاسن يوسف بن بُنْدار .

وبَرَع فى المذهب ، وسَمِع الحديث من الحسين بن المُؤَمَّل ، ومحمد بن على بن ياسِر الجَيَّانِىّ ، وجماعةٍ .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤١٧/١ . طبقات الإسنوى ٥٠٤/١ ، وجاء ضبط خاء « الخلاطى » . فى الطبقات الوسطى بالفتح ، ضبط قلم . والخلاطى : نسبة إلى خلاط ، بكسر أوله وآخره طاء مهملة ، وهى قصبة أرمينية الوسطى ، بلدة عامرة مشهورة . معجم البلدان ٤٥٧/٢ .

** له ترجمة فى : التكملة ٣٠٩/٤ ، طبقات الإسنوى ٤٤٥/٢ ، الكامل ١٦٢/١٢ ، ١٦٣ ، الوافى بالوفيات ٩٨/٤ ، ٩٩ ، وذكره ابن الفوطى أثناء ذكر ولده أحمد ، انظر تلخيص مجمع الآداب ٦٧٥/٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوافى بالوفيات .

رَوَى عنه[1] الزَّكِىُّ البِرْزَالِىّ، وغيرُه .

وله « تعليقة » فى الفقه[2] .

دَرَّس بالمدرسة التى أنشأها أبوه عُلْوان بالمَوْصِل ، وبمدارسَ أُخَرَ[3] .

مات بالمَوْصِل ، ثالث المُحرَّم ، سنة خمس عشرة وستمائة .

١٠٨٩

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيْمِىّ البَكْرِىّ

الإمام فخرُ الدين الرَّازِىّ ، ابن خطيب الرَّىّ*

إمام المُتكلِّمين ، ذو الْباع الواسِع فى تَعْليق العُلوم ، والاجْتماع بالشَّاسِع من حَقائق المَنْطوق والمَفْهوم ، والارْتفاع قدرًا على الرِّفاق وهل يَجْرِى من الأقْدار إلَّا الأمرُ المَحْتوم .

---

(١) فى المطبوعة : « الزكى والبرزالى » ، والتصويب من : ج ، ز . لكنّ الزكىّ المنذرى ذكر فى التكملة ٤/٣١٠ : أنَّ له إجازة من المترجم .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « فى الخلاف » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان دَيِّنًا ، فاضلا ، حسن الطريقة .

ومن شعره :

كلَّما قلتُ للحبيبِ حبيبى ... صِلْ فجسمى من البِعادِ سقيمُ

قال مُسْتَهْجِنًا فأين إذًا قَوْ ... لُك لى أنت فى الفؤادِ مقيمُ »

والبيتان فى الوافى بالوفيات ٤/٩٩ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٥٥ ، ٥٦ ، تاريخ الحكماء للقفطى ٢٩١ – ٢٩٣ ، تاريخ ابن الوردى ٢/١٢٧ ، ذيل الروضتين ٦٨ ، روضات الجنات ١٩٠ – ١٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٥٠٠ ، شذرات الذهب ٥/٢١ ، ٢٢ ، طبقات المفسرين ٣٩ ، طبقات ابن هداية الله ٨٢ ، ٨٣ ، العبر ٥/١٨ ، ١٩ ، عيون الأنباء ٢/٢٣ – ٣٠ ، الكامل ١٢/١٣٣ ، ١٣٤ ، لسان الميزان ٤/٤٢٦ – ٤٢٩ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١١٨ ، مرآة الجنان ٤/٧ – ١١ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثانى ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، مفتاح السعادة ١/٤٤٥ – ٤٥١ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ ، النجوم الزاهرة ٦/١٩٧ ، ١٩٨ ، هدية العارفين ٢/١٠٧ ، ١٠٨ ، الوافى بالوفيات ٤/٢٤٨ – ٢٥٩ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨١ – ٣٨٥ . وجاء فى الطبقات الوسطى بعد قوله : « البكرى » زيادة : « الطبرستانى » .

بحرٌ ليس للبحر ما عندَه من الجواهر ، وحَبْرٌ سَما على السماءِ وأين للسَّماء مثلُ ما لَه من الزَّواهر ، وروضةُ علمٍ تَستقِلُّ الرِّياضُ نَفسَها أن تُحاكِىَ ما لدَيْه من الأزاهِر .

انتْظَمتْ بقَدْرِه العظيم عُقودُ المِلَّة الإسلامية ، وابتَسَمتْ بدُرِّه النَّظِيم ثُغورُ الثُّغور المحمَّدية، تنَوَّع فى المباحِث وفُنونِها، وترفَّع فلم يَرْضَ إلَّا بنُكَتٍ [تسْحَر][1] ببُيُونِها[2]، وأتى بجَنَّاتٍ طَلْعُها هَضِيم، وكلماتٍ يُقْسِم الدهرُ أن المُلْحِد بعدَها لا يقدِر أن يضيم.

وله شِعار أوَى الأشْعَرِىُّ من سُنَنِه إلى رُكْنٍ شَديد ، واعْتَزَل المُعْتزلِىُّ عِلْمًا أنه ما يلْفِظ من قَوْلٍ إلَّا لدَيْه رَقِيبٌ عَتِيد .

وخاضَ من العلوم فى بحارٍ عميقة ، وراضَ النفسَ فى دَفْعِ أهل البِدَع وسُلوك الطريقة .

أما الكلامُ فكلٌّ ساكتٌ خَلفَه ، وكيف لا وهو الإمام، رَدَّ على طوائِف المُبْتدِعة ، وهَدَّ قَواعِدَهم حين رفض النفس للرفض ، وشاع دَمارُ الشِّيعة ، وجاء إلى المعتزلة فاغْتال الغَيْلانيَّة ، وأوْصَل الوَاصِلِيَّة النَّقَماتِ الوَاصِبيَّة ، وجعَل العُمرِيَّةَ أعْبُدًا لطَلْحةَ والزُّبير ، وقالت الهُذَليَّة : لا تنْتهِى قدرةُ الله على خيرٍ وصَبْر ، وأيْقَنَت النَّظَّاميَّة بأنه[3] أذاق بعضَهم بَأْسَ بعض ، وفَرَّق شَمْلَهم وصَيَّرهم قِطَعا ، وعَبَست البِشْرِيَّة[4] لما جعل مُعْتزلَهم[5] سبعا ، وهَشَم الهِشاميَّة والبَهْشميَّة[6] بالحُجَّة المُوَضِّحة ، وقَصَم الكَعْبِيَّة فصارت تحتَ الأرْجُل

(١) ساقط من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، ج .

(٢) فى المطبوعة : « بنيونها » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) بعد هذا فى المطبوعة زيادة عن ما فى ج ، ز : « إذا » ، ولا مكان لها .

(٤) فى المطبوعة : « السرية » ، وهو خطأ ، والصواب فى : ج ، ز ، والكلمة فى ز بدون نقط . والبشرية : هم أصحاب بشر بن المعتمر ، وكان من أفضل علماء المعتزلة . انظر الملل والنحل ١/٦٤ .

(٥) فى ج : « معتزهم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٦) فى الأصول : « والهشمية » ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والبهشمية هم أصحاب أبى هاشم عبد السلام بن محمد ابن عبد الوهاب الجبائى ، من معتزلة البصرة . الملل والنحل ١/٧٨ ، ٧٩ .

مُجرَّحة ، وعلمت الجُبَّائيَّة[1] مُذْ قطَعها أن الإسلام يجُبُّ ما قبلَه ، وانْهزَم[2] جيشُ الأحيدية[3] فما عاد منهم إلَّا مَن عاد إلى القِبْلة ، وعَرَّج على الخَوارِج فدخلُوا تحت الطاعة، وعَلِمت الأزارِقَةُ منهم أن فَتَكاتِ[4] أبْيَضِـه المحمديَّة، ونارَ أسْمَرِه الأحمديَّة، لا قِبَلَ لهم بها ولا استِطاعة ، وقالت المَيْمُونيَّة : اليُمْنُ من الله والشَّرّ ، [5]وخنَست الأخْنَسِيَّة[5] وما فيهم إلَّا مَن تحَيَّز إلى فِئَةٍ وفَرَّ ، والْتفَت [إلى][6] الرَّوافِض ، فقالت الزَّيْدِيَّة : ضرب عمرٌو وخالدٌ وبكرٌ زيدا ، وقالت الإماميَّة : هذا الإمام ومَن حاد عنه فقد جاء شَيْئًا إدًّا ، وأيْقَنت السُّلَيْمانيَّة أن جنَّها حُبَّسٌ فى القَنانِى ، وقالت الأزَلِيَّة : هذا الذى قدَّر الله فى الأزل أن يكون فَرْدًا وعَـوَّذَه بالسَّبْـع المَثانِـى ، [7]وقـال المنتظِـرون[7] : هذا الإمام وهذا اليوم الموعود، وجُعِلت الكَيْسانِيَّة فى ظلال كَيْسِه، وسجّل عليهم بالطاعة فى يومٍ مَشْهود ، ونظر إلى الجَبْريَّة شَزْرَا ، فمشى كلٌّ منهم على كُرْهٍ[8] الهُوَيْنا كأنه جاء جَبْرَا ، وعلمت النَّجَّاريَّة أن صُنْعَها لا يُقابِل هذا العظيم النَّجار ، ونادَت الضِّراريَّة : لا ضَرَر فى الإسْلام ولا ضِرار ، وتطلَّع على القَدَريَّة فعبَس كلٌّ منهم وبَسَر ، ثم أقْبَل واسْتَصْغَر ، وكان من الذُّباب أقَلّ وأحْقَر ، فقُتِل كيف قَدَّر ، وانْعَطَف إلى المُرجِئة وما أرْجأهم ، وجعل العدميَّة منه خَالِدِيَّةً فى الهُـون [9]وساءَهـم بنارهـم[9] ، ودعـا الحُلوليَّـــة فحَـــلَّ عليهم ما هو أشَدُّ من المَنِيَّـــة ،

---

(١) فى المطبوعة : « الحشوية » ، وفى ج : « الجناسة » ، وفى ز : « الحنانية » ، والصواب ما أثبتناه ، وهو موافق لقوله : « يجب » الآتى . والجبائية : هم أصحاب أبى على محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائى ، من معتزلى البصرة أيضا . الملل والنحل ٧٨/١ .

(٢) فى المطبوعة : « وانهشم » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) الكلمة فى ج ، ز بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « ممكنات » ، والمثبت فى : ج ، والكلمة فيها بدون نقط على الفاء والتاء الأولى .

(٥) فى المطبوعة ، ج : « وخنست الأخنسة » ، وفى ز : « وحسب الاحنسه » ، والصواب ما أثبتناه . والأخنسية : هم أصحاب أخنس بن قيس ، من جملة الثعالبة ، من الخوارج . الملل والنحل ١٣٢/١ .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « وقالت المبطرون » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٨) فى ج : « كبره » ، وفى ز : « كثره » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٩) فى ج ، ز : « وساهم بناوهم » ، والمثبت فى المطبوعة .

وأصبحت الباطِنِيَّةُ تأخذ أقوالَه ولا تتعدَّى مذهبَ الظَّاهِريَّة[1] ، وأما الحَشْوِيَّة قَبَّح[2] الله صُنْعَهم وفضَح على رُءوس الأشْهاد جَمْعَهم ، فشربوا كأسًا قطَّع أمعاءَهم ، وهَربوا فِرارًا إلى خَسِيٍّ[3] الأماكن حتى عدِم الناس مَحْشاهم[4] ، وصار القائلُ بالجِهَةِ فى أخَسِّ الجهات ، وعُرِض عَليه[5] كل جسم وهو يضْرِبُ بسَيْف الله الأشْعَرِىِّ ويقول : ﴿ هَلْ مِنْ مَزِيد ﴾[6] هات ، حتى نادَوا بالثُّبور ، وزال عن الناس افْتراؤُهم ومَكْرُهم ﴿ وَمَكْرُ أُولَـٰئِكَ هُوَ يَبُور ﴾[7] ، وأما النَّصارى واليهود فأصبحوا جميعا وقلوبُهم شتَّى ، ونفوسُهم حَيارَى ورأيتَ الفريقَيْن ﴿ سُكَارَى وَمَاهُم بِسُكَارَى ﴾[8] ، وما مِن نَصْرانِىٍّ رآه إلَّا وقال : أيها الفَرْدُ لا نقول بالتَّثْليث بين يديك ، ولا يهُودِىٌّ إلَّا سلَّم ، وقال : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْك ﴾[9] .

هذا ما يتعلقُّ بعقائد العقائد ، وفرائد القلائد .

وأمَّا علومُ الحُكَماء ، فلقد تدَرَّع بجِلْبابها ، وتلَفَّع بأثْوابها ، وتسَرَّع فى طلَبِها ، حتى دخل من[10] كلِّ أبْوابها ، وأقْسَم الفيلسوف : إنه لذو قَدْرٍ عظيم ، وقال المُنْصِف فى كلامه : هذا ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيم ﴾[11] ، وآلَى ابنُ سِينا بالطُّور إليه مِن أن قَدْرَه دون هذا المِقْدار ، وعَلِم أن كلامَه المنثورَ ، وكتابَه المنظوم ، يكَادُ سَنَا بَرْقِهما يذهبُ بالأبصار ، وفهم صاحبُ أقليدس أنه اجْتهد فى الكواكب ، وأطْلَعها سَوافِر ، وجَدَّ حتى أبْرَزَها فى ظلام الضَّلال غُرَر نهارٍ لا يتمَسَّك بعِصَم الكَوافِر .

وأمَّا الشَّرْعيات تفسيرا ، وفقها ، وأصُولا ، وغيرها ، فكان بحرًا لا يُجارَى ، وبدرًا

---

(١) فى المطبوعة : « الضارية » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « فقبح » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى ج : « حسى » ، وفى ز : « حى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى ج ، ز : « محساهم » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « عليهم » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) سورة ق ٣٠ .

(٧) سورة فاطر ١٠ .

(٨) سورة الحج ٢ .

(٩) سورة الأعراف ١٥٦ .

(١٠) فى المطبوعة : « فى » والمثبت من : ج ، ز .

(١١) سورة هود ، الآية الأولى .

إلا أن هُداه يُشرِق نهارا ، هذا هو العِلْم كيف يليق أن يَتغافل المؤمنُ عن هذا ، وهذا هو دَوا[١] الذهن الذى كان أسْرَعَ إلى كل دقيقٍ نَفاذا[٢] ، وهذا[٣] هو الحجةُ الثابتة على قاضى العقل والشرع ، وهذه هى الحجة التى يثبُت فيها الأصلُ ويتفرَّع الفَرْع ، ما القاضى[٤] (٥عنده إلا خَصْم ، هذا الجلل إن ماثَلَه٥) إلَّا ممن تلبَّس بما لم يُعْطَ ، ولم يَقِفْ عند حَدٍّ له ولا رَسْم ، وما البَصرِيُّ إلا فاقد[٦] بصره وإن رام لَحاقَ نَظَرِه فقد فَقَدَ نَظَرَ العَيْن ، ولا أبو المعالى إلَّا ممَّن يُقال له : هذا الإمام المُطْلَق إن كنتَ إمامَ الحرمين .

ولقد أجاد ابن عُنَيْن ، حيث يقول فيه[٧] :

ماتتْ به بِدَعٌ تمَادَى عمرُها ... دهرًا وكاد ظلامُها لا ينْجَلِى[٨]

وعَلَا به الإسلامُ أرْفعَ هَضْبةٍ ... ورَسَا سِواه فى الحَضِيضِ الأسْفَلِ

غَلِطَ امْرُؤٌ بأبِى علىٍّ قاسَهُ ... هيْهات قصَّر عن هُداه أبو علِى[٩]

لو أن رَسْطالِيسَ يسمَعُ لفظةً ... من لِفْظِه لعَرَتْه هِزَّةُ أفْكَلِ[١٠]

ولَحار بَطْليموسُ لو لَاقَاه من ... بُرْهانِه فى كل شَكْلٍ مُشْكِلِ[١١]

ولَوَ انَّهم جُمِعُوا لَدَيْه تيقَّنُوا ... أن الفضيلةَ لم تكنْ للأوَّلِ

ولد الإمام سنة ثلاث وأربعين ، وقيل أربع وأربعين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « ذو » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « نقارا » ، وفى ج : « نِفادا » ، وفى ز : « نقادا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) فى المطبوعة : « أو هذا » . والمثبت فى : ج ، ز .
(٤) يعنى بالقاضى أبا بكر الباقلانى .
(٥) فى المطبوعة : « عنده هذا الجلل إلا خصم إن ماثله » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وكلمتا « الجلل » و « ماثله » فيهما بدون نقط ، وسياق الجملة قلق .
(٦) فى ج ، ز : « قايد » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٧) ديوانه ٥٣ ، ووفيات الأعيان ٣٨٣/٣ ، ٣٨٤ ، وعيون الأنباء ٢٥/٢ ، والوافى ٢٥٣/٤ ، ٢٥٤ .
(٨) فى المطبوعة : « وكان ظلامها » ، والمثبت فى المراجع السابقة .
(٩) فى المطبوعة : « غلط امرؤ يأتى على قياسهم » ، وفى ج ، ز : « غلط امرؤ يأتى على قياسه » ، والتصويب من المراجع السابقة .
(١٠) الأفكل : الرعدة .
(١١) فى الأصول : « وكأن بطليموس ... فى كل مشكل مشكل » ، والتصويب من المراجع السابقة .

واشتغل على والده [الشيخ][1] ضياء الدين [عمر][1] ، وكان من تلامذة مُحْيِى السُّنَّة أبى محمد البَغَوِىّ ، وقرأ الحِكْمة على المجد الجِيلىّ بمَراغَة ، وتفقَّه على الكمال السِّمْنانى[2] ، ويقال : إنه حفظ « الشامل » فى علم الكلام لإمام الحرَمَيْن .

وكان أوَّلَ أمرِه فقيرا ، ثم فتِحت عليه الأرزاق ، وانْتشر اسمُه ، وبَعُد صِيتُه ، وقُصِد من أقطار الأرض لطلَبِ العلم .

وكانت له يَدٌ طُولَى فى الوعظ بلسان[3] العربىِّ والفارِسىّ ، ويلْحَقُه فيه حالٌ ، وكان من أهل الدين والتصوُّف ، وله يدٌ فيه ، وتفسيره يُنْبئُ عن ذلك .

وعَبَرَ إلى خُوارِزْم بعد ما مَهر فى العلوم ، فجرى بينه وبين المعتزلة مناظراتٌ أدَّتْ إلى خُروجِه منها ، ثم قصَد ما وراءَ النهر فجرَى له أشياءُ نحو ما جَرى بخُوارِزْم ، فعاد إلى الرَّىِّ ثم اتَّصل بالسلطان شهاب الدين الغُورِىّ ، وحَظِىَ عنده ، ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خُوَارِزْمشاه محمد [بن][4] تُكُش[5] ، ونال عنده أسْنَى المراتب ، واسْتقرَّ عنده بخُراسان .

واشتهرتْ مُصنَّفاته فى الآفاق ، وأقبل الناسُ على الاشْتغال بها ، ورفضوا كتبَ المتقدِّمين .

وأقام بهَراةَ ، وكان يُلقَّب بها شيخَ الإسلام ، وكان كثيرَ الإزْراء بالكَرَّامِيَّة ، فقيل : إنهم[6] وضَعُوا عليه مَن سَقاه سمًّا ، فمات .

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « السمانى » ، والتصويب من : الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان ، وتقدمت ترجمة الكمال السمنانى فى الجزء السادس ١٦ ، ١٧ ، واسمه أحمد بن زر بن كم .

(٣) فى المطبوعة : « باللسان » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « تكس » ، وفى ز : « مكسى » ، والتصويب من : ج ، والنجوم الزاهرة ٢٢٤/٦ ، ووفيات الأعيان ٣٨٢/٣ . ومحمد هذا يلقب بلقب والده علاء الدين ، وقد لقب بهذا اللقب بعد وفاة والده سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وكان لقبه الأول قطب الدين . انظر الكامل ٧٢/١٢ .

(٦) فى ج ، ز : « إنه » ، والمثبت فى المطبوعة .

وكان خُوارِزْ مشاه يأتى إليه ،وكان إذا ركب يمشى حولَه نحوُ ثلاثمائة نفس من الفقهاء وغيرِهم .

وكان شديدَ الحِرْص جِدًّا فى العلوم ، وأصحابُه أكثرُ الخَلْق تعظيمًا له ، وتأدُّبا معه ، له عندهم المَهابةُ الوافرة .

ومن تصانيفه « التفسير » ، و « المطالب العالية » ، و « نهاية العقول » ، و « الأربعين »[١] و « المحصل » ، و « البيان » ، و « البرهان فى الرَّدِّ على أهل الزَّيْغ والطُّغيان » ، و « المباحث العِمادِيّة »[٢] ، و « المحصول[٣] » ، و « عيون المسائل » ، و « إرشاد النُّظَّار »[٤] ، و « أجوبة المسائل البُخَارِيّة »[٥] ، و « المعالم » ، و « تحصيل الحق » ، و « الزُّبْدة » ، و « شرح الإشارات » ، و « عيون الحكمة » ، و « شرح الأسماء الحسنى » .

وقيل : شرَح « مُفصَّل الزَّمَخْشَرِىّ » فى النحو ، و « وجيز الغَزَّالِىّ » فى الفقه ، و « سِقْط الزَّنْد » لأبى العلاء ، وله « طريقةٌ » فى الخلاف ، و « مُصنَّف فى مناقبِ الشافعىِّ » حَسَن ، وغيرُ ذلك .

وأما كتاب « السر المكتوم فى مخاطبة النجوم » فلم يَصِحَّ أنه له ، بل قيل : إنه مُخْتلَق عليه .

حكَى الأديبُ شرف الدين محمد بن عُنَين[٦] أنه حضر درسَه مرَّة وهو شابٌّ ، وقد وقع ثلجٌ كبير ، فسقَطت بالقُرْبِ منه حمامةٌ وقد طَرَدَها بعضُ الجَوارِح ، فلما وقعتْ رجَع عنها الجارحُ ، فلم تقْدِر الحمامةُ على الطَّيَران ، من الخوف والبرد ، فلما قام الإمام من الدَّرْس وقَف عليها ، ورَقَّ لها ، وأخذها ، قال ابنُ عُنَين : فقلتُ فى الحال[٧] :

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والخمسين ، والملخص » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « والمباحث المشرقية » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى أصول الفقه » .

(٤) فى المطبوعة : « وإرشاد النظائر » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وكشف الظنون ٦٧/١ ، وفى عيون الأنباء ٣٠/٢ : « عمدة النظار » .

(٥) فى المطبوعة : « النجارية » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) هذه القصة والشعر فى وفيات الأعيان ٣٨٣/٣ .

(٧) ديوان ابن عنين ٩٥ ، وعيون الأنباء ٣٤/٢ ، والوافى بالوفيات ٢٥٢/٤ ، ٢٥٣ .

يا ابنَ الكرامِ المُطْعِمين إذا شتَوا ... فى كلِّ مَسْغَبةٍ وثلجٍ خاشِفِ[1]

العاصِمين إذا النفوسُ تَطايَرتْ ... بين الصَّوارِمِ والوَشيجِ الرَّاعِفِ

مَن أنبأ الوَرْقاءَ أن مَحلَّكمْ ... حَرَمٌ وأنَّك مَلْجأٌ للخائـِفِ

وَفدتْ إليك وقد تدانَى حَتْفُها ... فَحَبوْتَها ببقائِها المسْتأنـِفِ[2]

لو أنَّها تُحْبَى بمالٍ لانْثَنـتْ ... من رَاحتيْك بنائلٍ مُتضاعِفِ[3]

جاءتْ سليمانَ الزمانِ بشَكْوها ... والموتُ يلْمَعُ من جَناحَىْ خاطِفِ

قَدَمٌ لَواهُ الفَوْتُ حتى ظِلُّه ... بإزائهِ يَجْرِى بقلبٍ وَاجِفِ[4]

واعلم أن شيخَنا الذَّهبىَّ ذكَر الإمام فى كتاب « الميزان » فى الضعفاء ، وكتبتُ أنا على كتابه حاشيةً ، مضمونُها أنه ليس لذكرِه فى هذا المكان[5] معنًى ، ولا يجوز من وُجوهٍ عِدَّة ، أعلاها أنه ثِقَةٌ حَبْر من أحْبارِ الأُمَّة ، وأدْناها أنه لا رِوايةَ له ، فذكْرُه فى كُتُبِ الرُّواة مُجَرَّدُ فُضولٍ ، وتعصّبٍ وتحامُلٍ تقْشَعِرُّ منه الجُلود .

وقال فى « الميزان » : له كتاب « أسرار النجوم » سِحْرٌ صريح .

قلتُ : وقد عَرَّفْناك أن هذا الكتاب مُخْتلَق عليه ، وبتقدير صِحَّةِ نِسْبتهِ إليه ليس بسِحْر ، فلْيتأمَّلْه من يُحْسِن السِّحْر ، ويكفيك شاهدًا[6] على تَعصُّبِ شَيْخِنا عليه ذِكْرُهُ إيَّاه فى حرف الفاء ، حيث قال : الفخرُ الرازِىُّ ، ولا يخفى أنه لا يُعْرَف بهذا ، ولا هو اسْمُه ، أما اسْمُه فمحمد ، وأما ما اشْتهر به فابنُ الخطيب ؛ والإمام ؛ فإذا نَظَرْتَ أيها الطارِحُ رِداءَ

---

(١) فى الأصول : « وثلج خاسف » ، والمثبت فى المراجع السابقة ، وخاشف : ذاهب فى الأرض .

(٢) فى المطبوعة : « وفدت عليك » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والمراجع السابقة ، وفى ج ، ز : « لحنونها ببقائها » ، والمثبت فى المطبوعة ، والمراجع السابقة .

(٣) فى المطبوعة : « تحيى بمال » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والمراجع السابقة .

(٤) فى المطبوعة : « فدم لواه » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والمراجع السابقة .

(٥) فى ج : « الكتاب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « شاهدان » ، وفى ج : « شاهد » ، وفى ز : « شاسها » ، والصواب ما أثبتناه .

العَصَبِيَّة عن كتفَيْه ، الجانِحُ إلى جَعْلِ الحقِّ بمَرْأَى عَيْنَيْهِ[1] ، إلى رجلٍ عمدَ إلى إمام من أئمة المسلمين ، وأدْخله فى جماعةٍ ليس هو منهم ، أعْنِى رُواةَ الحديث ، فإن الإمامَ لا رِوايةَ له ، ودَعاه باسمٍ لا يُعْرَف به ، ثم نظرتَ إلى قوله فى آخر « الميزان » إنه لم يتعمَّد فى كتابه هوَى نفس ، وأحْسَنْتَ بالرجلِ الظَّنَّ ، وأبْعَدْتَه عن الكذب ، أوْقعْتَه فى التعصُّب ، وقلتَ : قد كَرِهَه لأُمـورٍ ظنَّها مُقْتضِيةً الكراهَةَ[2] ، ولو تأمَّلها المسكينُ حقَّ التأمُّل ، وأُوتِىَ رُشْدَه ، لأَوْجبَتْ له حُبًّا عظيما فى هذا الإمام ، ولكنها الحاملةُ له على هذه العظيمة ، والمُرْدِيةُ له فى هذه المصيبة العَمِيمة ، نسأل الله السَّتْرَ والسَّلامة .

وذُكِر أن الإمام وعَظ يوما بحضرة السلطان شهاب الدين الغُورِىّ وحصَلتْ له حالٌ فاسْتغاث : ياسلطانَ العَالم ، لا سُلْطانُكَ يبْقَى ، ولا تَلْبيسُ الرَّازِىّ يَبْقَى ، ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ ﴾[3] .

وبلَغ من أمْرِ الحَشْوِيَّة ، أن كتبوا له رِقاعًا[4] فيها أنواع السيئات ، وصاروا يضَعُونها على مِنْبَره ، فإذا جاء قرأها ، فقرأ يوما رقعةً ، ثم اسْتغاث : فى هذه الرُّقْعة أن ابْنى يفعل كذا ، فإن صَحَّ هذا فهو شابٌّ أرجو له التوبة[5] ، وأن امرأتى تفعل كذا ، فإن صَحَّ هذا فهى امْرأةٌ لا أمانةَ لها ، وأن غُلامى يفعل كذا ، وجديرٌ بالغِلْمان كلُّ سُوء إلّا مَن حَفِظ الله ، وليس فى شيءٍ من الرِّقاع – ولله الحمد – أن ابنى يقولُ : إن الله جِسْمٌ ، ولا يُشبِّه به خَلْقَه ، ولا أن زَوْجتى تعتقِد ذلك ، ولا غُلامى ، فأىُّ الفريقيْن أوْضَح سبيلا ؟ .

---

(١) فى المطبوعة : « عينه » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « للكراهة » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٣) سورة غافر ٤٣ ، وتقدم ذكر هذه القصة فى ترجمة شهاب الدين محمد بن سام ، صفحة ٦٠ .
(٤) فى المطبوعة : « رقعا » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « توبته » ، والمثبت فى : ج ، ز .

قال أبو عبدالله الحسن الواسِطِىّ[1] : سمعتُ الإمام بهَراةَ يُنْشِد على المِنْبَر ، عَقِيبَ كلامٍ عاتَب فيه أهلَ البلد[2] :

المرءُ ما دام حَيًّا يُسْتهانُ به ... ويَعْظُم الرُّزْءُ فيه حين يُفْتَقَدُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذْنًا خاصًّا ، أخبرنا الكمال عمر بن إلْياس بن يونس المَرَاغِىّ ، أخبرنا التقىُّ يوسف بن أبى بكر النَّسائِىّ بمصر ، أخبرنا الكمال محمود بن عمر الرَّازِىّ ، قال : سمعتُ الإمام فخرَ الدين يُوصِى بهذه الوصيَّةِ لمَّا احتُضِر [3]لتلميذه إبراهيم بن أبى بكر الأصْبَهانِىّ[3] .

يقول العبدُ الرَّاجى رحمةَ ربِّه ، الواثقُ بكرم مَولاه ، محمد بن عمر بن الحسن الرَّازِىّ ، وهو أوَّلُ عهدِه بالآخرة وآخرُ عهده بالدنيا ، وهو الوقتُ الذى يَلِين فيه كلُّ قاسٍ ، ويتوجَّه إلى مَولاه كلُّ آبِق : أحْمَدُ الله بالمَحامِد التى ذكرَها أعظمُ ملائكتِه فى أشْرفِ أوقاتِ مَعارِجهم ، ونطَق بها أعظمُ أنبيائِه فى أكْملِ أوقاتِ شهاداتِهم ، وأحْمَدُه بالمَحامد التى يستحقُّها ، عَرَفْتُها أو لم أعرفْها ؛ لأنه لا مُناسبةَ للترابِ مع ربِّ الأرْباب .

وصَلَواتُه على ملائكتِه المُقربين ، والأنْبياءِ والمرسَلين ، وجميعِ عبادِ الله الصالحين .

اعلموا أخِلَّائى فى الدِّين ، وإخوانى فى طَلَبِ اليقين ، أن الناسَ يقولون : إن الإنسانَ إذا مات انْقَطع عملُه ، وتعلُّقُه عن الخَلْق ، وهذا[4] مُخَصَّص من وَجْهَيْن ؛ الأول أنه إن بَقِىَ منه عملٌ صالحٌ صار ذلك سَبَبًا للدعاء ، والدعاءُ له عند الله تعالى أثر ، الثانى ما يتعلَّق بالأوْلاد ، وأداءِ الجِنايات .

---

(١) ساق ابن خلكان هذا أيضا فى وفيات الأعيان ٣٨٤/٣ ، وفيه : « الحسين » مكان : « الحسن » ، والبيت وحده فى شذرات الذهب ٢٢/٥ .

(٢) فى المطبوعة : « البلدة » ، والمثبت فى : ج ، ز ، ووفيات الأعيان .

(٣) فى المطبوعة : « تلميذه أبا بكر إبراهيم بن أبى بكر الأصبهانى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والوصية فى عيون الأنباء ٢٧/٢ ، ٢٨ .

(٤) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وعيون الأنباء ، وفيها : « وهذا العام مخصوص » .

أَمَّا الأوَّل فاعلموا أنى كنتُ رجلًا مُحِبًّا للعلم ، فكنتُ أكتبُ من[1] كلِّ شيء [شيئًا][2] لأَقِفَ على كَمِّيَّته وكيفيَّته ، سواء كان حَقًّا أو باطلًا ، إلَّا أن الذى نطق به فى الكتب المُعتَبرة أنَّ العالَم المخصوصَ تحت تَدْبير مُدَبِّره المُنَزَّه عن مُماثلةِ التَّحَيُّزات مَوْصوفٌ بكمال القُدرة والعلم والرحمة ، ولقد اخْتَبَرْتُ الطُّرُق الكلاميَّةَ ، والمَناهجَ الفلسفية ، فما رأيتُ فيها فائدةً تُساوِى الفائدةَ التى وجدتُها فى القرآن ؛ لأنه يَسْعَى فى تسْليم العظمةِ والجلالِ لله ، ويمنع عن التعمُّق فى إيرادِ المُعارَضات والمُناقَضات ، وما ذاك إلَّا للعلم بأن العقولَ البشريَّة تَتلاشَى فى تلك المَضايق العميقة ، والمناهج الخَفِيَّة ، فلهذا أقول : كلُّ ما ثَبتَ بالدلائل الظاهرة ، من وجوب وُجودِه ، ووَحْدتِه ، وبَراءتِه عن الشُّرَكاء ، كما فى القِدَم ، والأزَليَّة ، والتَّدْبير ، والفعاليَّة ، فذلك هو الذى أقولُ به ، وأَلْقَى الله به ، [3]وأما ما ينتهى[3] الأمرُ فيه إلى الدِّقَّة والغُموض ، وكلُّ ما ورَد فى القرآن والصِّحاح ، المتعَيِّن للمعنَى الواحد ، فهو كما قال ، والذى لم يكن كذلك أقول : ياإلٰـه العالَمين ، إنى أرى الخلقَ مُطْبِقين على أنك أكرمُ الأكرمين ، وأرحمُ الراحمين ، فكل ما مَدَّه[4] قلمى ، أو خطَر ببَالِى ، فأَسْتَشْهِد وأقول : إن عَلِمْتَ منِّى أنى أردتُ به تَحْقيقَ باطل ، أو إبْطالَ حَقٍّ ، فافْعَلْ بى ما أنا أهلُه ، وإن عَلِمْتَ منى أنى ما سَعَيْتُ إلَّا فى تَقْدِيسٍ اعْتَقَدْتُ أنه الحق ، وتصوَّرتُ أنه الصدق ، فَلْتَكُن رحمتُك مع قَصْدِى لا مع حاصِلِى ، فذاك جُهْدُ المُقِلِّ ، وأنت أكرمُ مِن أن تُضايِقَ الضَّعيفَ الواقعَ فى زَلَّةٍ ، فأغِثْنِى ، وارْحَمْنِى ، واسْتُرْ زَلَّتِى ، وامْحُ حَوْبتِى ، يا مَن لا يَزيد مُلْكَه عِرْفانُ العارِفين ، ولا يَنقُص مُلْكُه بخَطأ المُجْرِمين ، وأقول : دِينى مُتابعةُ الرسول محمد ﷺ ، وكتابى القرآن العظيم ، وتَعْوِيلى فى طلَب الدين عليهما ، اللهم يا سامعَ الأصوات ، ويا مُجيبَ الدَّعوات ، ويا مُقِيلَ العَثَرات ،

---

(١) فى المطبوعة ، ج ، وعيون الأنباء : « فى » ، والمثبت فى : ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وعيون الأنباء .

(٣) فى ج ، ز : «وأما ما لا ينتهى » ، والصواب فى المطبوعة ، وفى عيون الأنباء : « وأما ما انتهى » .

(٤) فى الأصول : « مدته » .

أنا كنتُ حسنَ الظنِّ بك ، عظيمَ الرجاء فى رحمتِك ، وأنتَ قلتَ : « أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى »، وأنتَ قلتَ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[1]، فهَبْ أنى ما جئتُ بشىءٍ ، فأنت الغنىُّ الكريم ، فلا تُخَيِّبْ رجائى ، ولا تَرُدَّ دعائى ، واجْعَلْنى آمِنا من عذابِك ، قبلَ الموت ، وبعدَ الموت ، وعِندَ الموت ، وسَهِّلْ علىَّ سَكَراتِ الموت ، فإنك أرحمُ الراحمين .

وأما الكتبُ التى صَنَّفْتُها ، واستكْثَرْتُ فيها من إيرادِ السُّؤالات ، فلْيَذْكُرْنِى مَن نظَر فيها بصالح دعائه ، على سبيلِ التفضُّل والإنْعام ، وإلَّا فلْيَحْذِف القولَ السَّيِّىءَ ؛ فإنى ما أردتُ إلَّا تكثيرَ البحثِ ، وشَحْذَ الخاطر ، والاعتمادُ فى الكلِّ على الله .

الثانى ؛ وهو إصلاح أمرِ الأطفال ، فالاعتمادُ فيه على الله .

ثم إنه سرَد وَصِيَّتَه فى ذلك ، إلى أن قال : وأمرتُ تلامذتى ، ومَن لى عليه حقٌّ ، إذا أنامِتُّ ، يُبالغونَ فى إخْفاء موتى ، ويدفنونى على شَرْطِ الشَّرْع ، فإذا دفَنونى قرأُوا علىَّ ما قَدَرُوا عليه من القرآن ، ثم يقولون : يا كريمُ ، جاءك الفقيرُ المحتاج ، فأحْسِنْ إليه .

هذا آخرُ الوصيَّة .

وقال الإمام فى « تفسيره »[2] وأظنُّه فى سورة يوسف عليه السلام : والذى جَرَّبْتُه من طُول عمرى أن الإنسانَ كلَّما عَوَّل فى[3] أمرٍ من الأُمور على غيرِ الله ، صار ذلك سببًا للْبَلاء والمِحْنة ، والشِّدَّة والرَّزِيَّة ، وإذا عَوَّلَ على الله ، ولم يَرْجِع إلى أحَدٍ من الخَلْق ، حصَل ذلك المطلوبُ على أحسنِ الوُجوه ، فهذه التَّجْرِبةُ قد استمرَّتْ لى من أوَّلِ عمرى إلى هذا الوقت ، الذى بلغتُ فيه إلى السابع والخمسين ، فعند هذا أسْفَر قلبى على أنه[4] لا مصلحة للإنسان فى التَّعْويل على شىءٍ سوى فضلِ الله وإحسانِه . انتهى .

---

(١) سورة النمل ٦٢ .

(٢) تفسير الفخر الرازى ١٣٢/٥ .

(٣) فى المطبوعة : « على » ، والمثبت فى: ج ، ز ، وتفسير الفخر الرازى .

(٤) فى المطبوعة : « لأنه » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وتفسير الفخر الرازى .

قلتُ : وما ذكَره حَقٌّ ، ومَن حاسَب نفسَه وجَد الأمْرَ كذلك ، وإن فُرِض أحدٌ عَوَّل فى أمرٍ على غيرِ الله وحصل[1] له ، فاعْلَمْ أنه لا يخلُو عن أحد رجلين ؛ إما رجل مَمْكورٌ[2] به ، والعِياذُ بالله ، وإما رجلٌ يطلُب شرًّا وهو يحسَب أنه خيرٌ لنفسه ، ويظْهَر له ذلك بعاقبةِ ذلك الأمرِ ، فما أسْرَعَ انْقِلابَه فى الدنيا قبل الآخرة إلى أسْوأ الأحوال ، ومن شاء اعْتِبارَ ذلك فلْيُحاسِبْ نفسَه .

واعلم أن هذه الجملَة من كلام الإمام دَالَّةٌ على مُراقبتِه طُولَ وقتِه ، ومُحاسبتِه لنفسه ، رضى الله عنه ، وقَبَّح من يَسُبُّه ، أو يذكُره بسُوء حسَدًا وبَغْيًا من عندِ نفسِه .

تُوُفِّىَ الإمامُ، رحمه الله، بهَراة، فى يوم الاثنين، يوم عيد الفطر، سنة ست وستمائة.

(ومن الفوائد عنه)

● إذا باع صاعًا من صُبْرةٍ[3] مجهولةِ الصِّيعان ، وجَوَّزناه ، أو معلومةٍ ، وقلنا إنه لا ينزل على الإشاعة ، فالْخِيَرَةُ[4] فى الجانب الذى يُوجَدُ[5] منه الصَّاعُ الذى وقع عليه العَقْدُ إلى البائع .

● قال ابنُ الرِّفْعة فى « المطلب » فى الجِراح[6] ، فى الكلام [7]على ما[7] إذا كان [رأسُ][8] الشَّاجِّ أكبر : وفى « المنتخَب » المُعْزَى لابن الخَطِيب : أنها للمُشْترِى ، وقد نُوقِش فيه . انتهى .

---

(١) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « ممدود » ، وفى ز : « مملوك » ، والمثبت فى : ج .

(٣) الصبرة من الطعام : الذى يشترى بلا كيل ولا وزن . انظر المصباح المنير .

(٤) فى المطبوعة : « بالخيرة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « يؤخذ » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى ج ، ز : « الخراج » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « فيما » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

قلتُ : وقد أجادَ فى قوله « المُعْزَى ، لابن الخطيب » لأن كثيرًا من الناس ذكروا أنه لبعضِ تلامذةِ الإمام ، لا للإمام .

● اختار الإمام فى « التفسير »[1] فى سورة الإسراء ، أن الجماداتِ وغيرَ المُكلَّف من البهائم ، أنها[2] تُسَبِّح الله بلسان الحال ، ولا تُسَبِّح له بِلِسان المَقال ، واحْتَجَّ بما لم يَنْهَضْ عندنا .

وفَصَّل قومٌ ، فقالوا : كلُّ حَىٍّ وَنامٍ يُسبِّح دون ما عداه ، وعليه قولُ عِكْرِمَةَ : الشجرةُ تُسَبِّح ، والأُسْطُوانة لا تُسبِّح .

وقال يزيد الرَّقاشِىُّ للحسن ، وهما يأكلان طعاما ، وقد قُدِّم الخِوان : أيُسبِّح هذا الخِوان أبا سعيد ؟ فقال : قد كان يُسبِّح ثَمَرُهُ . يُريد أن الشجرَة فى زمن ثَمَرِها[3] واعْتدالها ذاتُ تَسْبيحٍ ، وأما الآن [4]فقد صار[4] خُوانا مَدْهونًا .

ويُسْتَدَلُّ لهذا ، بما ثبت من حديثِ ابن عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ مرَّ بقَبْرين ، فقال : « إنَّهُمَا لَيُعَذَّبانِ »[5] وفيه : أنه دعا بَعَسِيبٍ رُطَبٍ ، وشَقَّه باثنين ، وغرَس على هذا واحدا ، وعلى هذا واحدا ، ثم قال : « لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا » فإن فيه إشارةً إلى أنهما مادامَا رَطْبَيْن يُسَبِّحان ، وإذا يَبِسا صارا جَمادا .

وذهب قومٌ إلى أن كلَّ شىءٍ من جَمادٍ وغيرِه يُسَبِّح بِلِسان المَقال ، وهذا هو الأرجحُ عندنا ؛ لأنه لا اسْتحالةَ فيه ، ويدُلُّ له كثيرٌ من النُّقول ، قال تعالى : ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[6] ، وقال تعالى : ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْا

---

(١) تفسير الفخر الرازى ٥/٤٠١ .

(٢) فى المطبوعة : « إنما » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « نموها » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « فصار » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : «إنهما يعذبان » ، والتصويب من : ج ، ز ، وصحيح البخارى (باب الجريد على القبر ، وباب عذاب القبر من الغيبة والبول ، من كتاب الجنائز) ٢/١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، و (باب الغيبة ، من كتاب الأدب) ٨/٢٠ ، وصحيح مسلم (باب الدليل على نجاسة البول ، من كتاب الطهارة) ١/٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٦) سورة ص ١٨ .

لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ﴾[1] ، وقال ﷺ ، كما روى ابنُ ماجه[2] : « لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ ، وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ[3] ، وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[4] ، وفى « صحيح البخارىّ »[5] أنهم كانوا يسمَعون تسْبيحَ الطَّعامِ وهو يُؤْكَل عند النبىِّ ، ﷺ ، وفى « صحيح مسلم »[6] ، أن رسولَ الله ﷺ ، قال : « إِنِّى لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ » ، وخَبَرُ الجِذْعِ فى هذا [البابِ][7] مشهورٌ ، وروَى ابنُ المُبارَك فى « رقائقه » أن ابنَ مسعود ، قال : إن الجبلَ لَيقُول للجبلِ : هل مَرَّ بك اليومَ ذاكرٌ لله ، فإن قال : نعم ، سُرَّ به . إلى غير ذلك من أخْبارٍ وآياتٍ تشْهَد لمن يحْمِل قولَه تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[8] على عُمُومِهِ ، غيرَ أنَّا نقول : لا نُسلِّم مِن تَسْبيحِها بلِسانِ المَقال أنَّا نسمعُها ، وإنما يكون ذلك على سبيلِ المعجزة ، كما كانوا يسمعون تَسْبيحَ الطَّعام عند المصطفى ﷺ ، أو علَى وَجْهِ الكَرامة .

● ذهب الإمام إلى أنه إذا قال لامْرأتَيْه : إحداكما طالقٌ ، لا يقَعُ الطلاقُ على واحدةٍ منهما ؛ لأن الطلاقَ تَعْيينٌ ، فيسْتَدْعى مَحَلًّا مُعَيَّنًا .

● حكَى الإمامُ فى « المناقب » أن الحسين الفَرَّاءَ[9] مالَ إلى مذهبِ أبى حنيفة فى مَسْحِ الرأس فى الوُضوء ، فأوْجَب الرُّبُعَ ، وتعجَّب الإمام من البَغَوِىِّ فى ذلك .

قلتُ : وهذا أَخذَهُ من كلامِه فى « التهذيب » ، فإن فيه بعد ما حكَى مذهبَ الشافعىِّ

---

(١) سورة مريم ٩٠ ، ٩١ .

(٢) فى سننه (باب فضل الأذان وثواب المؤذنين ، من كتاب الأذان) ١/٢٤٠ .

(٣) لم يرد فى سنن ابن ماجه : « ولامدر » .

(٤) لم يرد فى سنن ابن ماجه : « يوم القيامة » .

(٥) فى (باب علامات النبوة فى الإسلام ، من كتاب الأنبياء) ٤/٢٣٥ .

(٦) فى (باب فضل نسب النبى ﷺ ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، من كتاب الفضائل) ٤/١٧٨٢ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٨) سورة الإسراء ٤٤ .

(٩) أورد المصنف بقية المسألة فى الطبقات الوسطى هكذا : « اختار أنه يجب استيعاب الرأس بالمسح فى الوضوء » .

وأبى حنيفة ، وَجَبَ[1] أن لا يسقُطَ الفرضُ عنه إذا مسَح أقَلَّ من النَّاصِيَةِ ؛ لأن ظاهَر القرآن يُوجب التَّعْمِيمَ ، والسُّنَّةُ خَصتَّه بقَدْرِ النَّاصِية . انتهى . وليس صريحًا فى مذهبِ أبى حنيفة ، بل فى التَّقْدير بقَدْرِ الناصِيَةِ ، أما تقديرُ النَّاصِيَةِ بالرُّبُع فذاك قَوْلُ الحنفيَّة ، فإن صَحَّ أنه يُوافِقُهم على تقديرِها بالرُّبُع ، فقد صَحَّ نَقْلُ الإمام ، وإلَّا فَرأْىُ البَغَوِىِّ خارجٌ عن المذاهب الأربعة .

ومن شِعْرِ الإمام[2] :

نِهايَةُ إقْدامِ العُقولِ عِقـالُ ... وأكثرُ سَعْيِ العالَمين ضَلالُ
وأرْواحُنا فى غَفْلَةٍ من جُسومِنا ... وحاصلُ دُنْيانـا أذًى ووَبـالُ[3]
ولم نَسْتَفِدْ من بَحْثِنا طُولَ عُمْرِنا ... سِوَى أن جَمَعْنا فيه قِيلَ وقالُوا[4]
وكم مِن جِبالٍ قد عَلَتْ شُرُفاتِها ... رِجالٌ فزالُوا والجبـالُ جِبـالُ[5]
وكم قد رَأَيْنا من رجالٍ ودَوْلَةٍ ... فبادُوا جميعًا مُزْعَجِين وزَالُـوا[6]

١٠٩٠

محمد بن عمر بن على بن محمد بن حَمُّويه بن محمد*

شيخ الشيوخ ، صدر الدين[7] أبو الحسن ، ابن شيخ الشيوخ عماد الدين ، الجُوَيْنِىُّ الصُّوفِىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « وأحب » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٢) الأبيات فى : وفيات الأعيان ٣٨٣/٣ ، وعيون الأنباء ٢٨/٢ ، والثلاثة الأولى فى شذرات الذهب ٢٢/٥ .
(٣) فى المطبوعة ، والوفيات والشذرات : « فى وحشة » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وعيون الأنباء .
(٤) فى الأصول : « قيل وقال » ، والمثبت فى المراجع السابقة .
(٥) فى ج ، ز : « من جبال عليت شرفاتها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والوفيات ، وعيون الأنباء .
(٦) كلمة « مزعجين » غير واضحة فى : ج ، ز .
* له ترجمة فى : التكملة ١٨/٥ . سير أعلام النبلاء ٧٩/٢٢ ، شذرات الذهب ٧٧/٥ ، العبر ٧٠/٥ ، ٧١ ، النجوم الزاهرة ٢٥١/٦ ، هدية العارفين ١١٠/٢ . الوافى بالوفيات ٢٥٩/٤ .
(٧) فى المطبوعة : « صدر المدرسين » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ولد بِجُوَيْن ، وتفقَّه على أبى طالب الأصْبَهانىّ ، صاحب « التعليقة » المشهورة ، وقَدِم الشامَ مع والده ، وتفقَّه على القُطْب النَّيسابُورِىِّ ، وسَمِع من أبيه ، ويحيىٰ الثَّقَفِىّ .

ووَلِىَ المناصب الكبار ، وتخرَّج به جماعة ، ودَرَّس ، وأفْتَى .

وزَوَّجه القطبُ النَّيسابُورِىُّ بابنتهِ ، فأوْلَدها الإخوةَ الأربعة الأمراء الصُّدور ؛ عمر ، ويوسف ، وأحمد ، وحَسَن .

وعَظُم جاهُه فى الدولة الكامِليَّة ، ودرَّس بقُبَّةِ الشافعىِّ ، ومَشْهَدِ الحسين ، وغير ذلك .

وسَيَّره الكاملُ رسولا إلى الخليفة يستَنْجِدُه على الفِرنْج ، فى نَوْبةِ دِمْياط ، فمرِض بالمَوْصِل ، ومات سنة سبع عشرة وستمائة .

١٠٩١

محمد بن عيسى بن أحمد بن على بن محمد بن على بن أحمد

ابن [أبى][1] عبد الله[2] القُرَشِىّ العَبْدَرِىّ ، أبو عيسى المَرْوَرُّوذِىّ

من أهل بَنْج دِيَه ، من أعمال مَرْوَالـرُّوذ .

فقيهٌ فاضل ، من بيت الفضل والتقدُّم .

مولده سنة سبع وستين وخمسمائة ببَنْج دِيَه .

قال ابنُ النجَّار : بلَغنِى أن بعضَ غِلْمانهِ الهنود اغْتالَه ، فقتلَه وقتلَ ولدَه معه ، وكان من أجْملِ الشباب[3] ، وأظْرفِهم ، ولم يُعَيِّن تاريخَ وَفاتِه .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن سعيد بن إبراهيم » .

(٣) فى المطبوعة : « الشبان » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

١٠٩٢

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالِك ، الشيخ بدر الدين*

شارح « ألفية » والده الشيخ جمال الدين .

نحويٌّ خبير بالمعانى والبيان والمنطق ، ذكيٌّ .

تُوُفِّىَ كَهْلا ، فى المُحرَّم ، سنة ست وثمانين وستمائة .

١٠٩٣

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن مَحاسِن**

الحافظ الكبير الثِّقَة ، مُحِبُّ الدين ، أبو عبد الله ، ابنُ النَّجَّار البغدادىّ .

مُصنِّف « تاريخ بغداد » الذى ذَيَّل به على تاريخ الخطيب ، فجاء فى ثلاثين مجلدا ، دَالًّا[١] على سَعَةِ حفظه ، وعُلُوِّ شأنه ، وله « مُصنَّف » حافِل فى مناقب الشافعىِّ ، رضى الله عنه ، وتصانيفُ أُخَرُ كثيرة فى السُّنَن والأحكام [وغيرها][٢] .

ولد فى ذى القَعْدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع من عبد المنعم بن كُلَيب ، ويحيى بن بَوْش[٣] ، وذاكر بن كامل ، وأبى الفرج بن الجَوْزِىّ ، وأصحاب ابن الحُصَين[٤] ، والقاضى أبى بكر ، فأكثر .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٣/١٣ ، بغية الوعاة ٢٢٥/١ ، ذيل مرآة الزمان ٣٢٩/٤ ، ٣٣٠ ، روضات الجنات ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٣٩٨/٥ ، ٣٩٩ ، طبقات الإسنوى ٤٥٥/٢ ، مفتاح السعادة ١٥٦/١ ، نفح الطيب ٤٣٣/٢ ، هدية العارفين ١٣٥/٢ ، الوافى بالوفيات ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٦٩/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ ، ١٤٢٩ ، الحوادث الجامعية ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، سير أعلام النبلاء ١٣١/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٢٦/٥ ، ٢٢٧ ، طبقات الإسنوى ٥٠٢/٢ ، العبر ١٨٠/٥ ، فوات الوفيات ٥٢٢/٢ ، ٥٢٣ ، مرآة الجنان ١١١/٤ ، معجم الأدباء ٤٩/١٩ – ٥١ ، مفتاح السعادة ٢١١/١ ، النجوم الزاهرة ٣٥٥/٦ ، هدية العارفين ١٢٢/٢ ، الوافى بالوفيات ٩/٥ .

(١) فى المطبوعة : « دال » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) هو يحيى بن أسعد بن بوش . انظر الجزء السادس ، صفحة ١٩ .

(٤) فى المطبوعة : « الحصن » ، والمثبت فى بعض مصادر الترجمة ، وهو هبة الله بن محمد ، تقدم ذكره كثيرا فى الجزءين السادس والسابع .

وأولُ سَماعه وله عشر سنين ، وأول عِنايته بالطَّلَب وله خمس عشرة سنة .

وله الرِّحلةُ الواسعة إلى الشام ، ومصر ، والحجاز ، وأصْبَهان ، ومَرْو ، وهَراة ، ونَيْسابور .

لَقِىَ أبا رَوْح الهَرَوِىّ ، وعينَ الشمس الثَّقَفِيَّة[1] ، وزينب الشَّعْرِيَّة[2] ، والمُؤَيَّد الطُّوسِىّ ، والحافظ أبا الحسن على بن المُفَضَّل[3] ، وأبا اليُمْن الكِنْدىّ ، وأبا القاسم ابن الحَرَسْتانِىّ[4] فمَن بعدَهم .

قال ابن السَّاعِى : كانت رحلتُه سبعا وعشرين سنة ، واشْتملَتْ مَشْيختُه على ثلاثة آلاف شيخ .

رَوى عنه الجمالُ محمد بن الصَّابُونِىّ ، والخطيب عِزُّ الدين الفَارُوثِىّ[5] ، وعلى بن أحمد الغَرَّافىّ[6] ، والقاضى تقى الدين سليمان[7] ، وخلق .

وأجاز لأحمد بن أبى طالب بن الشِّحْنَة ، راوِى « الطَّحاوِىّ » ، شيخِنا بالإجازة .

تُوُفِّىَ ببغداد ، فى خامس شعبان ، سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الفقيه » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٣٤/٥ .

(٢) فى المطبوعة : « السعدية » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥٦/٥ .

(٣) فى المطبوعة : « الفضل » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز ، والمثبت من تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ ، وتقدم كثيرا . انظر فهارس الجزءين السادس والسابع .

(٤) فى المطبوعة : « الخرستانى » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل . انظر العبر ٥٠/٥ .

(٥) فى المطبوعة : « الفاروق » ، والصواب فى : ج ، ز ، وتقدمت ترجمته فى هذا الجزء ، صفحة ٦ .

(٦) فى الأصول : « العراق » . وأثبتنا الصواب من المشتبه ٤٥١ .

(٧) فى المطبوعة : «سلمان » ، والتصويب من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بدون نقط تحت الياء ، وفى هامش ج : « إنما روى عنه التقى سليمان بالإجازة » .

وهو سليمان بن حمزة بن أحمد تقى الدين المقدسى الحنبلى . انظر ذيل طبقات الحنابلة ٣٦٤/٢ .

١٠٩٤

محمد بن محمود [بن] عبد الله الجُوَيْنِىّ[١]

قاضى البَصْرة ، أبو عبد الله

تفقَّه بالنِّظامِيَّة ببغداد .

وتَوَلَّى[٢] قضاءَ البصرة ، وبها مات سنة خمس وستمائة .

١٠٩٥

محمد بن محمود بن محمد بن عَبَّاد أبو عبد الله القاضى

شمس الدين الأصْبَهانىّ*

شارح « المحصول » .

كان إماما فى المنطق ، والكلام ، والأُصول ، والجَدَل ، فارسًا لا يُشَق[٣] غُبارُه ، مُتديِّنا ، لَبِيبًا[٤] ، وَرِعًا ، نَزِها ، ذا نِعْمة عالية ، كثيرَ العبادة والمُراقبة ، حسنَ العقيدة .

خرج من أصْبَهان شابًّا ، ودخل بغداد ، فاشتغل بها ، ثم قدِم حلب[٥] ، ووَلِىَ القضاء بِمَنْبِج ، ثم قدِم القاهرة ، فولَّاه قاضى القضاة تاجُ الدين ابن بنت الأعَزِّ قضاءَ قُوص[٦] ، فباشَرها مُباشرةً حسَنة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « الخوسى » ، وما بين المعقوفين ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « فولى » ، والمثبت فى : ز ، ج والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٥/١٣ ، بغية الوعاة ٢٤٠/١ ، حسن المحاضرة ٥٤٢/١ ، ٥٤٣ ، شذرات الذهب ٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ ، طبقات الإسنوى ١٥٥/١، ١٥٦ ، العبر ٣٥٩/٥، ٣٦٠ ، فوات الوفيات ٥٢٣/٢ ، ٥٢٤ ، مرآة الجنان ٢٠٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٣٨٢/٧ ، هدية العارفين ١٣٦/٢ ، الوافى بالوفيات ١٢/٥ . وفى المطبوعة : « بن عياد » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « يسبق » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « لينا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وناظر علماءها ، وأقروا له بغزارة العلم » .

(٦) الذى فى الطبقات الوسطى : « ولى قضاء قوص مدة ، ثم قضاء الكرك » .

وكان مَهِيبا ، قائما فى الحق على أرْباب الدولة ، يخافونه أتمَّ الخوف ، بلغنى أن الحاجبَ بمدينة قوص تعرَّض إلى بعض الأُمور الشرعيَّة ، فطلبه وضربه بالدِّرَّة ، ولم يَنْتطِحْ فيها عَنْزان[1] .

وكان وَقُورا فى دَرْسِه ، أخذ عنه العلمَ جماعةٌ ، وذكروا أن شيخَ الإسلام تقىَّ الدين القُشَيْرِىَّ كان يحضُر درسَه بقُوص ، وكان من دِينه أن الطالبَ إذا أراد أن يقرأ عليه الفلسفة يَنْهاه ، ويقول : لا ، حتى تمْتزِج بالشَّرْعيَّات امتزاجا حقيقيًّا جَيِّدًا ، فلله دَرُّه !

و « شرحه » للمَحْصول حسنٌ جِدًّا[2] ، وإن كان قد وقف على « شرح القَرافِىّ » وأوْدَعه الكثيرَ من مَحاسنِه ، لكنه أوردها على أحسنِ [3]أُسْلوبٍ وأجْود[3] تقرير ، بحيث إنك ترى الفائدةَ من كلام القَرافِىِّ ، وإن كان هو المُبتكِرَ لها ، كالعَجْماء ، وتراها من كلام هذا الشيخ الأَصْبَهانىِّ قد تنقَّحتْ ، وجرتْ على أسلوبِ التحقيق ،ولكن الفضلُ للقَرافِىِّ .

وللأَصْبهانىِّ أيضا كتاب « القواعد » ، مشتمِل على الأَصْلين ، والمنطق ، والخلاف[4] .

دخل القاهرة بعد قضاء قُوص ، ودرَّس بالمشهَد الحُسَيْنِىّ ، وأعاد بالشافعىِّ ، ولما وَلِىَ الشيخُ تقىُّ الدين القُشَيْرِىُّ تدريسَ الشافعىِّ عزَل نفسَه من الإعادة ، وبلَغنى أنه قال : بطنُ الأرض خيرٌ من ظهرِها . ونحن نُقِيم عُذْرَه من جهةِ مَشْيختهِ ، وقِدَمِ هِجْرتِه ، وإلَّا فحَقِيقٌ به وبأَمْثالِهِ الاسْتفادةُ من إمام الأئمة الشيخ تقىِّ الدين .

وبلَغنى أنه حين فَرَّ من قُوص إلى مصر ، اقْترَض عشرين درهما حتى تَزَوَّد بها .

---

(١) هذا مثل يضرب للأمر لا يكون له تغيير ولا له نكير . مجمع الأمثال ١١٧/٢ .

(٢) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أنه مات ولم يكمله .

(٣) فى المطبوعة : « الأسلوب وأوجز » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ذكره الشيخ تاجُ الدين الفِرْكاحُ ، وقال : لم يكن فى زمانه مثله فى علم الأُصول » .

● وسمعت الشيخَ [الإمامَ][1] الوالدَ يحكى أنه قال فى الاسْتدراك مَرَّة : وائل بن حَجَر ، بفتح الحاء والجيم ، فقلت له : حُجْر ، بضم الحاء وإسكان الجيم ، فقال : حَجَر حُجْر ؛ صَحابىٌّ والسَّلام .

وحضر إليه فى قُوص طالبٌ يشكو على شاعرٍ هَجاه ، وسأل منه تعْزِيرَه ، [فقال][1] : أخْشَى [2]يَبْغِى . يعنى[2] يهجونى أيضا .

وكان يعتقِدُ كرامات الأولياء ، قال له مَرَّةً بعضُ الطلبة : يا سيدى ، أيَصِحُّ أن فى هذه الأُمة مَن يمشى على الماء ، ويطيرُ فى الهواء ؟ فقال : يابُنَىَّ هذه الأُمة أكرَمها [3]الله بنَبِيِّها[3] ﷺ ، فانْفِ عن أوليائِها مَقامَ النُّبُوَّة والرسالة ، وأثْبِتْ ما شئتَ من الخَوَارِق .

ولد بأصْبَهان ، سنة ست عشرة وستمائة[4] ، وتُوُفِّىَ بالقاهرة ، فى العشرين من رجب ، سنة ثمان وثمانين وستمائة[5] .

(فصل يشتمل على عقيدة مختصرة من كلامه مع الإشارة فيها إلى الأدِلَّة ، وهى :)

● الحمدُ لله حَقَّ حمدِه ، [6]وصلواتُه على محمد[6] عبده ورسولِه .

العالِمُ الخالق واجبُ الوجود لِذاتِه ، واحدٌ ، عالم ، قادر ، حىٌّ ، مريد ، متكلم ، سميع ، بصير .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « نسفى بعينى » ، وفى ج : « بقى نعنى » ، وفى ز : « سقى نعنى » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى المطبوعة : « على الله نبيها » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقدم هذه البلاد ، وسمع بحلب من طُغْرِيل بن عبد الله المُحْسِنىّ ، وسمع بالقاهرة أيضا ، وحدَّث » .

ويعنى بقوله : « هذه البلاد » البلاد الشامية ، وطغريل هذا هو شهاب الدين الخادم أتابك صاحب حلب الملك العزيز . انظر شذرات الذهب ١٤٥/٥ ، والعبر ١٢٥/٥ .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ودفن بالقرافة » .

(٦) فى المطبوعة : « وصلى الله على نبيه محمد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

فالدليلُ على وُجودِه المُمْكِناتُ[1] ، لاستحالةِ وُجودِها بنفسهـا ، واستحالةِ وُجودِها بمُمْكنٍ آخر ، ضرورةَ اسْتغناءِ المعلول بعِلَّتِه عن كلِّ ما سواه ، وافْتقارِ المُمكن إلى عِلَّته .

والدليلُ على وَحْدتِه أنه لا تركيبَ فيه بوَجْهٍ ، وإلَّا لَما كان واجبَ الوجود لذاتِه ؛ ضرورةَ افْتقارِه إلى ما تركَّب منه ، ويلزم من ذلك أن لا يكون من نَوْعِه اثنان ، إذ لو كان لَلَزِم وجودُ الاثنين بلا امْتياز ، وهو مُحال .

والدليلُ على عِلْمه إيجادُه[2] الأشياء ؛ [3]لاسْتحالةِ إيجادِ الأشياء[3] مع الجهل بها .

والدليلُ على قدرته أيضًا إيجادُه الأشياء ، وهى إما بالذات وهو مُحال ، وإلا لَكان العالَمُ وكلُّ واحدٍ من مخلوقاتِه قديما ، فتعيَّن أن يكون فاعلًا بالاخْتيار ، وهو المطلوب .

والدليلُ على أنه حيٌّ عِلْمُه وقدرتُه ، لاسْتحالة قيامِ العلم والقدرة من غير حَيّ .

والدليل على إرادته تخصيصُه الأشياءَ بخُصُوصيَّات ، واسْتحالةُ التَّخْصيص من غير مُخَصِّص .

والدليلُ على كونِه متكلما أنه آمِرٌ نَاهٍ ، لأنه بعث الرسلَ عليهم السلام لتبْليغ أوامِرِه ونَواهِيه ، ولا معنى لكونِه متكلمًا إلا ذلك .

والدليلُ على كونِه سميعًا بصيرا السَّمْعياتُ .

و [الدليلُ][4] على نُبُوَّةِ الأنبياء عليهم السلام المُعْجِزات ، وعلى نُبُوَّة سيدنا محمد ﷺ القرآن المُعجِزُ نَظْمُه ومعناه .

ثم نقول : كلُّ ما أخبرَ به محمدٌ ﷺ ، من عذابِ القبر ، ومُنْكَرٍ ونَكِيرٍ ، وغيرِ ذلك من أحوال [يوم][4] القيامة ، والصِّراط ، والميزان ، والشفاعة ، والجنة والنار ، فهو حَقٌّ ؛ لأنه ممكن ، وقد أخبرَ به الصادقُ ، فيلزَم صِدْقُه . والله[5] المُوَفِّق .

---

(١) فى المطبوعة : « الكائنات » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « إيجاد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت فى : ج ، ز .

١٠٩٦

محمد بن مَعْمَر بن عبد الواحد بن رَجاء القُرَشِيّ العَبْشَمِيّ*

الفقيه المحدِّث ، مُخْلص الدِّين ، أبو عبد الله بن الحافظ أبى أحمد بن الشيخ أبى القاسم ابن الفاخِر الأَصْبَهانِيّ .

ولد فى جمادى الآخرة ، سنة عشرين وخمسمائة .

وحضَر على فاطمة الجوْزْدانيَّة[١] ، وجعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِيّ ، وإسماعيل بن الإِخْشِيد .

وسمع من سعيد بن أبى الرَّجاء الصَّيْرَفِيّ ، وإسماعيل بن أبى صالح المُؤَذِّن ، وزاهِر الشَّحّامِيّ ، وخَلْقٍ .

رَوى عنه ابنُ خليل ، والضياء ، وغيرهما .

قال ابنُ النجّار : كان حسنَ المعرفة بمذهب الشافعيِّ ، له معرفةٌ بالحديث ، ويَدٌ باسِطةٌ فى الأدب ، وتفنُّن فى كل علم ، يكتب[٢] خطًّا حسَنا ، وكان من ظُرَّاف الناسِ ، ومَحاسِنهم ، ثقةً ، مُتديِّنا ، له مكانةٌ رفيعة عند الملوك .

خرج إلى شِيراز ، فتُوُفِّى بها ، فى ربيع الأول ، سنة ثلاث وستمائة[٣]

---

* له ترجمة فى : التكملة ١٦٠/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٨/٢١ ، شذرات الذهب ١١/٥ ، العبر ٧/٥ ، النجوم الزاهرة ١٩٣/٦ . الوافى بالوفيات ٤٤/٥ ، وفى المطبوعة : « محمد بن عمر بن عبد الواحد » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) فى المطبوعة : « الجرودانية » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهى فاطمة بنت عبد الله بن أحمد . العبر ٦٥/٤ . والجوزدانية ، بضم الجيم وسكون الواو وبالزاى وبعدها دال مهملة ، وفى آخرها النون : نسبة إلى جوزدان ، وهى قرية على باب أصبهان كبيرة . اللباب ٢٥١/١ .

(٢) فى المطبوعة : « فيكتب » ، وفى ج : « فكتب » ، والمثبت فى : ز .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » ، ولم يفعل .

١٠٩٧

محمد بن نامَاوَر بن عبد الملك القاضى

أفْضل الدين الخُوَنجِىّ*

ولد فى جمادى الأولى ، سنة تسعين وخمسمائة .

وله اليَدُ الطُّولَى فى المعقولات ، وهو صاحب « الموجز » فى المنطق ، وغيره .

(١)وَلِىَ قضاء قضاة القاهرة(١) .

وكان كثير الإفْكار(٢) ، بحيث يستغرِقُ وقتا صالحا فى ذلك ، حُكِىَ عنه أنه فكَّر فى مجلس السلطان ، ثم خَشِىَ الإنْكارَ ، فقال : أنا فكَّرتُ فى هذا الفِراش ، فظهر لى أنه إذا فُرِش على هيئة كذا توفَّر بِساطٌ ، ففُعِل ما قال ، فتوفَّر بِساطٌ .

ودرَّس بالمدرسة الصَّالِحِيَّة(٣) بالقاهرة(٤) ، وغيرها .

تُوُفِّىَ فى الخامس من شهر رمضان ، سنة ست وأربعين وستمائة ، ودُفِن بسَفْح(٥) المُقَطَّم .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٧٥/١٣ ، حسن المحاضرة ٥٤١/١ ، الذيل على الروضتين ١٨٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٨/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٣٦/٥ ، ٢٣٧ ، طبقات الإسنوى ٥٠٢/١ ، العبر ١٩١/٥ ، عيون الأنباء ١٢٠/٢ ، ١٢١ ، مفتاح السعادة ٢٤٦/١ ، هدية العارفين ١٢٣/٢ ، الوافى بالوفيات ١٠٨/٥ ، وضبط الواو بالفتح فى « ناماور » من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم ، وفى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « الخولجى » مكان « الخونجى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . والخونجى : نسبة إلى خونج ، ويقال لها خونا ، وهو بلد من أعمال أذربيجان ، بين مراغة وزنجان ، فى طريق الرى . معجم البلدان ٤٩٩/٢ ، ٥٠٠ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « ولى قضاء مصر وأعمالها » .

(٢) فى المطبوعة : « الافتكار » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « الصلاحية » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وتقع هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب . خطط المقريزى ٣٣٣/٣ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وأفتى ، ودرس » .

(٥) فى المطبوعة : « بجبل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

ورثاه عِزُّ الدين الإِرْبِلىُّ بقصيدة ، أولها[1] :

قضَى أفضلُ الدنيا نعم وهْو فاضلُ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ومات بمَوْتِ الخُونَجِىّ الفضائلُ[2]

١٠٩٨

محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُنْدار بن مَمِيل

بفتح الميم ، ومعناه محمد . القاضى شمس الدين أبو نصر بن الشِّيرازِىّ*

ولد فى ذى القَعْدة ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وأجاز له أبو الوَقْت السِّجْزِىّ ، ونصر بن سَيَّار الهَرَوِىّ ، وآخرون .

وسمع من أبى يَعْلَى بن الحُبُوبِىّ[3] ، والصائن هبة الله بن عَساكر ، وأخيه الحافظ أبى القاسم ، وخلائق[4] .

[5]وطال عمُرُه[5] ، وتفرَّد عن أقْرانِه .

روى عنه المُنْذِرِىُّ ، وابن خليل ، والبِرْزَالِىُّ ، والشَّرَف ابن النَّابُلُسىّ[6] ، والجمالُ ابن الصَّابُونِىّ ، وأبو الحسين بن الزَّيْنَبِىّ ، وأحمد بن هبة الله بن عَساكِر ، وخلائق .

وتفرَّد بالحضور عليه حفيدُه أبو نصر محمد بن محمد ، وأبو محمد القاسم بن عَساكِر .

---

(١) القصيدة فى عيون الأنباء ٢/١٢٠ ، ١٢١ ، والبيتان الأولان فى الشذرات ٥/٢٣٧ .

(٢) فى المطبوعة : « وهو فاضلى » ، والتصويب من : ج ، ز ، وعيون الأنباء ، والشذرات .

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، التكملة ٦/٢٦٢ ، الذيل على الروضتين ١٦٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٣١ ، طبقات الإسنوى ٢/١١٧ ، ١١٨ ، شذرات الذهب ٥/١٧٤ ، العبر ٥/١٤٥ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثانى ، صفحة ٧٠٩ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٠٢ ، الوافى بالوفيات ٥/١٥٧ ، وجاء ضبط « مميل » فى الطبقات الوسطى : « بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وسكون الياء آخر الحروف وآخره لام » ، وجاء فيها بعد قوله : « الشيرازى » زيادة : « الدمشقى » .

(٣) هو حمزة بن على بن هبة الله . انظر العبر ٤/١٥٦ ، والمشتبه ٢٥٦ .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وحدث بمصر ، والقدس ، ودمشق » .

(٥) فى ج ، ز : « وعمر » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « النابلى » والتصويب من : ج ، ز ، وهو يوسف بن الحسن بن بدر . انظر العبر ٥/٢٩٧ .

وَلِىَ قضاءَ القُدْس ، ثم قضاءَ الشام [1] استقلالًا بمدرسة العِماد الكاتب [1] ، ثم تركها ، ثم وَلِىَ تَدْريسَ الشاميَّة البَرَّانيَّة .

وكان موصوفا بالرِّئاسة ، والنُّبْل ، ونفَاذ الأحكام ، وعدمِ المُحاباة [2] .

قال شيخُنا الذَّهَبِيُّ : أخذ الفقهَ عن القُطْب النَّيسابورِىّ ، وابن أبى عَصْرُون ، فيما أرَى .

تُوُفِّىَ فى جُمادى الآخرة ، سنة خمس وثلاثين وستمائة .

١٠٩٩

محمد بن واثق بن على بن الفضل بن هبة الله ، قاضى القضاة ، محيى الدين ، أبو عبد الله بن فَضْلان البَغْدادِىّ*

مُدرِّس المُسْتَنْصِرِيَّة .

وقد وَلِىَ قضاءَ القضاة للإمام [3] الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، رضى الله عنه فى آخر دولتِه .

ولد سنة [ثمان و] [4] ستين وخمسمائة .

وتفقَّه على والده العَلَّامة أبى القاسم بن فَضْلان ، ورحَل إلى خُراسان ، وناظَر علماءَها .

---

(١) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « ودرس بالعمادية بدمشق » ، ونرى أن نص الطبقات الكبرى يحتاج إلى زيادة : « ودرس » ، بعد قوله : « استقلالا » ، ليتسق الكلام . وانظر الدارس ١/٢٨٢ وفهارسه .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « يستوى عنده الخصمان ، ساكنا ، وَقُورا ، يَذْهبُ غالبُ زمانه فى نشر العلم ، وإلقاء الدروس على أصحابه » ، ثم ذكر وفاته ، وقال : « هذا كلام شيخنا الذهبى » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/١٤٦ ، وطبقات الإسنوى ٢/٢٨١ ، والعبر ٥/١٢٦ ، والوافى بالوفيات ٥/٢٠٠ ، واسمه فيها : « محمد بن يحيى بن على بن الفضل ... » .

(٣) فى المطبوعة : « للسلطان » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

وكان عارفًا بالمذهب ، والخلاف ، والأُصول ، والمنطق ، موصوفا بحُسْن المُناظرة ، ودرَّس بالنِّظاميّة .

وسمع من أصحاب أبى القاسم بن بَيان الرَّزَّاز ، وأبى طالب الزَّيْنَبِىّ .

تُوُفِّىَ فى شوال ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١١٠٠

محمد بن يحيى بن مُظَفَّر بن على بن نُعَيم*

القاضى أبو بكر[(١)] البَغْدادِىّ ، ابن الحُبَيْر ، بضم الحاء المهملة .

ولد سنة تسع وخمسين ، وسمع من شُهْدة ، [(٢)]وأبى الفتح بن المَنِّىّ[(٢)] ، وعبد الله بن عبد الصمد السُّلَمِىّ ، وغيرِهم .

روى عنه ابنُ النجّار ، وأبو الحسن [العِرَاقىّ][(٣)] ، وغيرهما ، ومشايخُ شُيوخِنا .

وكان إماما عارفا بالمذهب ، دَيِّنا ، خَيِّرا ، وَقُورا ، كثيرَ التِّلاوة ، له اليَدُ الطُّولَى فى الجَدَل والمناظرة ، صاحبَ لَيْلٍ وتَهَجُّدٍ .

تفقَّه على الشيخ المُجِير[(٤)] البغدادىّ ، وأبى المفاخر النَّوقَانِىّ ، وناب فى القضاءِ عن أبى عبد الله بن فَضْلان .

وكان أَوَّلًا حَنْبَلِىَّ المذهب[(٥)] ، ثم انتقل ، ودرَّس فى النِّظاميَّة .

تُوُفِّىَ فى سابع شوال ، سنة تسع وثلاثين وستمائة .

---

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٥٨/١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٠٥/٥ ، طبقات الإسنوى ٤٤٩/١ ، العبر ١٦٢/٥ ، الوافى بالوفيات ٢٠٧/٥ ، وفى المطبوعة « محمد بن يحيى ابن المظفر » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة : « أبى بكر » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « وأبى الفتح بن المثنى » ، وفى ج : « وأبى الفتح بن البطى » ، وفى ز : « وأبى الشيخ بن البطى » ، والتصويب من الطبقات الوسطى . وهو نصر بن فتيان بن مطر . انظر العبر ٢٥١/٥ ، والمشتبه ٥٦٩ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . ونرجح أن الصواب « الغرافى » وانظر حاشية (٦) فى صفحة ٩٩ .

(٤) فى المطبوعة : « المجيز » ، والكلمة فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، دون نقط ، وتقدم كثيرا . انظر فهارس الجزء السابع .

(٥) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٦٣/٢ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . إذْنًا خاصًّا ، أخبرنا عبد الله بن أحمد العَلَوِىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيىٰ الفقيه ، أنبَأَتْنا شُهْدَةُ ، أخبرنا طِراد ، أخبرنا هلال ، أخبرنا ابن عَيَّاش القَطَّان ، حدثنا أبو الأشْعَث ، حدثنا حَمَّاد بن[1] زيد ، عن عمرو بن دينار [2]عن جابر[2] ، أن رجلًا أتى المسجدَ ، والنبىُّ ﷺ يخطُب يومَ الجمعة ، فقال له النبىُّ ﷺ : « أَصَلَّيْتَ يا فُلَانُ ؟ » قال : لا [قال][2] « قُمْ فارْكَعْ » .

١١٠١

محمد بن يونس بن محمد بن مَنَعة بن مالك ، الشيخ عماد الدين بن يونس الإرْبِلِىّ*

أحد الأئمة من علماء المَوْصل ، يُكْنَى أبا حامد .

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

وتفقَّه بالموصل على والده ، ثم رحَل إلى بغداد ، فتفقَّه بها على السَّدِيد السَّلَماسِىّ[3] ، وأبى المحاسن يوسف بن بُنْدار الدِّمَشْقِىّ ، وسمع الحديثَ من أبى حامد محمد بن أبى[4] الربيع الغِرْناطِىّ ، وعبد الرحمن بن محمد الكُشْمَيْهَنِىّ .

وعاد إلى الموصل ، ودرَّس بها فى عِدَّة مَدارس ، وعَلَا صِيتُه ، وشاع ذكرُه ، وقصَده الفقهاءُ من البلاد[5] .

---

(١) فى الأصول : « حماد عن زيد » وأثبتنا الصواب من ترجمة « عمرو بن دينار » فى ميزان الاعتدال ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠ . أما « حماد بن زيد » فترجمته معروفة فى كتب الرجال . والحديث بالطريق الذى عندنا فى صحيح مسلم (باب التحية والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة) ٥٩٦/٢ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٦٢/١٣ ، التكملة ٣٦٨/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٨/٢١ ، شذرات الذهب ٣٤/٥ ، طبقات الإسنوى ٥٦٩/٢ ، العبر ٢٨/٥ ، ٢٩ ، مرآة الجنان ١٦/٤ ، ١٧ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثانى ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، هدية العارفين ١٠٨/٢ ، الوافى بالوفيات ٢٩٢/٥ ، وفيات الأعيان ٣٨٥/٣ - ٣٨٧ .

(٣) فى المطبوعة : « السلمانى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوفيات ، وتقدمت ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٢٣ .

(٤) سقطت « أبى » من الطبقات الوسطى ، وهى فى أصول الكبرى ، والوفيات ، وتقدم ذكره فى الجزء السابع ، صفحة ٣٠٣ .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وتخرجوا به » .

وصنَّف « المحيط فى الجَمْع بين المهذب والوسيط » ، و « شرحَ الوجيز » ، وصنف جَدَلا ، وسماه « التحصيل » ، و « عقيدة » لا بأسَ بها .

قال ابن خِلِّكان : كان إمامَ وقتِه فى المذهب والأُصول والخلاف ، وكان له صِيتٌ عظيم فى زمانه ، وكان شديدَ الورع والتقشُّف ، فيه وَسْوَسَةٌ ، لا يَمَسُّ القلمَ للكتاب إلَّا ويغسلُ يدَه ، ولم يُرْزَقْ سَعادةً فى تَصانيفه ، فإنها ليست على قدرِ فضائلِه .

قال : وتَوَجَّه رسولًا إلى الخليفة غيرَ مَرَّةٍ ، ووَلِىَ[1] قضاءَ المَوْصِل خمسةَ أشهر ، ثم عُزل ، فوَلِىَ بعدَه ضياءُ الدين القاسمُ بن يحيى الشَّهْرَزُورِىّ .

تُوُفِّى بالموصل ، فى سَلْخ جُمادى الآخرة ، سنة ثمان وستمائة .

(ومن المسائل والفوائد عنه)

● تقسيمٌ أظنُّه من صَنْعتِه[2] : أدِلَّةُ الشرع مُنْحصِرة فى النَّصِّ ، والإجماع ، والقياس ؛ وإنما قلنا ذلك لأن الحكمَ المُدَّعَى لا يخلُو ؛ إما أن يكون مُسْتفادًا من نَقْلٍ ، أو لا من نَقْلٍ ، فإن كان ، فلا يخلُو ؛ إما أن يكون بواسطةِ أهلِ الحَلِّ والعَقْد ، أو لا ؛ فإن كان فهو المُسَمَّى إجماعا ، وإن لم يكن فهو المُسَمَّى نَصًّا ؛ وإن لم يكن مُسْتفادًا من نَقْلٍ ، فلا يخلو ؛ إما أن يكون مُسْتفادا من معنًى معقول ، أو لا ، فإن كان فلا[3] يخلُو ؛ إما أن يكون ذلك المعنى[4] راجعًا إلى أحد هذين القِسْمين ، أو لا ، فإن كان راجعًا فهو المُسَمَّى قِياسا ، وإن لم يكن راجعًا كان مُناسِبا مُرْسَلا ، وهو غير مَعْمُولٍ به عندنا وعندهم ، وإن لم يكن لا من نَقْلٍ ولا معنًى معارَض من جانب وُجودِه وعَدَمِه فلا يثبُت ، فثبَتَ أن الأدِلَّةَ مُنْحَصرة فى النَّصِّ[5] ، والإجماع ، والقياس .

---

(١) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز ، وفى الوفيات : « وتولى » .

(٢) فى المطبوعة : « صنيعه » وفى ز : « صنعه » ، والمثبت فى : ج .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « لا » والمثبت فى : ج .

(٤) فى المطبوعة : « المعين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « النظر » ، والتصويب من : ج ، ز .

(نِكاحُ الجِنِّيَّة)

● قال الشيخ نجمُ الدين القَمُولىّ[1] ، فى « شرح الوسيط » : إنه حكَى عنه ، أنه كان يجعل من موانع النِّكاح اخْتلافَ الجِنْس ، ويقول . لا يجوز للآدميِّ أن ينكِح الجِنِّيَّة .

قال القَمُولىُّ : وفيه نَظر[2] .

● قال الأصحاب : الأفضلُ تقديمُ الغائبة على الحاضرة ، إلَّا إذا ضاق وقتُ الحاضرة ، ويُحْرِم بها .

زاد صاحبُ « التعجيز » قبلَ باب شروط الصلاة : أو أدْرَكَ جماعةً . وعَلَّله[3] فى شَرْحِه بخَشْيةِ فَواتِ الجماعة ، قال : وهذا قاله جَدِّى .

قلتُ : وسَبَقَه إليه الغَزَّالِىُّ ، فقال فى الباب السادس من باب أسرار الصلاة ، من كتاب « إحياء علوم الدين »[4] ، فقال : من فَاتَهُ الظهر إلى وقت العصر فلْيُصَلِّ الظهرَ أوَّلًا ، ثم العصرَ ، إلى أن قال : فإن وَجَد إمامًا[5] فلْيُصَلِّ العصرَ ثم لْيُصَلِّ الظهرَ بعدَه ؛ فإن الجماعةَ بالأداء أوْلَى . انتهى .

[6]وهو خلافُ[6] المجزوم به فى « زيادة[7] الروضة » ، قبل الباب الخامس فى شروط الصلاة ، فإنه قال : ولو تذكَّر فائتةً ، وهناك جماعةٌ يُصَلُّون الحاضرةَ ، والوقتُ مُتَّسِع ،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحزم مكى ، وتأتى ترجمته وبيان نسبته فى الطبقة السابعة ، وشرحه للوسيط يسمى « البحر المحيط » .

(٢) الذى أورده المصنف فى الطبقات الوسطى فى هذه المسألة : « قال الشيخ عماد الدين فى شرح الوجيز : يجوز للإنسى نكاح الجنية » .

(٣) فى المطبوعة : « وعلل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) إحياء علوم الدين ٣٤٣/١ .

(٥) فى المطبوعة : « إمام » ، والتصويب من : ج ، ز ، والإحياء .

(٦) فى المطبوعة : « وهذا بخلاف » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « زوائد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

فالأَوْلَى أن يُصَلِّىَ الفائتة أوَّلا مُنْفرِدا ؛ لأن الترتيبَ مُخْتلَفٌ فى وُجوبه (1) والأداءُ خَلْفَ القضاء مُختلَفٌ (1) فى جَوازِه ، فاستُحِبَّ الخروجُ من الخلاف . انتهى .

ومن أجله ، والله أعلم ، غَيَّر (2) القاضى شرفُ الدين البَارِزِىّ فى كتاب « التمييز » عبارةَ « التعجيز » ؛ فإن عبارةَ « التعجيز » : أو أَدْرَك جماعةً . وعبارة [« التمييز »] (3) : قيل : أو أَدْرَك جماعةً . فكأنه لمَّا وجَد ما نقله ابنُ يونس عن جَدِّه خِلافَ المجزوم به فى « الروضة » ، زاد لَفْظةَ « قيل » ؛ لِيُنَبِّه على ضَعْفِه ، وقد بَيَّنَّا أن الغَزَّالِىَّ سبَقه إليه ، وله اتِّجاهٌ ظاهر ، وعلى القاضى شرفِ الدين مُؤاخَذةٌ ؛ فإن قولَه : « قيل » كما يُشِير به إلى ضَعْف المَقُول (4) كذلك يُشِير به إلى أنه وَجْهٌ ، كما ذكَره فى خُطْبته ، ومن أين له أنه وَجْهٌ فى المذهب ، (5) وهل عنده غيرُ كلام الشيخ العماد ، وليس من أصحاب الوُجوه ، ومَا أظنه وقَف على كلامِ الغَزَّالِىّ ، وبالجملة كلامُ ابنِ يونس (5) مُتَّجِهٌ ظاهر ، وقد تأيَّد بكلام الغَزَّالِىّ ، والقلبُ إليه أَمْيَلُ منه إلى ما فى « الروضة » .

● نقل صاحبُ « التعجيز » فى كتاب « نهاية النَّفاسة » ، عن جَدِّه الشيخ عماد الدين ، أنه لا يرَى قَطْعَ السارق باليمين المَرْدودةِ ، لأنه حَقُّ الله تعالى ، فأشْبَهَ حَدَّ مُكْرِهِ الأمةِ على الزِّنا .

قلتُ : وهو الذى يظهر تَرْجيحُه ، وعَزاهُ الرَّافِعِىُّ إلى ابن الصَّبَّاغ ، وصاحبِ « البيان » ، وغيرِهما ، وذكر أن لفظَ « المختصر » يدُلُّ له .

● سُئِل الشيخُ عماد الدين عمَّن له أبٌ صحيحٌ قوىٌّ فقيرٌ ، لا تجب (6) نفقتُه ،

---

(1) فى المطبوعة : « إلا إذا خاف القضاء يختلف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(2) فى المطبوعة : « عند » ، والتصويب من : ج ، ز .

(3) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(4) فى المطبوعة : « القول » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(5) مكان هذا فى المطبوعة : « وهو عنده » ، والتصويب من : ج ، ز .

(6) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عليه » .

هل يجوز[1] أن يدفع له[2] من سَهْم الفقراء فى الزكاة[3] ؟ فأجاب : النَّقْلُ أنه لا يجوز ، وأجاب أخوه الشيخُ كمال الدين بالجواز[4] .

١١٠٢

محمد بن أبى بكر بن على ، الشيخ نجم الدين بن الخَبَّاز المَوْصِلِىّ[5]

---

(١) فى المطبوعة بعد هذا زيادة على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « له » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « إليه » ، وبعده زيادة : « من زكاته » .

(٣) سقط : « فى الزكاة » من الطبقات الوسطى .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● « نقَل شيخُنا شمس الدين القَمَّاح ، عن « فَتاوَى الشيخ عماد الدين بن يونس الوَاسِطِيَّة » ، أن للأَمَةِ أن تمنع سيدَها الأَجْذَمَ والأَبْرَصَ من وَطْئِها » .

● وأن مَن حفَر له قَبْرًا فى حياته لا يصير أَحَقَّ به من غيرِه ما دام حَيًّا .

قال : أعنى الشيخَ عمادَ الدين : وإن حفَره ومات عَقِيبَه ، وحضر مَيِّتٌ آخرُ ، فالذى حفَره أَحَقُّ » .

(٥) هكذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت فى الوسطى على هذا النحو :

« محمد بن أبى بكر بن على

الشيخ نجمُ الدين بن الخَبَّاز المَوْصِلِىّ

قال شيخُنا الذَّهَبِىُّ : كان من كبار العلماء .

ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

وقدم مصرَ ، وأقام بها مُدَّةً ، وتفقَّه عليه جماعةٌ .

ثم إنه مات بحلب ، فى سابع ذى الحجة ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة » .

وترجمة «ابن الخباز» فى التكملة ٦/١١٦ ، طبقات الإسنوى ١/٤٩٩ ، طبقات النحويين لابن قاضى شهبة ٧٥ .

١١٠٣

محمد بن أبى بكر بن محمد الفارِسىّ ، الشيخ شمس الدين الأيْكِىّ[١]

١١٠٤

محمد بن أبى فِراس[٢]

١١٠٥

محمد بن أبى الفرج بن مَعالِى بن بَرَكة بن الحسين

أبو المعالى المَوْصِلِىّ*

قال ابنُ النجَّار : تفقَّه بالمدرسة النِّظاميَّة حتى برَع فى الخلاف ، والفقه ، والأصول ، وصار أحدَ المُعِيدين بها .

سمع بالمَوْصِل من خطيبها أبى الفضل عبد الله[٣] الطُّوسِىّ .

---

(١) فى ج ، ز : « الأيلى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التى تلى الترجمة . وقد وردت الترجمة مبتورة هكذا فى أصول الطبقات الكبرى ، وذكرها المصنف فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« محمد بن أبى بكر بن محمد الفارِسِىّ

الشيخ شمس الدين الأَيْكِىّ

أحدُ العارفين بأُصول الدِّين وأصول الفقه المعرفةَ الجَيِّدة .

وقد درَّس فى دمشق بالغَزَّاليَّة ، ثم سافر إلى مصر ، ووَلِىَ مشيخةَ الشيوخ بها ، ثم عاد إلى دمشقَ ، وأقام بها إلى أن تُوُفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة سبع وتسعين وستمائة » .

وللأيكى ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٥٤٣ ، الدارس ٢/١٦٠ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٥/٤٣٩ ، طبقات الإسنوى ١/١٥٨ .

(٢) فى المطبوعة : « قبراس » ، والمثبت فى : ج ، ز ، ولم يترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٠٥ ، التكملة ٥/١٩٠ ، شذرات الذهب ٥/٩٦ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٤٦ ، طبقات القراء ٢/٢٢٨ ، العبر ٥/٨٦ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، الوافى بالوفيات ٤/٣١٩ .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن أحمد بن » .

مولدُه فى ذى الحجة ، سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى شهر رمضان ، سنة إحدى وعشرين وستمائة .

١١٠٦

إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة بن علىّ بن جَماعة

ابن حازِم بن صخر الكِنانىّ الحَمَوِىّ ، برهان الدين*

فقيهٌ ، صوفىٌّ .

ولد بحَماة ، فى منتصف رجب ، سنة ست وتسعين وخمسمائة .

وسمع فخرَ الدين بنَ عَساكِر ، وغيرَه ، ودرَّس .

وكانت له عبادةٌ ومُراقبةٌ .

قصَد التَّوَجُّهَ إلى القُدْس ، وأُخْبِر أنه لا يعود ، فمضَى إلى القُدْسِ ، ومات فى يوم الأَضْحَى ، سنة خمس وسبعين وستمائة .

١١٠٧

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علىّ بن محمد

ابن فاتك بن محمد بن أبى الدَّمِ القاضى أبو إسحاق**

ولد بحَماة ، فى حادى عشرين جُمادَى الآخِرة ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٧٣/١٣ . وفيها : « بن حازم بن سنجر » ، وذيل مرآة الزمان ١٨٧/٣ – ١٨٩ (ترجمة مطولة) . وفى المطبوعة : « العكانى » مكان « الكِنانى »، والتصويب من : ج ، ز ، والبداية والنهاية ، وذيل مرآة الزمان .

** له ترجمة فى: تاريخ ابن الوردى ١٧٥/٢، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٢٣، شذرات الذهب ٢١٣/٥، المختصر لأبى الفدا ١٨٢/٣، معجم المصنفين ٢١١/٣، ٢١٢، وانظر الإعلان بالتوبيخ ص٣٠٦، ومواضع أخرى فى فهرسه. وفى المطبوعة: «بن فاتك بن زيد » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « بن مالك ، وقيل : فاتك بن محمد بن زيد بن أبى الدم الهمدانى – بإسكان الميم – القاضى شهاب الدين الحموى » .

ودخل بغداد ، فسمع بها من[1] ابن سُكَيْنة ، وغيره ، وحدَّث بحلب ، والقاهرة[2] .

وله « شرح الوسيط » ، وكتاب « أدب القضاء » و « تاريخ »[3] .

تُوُفِّىَ[4] فى مُنتصَف جُمادَى الآخِرة ، سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

● ذكر ابنُ أبى الدَّمِ أن الشاهدَ إذا كان مُسْتَنَدُه فى شَهادته الاسْتفاضة ، حيث صارت الشهادةُ بها ، فبَيَّن ذلك ، وقال : مُسْتَنِدى الاسْتفاضة ، لا تُسْمَع شهادتُه على الأصَحِّ ، وهذا خلافٌ غريب .

وقد قال الرَّافِعِىُّ فى الجَرْح إذا جازت الشهادةُ فيه بالاستْفاضة : إن الشاهدَ يُبَيِّن ذلك ، فيقول : سمعتُ الناسَ يقولون فيه كذا . لكنْ ذكَر الرَّافِعِىُّ فى الشهادة بالمِلْك ، أنه تجوز الشهادةُ فيه بالاسْتِفاضة ، فلو بَيَّن ذلك ، فقال : أشْهدُ له بالمِلْك اسْتِصْحابا ، فقَطع القاضى بالقَبُول ، والغَزَّالِىُّ بالمَنْع ، وهذا شاهدٌ للخلاف الذى حكاه ابنُ أبى الدَّمِ .

وللوالد رحمه الله على المسألة كلامٌ نَفِيس ، ذكَره فى « فتاويه » ، وذكَرْناه نحن مع زياداتٍ عليه فى [كتاب][5] « ترشيح التوشيح » .

مسألة الشهادة بالإقرار :

● قال ابنُ الرِّفْعةِ : قد اشْتَدَّ نَكِيرُ ابنِ أبى الدَّمِ على مَن يقول ، وقد تحمَّل الشهادةَ بالإقْرار : أشْهدُ على إقرار فلان بكذا . وإنما يقول : أشْهدُ على فلانٍ بأنه أقَرَّ بكذا . لأن إقْرارَ زيدٍ ليس بمَشْهودٍ عليه ، بل زيدٌ هو المشهود [عليه][5] ؛ لأنه المُقِرُّ .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عبد الوهاب بن على بن على » .

(٢) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « ودمشق ،وحماة ، وولى القضاء بمدينة حماة » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « وله كتاب جامع فى التاريخ ، وكتاب فى الفرق الإسلامية ، وكان إماما فى المذهب ، ومصنفاته تدل على فضله » .

(٤) فى الطبقات الوسطى زيادة : « بها » ، أى بحماة .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

وقد أُجيب بأن ذلك جائزٌ أيضا ، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ ﴾[1] ، وقال عليه السلام : « عَلَى مِثْلِ هٰذَا فاشْهَدْ » .

قال ابنُ الرِّفْعَةِ : وفى كلام الشافعىِّ نَظِيرُ ذلك ، وقولُه حُجَّةٌ فى اللغة ، كما قال الأزْهَرِيُّ[2] .

---

(١) سورة الأنبياء ٥٦ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

● إذا باع الرجل ما فيه شُفْعة ، ومالا شفعة فيه أصلا ، ولا بطريقِ التَّبعِيَّة ، فقد عُرِف أن المذهبَ أن للشَّفيع أن يأخذَ ما فيه الشُّفْعة ؛ لعُموم أدِلَّةِ الشفعة ، ولا يأخذُ مالا شفعة فيه ، لأن الفَرْضَ أنه مما لا تثبتُ فيه الشُّفْعة أصلا ولا تَبَعا ، بخلاف البناءِ والغِراس والثَّمَرة ، وإنما يأخذُه بحِصتَّه من الثمن .

وعن روايةِ صاحب « التقريب » قولٌ أنه يأخذُه بجميع الثَّمَن .

وقال الإمام : إنه قريبٌ من خَرْق الإجْماع .

وقال ابن الرِّفْعة : إنه قريبٌ من وَجْهٍ ذكروه ، فيما إذا كان الشَّفِيعُ وارثًا وفى البيعِ مُحاباةٌ .

وقال مالك : يُؤخَذ المضمومُ إلى الشِّقْص بالشفعة تَبَعًا .

وقال صاحب « البيان » بعد أن ذكَر ما قَدَّمناه من المذهب : هذا هو المشهورُ من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة .

قال المَسْعودِيُّ : وقد قيل لا تثبُت الشُّفعة فى الشِّقْص ، لتفَرُّق الصَّفْقَةِ على المُشْتَرى ، وقال مالك : تثبُت الشُّفعةُ فى الشِّقْص والسَّيف ، يعنى المضْمومَ إلى الشِّقْص ، ويأخذُهما الشَّفيع بالثَّمَن .

دليلُنا أن السيفَ لا شُفْعَةَ فيه ، ولا هو تابعٌ لما تثبُتُ فيه الشُّفْعة ، فلم يجُزْ أخْذه بالشُّفْعة ، كما لو أفْرَدَه بالبيع . =

= إذا عرفتَ ذلك فاعلمْ أنه قد وقَع لابن أبى الدَّم نُسْخةٌ سَقِيمةٌ من « البيان » ، سقط منها اسمُ مالكٍ ، وبقى قولُه : « ويأخذُهما الشفيعُ بالثَّمَن ، من تتِمَّة الوَجْه ، واسْتغْرَبه ابنُ أبى الدَّمِ جِدًّا .

ونقَل ابنُ الرِّفْعَة نَقْلَه عن صاحبِ « البيان » ، وأخَذ يُقَوِّى الوَجْهَ المذكور ، بأن البناءَ تثبُتُ فيه الشُّفعة تَبَعًا ، مع أنه لا يدخل فى بَيْع الأرض تَبَعًا على قولٍ فيطَّرد فيما عَداه من المَنْقولات .

وضَعَّف والدى – أسْبَغَ الله ظِلَّه – ما ذكَره ابنُ الرِّفْعَة ، بأن مَأْخَذَ القولِ بعدمِ دُخولِه فى بَيْعِ الأرض الاقتصارُ على الاسم ، ومَأْخذَ إثباتِ الشُّفْعة فيه بالتَّبَعِيَّة كونُه كالجزء ، مع دلالةِ الحديثِ عليه فى قوله : « رَبْعٍ أو حائطٍ » . ثم زاد ابنُ الرِّفْعة ، فقال : وقد رأيتُ بعد هذا فى كلام « التلخيص » التصريحَ بالخلافِ . وذكَر قولَ صاحب « التلخيص » : تفريقُ الصَّفْقة لا يقعُ إلَّا فى عَقْدٍ وردٍّ ، فالعَقْدُ كذا ، والردُّ كيتَ وكيتَ ، وإذا اشترى شِقْصًا وسِلْعةً بثَمَنٍ واحد ، فجاء الشفيعُ وطالبَه ، أو باع شِقْصًا وله شفيعان ، فسلَّم أحدهما الشُّفْعة ، أو اشترى شِقْص دارَيْن ، فأراد الشَّفيعُ لهما أن يأْخذَ أحدَهما ، ففى ذلك قولان .

قال والدى – أيَّده الله – : وجوابُه أن مُرادَ صاحبِ « التلخيص » بأَحدِ القولَيْن أنه يأخذُ الشِّقْصَ ، وبالثانى أنه لا يأخذ أصلًا ، كالوَجْه الذى حَكاه صاحبُ « البيان » فى النسخة الصحيحةِ، علَى أن صاحبَ « التلخيص » قال : ففى كل ذلك قولان على ما رأيتُه ، وذكَر فى بقيَّة الباب المسائلَ كلَّها والقولَيْن فيها ، وذكَر مسألة الشِّقْصِ وغيرِه ، وجَزَم فيها بأنه يأخذ الشِّقْصَ ، فالوَجْهُ الذى حَكاهُ صاحبُ « البيان » غريبٌ أيضا .

والذى تحرَّر من هذا أن ما حكاه ابن أبى الدَّمِ عن « البيان » ، وتابَعَه عليه ابنُ الرِّفْعة ، باطلٌ قَطْعًا ، لم يَقُلْ به أحدٌ من الشافعية ، فلْيُتَنَبَّهْ لذلك . =

١١٠٨

إبراهيم بن عبد الوَهَّاب بن أبى المعالى الزَّنْجانِىّ*

من أصحابنا ، له شرحٌ على « الوجيز » مُختصَر من شرح الرَّافِعِىّ ، سماه « نُقاوَة العزيز » ، وفى خطبته يقول مُشيرا إلى الرَّافِعِىّ ، و « شرحه » : جمَع بعضُ أئمة العصرِ

= ● نَقَل ابنُ أبى الدَّمِ ، عن روايةِ الشيخ أبى علىٍّ ، عن شيخهِ القَفَّال ، وَجْهَيْن فى أنه لو أَحْلَفَ القاضى اليهودىَّ بالله الذى أنزل الإنجيل على عيسى ، والنَّصْرانىَّ بالله الذى أنزل الفرقان على محمدٍ صلى الله عليهما وسلَّم ، فامْتَنَع من اليَمين بذلك ، هل يصير ناكِلًا ؟

● قال ابنُ أبى الدَّمِ ، فى آخر باب النَّذْر من « شرح الوسيط » : فرع ، رجلٌ مِقْلاتٌ لا يعيش له ولدٌ ، قال : إن عاش لى ولدٌ فللّهِ علىَّ عِتْقُ رَقَبةٍ ، متى يسْتِقرُّ عليه النَّذْرُ ؟

حكى الشيخُ أبو علىٍّ فيه وَجْهيْن ، أصحهما : أنه لايسْتَقِرُّ ما لم يمُت الأبُ والابن حَىٌّ ، فيُخْرَج العِتْقُ من ثُلُثِه ، والثانى : إذا عاش الابنُ واسْتغْنَى عن الحَضانةِ لَزِمَه العِتْقُ .

قال : وأفْتَى بعضُ شيوخِنا بأنه إذا عاش له حتى زاد عُمرُه على أعْمارِ الذين تَفانَوا قبلَه لَزِمَه الوفاءُ بالنَّذْرِ . هذا لفظُ ابنِ أبى الدَّم .

قلتُ : وهذا الثالثُ الذى أفْتَى به بعضُ شيوخِه ، هو ما نقلَه النَّوَوِىُّ فى « زيادات الروضة » عن « فتاوى القاضى حسين » ، ونَقَل عن العَبَّادِىّ أنه متى وُلِدَ له حَىٌّ لَزِمَه العِتْقُ وإن لم يَعِشْ أكثرَ من ساعةٍ ؛ لأنه عاش . قال : والأول أصَحُّ . ولم يَحْكِ النَّوَوِىُّ غيرَ ما نقلَه عن القاضى الحسين والعَبَّادِىّ .

وقد حصَل فى المسألةِ أَوْجُهٌ أربعةٌ كما رأيتَ » .

* له ترجمة فى : طبقات الإسنوى ٢/١١ . وفى ج ، ز : « إبراهيم بن عبد الوهاب بن على الريحانى أبو المعالى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى والإسنوى .

مجموعا حاويا لجميع أنواع المطالب ، شاملا لجملة أصناف المذاهب ، فأتى بما يُنادَى[1] على رُءوسِ الأشْهاد بجَوْدةِ قَرِيحته ، وحِدَّة ذكائه وفِطْنتِه ، ووُفورِ فضله ، وغزارةِ علمه ، فإنه[2] جاء باليدِ البيضاء ، والحُجَّة الزَّهْراء ، والمَحَجَّة الغَرَّاء ، حائزا به قَصَبَ السَّبْق ، وآتيًا بما لم يستطِعْه الأوائل ، لكنه - صرَف الله عينَ الكمال عنه - قد بسَط فيه الكلامَ بَسْطًا أرْبَى على هِمَمِ أهلِ الزمان ، وكاد[3] يُفْضِي به وبالناظرِ[3] فيه إلى المَلَال .

إلى أن يقول : أردتُ اختصارَه بعضَ اختصار[4] ، مع جَواب ما أَزِيدُه[5] من السُّؤالات ، والإشارة[6] إلى حَلِّ بعضِ ماوَجَّه[7] عليه[8] من الإشْكالات .

إلى أن يقول : وكان - حفظه الله - سَمَّى شرحَه « العزيز » ، فَسمَّيْنا شرْحَنا[9] هذا « نُقاوة العزيز » .

وكلامُه هذا يقْتضِي أنه بدأ فى تصْنيفه فى حياةِ الرَّافِعِيّ ، والنسخة التى وقفتُ عليها من هذا الشرح بخطِّ المُصنِّف ، وذكَر فى آخرِه أنه فرَغ منه فى شعبان ، سنة خمس وعشرين وستمائة .

● قال فى هذا « الشرح » فى كتاب البيع ، عند ذكرِ المُعاطاة : مَثَّلُوا المُحَقَّرات بالْباقةِ من البَقْل ، والرِّطْلِ من الخبز ، وقيل : ما دون نِصابِ السرقة ، وقيل : يُرجع فيه إلى العُرْف .

وأقول : لو ضُبِط بما يَأْنَف أوْساط الناسِ المِكاسَ فى بَيْعه وشرائِه لم يكن بعيدا .

---

(١) فى المطبوعة : « يتأدى » ، وفى ج ، ز : « سابى » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والضبط منها .

(٢) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « وأنه » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « يقضى بالناظر » ، وفى الطبقات الوسطى : « يفضى بالناظر » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « الاختصار » .

(٥) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « أورده » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « والإشارات » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى ز : « وجد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى ، والضبط من الأخيرة .

(٨) فى المطبوعة : « إليه » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « مختصرنا » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وسبق للمصنف فى أول الترجمة قوله : « له شرح على الوجيز مختصر من شرح الرافعى » .

قلتُ : والقولُ بتقديره بما دون نِصابِ السرقة هو الوَجْهُ الذى ذكر[1] الرَّافِعِىُّ أنه الأَشْبَهُ ، وما ذكره [هذا][2] الشارح من الضَّبْطِ يؤُول إلى الرُّجُوع إلى العُرْف .

١١٠٩

إبراهيم بن علىّ بن محمد السُّلَمِىّ المَغْرِبِىّ*

الحكيم ، القُطْب المِصْرِىّ ، الإمام فى العَقْلِيَّات .

رحل إلى خُراسان ، إلى حضرة الإمام فخر الدين الرَّازِىّ ، وقرأ عليه ، وصار من كبار تلامذته ، وشرح « كليات القانون » ، وصنَّف كتبًا كثيرة .

ولا يُعتَبر[3] بكلام أبى علىّ بن خليل السَّكُونِىّ[4] المَغْرِبِىّ ، صاحب كتاب « التمييز » الذى صنَّفه على « كشاف » الزَّمَخْشَرِىّ ، حيث تكلَّم [5] فى هذا الشيخ القُطْب المصرىّ . وسمَّاه قطبَ الدين الكوفىّ ، وهو إنما تكلَّم[5] فيه ، بعد ما تكلَّم فى الإمام نفسِه ، فكلامُه فى حَقِّ الإمام مَرْدودٌ ، وهو وَبالٌ عليه ، وقد عاب الإمامَ بما لا يُعاب به عالمٌ ؛ فإنه جعل مَحَطَّ كلامه دائرًا على أن الإمامَ دَأْبُه اعْتراضُ كلام الأئمة المتقدِّمين ، كالشيخ أبى الحسن الأَشْعَرِىّ ، شيخِ السُّنَّة ، والقاضى أبى بكر ، والأستاذ أبى إسحاق ، وابن فُورَك ، وإمام الحرَمَيْن ، ومثلُ هذا لا يُعاب به العالِم ، ثم ليس الأمرُ على ما ذكَره ، من أن دَأْبَه

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « ذكره » ، وما أثبتناه عن الوسطى أوفق للسياق .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى: تلخيص مجمع الألقاب، الجزء الرابع، القسم الثانى ٦١١، ٦١٢، حسن المحاضرة ١/ ٥٤٠، ٥٤١، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٤٦، عيون الأنباء ٢/ ٣٠، معجم المصنفين ٣/ ٢٦٠، ٢٦١، هدية العارفين ١/ ١١، الوافى بالوفيات ٦/ ٦٩ .
وفى ج ، ز : « المقرى » مكان « المغربى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « نعتبر » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وفى آخرها نون : نسبة إلى السكون ، وهو بطن من كندة . اللباب ١/ ٥٥٠ .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

اعْتراضُهم ، وإنما هو بحرٌ لايُنْزَف ، وذكيٌّ لا يُلْحَق ، فربما شَكَّك على كلامِ هؤلاء ، على عادةِ العلماءِ ، والمَغاربةُ لا يحْتمِلون أحدًا يُعارِض الأشْعَرِىَّ فى كلامِه ، ولا يعترض عليه ، والإمام لا يُنكِر عَظَمةَ الأشْعَرِىِّ ، كيف وهو على طريقتِه يمشى ، وبقولِه يأخُذ ، ولكن لم تَبْرَح الأئمةُ يعترضُ مُتأخِّرُها على مُتقدِّمها ، ولا يَشِينُه ذلك ، بل يَزِينُه .

قُتِل القطبُ المِصْرِىُّ بنَيْسابور ، فيمن قُتِل ظلما على يَدِ التَّتار ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١١١٠

إبراهيم بن عيسى المُرادِىّ الأنْدَلُسِىّ ثم المِصْرِىّ ثم الدِّمَشْقِىّ*

قال [فيه][1] النَّوَوِىُّ : الفقيهُ ، الإمام الحافظ المُتْقِن ، [المحقِّق][1] الضَّابِط ، الزاهد ، الوَرِع ، الذى لم تَرَ عينى فى وقتى مثلَه .

كان ، رحمه الله ، بارعًا فى معرفة الحديث وعلومه وتحْقيقِ ألْفاظه ، لا سِيَّما الصَّحِيحان[2] ، ذا عنايةٍ باللغة ، والنحو ، والفقه ، ومعارف الصوفية ، حسنَ المذاكرة فيها ، وكان عندى من كبار المُسَلِّكين فى طريق الحقائق[3] ، حسنَ التعليم ، صَحِبْتُه نحوَ عشر سنين لم أرَ منه شيئا يُكْرِه ، وكان من السماحة بمَحَلٍّ عالٍ ، على قَدْرِ وُجْدِه ، وأما الشفقةُ على المسلمين ونصيحتُهم ، فقلَّ نَظيرُه فيهما .

تُوُفِّىَ بمصر ، فى أوائل سنة ثمان وستين وستمائة .

وهذا كلامُ النَّوَوِىِّ ، [4]رضِىَ الله عنه[4] .

---

*له ترجمة فى: حسن المحاضرة ١/٤١٦، شذرات الذهب ٥/٣٢٦، طبقات الإسنوى ٢/٤٥٣، الوافى بالوفيات ٦/٧٨.
وقد سقط من المطبوعة : « ثم المصرى » ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة خطأ : « الصحيحات » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « طرائق » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى: ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفى الأخيرة زيادة : « ورحمه » .

١١١١

إبراهيم بن مِعْضاد بن شَدَّاد بن ماجد الجَعْبَرِىّ*

الشيخ الصالح ، المشهور بالأحوال والمكاشَفات .

مولده بجَعْبَر[١] ، فى سابع عشر ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وتفقَّه على مذهب الشافعىِّ ، وسمع الحديثَ بالشام من أبى الحسن السَّخاوِىّ ، وقدم القاهرةَ ، وحدَّث بها ، فسمع منه شيخُنا أبو حَيَّان ، وغيرُه .

وكان يَعِظُ الناسَ ، ويتكلَّم عليهم ، وتحصُل فى مجَالسِه أحْوالٌ سَنِيَّة ، وتُحْكَى عنه كراماتٌ بَهِيَّة .

ومنعه قاضى القضاة ابنُ رَزِين مَرَّة من الكلام على الناس ، بسببِ ألفاظٍ ذُكِرتْ عنه ، ثم عاد إلى الكلام ، وظهرتْ بَراءتُه ، وحُسْنُ اعْتقادِه ، وامْتداد[٢] حالِه .

وكان أبو العباس العِرَاقِىُّ يُنْكِر عليه إنكارا كثيرا ، وكانت فى الشيخ حِدَّةٌ وربما شتَم فى الوعظ ، ونال من بعضِ الحاضرين . وطُلِب مَرةً إلى مجلس بعضِ القضاة[٣] وادُّعِىَ عليه بألْفاظٍ ، قيل : إنها بَدَرتْ منه ، فقال له القاضى : أجِبْ . فأخذ يقول : شقع بقع ، يا الله بقع . يُكرِّر ذلك ، وخرج من المجلس عَجِلًا لم يقْدِرْ [٤]أحدٌ أن يَرُدَّه[٤] ، فقام القاضى ، وركب بَغْلتَه ، فوقَع ، وانكسرتْ يدُه .

ومن شعر الشيخ إبراهيم الجَعْبَرِىّ :

وأفاضلُ الناسِ الكرامِ أُبـوَّةً وفُـتُـوَّةً ممَّـن أحَبَّ وتاَهـا

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٥٢٣/١ ، شذرات الذهب ٣٩٩/٥ ، ٤٠٠ ، الطبقات الكبرى للشعرانى ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ ، النجوم الزاهرة ٣٧٤/٧ ، الوافى بالوفيات ١٤٧/٦ .

(١) جعبر : قلعة على الفرات ، بين بالس والرقة ، قرب صفين . معجم البلدان ٨٤/٢ .

(٢) فى المطبوعة : « وامتداح » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى ج ، وعليها تضبيب : « أظنه ابن رزين » .

(٤) فى ج : « أحد يرده » ، وفى ز : « أحدا يرده » ، والمثبت فى المطبوعة .

عَشِقُوا الجمالَ مُجَرَّدًا بمُجَرَّدِ الرُّ   وحِ الزَّكِيَّةِ عِشْقَ من زَكَّاهَا[1]
مُتَجرِّدين عن الطِّباعِ ولُؤْمِها   مُتَلبِّسين عَفافَهـــا ونقَاهَـــا[2]

فى أبياتٍ كثيرة[3] .

ولما دَنَتْ وفاتُه ، جاء بنفسه الى موضعٍ يُدْفَن فيه ، وقال : هذا قُبَير[4] ، جاءك[5] دُبَير ، وتُوُفِّىَ عَقِيب[6] ذلك ، يوم السبت ، رابع عِشْرِى المحرم ، سنة سبع وثمانين وستمائة .

١١١٢

إبراهيم بن نصر بن طاقة المِصْرِىّ الحَمَوِىّ الأصل

برهان الدين ، المعروف بابن الفقيه نصر*

فقيه ، أديب ، رئيس ، وَجِيه .

مولده سنة إحدى ، أواثنتين وسبعين وخمسمائة .

وأجاز له ابنُ الجَوْزِىّ ، وجماعة ، وحدَّث ، سمع منه الحافظ المُنْذِرِىُّ ، وغيره .

ووَلِىَ نَظَرَ الأحْباس بالديار المصرية ، ونظرَ الدِّيوان بالأعمال القُوصِيَّة .

ومدح الملكَ الكامل بقصيدةٍ ، مطلعها [هذا][7] :

إليكَ وإلَّا دُلَّنِى كيف أَصْنَعُ   وفيكَ وإلَّا فالثَّنـاءُ مُضَيَّـعُ
ومنكَ اسْتَفَدْنا كلَّ مجدٍ وسُؤْدَدٍ   وعنكَ أحاديثُ المَكارِمِ تُسْمَعُ

---

(١) سقط : « مجردا » من المطبوعة وهو فى : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « عفافها وثناها » ، والمثبت فى : ج ، ز ، دون نقط النون فى الكلمة : « ونقاها » .
(٣) انظرها فى الموضع المذكور من الوافى .
(٤) فى الشذرات وطبقات الشعرانى : « ياقبير » .
(٥) فى المطبوعة : « حال » ، وفى ز ، ج : « حالـ » ، والمثبت فى : الشذرات ، وطبقات الشعرانى .
(٦) فى المطبوعة : « عقب » ، والمثبت فى : ج ، ز .
* ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٥٥/٣ ، ٥٦ ، حسن المحاضرة ٥٦٦/١ ، المغرب ، لابن سعيد ٢٥٣ ، المقفى ٣٢٣/١ - ٣٢٥ ، الوافى ١٥٣/٦ .
(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

ومن شعره ، رحمه الله :

يا زَمانِــــى كلَّمــــــا حاولتُ أمــرًا تَتَمَنَّــــعْ
إن تعَصَّبْتَ فإنِّـــــى باصْطِبـــارِى أَتقَنَّـــــعْ

ومنه أيضا :

وبقلبى من الهمومِ مَدِيدٌ وبَسِيــطٌ ووَافــرٌ وطويــلُ
لم أكُنْ عالمًا بذاك إلى أنْ قطَع القلبَ بالفِراقِ الخليلُ

وقال أيضا :

أشكُــو إلــيك وأنتَ أرْ حمُ مَن شَكَوْتُ إليه حالِى
ضاقتْ علــــىَّ ثلاثــــةٌ رِزْقِــى وصدرِى واحْتِمالِــى
وعَــدِمْتُ حُسْنَ ثلاثــةٍ جَلَدِى وصبرِى واحْتيالِــى

آمتُحِن [ابنُ][1] الفقيه نصر فى أيام الملك الصالح نجمِ الدين أيُّوب ، [وصُودِر][2] وسُلِّم إلى مَن عاقبَه ، فضربه حتى مات ، فى ليلة ثانى جُمادَى الأُولى ، سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

١١١٣

إبراهيم بن يحيىٰ بن أبى المجد الأُمْيُوطِىّ[3] ، القاضى أبو إسحاق*

مُدرِّس الجامع الظَّافِرِىّ[4] بمصر ، كان فقيها كبيرا ، وَلِىَ القضاءَ ببعض أقاليم مِصر ، وله شعرٌ لا بأسَ به .

ولد فى حدود السبعين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ سنة ست وخمسين وستمائة .

---

(١) تكملة لازمة .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

* ترجم له الصفدى فى الوافى ٦/١٦٧ .

(٣) فى المطبوعة : « الأسيوطى » ، والمثبت فى : ج ، ز . والأميوطى : نسبة إلى أميوط ، بلدة فى كورة الغربية ، من أعمال مصر . معجم البلدان ١/٣٦٦ .

(٤) فى المطبوعة : « الظاهرى » ، وفى ز : « الطارى » ، والمثبت فى : ج . وهذا الجامع بناه الخليفة الظافر بنصر الله إسماعيل بن عبد المجيد الفاطمى . وانظر تحقيق مكانه فى حاشية النجوم الزاهرة ٥/٢٩٠ .

١١١٤

إسحاق بن أحمد المَغْرِبىّ*

١١١٥

أسعد بن محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العِجْلىّ**

العلامة مُنْتخب الدين(1) أبو الفُتوح بن أبى الفضائل الأَصْبَهانِىّ .

من أئمة الفقهاءِ الوُعّاظ .

(2)مَولده فى أحَدِ الرَّبيعيْن ، سنة(2) خمس عشرة وخمسمائة .

---

* هكذا وقفت الترجمة فى الطبقات الكبرى ، وقد جاءت على هامش الطبقات الوسطى بخط مغاير ، وتضافر تآكل طرف الورقة والتصوير على الذهاب ببعض الكلمات ، وقد نقلناها جهد الطاقة مستعينين بما ورد فى ترجمته فى شذرات الذهب .

« إسحاق بن أحمد المَغْرِبىّ

الشيخ كمال الدين

مُعيد الرَّواحيَّة لابن الصَّلاح .

كان من المشهورين بالعلم والصلاح ، وكان يسْرُد الصَّوْم ، وتَورَّع بالآخِرة عن الفتوى ، وقال : فى البلد مَن يقوم مَقامِى ، وكان يتصدّق بثُلُث جامكيّته ، وينْسخ فى كلِّ رمضان خَتْمةً .

تفقَّه عليه خلائق .

مات سنة خمسين وستمائة ، ودفن عند شيخه ابن الصَّلاح » .

وتجد ترجمته فى : تهذيب الأسماء واللغات ١/١٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٤٩ ، ٢٥٠ .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣٩ ، ٤٠ ، روضات الجنات ١٠١ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٤٠٢ ، شذرات الذهب ٤/٣٤٤ ، طبقات الإسنوى ٢/١٩٦ ، طبقات ابن هداية الله ٨٢ ، العبر ٤/٣١١ ، مرآة الجنان ٣/٤٩٨، ٤٩٩ ، النجوم الزاهرة ٦/١٨٦ ، الوافى بالوفيات ٩/١٩ ، وفيات الأعيان ١/٢١٣ ، ٢١٤ .

(1) هكذا فى الأصول : « منتخب الدين » ، وكذلك فى بعض مصادر الترجمة ، وفى العبر : « منتجب الدين » .

(2) فى الطبقات الوسطى : « قال ابن الدبيثى : بلغنا أن مولده سنة »

وسمع الحديثَ من فاطمة الجُوزْدَانيَّة ، (١وأبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الحافظ١) ، والقاسم بن الفضل الصَّيْدَلانِىّ ، وابن البَطِر ، وغيرهم .

أجاز له إسماعيل بن الفضل السَّرَّاج ، وغيرُه .

روَى عنه أبو نِزار ربيعةُ اليَمَنِىُّ ، وابنُ خليل ، والضياء محمد ، وآخرون .

وكان أحدَ الفقهاء الأعْيان .

قال ابنُ الدُّبَيْثِىّ[٢] : كان زاهدًا ، له معرفة تامَّةٌ بالمذهب ، وكان يَنْسَخ ويأكُلُ من كَسْبِ يدِهِ[٣] ، وعليه المُعْتَمد فى الفتوىَ بأصْبَهان . انتهى .

قلتُ : ترَك الوعظَ فى آخرِ عُمْرِه ، وجمع كتابا سَمَّاه « آفاتُ[٤] الوُعَّاظ » وله كتاب « شرح مشكلات[٥] الوسيط والوجيز[٦] » ، وكتاب « تتمَّة التتمَّة » ، وقد ذكَره الرَّافِعىُّ فى مسألة الدَّوْر من كتاب الطلاق .

قال شيخُنا الذَّهَبِىّ : أجاز لابن أبى الخير ، والفخر علىّ .

تُوُفِّىَ فى الثانى والعشرين من صفر ، سنة ستمائة[٧] .

---

(١) مكان هذه الكلمات اضطراب كثير فى الأصول ، ففى المطبوعة : « وسمع من أبى القاسم محمد الحافظ » ، وفى ج ، ز : « وأبى [ثم ضرب على « أبى »] إسماعيل القاسم محمد بن الحافظ » ، والصواب ما أثبتناه من وفيات الأعيان ، وهو المستفاد مما جاء فى الطبقات الوسطى ، ففيها :
« سمع علىَ الجُلُودِىّ ، وأبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، وآخرين ، وهو من المُكْثِرين فى الرواية بالنسبة إلى الفقهاء ، أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

(٢) فى المطبوعة : « الزينبى » ، وفى ج : « الذيبى » ، وكذلك فى ز بدون نقط على الذال ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « يُوَرِّق ويبيع ما يتقوَّتُ به لا غير » .

(٤) فى المطبوعة : « إفادة » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « إشكالات » .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « والمهذب » ، وساق ابن خلكان اسم الكتاب كما جاء فى الطبقات الكبرى .

(٧) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

● قال العِجْلِىُّ فى هذا « الشرح » [أى شرح مشكلات الوسيط] ، فى أول كتاب =

= الضَّحايا ، ما نَصُّه : قال فى كتاب « العُدَّة » : الأُضْحِيَّةُ سُنَّةٌ على الكِفاية ، وإذا أتى واحدٌ من أهل البيت بالأُضْحِيَّةِ تَأدَّى عن الكُلِّ حَقُّ السُنَّةِ ، ولو تركها أهلُ بيتٍ كُرِهَ لهم ذلك .

وقال الصَّيْمَرِىُّ فى « الإفصاح » : والحاملُ والحائلُ سواءٌ . ورأيتُ فى تَصْنيفٍ لبعض أصحابنا أنه لا يجوز التَّضْحيةُ ابتداءً بالحامل ؛ لأن الحَمْلَ يَنقُص اللحمَ ، وإذا عَيَّن الحاملَ بالنَّذْرِ يجوز . وهذا كالعَرْجاء لو نَذَر التَّضْحيةَ بها يجوز ويلزمُ ، ولا يجوز التضحيةُ بها ابْتداءً . هذا لفظُه .

● فأما ما ذكَره عن صاحبِ « العُدَّة » أن الأُضْحِيَّةَ سُنَّةٌ على الكِفاية فمعروفٌ ، وهو يرد على فخر الإسلام الشَّاشِىِّ ؛ حيث ادَّعَى أنه لا سُنَّةَ لنا على الكفاية ، إلَّا الابتداءُ بالسلام ، وقد ذكَرْنا فى كتابنا « الأشباه والنظائر » صُوَرًا من ذلك ؛ منها ما ذكَرْناه ، ومنها تشْميتُ العاطِس ، ومنها التَّسْميةُ على الأَكل ، نَقَلَ النَّوَوِىُّ فى الوَليمةِ عن النَّصِّ أنه لو سمَّى واحدٌ من الجماعةِ أجْزأَ عن الباقين ، ومنها الأذانُ ، إن لم نَقُلْ إنه فرضُ كِفاية ، ومنها الإقامة ، ومنها ما يُفْعَل بالمَيِّتِ مما نُدِبَ إليه ، ومنها الأُضْحِيَّةُ ، كما ذكَر فى « العُدَّة » ، وعليه يُحْمَل ما رُوِى أنه عليه السلام أتى بكَبْشٍ أَقْرَنَ ، فأضْجَعَهُ ، وقال : « بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ » ، وضَحَّى به ؛ لكن إذا تَمَّ هذا ينْبغِى الاستدلالُ به على أن آل النبىِّ ﷺ هم أهلُ بيتِهِ ، فافهمْ ذلك .

وأما مسألة الحاملِ ، فالذى ذكَره الصَّيْمَرِىُّ هو المشهورُ فى المَذهب ، كما ذكَر ابنُ الرِّفْعةِ ، وما نقلَه عن بعضٍ أصحابنا فنَقَله عنه ابنُ الرِّفْعة ، وكأنه لم يطَّلعْ على سواه ، ونقلَه النَّوَوِىُّ فى « شرح المهذب » عن الأصْحاب كلِّهم ، وقال فى « الروضة » ، فى باب خِيار النَّقْص ، فى أواخِره ، فى أثناءِ فرع اشترى جاريةً أو بَهيمةً : ولو اشْتَرَى جاريةً أو بهيمةً حائِلا فحملتْ ، ثم اطَّلع على عيبٍ ؛ فإن نَقَص بالحَمْلِ فلا رَدَّ ، وإن كان الحملُ حدَث فى يدِ المشترى وإن لم ينقُص ، أو كان الحملُ فى يدِ البائع فله الرَّدُّ ، وأطْلق بعضُهم أن الحملَ الحادثَ نَقْصٌ ؛ لأنه يُؤثِّر فى النشاط والجمال ، وفى البَهيمة يَنقُص اللحمَ ويضُرُّ بالحملِ . =

١١١٦

أسعد بن يحيى [بن موسى] بن منصور بن عبد العزيز بن وهب السُّلَمِىّ*

المعروف بالبهاء السِّنْجارِىّ

شاعر ، فقيه ، تفقه على أبى القاسم بن فَضْلان ببغداد ، وأبى القاسم المُجِير[1]

= هذا كلامُه ، وهو يقْتضِى أن الحملَ عيبٌ فى الأُضْحِيَّة ؛ لأن نُقْصانَ اللحمِ هو ضابطُ عَيْبِها ، إلا أنه قد يُقال : إن هذا من تَتِمَّةِ كلامِ بعضِهم ، ولعله لا يَرْتضيه .

وقال فى أثناء الباب الرابع فى التَّشْطير من كتاب الصداق : فَرْعٌ ، أصْدَقها جاريةً حائلا فحملتْ فى يَدِها ، ثم طلَّقها ، فهو زيادةٌ من وَجْهٍ ، ونَقْصٌ من وَجْهٍ ، لضُعفها فى الحال [الضعف بالضم فى لغة قريش : خلاف القوة والصحة . المصباح المنير] ولخطر الولادة .

وقال الرَّافعىُّ ، فى باب الفساد من جِهَةِ النهى ، فى كلامه على قولِ الوجيز « ولو شَرَط أن تكون حاملا ، فقولان » : لو باع جاريةً أو دابَّةً بشَرْط أنها حاملٌ ، ففى صِحَّةِ البيع قولان ، ويقال : وَجْهان ، وهما مَبْنيَّان على أن الحملَ هل يُعلَم أم لا ؟ إن قُلْنا : لا . لم يَصِحَّ شَرْطُه ، وإن قُلْنا : نعم . وهو الأصحُّ ، وخَصَّص بعضُهم الخِلافَ بغير الآدمِىِّ ، وقطعَ بالصحة فى الجوارى عيب [كذا] ، فاشْتراطُ الحملِ إعْلامٌ بالعَيْب . انتهى .

وظاهرُه الجَزْمُ بأن الحملَ فى الجَوارِى عيبٌ ، دون البهائم .

وهذه مَواضِعُ جَمعْناها ليُنْظَر فيها ، وليُعْلَم أن العيبَ قد يكون فى البيع دون الأُضْحِيَّة ؛ لأن ضابطَه فى الأُضْحِيَّةِ نُقْصانُ اللحم فقط ، والله أعلم » .

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١٠/١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٠٢/٢٢ ، شذرات الذهب ١٠٤/٥ ، ١٠٥ ، طبقات الإسنوى ٦٦/٢ ، معجم البلدان ١٥٩/٣ ، ١٦٠ ، الوافى بالوفيات ٣٢/٩ ، وفيات الأعيان ٢١٩/١ – ٢٢٢ . وما بين المعقوفين تكملة من الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(١) فى المطبوعة خطأً : « المجيز » ، والكلمة فى ج ، ز ، والطبقات الوسطى بدون نقط ، وهو محمود بن المبارك . انظر الجزء السابع ٢٨٧ .

وبالموصل عليّ الحسين بن نصر ، وأبى الرِّضا سعيد[1] بن عبد الله[2] .

١١١٧

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن إسماعيل بن مَيْمُون*

الشيخ الإمام ، الوَرِع ، الزاهد ، الوَلِيُّ الكبير ، العارف ، قطبُ الدين الحَضْرَمِيّ شارح « المهذب » ، وله مُصنَّفات غير ذلك كثيرة .

قال الشيخ الحافظ عَفِيفُ الدين المَطَرِيّ ، أبقاه الله : مُصنَّفاته فيما يتعلَّق بالمذهب ببلاد اليمن شهيرة ، وكراماتُه ظاهرة كادت تبلُغ التَّواتُر .

سمع من الفقيه تقيِّ الدين محمد بن إسماعيل بن أبى الصَّيِّف[3] اليَمَنِيّ ، وأجاز له ، وسمع جماعةً من أهلِ اليمن غيره .

وتفقَّه به خلائقُ ، ورَوَى عنه جِلَّةٌ[4] .

قال : وحدَّثنا عنه شيخُنا[5] شهاب الدين أحمد بن الفقيه بن أبى الخير بن منصور اليَمَنِيّ .

قال : وكأنه تُوُفِّيَ فى حُدود سنة ست ، أو سنة سبع وسبعين وستمائة .

قلتُ : ومما حُكِيَ من كراماته واسْتفاض ، أنه قال يوما لخادمه وهو فى سفرٍ :

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « سعد » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته . فى الجزء السابع ، صفحة ٩٢ .

(٢) هكذا أنهى المصنف الترجمة هنا وفى الطبقات الوسطى ، لم يذكر شيئا من شعره ، ولم يذكر مولده ولا وفاته ، وقد ساق ابن خلكان بعض شعره ، وذكر مولده ووفاته ، فقال : « وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وتوفى فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار » .

* له ترجمة فى : العقود اللؤلؤية للخزرجى ٢٠١/١ – ٢٠٣ ، مرآة الجنان ١٧٥/٤ ، نزهة الجليس ٣٠٣/٢ .

(٣) فى المطبوعة : « ابن أبى الضيف » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته فى هذا الجزء ، صفحة ٤٦ .

(٤) فى المطبوعة : « جملة » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى ج ، ز : « شيخه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

تقول[1] للشمسِ لِتَقِفْ[2] حتى نَصِلَ إلى المنزل . وكان فى مكان بعيد ، وقد قَرُب غُروبُها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل : قِفِى ، فوقفتْ حتى بلَغ مكانَه ، ثم قال للخادم : ما[3] تطلق ذلك المَحْبوس ! فأمرها الخادمُ بالغروب ، فغَرَبت ، وأظلم الليلُ فى الحال .

ورُوِىَ أنه مَرَّ يوما على مَقْبرةٍ ، ومعه جماعةٌ ، فبكى بكاءً شديدا ، ثم ضحك فى الحال ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : رأيتُ أهلَ هذه المقبرةِ يُعذَّبون فبكيتُ لذلك ، ثم سألتُ ربى أن يُشَفِّعنى فيهم ، فشَفَّعنى ، فقالت صاحبةُ هذا القبر - وأشار إلى قبرٍ بعيدِ العهد بالحَفْر - : وأنا معهم يافَقِيهُ إسماعيلُ ، أنا فلانة المغَنِّية . فضحكتُ ، وقلتُ : وأنتِ معهم . قال : ثم أُرْسَلَ إلى الحَفَّار ، وقال : هذا قبرُ مَن ؟ فقال : قبرُ فلانةَ المُغَنِّية .

١١١٨

إسماعيل بن محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الكِنَانِىّ[4]

١١١٩

إسماعيل بن أبى البركات هبة الله بن أبى الرضا سعيد بن هبة الله بن محمد*

الشيخ عمادُ الدين أبو المجد ابن بَاطِيش المَوْصِلِىّ ، الفقيهُ ، المُحدِّث ، اللُّغَوِىّ .

صَنَّفَ « طبقات الفقهاء »[5] ، و « المغنى » فى [شرح][6] غريب « المهذب » ، والكلام على رجالِه وكُناه .

---

(١) فى المطبوعة : « قل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « تقف » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « أما » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) هكذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، ولم ترد فى الطبقات الوسطى . وفى ج « الكاسى » مكان « الكنانى » ، وفى ز : « الكناسى » ، و « عباس » بدون نقط فى : ج ، ز .

* له ترجمة فى : سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٦٧/٥ ، ٢٦٨ ، طبقات الإسنوى ٢٧٥/١ ، العبر ٢٢١/٥ ، ٢٢٢ ، الوافى بالوفيات ٢٣٤/٩ .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الشافعية ، وقد جمع فيه فأوعى » .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . قال صاحب الشذرات عن هذا الكتاب : فيه أوهام كثيرة نبه النووى فى تهذيبه على كثير منها .

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

وسمع ببغداد من[1] ابن الجَوْزِىّ وأبى أحمد بن سُكَيْنة ، وجماعةٍ ، وبحلب من حَنْبَل ، وبدمشق من الكِنْدِىّ ، وابن الحَرَسْتانِىّ ، وغيرِهما[2] ، وبحَرَّان[3] من الحافظ عبد القادر .

روَى عنه الدِّمْياطِىّ ، وابن الظاهرىّ ، وطائفةٌ .

درَّس بالنُّورِيَّة بحلب ، وغيرِها ، وكان من أعيان الفضلاء .

تُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة خمس وخمسين وستمائة[4] .

١١٢٠

أمِيرى بن بَخْتيار*

الفقيه ، الزاهد ، أبو محمد ، قطبُ الدين الأُشْنُهِىّ ، نزيل إرْبِل .

كان من الأئمة عِلْما ودِينا ، حدَّث عن عبد الله بن أحمد بن محمد المَوْصِلِىّ[5] .

وتُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة أربع عشرة وستمائة ، وله سبعون إلَّا سنة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « جمال الدين » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ودرس وأفتى ، قال شيخنا الذهبى : وكان من أعيان الأئمة ، وله معرفة بالحديث ، وكان عارفا بالأصول ، حسن المشاركة فى العلوم » .

(٣) فى المطبوعة : « وبخراسان » ، والتصويب من : ج ، ز ، وعبد القادر بن عبد الظاهر الذى سمع منه ينسب إليها . انظر العبر ١٣٩/٥ .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقد جاوز الثمانين » .

* ترجمته فى : التكملة ٢٧٥/٤ ، وانظر حواشيها .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان إماما ، زاهدا ، ورعا عالما ، عاملا » .

١١٢١

بَارَسْطغان – بالباء المُوَحَّدة ثم ألف ساكنة ثم راء مفتوحة ثم سين مهملة ساكنة ثم طاء وغين ثم ألف ثم نون – بن محمود بن أبى الفتوح ، الفقيه ، أبو طالب الحِمْيَرِىّ ، القوى[1]

سمع بالإسْكَنْدَرِيَّة من أبى الطاهر بن عَوْف ، وبدمشق من أحمد بن حمزة [بن][2] المَوَازِينِىّ .

روَى عنه الزَّكِىُّ المُنْذِرِىّ ، وغيرُه .

وَلِىَ قضاءَ غَزَّةَ من الشَّام ، ثم انْتقَل إلى إرْبِل ، فمات بها[3] ، سنة ست عشرة وستمائة .

١١٢٢

بَشِير بن حامد بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن عبد الله* الإمام نجمُ الدين أبو النعمان الجَعْفَرِىّ[4] التّبْرِيزِىّ

ولد بأَرْدُبِيل ، فى سنة سبعين وخمسمائة .

وسمع من عبد المنعم بن كُلَيب ، ويحيى الثَّقَفِىّ ، وابن سُكَيْنة[5] وابن طَبَرْزَد ، وجماعةٍ .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « العرى » ، ولعل صواب ما فى المطبوعة : « الفوى » بالضم ثم التشديد ، وهى بليدة على شاطئ النيل قرب رشيد ، معجم البلدان ٩٢٤/٣ . وجاء اسم المترجم فى ز : « بارسطان » ، وسقط منها فى الضبط بالعبارة كلمة « وغين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى ربيع الأول » .

* له ترجمة فى : طبقات المفسرين ٨ ، ٩ ، العقد الثمين ٣٧١/٣ – ٣٧٥ (ترجمة حافلة) .

(٤) فى ج ، ز : « الجعبرى » ، والصواب فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفى الأخيرة أن ابن النجار ساق نسبه إلى جعفر بن أبى طالب .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « وأبى أحمد بن سكينة » .

رَوَى عنه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدِّمْياطِىّ ، وغيرُه[1] .

وكان قد تفقَّه ببغداد على أبى القاسم ابن فَضْلان ، ويحيى بن الربيع ، وبرَع مذهبًا وأُصولا وخِلافًا ، وأفتَى ، وناظَر ، وأعاد بالنِّظامِيَّة ، وصنَّف « تفسيرا » فى عِدَّةِ مُجلَّدات .

وانْتقل بالآخِرة إلى مكة ، فجاوَر بها إلى أن مات ، فى ثالث صفر ، سنة ست وأربعين وستمائة[2] .

١١٢٣

تُوران شاه بن أيوب بن محمد بن العادل*

السلطان الملك المُعظَّم ، غِياثُ الدين ولدُ السلطان الملك الصالح نجم الدين

كان فقيها شافعيًّا ، على قاعدة سَلاطين بنى أيُّوب ، أديبا ، شاعرًا ، مَجْمَعًا للفُضَلاء .

وكان صاحبَ حِصْنِ كَيْفَا[3] ، مُقيمًا بها ، فلما تُوُفِّىَ الصالحُ ، جمَع الأميرُ فخر الدين ابن الشيخ الأُمَراءَ ، وحَلَّفهم لتُوران شاه ، وكان بحِصْنِ كَيْفَا ، فنفذُوا فى طلبِه الفارس أَقْطَايا ، فساق على البريد وأخَذ به على البَرِّيَّة[4] لئلَّا يعترضَه أحدٌ من ملوك الشام ، فكاد

---

(١) ذكر المصنف من رووا عنه هكذا فى الطبقات الوسطى : « روى عنه الحافظان : ابن الظاهرى ، والدمياطى ، وغيرهما » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ونظر فى مصالح المسجد الحرام ، وعمارة ما تَشعَّث منه من قِبَل الخليفة » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٨٠ ، تاريخ ابن الوردى ٢/١٨١ ، حسن المحاضرة ٢/٣٥ ، ٣٦ ، السلوك للمقريزى ١/٣٥١ – ٣٦١، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٩٤، شذرات الذهب ٥/٢٩٢، العبر ٥/١٩٥ – ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، فوات الوفيات ١/١٨٥ – ١٨٨ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثانى ٧٨١ – ٧٨٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٦٤ – ٣٧٢ ، الوافى بالوفيات ١٠/٤٤٥ .

وتوران شاه : لفظ أعجمى ، معناه ملك المشرق . انظر وفيات الأعيان ١/٣١٨ .

(٣) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة ، مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . معجم البلدان ٢/٢٧٧ .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « البريد » ، والتصويب من : ج .

يَهْلِك هو ومن معه من العَطَش، وكانوا خمسين فارسا، ساروا أوَّلا إلى جهة عَانَة[1]، وعدّوا الفُرات، وغرَّبوا على بئر السَّماوة، ودخل دمشق بأُبَّهةِ السَّلْطنة، ونزل[2] القلعة، وأنْفقَ[3] الأموالَ، وأحبَّه الناسُ، وأنشدهُ[4] بعضُ الشعراءِ[5] قصيدةً، أولها هذا:

قُلْ لنا كيف جئتَ من حِصْنِ كِيفَا حين أرْغَمْتَ للأعادِى أُنوفَا[6]

فأجابه السلطانُ على البَدِيهة :

الطريقُ الطريقُ يا ألْفَ نَحْسٍ مرَّةً آمِنًا وطَوْرًا مَخُوفَـــا

فاسْتَظْرفه الناسُ ، واشْتَهر ذلك .

ثم سار إلى الديار المصرية ، فاتَّفق كَسْرةُ الفِرنْج ، خَذَلهم الله ، عند قُدومِه ، ففرِح الناسُ ، وتيَمَّنُوا بطَلْعتِه ، واستقرَّ فى السَّلْطنة ، فنفَذتْ[7] منه أمورٌ نَفَّرتْ عنه القلوبَ ، منها إبْعادُ حاشيةِ أبيه ، واللعبُ المُفْرِط ، وأُشِيع عنه الخمرُ والفساد ، والشباب[8] ، والتَّعرُّضُ لِحَظايَا أبيه ، وأنه كان يشرب ويجمعُ الشموعَ ويضربُ رءُوسها بالسيف ، ويقول : هكذا أفعلُ بمَماليك أبى . فعمِلوا عليه ، فلما كان فى اليوم السابع والعشرين من المحرم ، سنة ثمان وأربعين وستمائة ، ضربَه بعضُ البَحْرِيَّة ، وهو على السِّماط ، فتلَقَّى الضَّرْبةَ بيدِه ، فذهب بعضُ أصابعهِ ، فقام ودخل إلى بُرْجٍ من خشب كان قد عُمِل له ، وصاح : من جَرَحنِى ؟ فقيل : بعضُ الحَشِيشِيَّة[9] ، فقال : لا واللهِ ، إلَّا البَحْرِيَّة ، واللهِ لأَقْتُلنَّهم .

---

(١) عانة : بلد بين الرقة وهيت ، يعد فى أعمال الجزيرة . معجم البلدان ٥٩٤/٣ .

(٢) فى ز : « وترك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ج .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وأنشد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) هو العدل تاج الدين بن الدجاجية ، كما جاء فى فوات الوفيات ١٨٧/١ ، ١٨٨ .

(٦) كسر الشاعر كاف « كيفا » ليتناسب المصراعان .

(٧) فى المطبوعة : « ثم نفذت » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وفى مرآة الزمان : « غير أنه بدت » وقد ساق سبط ابن الجوزى قصة مقتله قريبة جدا مما ورد هنا ، وكذلك فعل ابن تغرى بردى .

(٨) كذا فى الأصول ، ولعلها : « والسباب » .

(٩) فى المطبوعة : « الحشيشة » ، والمثبت فى ج ، ز ، ومرآة الزمان ، والنجوم .

وخَيَّط المُزَيِّنُ يدَه وهو يُهدِّدُهم ، فقالوا ، وهم مماليكُ أبيه : تَمِّمُوهُ[1] ، وإلَّا أبادنا . فدخلُوا عليه ، فهرَب إلى أعْلَى البُرْج ، فرَمَوا النارَ فى البُرْج ، ورَمَوا بالنُّشَّاب ، فرمَى بنفسِه ، وهرَب إلى النِّيل وهو يصيح : ما أُريد مُلْكًا ، دَعُونِى دَعُونِى أرجعْ إلى الحِصْن[2] . فما أجابَه أحدٌ ، وتعلَّق بذيلِ الفارس أقْطَايا ، فما أجابَه ، وقُتِل .

وكان من أهلِ العلم على الجملة ، فقد[3] بحَث معه ابنُ وَاصِلٍ فى قول ابنِ نُباتَة : « الحمد لله الذى إن وَعَد وَفَى ، وإن أَوْعَدَ تجاوَز وَعَفا » بحثًا طويلا ، دَلَّ على فضلِه وعلمِه .

١١٢٤

ثعلب بن عبد الله بن عبد الواحد

القاضى رَضِيُّ الدين أبو العباس المِصْرِىّ ، الفقيه ، الخطيب

تفقَّه على شيخ الشيوخ أبى الحسن بن حَمُّويه الجُوَيْنِىّ .

ولِىَ[4] القضاءَ بالجِيزَة ، والخطابةَ بالجامع المُجاور لضَرِيح الشافعىِّ ، رضوان الله عليه .

مات فى ذى الحجة ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١١٢٥

ثعلب بن علىّ بن نصر بن علىّ*

أبو نصر البَغْدادِىّ ، المعروف بابن المَحَّارِيَّة[5] ، وسَمَّى نفسه نصرا

قال ابنُ النجَّار : كان أحدَ الفقهاء على مذهبِ الشافعىّ ، وتولَّى الإعادةَ بمدرسة ابن المُطَّلِب ، وكانتْ له معرفة بالأدب ، وقد سمع الحديثَ من جماعةٍ ، وما أظُنُّه روَى شيئا .

---

(١) فى المطبوعة : « نمحوه » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومرآة الزمان ، والنجوم .

(٢) يريد « حصن كيفا » كما صرح فى فوات الوفيات .

(٣) فى المطبوعة : « قد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٢٦ ، وسماه ابن كثير « نصر بن على » ، قال : « ويلقب بثعلب » ، والوافى بالوفيات ١١/١٤ .

(٥) فى المطبوعة : « النجارية » ، وفى ج ، ز : « المحارنة » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والضبط منها ضبط قلم . والذى فى الوافى : « المحّاية » .

بَلَغَنى أن مَولِدَه كان سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ يوم الجمعة ، لسِت عشرة ليلة خَلَتْ من جُمادَى الأولى ، سنة ست وعشرين وستمائة ، ودُفِن ببابِ حَرْب .

١١٢٦

جامع بن باقى بن عبد الله بن علىّ التَّمِيمِىّ ، أبو محمد ، الأَنْدَلُسِىّ*

الفقيهُ ، قاضى إِخْمِيم

ولد بالجزيرة الخضراء(١) من الأَنْدَلُس ، ورحَل ، فسمع من السِّلَفِىّ بالإِسْكَنْدَرِيَّة ، ومن الحافظ أبى القاسم ، وجماعةٍ ، بدمشق .

روَى عنه ابنُ خَلِيل(٢) ، والشهابُ القُوصِىّ ، وغيرُهما .

مات بدمشق ، فى سابع عشر(٣) ذى القَعْدة ، سنة اثنتين وستمائة .

١١٢٧

جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد**

الشريف أبو الفضل ، صدر الدين ، الحُسَيْنىّ المِصْرِىّ ،

الإمام ضياءُ الدين ، (٤المعروف بابن٤) عبد الرحيم

كان إماما عارفا بالمذهب ، أُصُوليًّا ، أديبا .

---

* ترجمته فى : التكملة ١٣٨/٣ ، وانظر حواشيها .

(١) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس ، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة ، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة وهى شرق شذونة وقبلى قرطبة . معجم البلدان ٧٥/٢ .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « ابن جليل » ، والصواب فى أصول الطبقات الكبرى . وهو يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقى الحافظ . انظر تذكرة الحفاظ ١٤١٠/٤ .

(٣) فى المطبوعة : « عشرى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤٢٠/١، شذرات الذهب ٤٣٥/٥، الطالع السعيد ١٨٢ – ١٨٥ (ترجمة مطولة) .

(٤) مكان هذا فى ج ، ز : « ابن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

أخذ الفقهَ عن الشيخ بهاء الدين القِفْطِىّ[1] ، والشيخ مجدِ الدين القُشَيْرِىّ .

وسمع الحديثَ من أبى الحسن علىّ بن هبة الله بن الجُمَّيْزِىّ ، [2]وأبى الحسين يحيى[2] ابن على العَطَّار الحافظ ، وغيرِهما .

ورحَل إلى دمشق ، فسمع من الحافظ زَيْن الدين خالد ، وغيره .

ثم عاد إلى القاهرة ، ووَلِىَ قضاءَ قُوص ، ثم وَكالةَ بيتِ المال بالقاهرة ، وتدريسَ المشهد الحُسَيْنِىّ بها ، واشْتَهر اسمُه بمعرفةِ المذهب ، وبَعُدَ صِيتُه .

مولده بقِنَا ، سنة تسع عشرة ، أو ثمان عشرة وستمائة ، وتُوُفِّىَ سنة ست وتسعين وستمائة .

حدَّث عنه شيخُنا أبو حَيّان النَّحْوِىّ ، وغيرُه .

١١٢٨

جعفر بن مَكِّىّ بن علىّ بن سعيد . أبو محمد البَغْدادِىّ*

قرأ الفقهَ ، والخِلافَ ، والأَصْلَيْن[3] ، واشْتغل بالأدب ، وسافَر إلى المَوْصِل ، فَتَفَقَّهَ[4] عند أبى حامد بن يونس ، ثم رَدَّ[5] إلى بغداد ، وأقام بالنِّظامِيَّة ، ثم مدَح أميرَ المؤمنين الناصرَ لدين الله ، وتسامتْ درجتُه إلى أن صار حاجبًا .

قال ابنُ النجَّار : سألتُه عن مولِده ، فقال : فى يوم عاشوراء ، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ يومَ الاثنين ، ثانى صفر ، سنة تسع وثلاثين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « القفصى » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد وهو هبة الله ابن عبد الله .

(٢) فى المطبوعة : « وأبى الحسن بن يحيى » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* ترجمته فى : الوافى بالوفيات ١١/١٥٤ ، وانظر حاشيته .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « والأصولين » .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « تفقه » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « ورد » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

١١٢٩

جعفر بن يحيىٰ بن جعفر المَخْزُومِىّ*

الشيخ الإمام ظَهِيرُ الدين التَّزَمَنْتِىّ ، نِسْبَةً إلى تَزْمَنْت ، بفتح التاء المثناة من فوقها[١] ، وهى من بلاد الصَّعِيد .

كان شيخَ الشافعيَّة بمصر فى زمانه .

أخذ عن ابن الجُمَّيْزِىّ ، وأخذ عنه فقيهُ الزمان ابنُ الرِّفْعةِ ، وعَمُّ والدى الشيخ صدر الدين [٢]يحيى بن على[٢] السُّبْكِىّ ، وخلائقُ .

وله « شرح مشكل الوسيط » ، وقد سمع الحديثَ من فخر القُضاة أحمد بن محمد ابن الْجَبَّاب[٣] ، إلَّا أنه لم يَقَعْ لى حديثُه .

مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤١٨/١ طبقات الإسنوى ٣١٩/١ ، كشف الظنون ٢٠٠٨/٢ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثم زاى ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها » . وقد ضبط ياقوت التاء بالكسر ، وذكر أنها قرية من عمل البهنسا على غربى النيل من الصعيد . معجم البلدان ٨٤٧/١ .

(٢) فى المطبوعة : « يحيى بن يحيى بن على » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وسيترجمه المصنف فى الطبقة السابعة ، وسيورده هناك باسم : يحيى بن على بن تمام .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « الحباب » ، والكلمة فى الطبقات الوسطى دون نقط ، والمثبت فى : ج ، وفى المشتبه ٢٠٥ : « وبموحدة : الجَبَّاب ، أبو البركات عبد القوى بن الجباب المصرى وأقاربه ، كان جدهم عبد الله يُعرف بالجَبَّاب ؛ لجلوسه فى سوق الجِباب » .

١١٣٠

حامد بن أبى العميد بن أَمِيرِى القَزْوِينىّ[١]

١١٣١

الحسن بن علىّ بن عبد الله . أبو عبد الله الشَّهْرَزُورِىّ*

ذكَر أنه ولد سنة ست عشرة وستمائة تقريبا ، وقدم بغدادَ ، وسمع من المُؤْتَمن بن قُمَيْرَة[٢] ، وغيرِه .

وكان إماما ، عالما ، عاملا ، زاهدا .

قال القُرْطُبِىّ[٣] : أفْتَى عِدَّةَ سِنِين ، قال : وكان يحفظ كتاب « المهذب » للشيخ أبى إسحاق .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

---

(١) هكذا جاءت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وأوردها المصنف فى الطبقات الوسطى هكذا :

« حامد بن أبى العميد بن أميرى بن

وَرْشِى بن عمر ، أبو الرِّضا القَزْوِينىّ

ويُكْنَى أيضا أبا المُظَفَّر ، ولقبُه شمس الدين .

كان إماما ، فقيها ، بارعا ، رئيسا .

قرأ على الشيخ قُطْب الدين النَّيسابُورِىّ ، وسمع من شُهْدَةَ ، ويحيى الثَّقَفِىّ ، وخطيبِ المَوْصِل ، وغيرِهم .

وُلِد بقَزْوِين ، وقدم الشام سنة ست وسبعين مع القُطْب النَّيسابورىّ ، ووَلِى قضاءَ حِمْص ، ثم انتقل إلى حَلَب ، ودرَّس بها إلى حين وفاتِه .

تُوُفِّى سنة ست وثلاثين وستمائة ، بحَلَب » . وترجمته فى : سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٣ ، وطبقات الإسنوى ٢/٣٢٣ ، والوافى بالوفيات ١١/٢٨٠ .

*ترجم له الصفدى فى : الوافى بالوفيات ١٢/١٦٢ .

(٢) فى المطبوعة : «قمرة»، والتصويب من : ج، ز، وهو يحيى بن أبى السعود نصر التميمى الحنظلى الأزجى . انظر العبر ٥/٢٠٧ .

(٣) فى الوافى : « ابن الفوطى » وانظر تعليقنا الآتى فى ٥١٧ .

١١٣٢

الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ، زَيْن الأُمَناء ، أبو البركات ، ابنُ عَساكِرَ ، الدِّمَشْقِيّ*

أحدُ أئمة الإسلام ؛ علما ، ودينا ، ووَرَعا ، وزُهْدا .

ولد فى سَلْخ ربيع الأول ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسمع من عبد الرحمن بن الحسن الدَّارَانِيّ ، وأبى العَشائر[(١)] محمد بن خليل ، وعمِّه الصائن هبة الله ، والحافظ أبى القاسم ، وأبى القاسم الحسن بن الحسين بن البُنِّ[(٢)] ، والخَضِر بن شِبْل[(٣)] الحارِثِيّ ، وأبى النَّجِيب السُّهْرَوَرْدِيّ ، وخلائق .

روَى عنه البِرْزَالِيّ ، والحافظ الزَّكِيُّ المُنْذِرِيّ ، والكمال بن العَدِيم ، والزَّيْن خالد ، والشرف النَّابُلُسِيّ ، وأحمد بن هبة الله بن عَساكِر ، وأحمد بن إسحاق الأَبَرْقُوهِيّ ، وغيرُهم .

وكان فقيها ، صالحا ، وَرِعا ، كثيرَ الصلاة ، مُتَجرِّدا للعبادة ، جَزَّأ الليلَ ثلاثة أجزاء ، ثُلُثا للتِّلاوة والتَّسْبيح ، وثُلُثا للنوم ، وثُلُثا للعبادة والتَّهجُّد ، وكذلك [مُعْظَمَ][(٤)] نهاره ، وكان لذلك يُقال له السَّجَّاد ، وبالجملة كان من الأئمة الأوَّابين ، وقد رأى بعضُهم عثمانَ بن عفَّان ، رضى الله عنه ، وهو يَعْتَنِقُه[(٥)] ، ويُسلِّم عليه ، فقيل : يا أميرَ المؤمنين ، أهكذا تُسلِّم على زَيْن الأُمَناء ! فقال : نعم ، إنه من الأوَّابين ، وقد أهديتُ له تمرًا صَيْحانيًّا[(٦)] . وكان أخوه أبو الفضل فى الحِجاز ، فلما قدِم من الحَجِّ ، قال له : يا أخى قد جئتُك بعُلْبةٍ

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٣/١٢٧، ١٢٨، التكملة ٥/٣٨٦، سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٨٤، شذرات الذهب ٥/١٢٣، طبقات الإسنوى ٢/٢٢٠، العبر ٥/١٠٨، النجوم الزاهرة ٦/٢٧٣، الوافى بالوفيات ١٢/٢٥٣ .

(١) فى المطبوعة : « وأبى العباس » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥/١٠٨ .

(٢) فى المطبوعة : « ابن اللتى » ، والتصويب من : ج ، ز ، وانظر المشتبه ٩٥ .

(٣) فى المطبوعة : « سهل » ، والتصويب من : ج ، ز ، وترجمته فى الجزء السابع صفحة ٨٣ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « يعانقه » ، وفى الطبقات الوسطى : « معتنقه » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى القاموس : « الصيحانى : من تمر المدينة ، نسب إلى صيحان لكبش كان يربط إليها ، أو اسم الكبش الصياح ، وهو من تغييرات النسب كصنعانى » .

فيها تمرٌ ، قيل : إنه من غَرْس عثمان أو عليّ . فقال زينُ الأُمَناء : بل من غَرْسِ عثمان ، وقَصَّ عليه القصةَ .

وكان يقول : ما أفطرتُ فى رمضانَ منذ صُمْتُ قطُّ ؛ لا بمَرَضٍ ولا غيرِه ، بل كنتُ أمْرَض قبلَه أو بعدَه ، وسَلِم لى نَيِّفٌ وسبعون رمضانَ ، فلم أُفْطِرْ فيها يوما .

وأخذ زَيْنُ الأُمَناء الفقهَ عن جمال الأئمة أبى القاسم على بن الحسن بن الماسِح .

ووَلِىَ نَظَرَ الخِزانة ، ونظرَ الأوقاف بدِمَشق ، ثم أعْرَض عنها ، وأقبل على شأنِه ، وأجْمعَ الناسُ على عِظَمِ قَدْرِه فى الدين .

وقد بَتر[1] الذَّهَبِىُّ ترجمته ، وذكر أن أبا عمرو بن الحاجب وصفَه بأشياء من المدح لم يذكرْها ، فليت شِعْرِى ما بالُه لم يذكرْها ، ولا يخفَى على عاقلٍ أن سببَ تَرْكِه لِذكْرِها كونُ زَيْن الأُمَناء أشْعَرِيًّا ، ثم ذكر أن السيف – يعنى ابن المجد – ضَرَب على بعضِها ، والسَّيْفُ من جُهَّال المُشَبِّهة ، لا يُعْتَبر به فى وِرْدٍ ولا صَدَرٍ .

وأُقْعِد زَيْنُ الأُمَناء بأَخَرَةٍ ، فصار يُحْمَل فى مِحَفَّة إلى الجامع من أجل الصلاة ، وإلى دار الحديث النُّورِيَّة من أجْلِ إسْماع الحديث .

مات فى سنة سبع وعشرين وستمائة .

١١٣٣

الحسن بن محمد بن على بن أحمد[2]

---

(١) فى المطبوعة : « بين » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٦/٢٢ .

(٢) جاءت الترجمة هكذا مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاء اسم المترجم فيها : « الحسن بن على بن محمد ابن على بن أحمد » ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى هكذا :

« الحسن بن محمد بن على بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الطُّوسِىّ ،

أبو على بن أبى نصر بن أبى الحسن بن الوزير أبى نصر بن الوزير نِظام المُلْك

تفقَّه على أبيه ، وسمع من أبى الوَقْت السِّجْزِىّ .

قال ابنُ النَّجَّار : كان مُتَدَيِّنًا ، مُدِيما للصيام ، كتبتُ عنه .

مولدُه سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ سنة سبع عشرة وستمائة » .

وترجمة المذكور فى : التكملة ٣٧/٥ . وانظر حواشيها .

١١٣٤

الخَضِر بن الحسن بن على*

الوزِيرُ الكبير ، قاضى القضاة ، برهان الدين السِّنْجَارِىّ ، الجَدّ من قِبَل الأُمّ(١)

---

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣١٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٥ .

(١) هكذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، واختلطت فى المطبوعة مع الترجمة التالية ، ونسوق هنا الترجمة من الطبقات الوسطى ، وقد وردت فيها على هذا النحو :

« الخَضِر بن الحسن بن على

قاضى القضاة ، الوزير ، برهان الدين السِّنْجَارِىّ الزَّرْزارِىّ

أخو قاضى القضاة بدر الدين .

ولد سنة ست عشرة وستمائة .

وولى قضاء مصر فى أيام الملك الظاهر رُكن الدين بَيْبَرْس ، ثم عُمِل عليه عنده حتى عَزَلَه ، وحبسه وضربه ، وبَقِىَ مَعْزولًا فقيرا ، ليس بيده غيرُ تدريس المُعِزِّيَّة ، ثم وَلِىَ الوزارة فى أيام الملك السعيد ، وأحْسَنَ إلى من أساء إليه ، ولم يُؤاخِذْه ، ثم عُزِل ثانيا ، وضُرِب ، ثم أُعِيد أيضا إلى الوزارة ، ثم عُزِل ، ثم وَلِىَ قضاءَ القضاة بالديار المصرية ، فبَقِىَ فيها عشرين يوما ومات ، فيُقال : إنه سُمَّ .

وكانتْ مَكارِمُه جزيلة ، ومُروءته تامَّة .

روى « جُزْءًا » عن عبد الله بن اللَّمْط ، وروَى عنه البِرْزالِىُّ .

مات سنة ست وثمانين وستمائة » .

وجاءت نسبة الزرزارى هكذا مضبوطةً ضبط قلم فى الطبقات الوسطى . هذا وقد تنبه محققو كتاب « معيد النعم » لابن السبكى إلى هذا التداخل بين هذه الترجمة والتى تليها ، وإلى النقص فيها ، وأشاروا إلى هذا فى مقدمة تحقيق الكتاب . وانظر حسن المحاضرة ٢/١٦٤ – ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٥/٣٩٥ ، والوافى بالوفيات ١٣/٣٣٥ ، وفى حواشيه مراجع أخرى .

١١٣٥

داود بن بُنْدار بن إبراهيم ، الفقيهُ مُعِين الدين

أبو الخير الجِيلِىّ*

قَدِم بغداد فى صِباه ، وتفقَّه بالنِّظامِيَّة على أبى المحاسن يوسف بن بُنْدار[١] ، وأعاد بها مُدّةً طويلة .

وحدَّث عن أبى الوَقْت السِّجْزِىّ ، وغيرِه .

روَى عنه ابن الدُّبَيْثِىّ[٢] ، وغيرُه .

ومات فى رجب ، سنة ثمان عشرة وستمائة ، وقد نَيَّفَ على الثمانين .

١١٣٦

ربيعة بن الحسن بن علىّ بن عبد الله بن يحيى

أبو نِزَار الحَضْرَمِىّ الْيَمَنِىّ ، الصَّنْعانِىّ ، الذِّمارِىّ**

الفقيهُ ، المُحَدِّث .

ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وتفقَّه بظَفار[٣] على الفقيه محمد بن عبد الله بن حَمَّاد ، وغيرِه .

---

* جاء اسم هذا المترجم مضطربا فى أصول الطبقات الكبرى، وهو فيها: «داب ودساه ابن بنار..»، والتصويب من الطبقات الوسطى، وكنيته فيها: «أبو سليمان»، وفى المطبوعة: «معين الدولة» مكان: «معين الدين»، والمثبت فى: ج، ز. والترجمة فى: التكملة ٧٥/٥، والوافى بالوفيات ٤٦٠/١٣، وفى حواشيهما فضل تخريج.

(١) فى المطبوعة : « مندار » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « الزمنى » ، وفى ج ، ز : « الزينبى » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى: سير أعلام النبلاء ١٤/٢٢، شذرات الذهب ٣٧/٥، طبقات الإسنوى ٥٠١/٢، العبر ٣١/٥، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٦ .

وفى ج ، ز : « ابن نزار » ، والصواب فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . وفى المطبوعة : « الدمارى » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو بكسر الذال المعجمة وفتح الميم وبعد الألف راء ؛ نسبة إلى قرية باليمن قرب صنعاء . اللباب ٤٤٤/١ .

(٣) فى المطبوعة : « بصنعاء » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر .

وظفار : مدينة باليمن فى موضعين ؛ إحداهما قرب صنعاء ، ولعلها هى المراد هنا ، والثانية مدينة على ساحل بحر الهند . معجم البلدان ٥٧٦/٣ ، ٥٧٧ .

وركب فى البحر ، ودخل بغداد[1] ، وأصْبَهان ، وأقام بأصْبَهان مُدَّةً ، تفقَّه بها على بعض أئمة الشافعية .

سمع أبا المُظَفَّر القاسم بن الفضل الصَّيْدَلانِىّ ، ورَجاء بن حامد المَعْدَانِىّ[2] ، وإسماعيل بن شَهْرَيَار ، صاحبَ رزق الله التَّمِيمِىّ ، ومَعْمَر[3] بن الفاخر ، وأبا موسى المَدِينىّ ، وغيرَهم .

ودخل إلى ديار مصر ، وسمع من السِّلَفِىّ .

وحَجَّ ، وسمع من[4] المبارك بن على الطَّبَّاخ .

وحدَّث . روَى عنه أبو البركات ، والمُنْذِرِىّ[5] ، والبِرْزَالِىّ ، [6]والضِّيَاء ، وابنُ خليل[6] ، والشهاب القُوصِىّ ، وجماعةٌ .

وسكن مصر بأَخَرَة ، وكان فقيها ، صالحا ، عارفا باللغة ، كثيرَ التلاوة والعبادة ، أديبا ، شاعرا ، حسنَ الخَطِّ .

تُوُفِّىَ فى ثامن عشر من جُمادَى الآخِرة ، سنة تسع وستمائة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهمذان » .

(٢) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون ؛ نسبة إلى الجد . اللباب ١٥٦/٣ .

(٣) فى المطبوعة : « ومحمد » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر فهارس الجزء السابع .

(٤) فى المطبوعة : « ابن » ، والتصويب من : ج ، ز ، وترجمته فى العبر ٢٢٦/٤ .

(٥) التكملة ٢٣/٤ – ٢٥ .

(٦ – ٦) فى ج ، ز : « والصياد بن خليل » ، والصواب فى المطبوعة ، والضياء هذا هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى ، المتوفى سنة ٦٤٣ . انظر العبر ٦٤٣/٥ ، وهو من رفاق ابن خليل فى الرواية ، وسيرد لهما ذكر فى آخر الترجمة التالية .

١١٣٧

زاهر بن رُسْتُم بن أبى الرَّجاء[١]

١١٣٨

زَكِىُّ بن الحسن بن عمر ، أبو أحمد البَيْلَقَانِىّ*

فقيهٌ ، مُناظِر ، مُتكلِّم ، أُصولىّ ، مُحقِّق[٢] .

---

(١) هكذا جاءت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وفى المطبوعة منها : « بن رسم » ، وفى ج ، زمنها : « بن أبى رجا » ، ولزاهر هذا ترجمة فى : سير أعلام النبلاء ١٧/٢٢ ، شذرات الذهب ٣٧/٥ ، طبقات القراء ٢٨٨/١ ، العبر ٣١/٥ ، ٣٢ ، العقد الثمين ٤٢٦/٤ ، ٤٢٧ ، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٦ ، الوافى بالوفيات ١٦٦/١٤ ، وقد ساق المصنف ترجمته فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« زاهر بن رُسْتُم بن أبى الرَّجاء

أبو شُجاع ، الأَصْبهانىّ الأصل ، البَغْدادِىّ

الفقيه ، المُقرِئ ، الرجل الصالح .

تفقَّه وسمع من أبى الفتح الكَرُوخِىّ ، وأبى الفضل الأُرْمَوِىّ ، وغيرِهما .

وصَحِب الصُّوفيَّةَ والصُّلَحاء ، وجاوَر بمكة ، وأمَّ بمَقام إبراهيم .

وحدَّث بمكة ، وبغداد ، وواسِط .

روَى عنه ابنُ خليل ، والدُّبَيْثِىّ ، والضِّياءُ محمد ، وآخرون .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة تسع وستمائة » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣٥٢/٥ ، طبقات الإسنوى ٢٧٩/١ ، العبر ٣١٠/٥ ، الوافى بالوفيات ٢١١/١٤ ، وفى حواشيه مراجع أخرى .

والبيلقانى ، بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح اللام والقاف ، هذه النسبة إلى البيلقان ، وهى مدينة بدربند خزران . اللباب ١٦٣/١ ، شذرات الذهب .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « عارف بالعقليات » .

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

ودخل خُراسان ، وقرأ على الإمام فخر الدين ، وعلى تلميذه القُطْبِ المِصْرِىّ ، وسمع الحديثَ من المُؤَيَّد الطُّوسِىّ ، وغيرِه .

وقدم دمشقَ[١] ، فحدَّث بها[٢] .

روى عنه الشيخ جمال الدين الصَّابُونِىّ ، والمُحَدِّث نور الدين علىُّ بن جابر الهاشِمِىّ ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الإسْعَرْدِىّ[٣] ، وغيرُهم .

وسلك سبيلَ المُتَّجَر ، وأقام بالإسْكَنْدَرِيَّة مُدَّةً على هيئةِ التُّجَّار ، ثم دخل اليمنَ ، واشْتهر بها ، وشغَل الناسَ بالعلم .

قال ابنُ جابر : كان فريدَ دهره ؛ علما ، وزهدا ، ووَرَعا .

قال : وتُوُفِّىَ بِثَغْرِ عَدَن ، سنة ست وسبعين وستمائة .

١١٣٩

سعد بن مُظَفَّر بن المُطَهَّر، أبو طالب الصُّوفىّ

من أهل يَزْد[٤] .

تفقَّه ببغداد ، وصحِب عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِىّ ، وسلَك طريقَ الزهد ، والخَلْوة ، والرياضة .

تُوُفِّىَ سنة سبع وثلاثين وستمائة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « تاجرا ، سنة ست وثلاثين وستمائة » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بشىء يسير ، ثم توجَّه إلى اليمن ، وأقام ثَمَّ مدة يشغل الناسَ ، وعُمِّر دهرا » وسيرد بعض هذا فى عبارة الطبقات الكبرى بعدُ .

(٣) فى المطبوعة : « الأشعرى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) يزد : مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان . معجم البلدان ١٠١٧/٤ .

١١٤٠

سليمان بن مُظَفَّر بن غانم بن عبد الكريم ، أبو داود*

من أهل جِيلان[١] .

قال ابنُ النَّجَّار : قدم بغدادَ ، وأقام بالنِّظامِيَّة مُتَفَقِّها على أحْسنِ طريقة ، وأجْمل سِيرة ، حتى برَع فى المذهب ، وصنَّف فيه « كتابا » يشتمل على خمس عشرة مُجَلَّدة .

وكان مُتَدَيِّنا ، عفيفا ، نَزِها ، مُلازما لبيْتِه ، حافظا لأوْقاتِه ، عُرِضتْ عليه الإعادةُ والتدريسُ ببعض المدارس ، فلم يُجِب .

تُوُفِّىَ سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١١٤١

سليمان[٢] بن رجب بن مُهاجِر الرَّاذَانِىّ[٣] ، المُقْرِئ ، الضَّرِير**

تفقَّه بالنِّظامِيَّة ، وسمع من شُهْدة ، وحَدَّث .

مات فى ربيع الأول ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٤١ ، التكملة ٦/ ٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٠ ، طبقات الإسنوى ١/ ٣٧٦ ، كشف الظنون ١/ ٣٨٩ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٤٢٨ ، وفيات الأعيان ١/ ١٠٩ ، فى أثناء ترجمة « أحمد بن موسى بن يونس ، شرف الدين ابن منعة » .

(١) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . معجم البلدان ٢/ ١٧٩ .

(٢) هكذا جاء فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاء فى الطبقات الوسطى : « سلمان ، بفتح السين وإسكان اللام » وكذلك فى التكملة .

(٣) بفتح الراء والذال المعجمة بين الألفين وفى آخرها نون ؛ نسبة إلى راذان ، وهى قرية من قرى بغداد . اللباب ١/ ٤٤٩ .

** ترجم له المنذرى فى : التكملة ٥/ ٥٣ ، وانظر حاشيته .

١١٤٢

سَلّار بن الحسن بن عمر بن سعيد

الشيخ كمال الدين أبو الفضائل الإرْبِلِىّ*

تلميذُ الشيخ تقىِّ الدين ابن الصَّلاح ، وشيخُ الشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ .

(١قال النَّوَوِىُّ١) : هو شيخنا المُجْمَع على إمامتِه ، وجَلالتِه ، وتَقَدُّمِه فى علم المذهب على أهل عصرِهِ بهذه النَّواحِى .

وقال(٢) فى موضع آخر : هو إمام المذهب فى عصره ، والمرجُوع(٣) إليه فى حَلِّ مُشْكلاتِه وتَعرُّف خَفِيَّاتِه ، والمُتَّفَقُ على إمامته ، وجَلالتِه ، ونَزاهتِه .

تفقَّه على جماعةٍ ؛ منهم : الإمام أبو بكر المَاهانِىّ . انتهى .

وكان البَادَرائِىُّ(٤) قد جعلَه مُعِيدًا بمدرسته ، فلم يزلْ على ذلك إلى أن مات ، لم يَرُدْ(٥) مَنْصِبا آخر .

قال الشريف عزُّ الدين : وكان عليه مَدارُ الفتوَى بالشام فى وقته ، ولم (٦يترُكْ بعدَه٦) فى بلاد الشام مثله .

تُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة سبعين وستمائة ، عن بِضْعٍ وستين سنة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٦٢/١٣ ، شذرات الذهب ٣٣١/٥ ، ٣٣٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وقال فى زياداته على ابن الصلاح فى الطبقات » .

(٣) فى المطبوعة : « والمرجع » ، وفى ز : « والرجوع » ، والمثبت فى : ج ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة: «البادرالى»، وفى الطبقات الوسطى: «الباذرائى»، والصواب فى : ج ، ز ، وهو عبد الله بن أبى الوفاء محمد بن الحسن ، واقف المدرسة البادرائية ، وتأتى ترجمته برقم ١١٥٦ . والمدرسة البادرائية بدمشق ، بمحلة العمارة الجوانية ، أمام حمام أسامة المعروف بحمام سامية . انظر منادمة الأطلال ٨٧ .

(٥) فى ج : « سرد » ، وفى ز : « نتربد » ، ولعل ما فيهما « يتريد » ، والمثبت فى المطبوعة ، ومعناه : لم يطلب ، ولم يأت بقية الخبر فى الطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « ينزل بعدها » ، والصواب فى : ج ، ز .

(ومن فتاويه)

● فيمن حلَف بالطلاق ، وله زوجتان ، ولم يَنْوِ شيئا ، أنه يتَخَيَّر بينهما ، فمن أراد منهما جعله واقعا عليها[1] .

● فإن قلتَ : بل فى هذا[2] مُخالفةٌ لما نقَله الرَّافِعِيُّ عن[3] القاضي الحسين فيمن قال : حلالُ الله عليَّ حرامٌ إن دخلتِ الدار . وله امرأتان ، أنه تَطْلُقُ كلٌّ منهما طَلْقةً ، وأفْتَى البَغَوِيُّ بمثله .

قلتُ : [لا][4] فإن « حلالَ الله عليَّ حرام » مُفْرَدٌ مُضافٌ ، فيَعُمُّ كلَّ حَلالٍ [له][4] وهو المرأتان .

فإن قلتَ : وكذلك[5] الطلاقُ فإنه عامٌّ من حيث تَحْلِيَتُه باللَّام .

قلتُ : اللامُ من الطلاق لا تُحْمَل على العُموم ، لِشُيوعِ[6] العُرْفِ فيه[7] ، ويُمْكِن أن يُقال أيضا : الحلالُ مُفْرَداتُه للنساء ، فعَمَّ[8] فيهما ، والطلاق مُفْرَداتُه الطَّلْقات ، لا المُطَلَّقات ، فلا يقَع عليهما ، بل على واحدةٍ[9] منهما فقط ، إذ لا عمومَ فى المُطْلَق ، بل فى نفسِ الطَّلاق ، بخلافِ « حلال الله علىّ حرام » ، ثم نفسُ الطلاق لا يعُمُّ ، لمُعارضتِه العُرْفَ كما ذكرناه ، وهذا تحريرُ الجواب فى الحقيقة .

---

(١) فى المطبوعة : « عليه » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى ج ، ز : « هذه » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فتاوى » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « وكذلك لو قال : الطلاق يلزمنى » .

(٦) فى المطبوعة : « لعدم شيوع العرف » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) عبارة الطبقات الوسطى من أول قوله قلت : « قلت : الألف واللام لاتحمل فى الإطلاق على العموم ؛ لشيوع العرف فيها : واليمين يراعى فيها العرف » وهذا آخر المسألة فيها .

(٨) فى ج ، ز : « يعم » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٩) فى المطبوعة : « واحد » ، والصواب فى : ج ، ز .

١١٤٣

شبلى بن الجُنَيْد بن إبراهيم بن خِلِّكان القاضى . أبو بكر الزِّرْزَائِىّ[١]

ولد بإِرْبِل ، سنة ست وسبعين وخمسمائة .

وروَى بالإجازة عن ابن كُلَيب ، وغيرِه .

وَلِىَ قضاءَ إِخْمِيم[٢] ، وبها مات ، سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

١١٤٤

شُعَيب بن أبى طاهر بن كُليب بن مُقْبِل . أبو الغَيْث الضَّرِير*

من أهل البصرة. تفقَّه ببغداد على أبى طالب الكَرْخِىّ[٣]، وأبى القاسم الفُرَاتِىّ[٤]، صاحبِ[٥] ابنِ الخَلِّ .

وله شعر جَيِّدٌ .

مات فى المحرَّم ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

---

(١) فى ج : « الزرزادى » ، والصواب فى : المطبوعة ، ز .

وزرزا، بكسر أوله وسكون ثانيه وزاى أخرى: قرية من الصعيد الأدنى، بينها وبين الفسطاط يومان، وهى فى غربى النيل . معجم البلدان ٢/٩٢٤ .

(٢) إخميم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد . معجم البلدان ١/١٦٥ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٩٧ ، نكت الهميان ١٦٧ ، ١٦٨ ، الوافى بالوفيات ١٦/١٦٣ ، وفى أصول الطبقات الكبرى : « أبو المغيث » ، والمثبت فى : الطبقات الوسطى ، ونكت الهميان .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « الكرجى » ، وهو خطأ ، وهو المبارك بن المبارك بن المبارك ، تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٢٧٥ .

(٤) فى المطبوعة : « القرافى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو يعيش بن صدقة بن على ، تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٣٣٨ .

(٥) فى نكت الهميان ، والوافى : « صاحبى أبى الحسن ابن الخل » ، وهو أوفق ؛ لأن المصنف ساق فى ترجمة كل واحد منهما أنه صاحب ابن الخل .

١١٤٥

صالح بن بدر بن عبد الله

الفقيهُ تقىُّ الدين المِصْرِىّ ، الزِّفْتاوِىّ*

وزِفْتا : بكسر الزّاى بعدها الفاء[1] الساكنة[2] ، ثم التاء المثناة من فوق ، ثم الألف الساكنة : بُلَيْدة من بَحْرِىِّ الفُسْطاط .

تفقَّه على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِىّ ، وسمع بالإسْكَنْدَرِيَّة من أبى طاهر بن عَوْف ، وبمصر من البُوصِيرِىّ .

ووَلِىَ القضاءَ نيابةً .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة ثلاثين[3] وستمائة ، وهو من أبناء السبعين .

١١٤٦

صالح بن عثمان بن بَرَكة . أبو محمد الضَّرِير المُقْرِىء

من أهل واسِط .

قرأ القراءات على أبى بكر بن البَاقِلّانِىّ ، وسمع منه الحديثَ ، ومن غيرِه كأبى الفرج ابن كُلَيب ، وأنْظارِه ، وتفقَّه ببغداد .

مولدُه سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

---

*له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١١ ، طبقات الإسنوى ٢/١١ ، الوافى بالوفيات ١٦/٢٥١ .

(١) فى المطبوعة : « فاء » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « ساكنة » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٣) فى حسن المحاضرة : ثلاث وستمائة .

١١٤٧

صَقْر بن يحيىٰ بن سالم بن يحيىٰ بن عيسى بن صَقْر

الإمام ضياءُ الدين ، أبو المُظَفَّر ، الكَلْبِيّ الحَلَبِيّ*

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، فيما يَظُنُّ الذَّهَبِيُّ .

وتفقَّه فى المذهب ، وبَرع ، وسمع من يحيىٰ الثَّقَفِيّ ، والخُشُوعِيّ ، وابنِ طَبَرْزَد ، وحَنْبَل ، وغيرِهم .

روَى عنه الدِّمْياطِيّ ، وابن الظَّاهِرِيّ(١) ، وسُنْقُر القَضائيّ(٢) ، وغيرُهم .

درَّس بحلب مُدَّةً .

ومات فى سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

١١٤٨

الطاهر بن محمد بن على بن محمد بن يحيى**

قاضى قُضاة الشام ، زَكِيُّ الدين ، أبو العباس بن قاضى القضاة محيى الدين بن قاضى القضاة زكىِّ الدين بن قاضى القضاة المُنْتجب(٣) .

وَلِىَ القضاءَ مَرَّتين قبلَ ابن الحَرَسْتانىّ(٤) ، وبعدَه .

وكان الملك المُعظَّم لا يُحِبُّه ، وفى قلبه منه أمورٌ ، يمنعُه منها حَياؤُه من والده الملك العادل .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٨٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٣٠٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٢ ، العبر ٥/٢١٤ ، ٢١٥ ، الوافى بالوفيات ١٦/٣٢٩ ، نكت الهميان ١٧٤ ، وجاء اسمه فيه : « صدقة بن يحيى بن سالم ... » . وجاء فى ذيل الروضتين ١٨٨ ، ١٨٩ : سقر بن يحيى بن سقر .

(١) فى المطبوعة : « الطاهر » ، وفى ج ، ز : « الطاهرى » . وأثبتناه بالظاء المعجمة من نكت الهيمان . وسبق فى صفحة ١٣٢ .

(٢) فى المطبوعة : « القضاة » ، والتصويب من : ج ، ز ، ونكت الهميان ، وهو سنقر بن عبد الله ، المتوفى سنة ست وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢/٢٧١ ، ٢٧٢ .

** ترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات ١٦/٤٠٨ ، والمنذرى فى التكملة ٥/٥ .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « المنتخب » ، والمثبت فى : ج .

(٤) فى المطبوعة : « الخراسانى » ، والصواب فى : ج ، ز ، وهو عبد الصمد بن محمد بن **أبى الفضل** ، وتأتى ترجمته برقم ١١٨١ .

واتَّفَق مرضُ سِتِّ[1] الشام عمة السلطان الملك المُعَظم لما وَصَّت بدارها مدرسةً ، وأحضرتْ قاضى القضاة زكىَّ الدين الطاهر والشُّهودَ ، وأَوْصَتْ إلى القاضى ، فبلَغ المُعَظَّمَ ، فتغيَّر عليه ، وقال : يدخل دارَ عَمَّتِى بغير إِذْنِى ، ويسمعُ كلامَها ، ثم اتَّفَق أن القاضىَ أحضرَ جابى العَزِيزيّة[2] ، وطالَبه بالحساب ، فأَغْلظ الجابى فى الجواب ، فأمر بضَرْبه ، فضُرِب بين يديْه ، كما يَفْعَل أَهلُ الولاية ، فأرسل إليه المُعَظَّم قَباءَ حَرِير وكلوتة[3] ، وأمرَه أن يلبسهما ويحكمَ فيهما ، فلم يَسَعْه إلَّا فِعْلُ ذلك ، ثم لَزِمَ بَيْتَه ، ولم تطُلْ حياتُه بعدَها ، وصار[4] يَرْمِى قِطَعًا من كبِده ، ومات فى صفر ، سنة سبع عشرة وستمائة .

١١٤٩

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفْل[5]

---

(١) فى المطبوعة : « بنت » ، والصواب فى : ج ، ز ، وهى ست الشام الخاتون بنت أيوب ، أخت الملك العادل ، توفيت سنة ست عشرة وستمائة . انظر العبر ٦١/٥ ، وكانت دار ست الشام قبلى المارستان النورى بدمشق ، والمدرسة تسمى المدرسة الشامية الجوانية . منادمة الأطلال ١٠٦ .

(٢) المدرسة العزيزية ، بجوار المعظمية ، بصالحية دمشق . منادمة الأطلال ١٨٣ .

(٣) الكلوتة : نوع من الثياب المزركشة ، عرف فى العصر التركى . انظر فهرس المصطلحات لكتاب الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر .

(٤) فى المطبوعة : « وكان » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « بن فضل » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ولعبد الله هذا ترجمة فى العقد الثمين ١٠١/٥ ، ١٠٢ نقلا عن طبقات الشافعية .

والترجمة مبتورة هكذا فى أصول الطبقات الكبرى ، وقد جاءت كاملة فى الطبقات الوسطى هكذا :

« عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل

الزِّيادِىّ ، الحَضْرَمِىّ . المُكَنَّى بأبى قُفْلٍ

قال المَطَرِىُّ : تَفَقَّه ، وكتب الكثيرَ بخطِّه ، وسمع الكثيرَ ، وأسْمَع .

وكان رجلا صالحا ، وقف كتبَه بمكة شَرَّفها الله تعالى .

مولدُه فى غُرَّة شهر رمضان ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ومات بمكة ، عَشِيَّةَ الأحد ، لسِتَّ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من ذى القَعْدة ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة » .

١١٥٠

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علىّ بن أبى بكر الخطيب ، أبو محمد*

من أهل هَمَذان .

سمع أبا الوَقْت السِّجْزِىّ ، وغيرَه ، وتفقَّه بأبى الخير [القَزْوِينىّ][1] ، وأبى طالب الكَرْخِىّ[2] ، وأعاد بالنِّظامِيَّة .

قال ابنُ النَّجَّار : كان حافظا للمذهب ، سَدِيدَ الفتاوَى ، عفيفا ، نَزِها ، وَرِعا ، مُتَدَيِّنا مُتَقشِّفا ، على مِنْهاج السَّلَف ، كتبتُ عنه ، وكان صدوقا .

قال : وسألتُه عن مولِده فقال : فى شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، بَهمذان ، وتُوُفِّىَ فى شعبان ، سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

١١٥١

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عُلْوان بن رافِع الأسَدِىّ أبو محمد**

من أهل حلب .

أسْمَعَه والدُه فى صِباه من يحيىٰ بن محمود الثَّقَفِىّ ، وغيرِه ، ثم سمع هو بنفسِه ، وكتب بخَطِّه .

وتفقَّه على قاضى حلب أبى المحاسن يوسف بن رافِع بن تميم ، وعُنِىَ القاضى أبو المحاسن به ، لِمَا رأى من نَجابتِهِ ، ومَخايِلِ الفلاح اللَّائحةِ عليه ، فاسْتَفْرغ[3] جُهْدَه فى تعليمه ، واتخَذَه ولدًا ، وصاهَره ، وجعلَه مُعِيدَ مدرستِه وله نَيِّفٌ وعشرون سنة .

---

* له ترجمة فى : التكملة ٥/٢٣٥ ، طبقات الإسنوى ٢/٥٣٣ ، الوافى ١٧/٦ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « الكرجى » ، والجيم مهملة فى : ج ، ز ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وسبق الكلام عليه فى ترجمة رقم ١١٤٤ .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، شذرات الذهب ٥/١٧٠ ، طبقات الإسنوى ١/١٤٦ ، العبر ٥/١٤٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٠١ ، الوافى بالوفيات ١٧/٢٤٦ .

وفى الطبقات الوسطى ضبط « علوان » بفتح العين ، ضبط قلم ، وفيها بعده زيادة : « بن عبد الله بن علوان » .

(٣) فى المطبوعة : « واستفرغ » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ثم وَلِىَ التدريسَ بعدَه بمدارس ، ونُبل مِقْدارُه عند الملوك والسلاطين ، وارتفع شأنُه ، وعَظُم جاهُه ، ودخل بغدادَ وناظَر بها .

ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ سنة خمس وثلاثين وستمائة .

١١٥٢

عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الإمام محمد بن القاسم بن حبيب الإمام أبو سعد بن الصَّفَّار النَّيْسابُورِىّ*

ولد الإمام أبى حفص .

ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

وسمع من جَدِّه لأُمِّه الأستاذ أبى نصر بن القُشَيْرِىّ ، وهو آخرُ مَن حَدَّث عنه ، وسمع من الفُرَاوِىّ ، وزاهِر الشَّحّامِىّ ، وعبد الغافر بن إسماعيل الفارِسىّ ، وعبد الجبَّار ابن محمد الخُوَارِىّ ، وغيرِهم .

رَوى عنه بَدَلُ بن أبى المُعَمَّر التِّبريزىّ ، وإسماعيل بن ظَفَر[1] النَّابُلُسِىّ[2] ، ونجمُ الدين الكُبْرَى أبو الجَنَّاب أحمد بن عمر الخَيْوَقىّ ، وغيرُهم .

[3]وكان إماما ، عالما بالأُصول والفقه[3] ، ثِقَةً ، صالحا ، مُجْمَعًا على دِينه وأمانته[4] .

---

* له ترجمة فى : التكملة ٤٨/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٣/٢١ ، شذرات الذهب ٣٤٥/٤ ، طبقات الإسنوى ١٤٤/٢ ، العبر ٣١٢/٤ ، ٣١٣ ، النجوم الزاهرة ١٨٦/٦ ، الوافى بالوفيات ٣٧٢/١٧ .

وفى المطبوعة : « عبد الله بن عمر بن أحمد المنصور ... أبو سعيد بن الصفار .. » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وابنه أبو بكر القاسم بن عبد الله » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « قال ابن نقطة : كان إماما » .

(٤) أخل المصنف بذكر وفاة المترجم هنا ، وذكرها فى الطبقات الوسطى فقال : « مات فى سنة ستمائة ، بنيسابور » .

١١٥٣

عبد الله بن عمر بن محمد بن على . أبو الخير القاضى

ناصر الدين البَيْضاوِىّ*

صاحب « الطوالع » ، و « المصباح » فى أصُول الدين ، و « الغاية القصوى » فى الفقه ، و « المنهاج » فى أصول الفقه ، و « مختصر الكشاف »[١] فى التفسير ، و « شرح المصابيح » ، فى الحديث[٢] .

كان إماما مُبَرِّزا ، نَظَّارا ، صالحا ، مُتَعبِّدا ، زاهدا[٣] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، بغية الوعاة ٥٠/٢ ، ٥١ ، روضات الجنات ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، شذرات الذهب ٣٩٢/٥ ، ٣٩٣ ، طبقات الإسنوى ٢٨٣/١ ، طبقات المفسّرين ٢٤٢/١ ، مرآة الجنان ٢٢٠/٤ ، مفتاح السعادة ٤٣٦/١ ، ٤٣٧ ، هدية العارفين ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ . الوافى بالوفيات ٣٧٩/١٧ .

(١) وهو نفسه تفسيره المسمَّى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » كما صرَّح الإسنوى . وانظر كشف الظنون ١٨٧ ، ١٤٨١ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: «أما الطوالع فهو عندى أجل مختصر أُلِّف فى علم الكلام» .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ذكر وفاته ، قال المصنف : « توفى سنة إحدى وتسعين وستمائة » . وقد ذكر ابن العماد فى الشذرات خلافا فى تاريخ وفاته فقال : « توفى بمدينة تبريز . قال السبكى والإسنوى : سنة إحدى وتسعين . وقال ابن كثير فى تاريخه والكتبى وابن حبيب : توفى سنة خمس وثمانين . وأهمله الذهبى » . وجاء فى الطبقات الوسطى بعد ذكر وفاته هذه الزيادة :

« ● قال الأصحابُ : إن الغاسلَ يعْمَدُ إلى المَنافذ ؛ من العين والفم والأنف والأذن ، ويُلْصِق بكل موضعٍ قُطْنةً عليها كافورٌ ، ثم يلُفُّ الكفنَ عليه .

وظاهرُ هذه العبارة أن ذلك لا يُدَسُّ فى المنافذ ، بل يُلصق عليها ، وقال البَيْضاوِىُّ فى « الغاية القصوى » فى الفصل الثالث فى التكْفين : وتُدَسُّ المَنافذ بقُطْنٍ وتُفْتَح فى القبر . هذا كلامه ، وهو يعتمد على « الوسيط » ، والعبارة التى ذكرناها عن الأصحاب هى عبارةُ « الوسيط » ، وما نَدْرِى من أين للبَيْضَاوِىِّ ذلك ؟! فإنا لم نَرَ من ذكره غيرَه ، وهو مُطالَبٌ بنَقْل ذلك من كُتُبِ المَذْهبِ » .

وَلِىَ قضاءَ القضاة بشِيرَاز ، ودخل تِبْرِيز ، وناظَر بها ، وصادف دخولُه إليها مجلسَ درسٍ قد عُقِد بها لبعضِ الفضلاء ، فجلس القاضى ناصرُ الدين فى أُخْرَيات القومِ ، بحيث لم يعلمْ به [أحد][1] ، فذكر المُدَرِّسُ نُكْتَةً زعَم أن أحدًا من الحاضرين لا يقدِر على جوابها ، وطلب من القوم حَلَّها ، والجوابَ عنها ، فإن لم يقدِروا فالحَلّ فقط ، فإن لم يقدروا فإعادتَها ، فلما انتهى من ذِكْرِها ، شَرَع القاضى ناصرُ الدين فى الجواب ، فقال له : لا أسمعُ حتى أعلَمَ أنك فهمتَها . فخيَّره بين إعادتها ، بلَفْظِها أو معناها ، فبُهت المُدرِّسُ ، وقال : أعِدْها بلفظِها . فأعادها ، ثم حَلَّها وبيَّن أن فى تَرْكيبِه إيَّاها خَلَلًا ، ثم أجاب عنها ، وقابَلها فى الحال بمثلِها ، ودعا المُدَرِّسَ إلى حَلِّها ، فتعذَّر عليه ذلك ، فأقامه الوزيرُ من مجلِسه ، وأدْناه إلى جانِبه ، وسأله من أنتَ ؟ فأخبره أنه البَيْضاوِىّ ، وأنه جاء فى طلبِ القضاء بشِيراز ، فأكرمه ، وخلعَ عليه فى يومه ، وردَّه وقد قضَى حاجتَه .

١١٥٤

عبد الله بن عمر . القاضى جمال الدين [بن][2] الدِّمَشْقِىّ*

قاضى[3] اليَمَن

ولد بدمشق ، فى حدود سنة ثلاثين وخمسمائة .

وسمع بالإسْكَنْدَرِيَّة من السِّلَفِىّ ، وغيره .

وتَوجَّه من دمشق صُحْبَةَ شمسِ الدولة تُوران شاه بن أيوب إلى اليَمَن ، وتقدَّم عنده ، فوَلَّاه قضاءَ اليَمَن ، ثم عاد إلى دمشق ، وحدَّث .

مات سنة (٤ست وعشرين٤) وستمائة .

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . ومكان هذه الزيادة فى الطبقات الوسطى : « أبو محمد » .

* ترجم له المنذرى فى التكملة ٥/١٤٣ ، وانظر حاشيته .

(٣) فى ز ، ج : « ابن قاضى اليمن » ، وهو خطأ لأن المصنف سيذكر أن توران شاه ولاه اليمن ، والصواب فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « عشرين » . وكذلك ذكره المنذرى فى وفيات هذه السنة .

١١٥٥

عبد الله بن عيسى بن أيمن المُرِّىُّ[1]

شيخُ الأحْنَف ، قال الأحنف : ما رأيتُ أعْرفَ منه بالمذهب .

ذكر ذلك المَطَرِىُّ .

١١٥٦

عبد الله بن أبى الوفاء محمد بن الحسن ، الإمام نجم الدين أبو محمد البَادَرَائىُّ البَغْدادِىّ*

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع من عبدالعزيز بن مَنِينا ، وأبى منصور الرَّزّاز .

وتفقَّه ، وبرَع ، ودرَّس بالنِّظامِيَّة ببغداد ، وتَرَسَّل عن الديوان العَـزِيز غيرَ مَرَّة ، وحَدَّث ببغداد ، ومصر ، وحَلَب .

بَنَى بدمشق المدرسة المعروفة به ، ووَلِىَ قضاءَ القضاة ببغداد خمسة عشر يوما .

تُوُفِّىَ فى أول ذى القَعْدة ، سنة خمس وخمسين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « المزنى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

*له ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٠ ، الدارس ١/ ٢٠٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٣٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٦٩ ، طبقات الإسنوى ١/ ٢٧٦ ، العبر ٥/ ٢٢٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٥٧ . وفى المطبوعة : « البادرانى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وهو بفتح الباء الموحدة والدال المهملة بعد الألف وبعدها الراء ؛ نسبة إلى بادرايا ، وهى قرية يظنها ابن الأثير من أعمال واسط . شذرات الذهب ٥/ ٢٦٩ ، اللباب ١/ ٨٣ . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٥٩ .

١١٥٧

عبد الله بن محمد بن على الفِهْرِىّ

الشيخ شرف الدين ، أبو محمد*

شارحُ « المعالم » فى أصول الدين ، و « المعالم » فى أصول الفقه .

كان أُصوليا ، مُتكلِّما ، دَيِّنا ، خَيِّرا ، من علماء الديار المصرية ومُحَقِّقيهم .

أدْرَكَه بعضُ مشايخ شيوخِنا ، وذكره ابنُ الرِّفْعةِ فى « المطلب » مُثْنِيًا على فضله .

قال الوالدُ ، رحمه الله : وهو لم يُدْرِكْه ، قال : وهو حَمْوُ شيخِنا ابن بنت أبى سعد[١] .

١١٥٨

عبد الجبار بن عبد الغنى بن على بن أبى الفضل بن على بن عبد الواحد

ابن عبد الضَّيِّف الأنْصارِىّ بن الحَرَسْتانِىّ . كمال الدين أبو محمد**

سمع أبا القاسم الحافظ ، وأبا سعد بن [أبى][٢] عَصْرُون ، وأجازَه خطيبُ المَوْصِل ، والحافظ أبو موسى المَدِينىّ .

سمع منه الزَّكِىُّ البِرْزَالِىّ ، وخرَّج له جُزْءًا ، وغيرُه .

مات سنة أربع وعشرين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : إيضاح المكنون ١/٤٣٠ ، حسن المحاضرة ١/٤١٣ ، طبقات الإسنوى ١/٣١٦ ، كشف الظنون ١/٤٩١ .
وجاء على هامش ز أمام الترجمة : «شرف الدين ابن التلمسانى ، أحد أئمة الكلام ، قرأ على العز بن عبد السلام ، وابن الحاجب ، وله أقوال فى الكلام معتبرة ، وشرح عقيدة إمام الحرمين فأجاد ، وأجاب على إيرادات الفخر الرازى ، وهو إمام جليل . كتب محمد مرتضى الحسينى بمنزله » . وهو الزبيدى صاحب تاج العروس .

(١) هكذا أنهى المصنف الترجمة دون ذكر وفاة المترجم ، ولم نجده فى الطبقات الوسطى ، وقد ذكر السيوطى أنه مات بالقاهرة ليلة السبت ، حادى عشر جمادى الآخرة ، سنة أربع وأربعين وستمائة .

** له ترجمة فى : الدارس ١/١٦٧ ، ٤٤٨ ، كشف الظنون ٢/١٦٣٥ ، هدية العارفين ١/٤٩٩ ، الوافى بالوفيات ١٨/٤٠ ، وله ذِكْرٌ فى سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٧٢ .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

عبد الحميد بن عيسى بن عَمُّويَه بن يونس بن خليل الخُسْرَوْشاهِىّ*

وخُسْرَوْشاه[١] بضم الخاء المعجمة [٢]وسكون السين المهملة[٢] وفتح الراء[٣] بعدها واو ساكنة ثم شين معجمة [٤]وآخرها الهاء[٤] : من قُرى تِبْرِيز .

ولد سنة ثمانين وخمسمائة بها ، وسمع الحديثَ من المُؤَيَّد الطُّوسِىّ .

حدَّث عنه الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِىّ ، وغيرُه .

وكان فقيها ، أُصوليا ، مُتكلِّما ، مُحَقِّقًا ، بارعا فى المَعْقولات .

قرأ على الإمام فخر الدين الرَّازِىّ ، وأكْثَرَ الأَخْذَ عنه ، ثم قدم الشامَ بعد وفاة الإمام ، ودرَّس ، وأفاد ، ثم تَوجَّه إلى الكَرْك ، فأقام عند صاحبها الملك الناصر داود ، فإنه اسْتَدْعاه ليقرأ عليه ، ثم عاد إلى دمشق ، فأقام بها إلى أن تُوُفِّىَ .

ومن مُصنَّفاته « مختصر المهذب » فى الفقه ، و « مختصر المَقالات » لابن سِينا ، و « تتمة الآيات البينات »[٥] ، وغير ذلك .

---

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٨٥/١٣ ، ذيل الروضتين ١٨٨ ، شذرات الذهب ٢٥٥/٥ ، ٢٥٦ ، طبقات الإسنوى ٥٠٣/١ ، العبر ٢١١/٥ ، ٢١٢ ، عيون الأنباء ١٧٣/٢ ، ١٧٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثانى صفحة ٧٩٣ ، النجوم الزاهرة ٣٢/٧ ، هدية العارفين ٥٠٦/١ ، الوافى بالوفيات ٧٤/١٨ ، وفى المطبوعة خطأ : « الخروشاهى » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة خطأ : « وخروشاه » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) تكملة من الطبقات الوسطى .

(٣) فى معجم البلدان لياقوت ٤٤٣/٢ ضبط الراء بالضم ضبط قلم .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وجاء فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الشيخ شمس الدين ، تلميذ الإمام فخر الدين ، له معرفة تامة بالأصلين والحكمة » .

(٥) « الآيات البينات » ، من تأليف الفخر الرازى . كما فى الوافى ، وكشف الظنون ٢٠٤ .

وكان يُعَظِّم الإمامَ كثيرا ، على عادةِ تلامذةِ الإمامِ فى حَقِّه (١) وحُقَّ له (١) ، ويُحكى أنه ورَد عليه دمشقَ أعْجَمِىٌّ ، ومعه كتاب عليه خَطُّ الإمام ، فأخذ يُقَبِّلُه ، ويضَعُه على رأسِه ، ويقول : هذا خَطُّ الإمام (٢) .

---

(١) فى المطبوعة : « وتحوطه » ، والصواب فى : ج ، ز .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « نفسه » ، ولم ترد هذه الزيادة فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وجاء بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

«وأنه كان يحكى من جَلالةِ الإمام وعَظَمتِه، أنه هو وسائرُ طلبةِ الإمام صبَّحهم يومٌ أبيض ، ونَوْءٌ بات ياسَمِينُه على الأرض يُنْفَض ، والثلجُ قد أبطل كلَّ حركة ، وكيف لا ! وهو بلا شكٍّ كافُور ، والسحائبُ عَمَّ عَطاؤُها فى البلد فساوَى بين مُسْتَفِل الأرضِ وشُرُفات السُّور ، وهمتهم مع ذلك لم تَخْمُد نيرانُها ، ولم تَفْتُرْ عن سَماعِ كلمات الإمام آذانُها ، وإن عامتِ الأرضُ لكثْرةِ الماء ، وعَمَّت الجُدْرانَ سحائبُ السماء ، وأبتْ هِمَّتُهم أن تبطُل فوائدُ الإمام ولو بطَلت الحواسُّ الخمس ، ونفوسُهم أن تغيب عن كلماته وإن غابت تحت الغمام عَيْنُ الشمس ؛ فأتَوْا جميعا ووقفوا تحت طاقةٍ للإمام ، ووَضعوا على رءوسِهم كساءً يمنع وصولَ المطر ، وفتحُوا « المحصول » وشرَع واحدٌ يقرأ ثم واحد ، والإمامُ لا يُدْنِى رأسَه من الكُوَّةِ إلَّا لمن يرْتَضِيه ، فمنهم من يُجيبُه ، ومنهم من يقرأ إلى آخر درسِه والإمامُ لا يلْتفِتُ إليه ، تمرينًا منه – يرحمه الله – على الآداب ، وتعْرِيفًا لمقدارِ العلم ، وأنه يَعِزُّ وإن اقْتحم ذو العزيمة الأهوالَ وظنَّ أن هِمَّتَهُ تعلو السحاب .

تُوُفِّىَ الخُسْرَوْشاهِىُّ بدمشق ، فى شوال ، سنة اثنتين وخمسين وستمائة » .

١١٦٠

عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضِياء بن سِباع الفَزارِىّ

الشيخ تاجُ الدين ، المعروف بالفِرْكاح*

فقيهُ أهلِ الشام[١] ، كان إماما مُدقِّقا ، نَظَّارا .

صنَّف كتاب « الإقْليد لدُرّ[٢] التَّقْليد » شرحا[٣] على « التنبيه » لم يتمَّه[٤] ، وشرَح « وَرَقات » إمام الحرمَيْن فى أُصول الفقه ، وشرَح من « التعجيز » قطعة[٥] ، وله على « الوجيز » مجلدات[٦] .

تفقَّه على شيخ الإسلام عزِّ الدين أبى محمد بن عبد السلام ، ورَوى « البُخارِىّ » عن ابن الزَّبِيدِىّ ، وسمع من ابن اللَّتِّىّ ، وابن الصَّلاح .

حدَّث عنه جماعةٌ ، وخرَّج له الحافظ أبو محمد البِرْزَالِىّ « مشيخة » .

تُوفِّىَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة تسعين وستمائة ، وهو على تدريس المدرسة البَادَرائيَّة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِىّ ، قراءةً عليه ، أخبرنا الشيخ تاجُ الدين ابن الفِرْكاح ، والشيخ فخرُ الدين ابن البُخارِىّ ، قراءةً عليهما ، قال الأول : أخبرنا

---

* له ترجمة فى : إيضاح المكنون ٢/٦٩٣ ، البداية والنهاية ١٣/٣٢٥ ، الدارس ١/١٠٨ ، ١٠٩ ، شذرات الذهب ٥/٤١٣ ، ٤١٤ ، طبقات الإسنوى ١/٢٨٧ ، ٢٨٨ ، العبر ٥/٣٦٧ ، ٣٦٨ ، فوات الوفيات ١/٥٢٢ – ٥٢٤ ، مرآة الجنان ٤/٢١٨ ، ٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٨/٣١ – ٣٣ ، هدية العارفين ١/٥٢٥ ، ٥٢٦ ، الوافى بالوفيات ١٨/٩٦ .

وعُرِف بالفِركاح لاعوجاج فى رجليه ، كما ذكر الصفدى والإسنوى .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « تخرج به أهل دمشق ، وأجمعوا عليه » .

(٢) فى المطبوعة : « لذوى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وكشف الظنون ١/٤٨٩ ، وفيه ١/١٣٧ : « لدرء » .

(٣) فى المطبوعة : « وشرحا » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وكشف الظنون ١/٤٨٩ .

(٤) فى المطبوعة : « يسمه » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ومن الوسيط » .

(٦) فى ج ، ز : « مجلدان » دون نقط النون ، والمثبت فى المطبوعة .

الإمام شرفُ الدين محمد بن عبد الله بن محمد المُرْسِىّ ، قراءةً [عليه][1] ، أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفُرَاوِىّ . وقال الثانى : أخبرنا منصور المذكورُ ، إجازةً ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارِسىّ . وقال الثانى أيضا : أخبرنا عبد الله بن عمر الصَّفَّار ، إجازةً ، أخبرنا محمد بن الفضل الفُرَاوِىّ ، قراءةً عليه ، قالا : أخبرنا الحافظ أبو بكر البَيْهَقِىُّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بَالُوَيه ، أخبرنا أبو مسلم ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا شُعْبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبى أُمامة ، عن أبى سعيد الخُدْرِىّ ، رضى الله عنه ، قال : لما نزلتْ بَنُو قُرَيْظَةَ على حُكْمِ سعدٍ ، بعث رسولُ الله ﷺ إليه ، وكان قريبا ، فجاء على حمارٍ ، فلما دَنَا قال النبىُّ ﷺ : « قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » .

● حكى الشيخُ تاج الدين فى « الإقليد » وَجْهًا ، أنه يُكبِّر إذا جلس للاسْتراحة تكبيرةً يفرُغ منها فى الجلوس ، ثم يُكبِّر أخرى للنهوض .

وقال ولدُه الشيخ برهان الدين : إنه قَوِىٌّ مُتَّجِهٌ ؛ لحديثِ : كان يُكَبِّر لكلِّ خَفضٍ ورفعٍ .

والرَّافِعِىُّ والنّوَوِىُّ نَفَيَا الخلافَ فى المسألة ، والاسْتدلالُ بهذا الحديث عليها صَعْبٌ وما ينبغى أن يُزاد فى الصلاةِ تكبيرٌ بمُجَرَّدِ تَعْميمِ ظاهرهُ الخُصوص ؛ فإن الظاهرَ أن المُرادَ كلُّ رفعٍ وخَفْضٍ من غيرِ جلسةِ الاسْتراحة .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

١١٦١

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان

الشيخ الإمام المُفَنِّن ، شهاب الدين المَقْدِسِيّ الدِّمَشْقِيّ ، أبو شَامَة*

وأبو شامةَ لقبٌ عليه[١] .

كان أحدَ الأئمة ، تَلَا[٢] على السَّخاوِيّ ، وعُنِيَ بالحديث ، فسمع بنفسِه من داود ابن مُلاعِب ، وأحمد بن عبد الله العَطَّار ، والشيخ المُوَفَّق ، وطائفة .

وَبَرع فى فنون العلم ، وقيل : بلغ رُتْبَةَ الاجْتهاد .

واخْتصر « تاريخ » الحافظ ابن عَساكِر[٣] ، وصنَّف « كتاب الرَّوضتيْن فى أخبار الدَّولتين النُّورِيَّة والصَّلاحِيَّة »[٤] ، وله « أرجوزة » حسَنة فى العَرُوض . ونظم « مُفصَّل الزَّمخْشَرِيّ » ، ومن محَاسنِه « كتاب البسملة الأكبر » ، و « كتاب البسملة الأصغر »، و «الباعث[٥] على إنكار البِدَع والحوادث»، وكتاب « ضوء القمر السارِى إلى معرفة البارِى » ، وكتاب « نُور المَسْرَى فى تفسير آية الإسْرا » .

● واختار فيه أن الإسْراءَ بالنبىِّ ﷺ إلى بيت المَقْدِس ، وإلى السَّمٰوات ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٢٥٠ ، ٢٥١ ، بغية الوعاة ٢/٧٧ ، ٧٨ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، الدارس ١/٢٣ ، ٢٤ ، الذيل على الروضتين ٣٧ – ٤٥ ، ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٧ ، روضات الجنات ٤٢٩ ، السلوك ١/٥٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٣١٨ ، ٣١٩ ، طبقات الإسنوى ٢/١١٨ ، طبقات القراء ١/٣٦٦ ، طبقات المفسّرين ١/٢٦٣ ، العبر ٥/٢٨٠ ، ٢٨١ ، فوات الوفيات ١/٥٢٧ – ٥٢٩ ، مرآة الجنان ٤/١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٢٤ ، الوافى بالوفيات ١٨/١١٣ .

وفى المطبوعة : « الإمام المتقن » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(١) ذكر المترجم أنه عرف بأبى شامة لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر . الذيل على الروضتين ٣٧ ، وفى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « إمام فاضل كبير القدر ، مقرئ ، نحوى ، فقيه » .

(٢) فى المطبوعة : « قرأ » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « مرتين » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والذيل عليها ، وشرح الحديث فى مبعث المصطفى ﷺ » .

(٥) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر ذيل الروضتين ٣٩ .

وقَع مَرَّتَيْن ، أو مِرارًا ، تارةً فى المنام ، وتارة فى اليَقظة ، قال : وعلى ذلك يُخَرَّج جميعُ الأحاديث ، على اخْتلاف عباراتها[1] ، والاخْتلافِ فى المكان الذى وقع منه[2] الإسْراء . قال : وهذا القولُ نَصَره الإمام أبو نصر ابن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ فى « تفسيره » ، واختاره أيضا أبو القاسم السُّهَيْلِىّ[3] ، وحكاه عن شيخِه أبى بكر بن العَرَبىّ ، وحكاه المُهَلَّب[4] بن أبى صُفْرةَ فى « شرح البُخارِىّ » عن طائفةٍ من العلماء .

وتَعقَّب فيه قَوْلَ السُّهَيْلِىِّ مُسْتدرِكا قولَ أهلِ اللغة : [إن][5] أَسْرَى وسَرَى لُغَتان بمعنًى واحد ، اتَّفقَت الرِّواياتُ على تسْميتِه « إسْراء » ، ولم يُسَمِّه أحدٌ « سُرًى » فدَلّ على أن أهلَ اللغة لم يتحقَّقُوا العبارةَ ، إلى آخر ما ذكر السُّهَيْلِىّ ، فقال أبو شامةَ : إنما أطْبَقَ الناسُ على تَسْمِيَتِهِ إسْراء مُحافظةً على لفظِ القرآن ، وإلَّا فقد جاء فى « صحيح مسلم »[6] عن أبى هُرَيْرة رضىَ الله عنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِى فى الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِى عَنْ مَسْرَاىَ » .

● ومن فوائده فى هذا الكتاب :

قال : افْتَتَح الله سبحانَه سُوَرَ كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام :

الأول : الثَّناءُ فى أربع عشرة سُورة ، إمَّا بالإشارة إلى إثْبات صِفاتِ الكمال فى سُوَرٍ سَبْع : ﴿ الْحَمْدُ لله ﴾ فى خَمْس سور ، و ﴿ تَبَارَكَ ﴾ فى سورتين ، وإما بالإشارة إلى نَفْيِ صفاتِ النَّقْصِ فى سبع أخرى : ﴿ سُبْحَانَ ﴾ ﴿ سَبَّحَ ﴾ ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ ﴿ سَبِّحْ ﴾ .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « عبارتها » ، والمثبت فى : ج .

(٢) فى المطبوعة : « فيه » ، والصواب فى : ج ، ز .

(٣) الروض الأنف ١/٢٤٤ .

(٤) فى المطبوعة « ابن المهلب » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو المهلب بن أحمد بن أسيد الأسدى ، أبو القاسم ابن أبى صفرة ، المتوفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . الصلة ٦٥٧ ، الديباج المذهب ٣٤٨ ، وانظر كشف الظنون ١/٥٤٥ .

(٥) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز ، وانظر الروض الأنف ١/٢٤٢ .

(٦) صحيح مسلم (باب ذكر المسيح ابن مريم ، والمسيح الدجال ، من كتاب الإيمان) ١/١٥٧ .

الثانى : حروفُ الهِجاء فى تِسع وعشرين سورة .

الثالث : النِّداءُ فى عشر سُوَر .

الرابع : الجُمَلُ الخَبَريَّة ، نحو ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ ، ﴿ أَتَى[1] أَمْرُ اللهِ ﴾ فى ثلاث وعشرين .

الخامس : القَسَم ، فى خمس عشرة .

السادس : الشَّرْطُ بإذَا ، فى سبعٍ .

السابع : الأَمْرُ بقُلْ ، واقْرَأْ ، فى سِتٍّ .

الثامن : الاسْتفهام بـ « ما » فى ﴿ عَمَّ ﴾ ، وهل ، والهمزة ، فى سِتٍّ .

التاسعُ : الدعاء بـ ﴿ وَيْل ﴾ ، و ﴿ تَبَّتْ ﴾ ، فى ثلاث .

العاشرُ : التعليلُ فى سُورةٍ واحدة ، وهى ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ثم نظَم أبو شامة هذه الأنواعَ فى بيتين ، وهما :

أثْنَى على نفسِه سبحانَه بثُبو ... تِ المدحِ والسَّلْبِ لَما استَفْتَحَ السُّوَرَا

والأَمْر شَرْط النِّدا التَّعليل أَقْسَم والدُّ ... عاء حَرْف الهِجا استَفْهَم الخَبَرَا

ولد أبو شامةَ سنة تسع وتِسْعِين[2] وخمسمائة ، وأخذ عن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام ، ووَلِيَ مشيخةَ دار الحديث الأَشْرَفِيَّة ، ومشيخةَ الإقْراء بالتُّرْبةِ الأَشْرَفِيَّة .

ودخل عليه اثنان إلى بيته فى صورة المُسْتَفْتِين[3] فضرَباه ضَرْبًا مُبرِّحا ، فاعْتَلَّ به إلى أن مات ، فى سنة خمس وستين وستمائة ، وكتب هو فى « تاريخه » المِحْنَةَ التى اتَّفَقَتْ له ، وذكر تَفْويضَ أمرِه إلى الله تعالى ؛ وعدمَ[4] مؤاخذة مَن فعَل ذلك ، وأنشد لنفسِه[5] :

---

(١) فى المطبوعة : « إلى » ، والصواب فى : ج ، ز . وهى أول سورة النحل .

(٢) فى المطبوعة : « وسبعين » ، والصواب فى : ج ، ز وذيل الروضتين ٣٢ ، ٣٧ ، وفى الطبقات الوسطى : « ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة » ، وكذلك فى مصادر الترجمة .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ومعهما فتيا » .

(٤) فى المطبوعة : « وعدله فى » ، والصواب فى : ج ، ز .

(٥) الأبيات فى : الذيل على الروضتين ٢٤٠ ، البداية والنهاية ٢٥١/١٣ ، بغية الوعاة ٧٨/٢ ، ذيل مرآة الزمان ٣٦٨/٢ . فوات الوفيات ٥٢٩/١ ، والوافى بالوفيات .

قُلْ لِمَنْ قال أما تَشْتَكِى ما قد جَرى فهْو عَظِيمٌ جَلِيلْ[١]
يُقَيِّضُ الله تعـالى لنـا مَن يأخذُ الحقَّ ويَشفِى الغَلِيلْ[٢]
إذا توكَّلْنا عليـه كفَـى فحسبُنا الله ونعـمَ الوكيـلْ

ومن شعره ، فى السبعة الذين يُظِلُّهم اللهُ بِظِلّه[٣] :

وقال النبىُّ المصطفَى إن سَبْعةً يُظِلُّهـمُ اللهُ العظيـم بظِلّـهِ
مُحِبٌّ عَفِيفٌ ناشئٌ مُتَصَدِّقٌ وبَاكٍ مُصَلٍّ والإمـامُ بعَدْلِـهِ

ومن شعره :

أربعةٌ عن أحمدٍ شاعتْ ولا أصْلَ لها من الحديثِ الوَاصِلِ
خروجُ آذارَ ويومُ صَوْمِكمْ ثم أذَى الذِّمِّى ورَدُّ السائلِ[٤]

مُرادُه بحديث رَدِّ السائل حديثُ : « رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ [جاء][٥] على فَرَسٍ » لا حديث: «رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بظِلْفٍ مُحْرَقٍ»[٦]، فإنه رُوِىَ بإسْنادٍ جَيِّدٍ[٧]، رَوَيْناه فى جزء[٨] البِطاقة .

---

(١) فى البداية والبغية وذيل مرآة الزمان : « ألاتشتكى » ، وفى الأصول : « ما قد جرى جهد عظيم جليل » ، والمثبت فى ذيل الروضتين والبداية والبغية وذيل مرآة الزمان والفوات ، والوافى .

(٢) فى الفوات : « يقيض الله العلى لنا » .

(٣) فى المطبوعة : « فى ظله » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفى الأخيرة بعد هذا زيادة : « يوم لا ظل إلا ظله » . والبيتان فى : ذيل الروضتين ٤٥ ، بغية الوعاة ٢/ ٧٨ ، وفوات الوفيات ١/ ٥٢٩ ، والوافى.

(٤) فى المطبوعة ، ز : « خروج آدار » ، والصواب فى : ج ، وهو الشهر السادس من الشهور الرومية .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٦) فى ز : « محرق » ، من غير نقط والصواب فى : ج ، والمطبوعة .

(٧) مسند أحمد ٤/ ٧٠ ، وسنن النسائى (باب ردّ السائل ، من كتاب الزكاة) ٥/ ٨١ .

(٨) فى المطبوعة : « خبر » ، والصواب فى : ج ، ز .

١١٦٢

عبد الرحمن بن إسماعيل بن يحيىٰ الزَّبيدِىّ ، أبو محمد*

سمع من محمد بن عبد الباقى بن البَطِّىّ ، وغيرِه .

روى عنه ابنُ النَّجَّار . وكان يعرف الفرائضَ[1] ، والحساب .

مولدُه سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ومات سنة عشرين وستمائة .

١١٦٣

عبد الرحمن بن الحسن بن على بن بُصلا[2] ، أبو محمد الصُّوفِىّ**

من أهل البَنْدَنِيجَيْن .

تفقَّه ببغداد ، وسمع أبا بكر أحمد بن المُقَرَّب الكَرْخِىّ ، وأبا القاسم يحيى بن ثابت ابن بُنْدار ، وغيرَهما ، وقرأ الأدب ، وكان صُوفيًّا مُفْتَنًّا[3] ، ناظما .

كتب عنه ابنُ النَّجَّار ، وقال : سألتُه عن مَولِده ، فقال : فى سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، ومات فى ذى الحجة ، سنة ست وعشرين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٠٢/١٣ ، التكملة ١٥٧/٥ ، الذيل على الروضتين ١٣٦ ، الوافى بالوفيات ١٢١/١٨ .

وزاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسبه بعد إسماعيل « بن محمد » .

(١) فى ج ، ز : « الفضائل » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « المعلى » ، وفى ج ، ز : « فصلا » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والضبط منها ضبط قلم .

(٣) فى المطبوعة : « مفتيا » ، وفى ز : « مفننا » ، وفى الطبقات الوسطى : « مندبا » ، والمثبت فى : ج .

** له ترجمة فى التكملة ٣٨١/٥ ، الوافى بالوفيات ١٣٢/١٨ .

١١٦٤

عبد الرحمن بن عبد العَلِىّ المِصْرِىّ ،

الشيخ عماد الدين ابن السُّكَّرِىّ*

قاضى القضاة بمصر ، له « حَواشٍ » على « الوسيط » مفيدة ، و « مُصنَّف ، فى مسألة الدَّوْر » .

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

وتفقَّه على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِىّ[1] ، والفقيه ظافر بن الحسين .

ووَلِىَ قضاءَ القاهرة ، وخطابة جامع الحاكم ، وكان من البارِعين فى الفقه .

حدَّث عن إبراهيم بن سَمَاقَة[2] وأبى الحسن[3] على بن خَلَف[4] الكُوفِىّ ، وغيرِهما ، وصحِب الشيخ القُرَشِىَّ ، وجماعةً من الصالحين .

وكان قد صُرِف عن القضاء ؛ لأنه طُلِب منه قَرْضُ شىءٍ من مال الأيتام ، فامتنَع ، رحمه الله .

وبلَغنِى أن الشيخَ عبد الرحمن النُّوَيْرِىَّ ، وهو رجل صالح ، كان فى زمانه ، كثيرُ المكاشَفات والحُكْم بها ، وكان القاضى عماد الدين يُنْكِر عليه ، فبلغ القاضىَ أنه أكثر الحكمَ بالمكاشَفات ، فعزَله ، فقال النُّوَيْرِىُّ : عَزَلْتُه وذُرِّيَّته . فكانتْ .

وبلغنى أن الشيخَ ظهير الدين التَّزْمَنتِىّ[5] شيخَ ابنِ الرِّفْعَة ، قال : زُرْتُ قبرَ

---

* له ترجمة فى : التكملة ٣١٤/٥ ، حسن المحاضرة ٤١١/١ ، ١٥٩/٢ ، ١٦٠ ، شذرات الذهب ١١٤/٥ ، طبقات الإسنوى ٦٧/٢ ، العبر ٩٩/٥ ، كشف الظنون ٥٥٨/١ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وبرع فى العلم » .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « سماقا » وجاء ضبطها فى الوسطى بضم السين وتشديد القاف ، ضبط قلم ، والمثبت فى التبصير ٦٩٢/٢ ، وهو إبراهيم بن عمر بن على بن سماقة الإسعردى ، المتوفى سنة ٦١٣ هـ . ونصَّ على أنه بفتح السّين والميم المخففة : ابن نقطة فى تكملة الإكمال ٢٢٦/٣ .

(٣) فى المطبوعة : « وأبى الحسين » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن معزوز » . وهو التلمسانى ، سكن الصعيد . انظر المشتبه ٦٠١ .

(٥) تقدم فى ترجمة (جعفر بن يحيى) ضبط المصنف التاء بالفتح وضبط ياقوت لها بالكسر .

القاضى عمادِ الدين بعد موته بأيام ، وكنت شابًّا أَمْرَدَ ، فوجدتُ عنده فقيرًا قَلَنْدَرِيًّا[1] ، فتوارَيتُ منه ، فقال : تعالَ يا فقيهُ ، فجئتُ إليه ، فقال : يُحْشَرُ العلماءُ وعلى رأسِ كلِّ واحدٍ منهم لواءٌ ، وهذا القاضى منهم . وطلبتُه فلم أرَهُ .

وسمعتُ الوالدَ ، رحمه الله ، يقول : تُوُفِّىَ القاضى عمادُ الدين بعد العشرين وستمائة .

قلت : وكان[2] فى ثامن عشر أو تاسع عشر شوال ، سنة أربع وعشرين وستمائة .

(ومن فوائده)

● إذا أكرهه[3] على صُعودِ شجرةٍ فزلَقتْ رِجْلُه [ومات][4] . قال الغَزَّالِىّ : القِصاصُ على المُكْرِهِ ، ولم يُجْعَل كشريكِ[5] المُخْطِئِ .

وقال الرَّافِعِىُّ : الأَظْهرُ ما ذكَره الرُّويَانِىّ ، وصاحب « التهذيب » ، والفُورَانِىُّ [6]أنه عَمْدُ خَطَأٍ[6] لا يتعلَّقُ به قِصاصٌ ؛ لأن هذا الفعلَ ليس مما يتعلَّق به هلاكٌ .

قال القاضى عمادُ الدين فى « الحواشى » ، ونقلَه عنه ابنُ الرِّفْعَة فى « المطلب » : التحقيقُ أن للمسألة صورتين ؛ إحداهما أن يكون صُعودُ تلك الشجرة مُهْلِكا[7] غالبا ، فيجب القصاصُ ، والثانية أن يكون سليما فى الغالب ، فيكون عَمْدَ خَطأٍ . قال : فَلْيُنزَّلْ[8] الخلافُ على الصورتَيْن .

ثم أَوْرَدَ سؤالا ، فقال : إن كان الغالبُ العَطَبَ ، وتَعاطَاه ، فهو مُكْرَهٌ على قَتْل نفسه ،

---

(١) فى تاج العروس (ق ل ن د ر) ٥٠٤/٣ ، فيما استدركه الزبيدى على المجد : قلندر ، كسمندر : « لقب جماعة من قدماء شيوخ العجم » ، ثم قال الزبيدى : « ولا أدرى ما معناه » . وجاء فى كتاب كلمات فارسية مستعملة فى العراق ١٥٠ : « قلندر ، بالتحريك ، فارسية : تارك للدنيا متجرد من العلاقات الدنيوية » .

(٢) أى : وكان موته .

(٣) فى المطبوعة : « اكره » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى ج ، ز : « شريك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « من أن عمده » .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « مما لا يسلم منه » .

(٨) فى المطبوعة : « فينزل » ، وفى ز : « فليزل » ، والمثبت فى : ج ، والطبقات الوسطى .

فلا يجب القصاصُ على الصحيح ؛ لعدَمِ تصوُّرِه ، وأجاب بأن المُكْرَهَ عليه ثَمَّ قَتْلٌ مُحقَّق ، وليس كذلك هنا ، فإنه يرجُو السلامَةَ .

قال ابنُ الرِّفْعَةِ : وأيضا فقد لا يعرِف المُكْرَهُ بأن ذلك مُهْلِكٌ ، فيُتصوَّر الإكراهُ عليه .

١١٦٥

عبد الرحمن بن عبد الوهَّاب بن خَلَف بن بدر العَلَامِىّ*

قاضى القضاة تقىُّ الدين[١] ابن قاضى القضاة تاجِ الدين ابن بنت الأَعَزِّ[٢]

روى عن الحافظين ؛ المُنْذِرِىِّ ، والعَطَّار[٣] .

وكتب عنه الحافظ الدِّمْياطِىُّ[٤] ، وشيخنا أبو حَيَّان .

وقرأ الأُصولَ علىٰ القَرَافِىِّ ، و « تعليقة القَرَافِىِّ » على « المنتخَب » إنما صنَعها لأجْله .

وكان فقيهًا ، نحويًّا ، أديبا ، دَيِّنا ، من أحسن القضاة سِيرةً ، جمَع بين القضاء

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٤٦/١٣ ، حسن المحاضرة ٤١٥/١ ، ١٦٨/٢ ، شذرات الذهب ٤٣١/٥ ، فوات الوفيات ٥٣٤/١ ــ ٥٣٧ ، النجوم الزاهرة ٨٢/٨ ، ٨٣ ، الوافى بالوفيات ١٧٩/١٨ ، وحواشيه .

وسينبه المصنف على نسبة « العلامى » فى ترجمة والده عبد الوهاب .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو القاسم » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان إماما ، نَظَّارا ، رئيسا ، دَيِّنا ، مُتورِّعا ، عالىَ الهمَّة ، عظيمَ السُّؤْدد ، كثير المكارم ، تفقَّه على شيخ الإسلام عِزِّ الدين ابن عبد السلام » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « والرشيد العطار » . وجاء بعده فيها هذه الزيادة : « وولىَ القضاءَ بعدَه الشيخُ تقىُّ الدين بن دقيق العيد ، وقد كان ولىَ نَظَر الخزانة ، ثم الوزارة ، ثم اسْتَعْفَى منها ، وولىَ تدريسَ الصَّالِحيَّة » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى معجمه هذين البيتين » ، وسيوردهما المصنف فيما بعد ، وأولهما : « ومن رام ... » .

والوزارة ، ووَلِىَ مشيخةَ الخَانْقاه ، وخطابةَ جامع الأزهر ، وتدريسَ الشَّرِيفيَّة[1] ، وتدريس الشافعىّ ، والمشهدِ الحُسَيْنِىّ بالقاهرة .

وقد جَرَتْ له مِحْنَةٌ ، حاصلُها أن ابن السَّلْعُوس[2] وزيرَ السلطان الملك الأشرف كان يكرهه ، فعمِل عليه ، وجَهَّز مَن شهد عليه بالزُّور بأمُور عِظام ، بحيث وصَل من بعضهم [3]أنهم أحضروا[3] شابًّا حسنَ الصُّورة ، واعترفَ على نفسِه بين يَدَىِ السلطان بأن القاضىَ لَاطَ به ، وأحضروا من شَهِد بأنه يحمِل الزُّنَّار فى وسطِه ، فقال القاضى : أيها السلطان ، كلُّ ما قالُوه يُمْكِن ، لكن حَمْلُ الزُّنَّار لا يعتمِدُه النصارَى تعظيما ، ولو أمْكنَهم تَرْكُه لَتَركُوه ، فكيف أحمله !

وكان القاضى بريئًا من ذلك ، بعيدا عنه من كلِّ وَجْهٍ ، رجلا صالحا لا يُشَكُّ فيه ، وآخر الأمر أنه نزل ماشيًا من القلعة إلى الحَبْس ، وعُزِل ، وخِيفَ عليه أن يُجهِّز الوزيرُ من يقتلُه ، فنام عنده تلك الليلة شيخُنا أبو حَيَّان ، ثم أُخْرِج من الحَبْس ، وأقام بالَقَرافة مُدَّةً ، ثم تَوجَّه إلى الحِجاز ، ومدَح سيدَنا رسولَ الله ﷺ بقصيدةٍ داليَّة ، منها[4] :

النَّاسُ بين مُرَجِّزٍ ومُقَصِّدِ ... ومُطَوِّلٍ فى مَدْحِه ومُجَوِّدِ[5]

ومُخَبِّرٍ عمَّن رَوَى ومُعَبِّرٍ ... عَمَّا رآهُ من العلى والسُّؤْددِ[6]

---

(١) تقع المدرسة الشريفية بدرب كركامة ، على رأس حارة الجودرية من القاهرة ، وقفها الأمير إسماعيل بن ثعلب الجعفرى ، وتمت سنة اثنتى عشرة وستمائة ، وهى من مدارس الفقهاء الشافعية . خطط المقريزى ٣٣٢/٣ . وفى حاشية النجوم الزاهرة ٨٢/٨ أن هذه المدرسة تعرف اليوم بجامع بيبرس الخياط بأول شارع الجودرية .

(٢) فى المطبوعة : « السامرس » ، والصواب فى : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « أنه أحضر » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ١٦٨/٢ .

(٤) أورد ابن شاكر فى الفوات ٥٣٥/١ – ٥٣٧ القصيدة بتمامها ، وكذلك الصَّفدى فى الوافى ، والبيتان الأولان فى النجوم الزاهرة ٨٣/٨ .

(٥) فى المطبوعة : « بين موجز ومقصد » ، والصواب فى : ج ، ز ، والفوات ، والنجوم .

(٦) فى المطبوعة : « عما رأى » ، والصواب فى : ج ، ز ، والفوات ، والنجوم .

ومنها :

ما فى قُوَى الأذْهانِ حَصرُ صِفاتِك الْـ عُلْيا ومالَكَ من كريمِ المَحْتِدِ
وتفاوَتَ المُدَّاحُ فيك بقَدْرِ ما بَصُرُوا به من نُورِك المُتَوَقِّـدِ[1]

وسمعتُ من يقول : إن هذا القاضىَ كشَف رأسَه ، ووقف بين يَدَىِ الحُجْرة الشريفة النبويَّة ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام ، واسْتغاث بالنبىِّ ﷺ ، وأقسم عليه أن لا يَصِلَ إلى مَوْطِنه إلَّا وقد عاد إلى مَنْصِبه ، فلم يَصِلْ إلى القاهرة إلَّا والسلطانُ الأشرفُ قد قُتِلَ ، وكذلك وزيرُه ، فأُعِيد إلى القضاء ، ووصَل إليه الخبرُ بالعَوْدِ قبلَ وُصولِه إلى القاهرة .

أنشدنا من لفظه الشيخُ الإمام الوالد ، رحمه الله ، قال : أنشدنا شيخُنا الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِىّ ، قال : أنشدنا الشابُّ الفاضل تقىُّ الدين عبد الرحمن ابنُ بنتِ الأَعَزِّ لنفسه :

وَمَن رام فى الدُّنْيا حياةً خَلِيَّةً مِن الهَمِّ والأكْدارِ رام مُحالَا
وهاتِيك دَعْوَى قد تركتُ دليلَها على كلِّ أبناءِ الزمانِ مُحالَا[2]

ثم أنشد الوالدُ ، رحمه الله ، لنفسِه ، مُضَمِّنا هذين البيتين ، ونقلتُ ذلك من خَطِّه :

يقول امْرُؤٌ ياضَيْعَةَ النحوِ عندَ مَنْ يَرَى خَفْضَ تمييزٍ ويجزِمُ حالَا
وَمَن رام فى الدنيا حياةً خَلِيَّةً مِن الهمِّ والأكدارِ رام مُحالَا
وهاتِيك دَعْوَى قد تركتُ دليلَها على كلِّ أبناءِ الزمانِ مُحالَا
نعمْ هذه حالُ التى هى هَمُّهُ فتُعْطِيه دارا تغْتَذِيه مِحـالَا[3]
وذو الزُّهْدِ فيها ناعِمُ العَيْشِ فى رِضًى وفى كلِّ ما يَهْوَى بأنْعَم حالَا
ولا سِيَّما من صَحَّ عنه تَوَكُّلٌ أحدى ابـرام تقـــدَّم حالَا[4]

---

(١) لم يرد هذا البيت ضمن القصيدة فى الفوات .

(٢) محالا : من أحال عليه الشيء يحيله فهو محال .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وجاء عجزه فيهما معمى هكذا : « معصه دار بعتدبه محالا » . والمحال : هو الكيد وروم الأمر بالحيل .

(٤) كذا ورد عجز البيت فى الأصول ، ولم نهتد إليه .

وليس كمَن فى بحرِ دنيا غَرِيقها يُطَرِّحُه مَوْجٌ ويُلْقَمُ حَالَا[1]
يدُورُ مع الرحمن فى كلِّ أمرِه ممسى قال حل فيما أقسم حالَا[2]

تُوُفِّىَ[3] بالقاهرة ، فى سادس عشر جُمادى الأولى ، سنة خمس وتسعين وستمائة .

١١٦٦

عبد الرحمن بن عثمان بن موسى ، صلاح الدين أبو القاسم*

والد الشيخ تقىِّ الدين ابنِ الصَّلاح .

تفقَّه على ابن عَصْرُون ، وسكن حَلَب ، ودرَّس بالمدرسة الأسَدِيَّة بها .

مات فى ذى القَعْدَة ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١١٦٧

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حَمْدان أبو القاسم الطِّيبىّ**

تفقَّه بواسِط على المُجير[4] محمود البَغْدادِىّ ، وقدِم بغداد ، ودرَّس ببعضِ مدارسِها ، وصنَّف « مختصرا فى الفرائض » .

مَوْلِدُه سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ فى صفر ، سنة أربع وعشرين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « يطرحه موج ويلقى محالا » ، والصواب فى : ج ، ز ، وبين هذا البيت والذى بعده تقديم وتأخير فى : ج . والحال : الطين الأسود .

(٢) هكذا جاء عجز هذا البيت أيضا فى الأصول ، ولم تختلف إلا فى كلمة « ممسى » ففى ج : « ممى » ، وفى ز : « ممى » وجاء فوق هذه الشطرة فى جـ : « كذا » . ولم نهتد إلى شىء فيها .

* له ترجمة فى طبقات الإسنوى ١٣٤/٢ ، الوافى بالوفيات ١٨٥/١٨ .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « كهلا » .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢٢/١٣ ، طبقات الإسنوى ١٧٨/٢ ، هدية العارفين ٥٢٤/١ ، الوافى بالوفيات ٢٣٩/١٨ . والطيبى : بكسر الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفى آخرها باء موحدة : نسبة إلى الطيب ، بلدة بين واسط وكور الأهواز . اللباب ٩٧/١ ، والمشتبه ٤٢٢ .

(٤) فى المطبوعة : « المجيز » ، والصواب فى : ج ، ز ، وتقدمت ترجمته فى ٣٨٧/٧ .

١١٦٨

عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن حامد*

الإمام أبو القاسم ضياءُ الدين القُرَشِيُّ المِصْرِيّ ، ابن الوَرَّاق[١]

تفقَّه على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِيِّ ، وأعاد عندَه بمنازل العِزِّ[٢] بمصر ، وسمع من عبد الله بن بَرِّيّ ، وغيرِه .

قال الحافظ المُنْذِرِيُّ : سمعتُ منه ، وتفقَّهتُ عليه [مدة][٣] .

قال : وكان عالما ، صالحا ، حسنَ الأخلاق ، تاركًا لما لا يَعْنِيه ، كتب الكثيرَ بخَطِّه ، قيل : كتب أربعمائة مجلَّد .

تُوُفِّيَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة ست عشرة وستمائة .

١١٦٩

عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن سعيد بن جامِع

أبو القاسم البَرْجُونىّ**

من أهل واسِط ، وبَرْجُون[٥] مَحلَّةٌ بالجانب الشَّرْقيّ منها .

كان يُعْرَف بابن المُعَلِّم .

قال ابنُ النَّجَّار : تفقَّه على ابن فَضْلان ، وابن الرَّبيع ، ببغداد ، حتى بَرَع فى المذهب والخِلاف والأُصول ، وسمع الحديثَ من أبى الفتح بن شَاتِيل .

وتُوُفِّيَ فى رجبٍ ، سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وقد نَيَّف على الخمسين .

---

*له ترجمة فى : التكملة ٣٩١/٤ . حسن المحاضرة ٤٠٩/١ ، طبقات الإسنوى ٥٥١/٢ . وفى الطبقات الوسطى : « بن خالد » مكان : « بن حامد » .

(١) فى ج ، ز : « ابن الوزير الوراق » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة .

(٢) تقدم التعريف بمنازل العز فى صفحة ١٨ .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : التكملة ٤٤٣/٥ ، ٤٤٤ ، طبقات الإسنوى ٤٤٩/٢ ، الوافى بالوفيات ٢٤٦/١٨ . .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « يرجون » ، وهو خطأ ، وفى معجم البلدان ٥٥٠/١ : « برجونية ، بالفتح والواو ساكنة ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء : قرية من شرق واسط قبالتها » .

١١٧٠

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله

ابن عبد الله بن الحسين الدِّمَشْقِىّ*

الشيخ الإمام الكبير أبو منصور ، فخر الدين ابنُ عَساكِر .

شيخ الشافعيَّة بالشام ، وآخِرُ[1] من جُمِع له[2] العلمُ والعمل[3] .

ولد سنة خمس[4] وخمسين وخمسمائة .

وتفقَّه بدمشق على الشيخ قطبِ الدين النَّيسابُورِىّ ، وزَوَّجه بابنتِه ، واسْتَوْلَدها[5] .

وسمع الحديثَ من عَمَّيْه [الإمامَيْن][6] الحافظ الكبير أبى القاسم ، والصائنِ هبة الله ، وجماعةٍ .

وحدَّث بمكة ، ودمشق ، والقُدْس ، روَى عنه الحافظ زكىُّ الدين البِرْزَالِىُّ ، وزين الدين خالد ، وضياءُ الدين المقْدِسِىّ ، وآخرون .

وله تصانيفُ فى الفقه ، والحديث ، وغيرِهما ، وبه تخرَّج الشيخُ عزُّ الدين بن عبد السلام .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٠١ ، التكملة ٥/١٥٢ ، الدارس ١/٨٢ ، وانظر فهارسه ، الذيل على الروضتين ١٣٦ - ١٣٩ ، شذرات الذهب ٥/٩٢ ، ٩٣ ، طبقات الإسنوى ٢/٢١٩ ، طبقات ابن هداية الله ٨٥ ، وفيه خلط فى اسمه وفى تاريخ وفاته ، العبر ٥/٨٠ ، ٨١ ، فوات الوفيات ١/٥٤٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثانى ٦٣٠ ، ٦٣١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥٦ ، الوافى بالوفيات ١٨/٢٣٥ ، وفيات الأعيان ٢/٣١٦ ، ٣١٧ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « وأحد » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « بين » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فأثنت عليه أفواه المحابر على ألسنة الأقلام » .

(٤) فى الطبقات الوسطى أن مولده سنة خمسين وخمسمائة ، وكذلك فى فوات الوفيات ، وفى الوفيات : « وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة ، ظنا ، وكتب بخطه أن مولده سنة خمسين وخمسمائة » وهو كلام لا يستقيم صدره مع عجزه فلعله سقط من النسخة « خمس » فى أحد الموضعين .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان مدرس التقوية والجاروخية بدمشق ، والصلاحية بالقدس » وسيرد بعض هذا فيما يأتى من نص الطبقات الكبرى .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

وكان إماما ، صالحا ، قانِتًا[1] ، عابدا ، وَرِعا ، كثيرَ الذِّكر ، قيل : كان لا يخلو لسانُه عن ذكر الله .

وأُرِيد على القضاء فامْتنَع ، طلبَه الملكُ العادل ليلًا ، وبالغ فى اسْتِعْطافِه ، وأَلَحَّ عليه ، فقال : حتى أسْتخيرَ الله . وخرج فقام ليلتَه فى الجامع يتضرَّع ويبكى إلى الفجر ، فلما صلَّى الصبحَ ، وطلَعتِ الشمسُ ، أتاه جماعةٌ من جهة السلطان ، فأصَرَّ على الامْتِناع ، وجهَّز أهلَه للسَّفَر ، وخرجت المَحابر[2] إلى ناحية حَلَب ، فرَدَّها السلطانُ ، ورَقَّ عليه ، وأعْفاه ، وقال : عَيِّنْ غيرَك . فعَيَّن له ابن الحَرَسْتانِىِّ ، واتَّفق أهلُ عصرِه على تعْظِيمه فى العقل والدِّين[3] .

---

(١) فى المطبوعة : « قانعا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « المحاير » ، والصواب فى : ج ، ز ، وهو يعنى أهل المحابر ، أى المستملين . وفى الذيل على الروضتين : « المحائر » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

« وكان لا يمُرُّ بالمكان الذى يكون فيه الحنابلةُ وَرَعًا ؛ لِئَلَّا يأْثَمُوا بالوقيعةِ فيه ، إذ هو من كبارِ الأشاعرة الشافعيَّة .

وبنو عَساكِرَ كلُّهم أشاعرةٌ لا تأخذُهم فى مُعْتقَدِهم لَوْمةُ لائم ، وزباطره [كذا] يفُوهون بما يعتقدون وإن رَغِم أنْفُ الرَّاغم .

ووقع بينه وبين الملك المُعظَّم ، لكَوْنِه أنْكر عليه تضْمينَ المُكوسِ والخُمور ، فانْتزَع منه التَّقْوِيَّة والصَّلاحيَّة ، وكان هو قليلَ الرَّغْبة فى الدنيا ، كثيرَ الورَع ، مجموعًا على العلم والعبادة ، قَلَّ أن ترى الأَعْيُن مثلَه ، لا يلتفتُ إلى ولايةٍ ولا عَزْل ، ولا يَرْجعُه عن الحقِّ سَطْوةُ ذى عَقْدٍ وحَلّ » .

(الجمع بين وظيفتين فى بلدين مُتباعِدين)

● كان الشيخُ فخرُ الدين ابنُ عَساكِر مدرسا بالمدرسة العَذْرَاوِيّة[1] ، وهو أوَّل مَن درَّس بها ، والنُّورِيَّة[2] ، والْجاروخِيَّة[3] ، وهذه الثلاثُ بدمشق ، والمدرسةِ الصَّلَاحِيَّةِ بالقُدْس ، يقيم بالقُدْس أشْهُرًا ، وبدمشق أشهرًا ، وقد وقَع فى زمانِنا التَّرافُع فى رجلٍ وَلِىَ التدريس فى بلدَيْن مُتباعِدين : حلَبَ ودمشقَ ، وأفتى جماعةٌ من أهلِ عصرنا بالجواز ، على أن يستَنِيبَ فيما غاب عنها[4] ، فمِن أصحابِنا القاضى بهاءُ الدين أبو البقاء السُّبْكِىُّ ابنُ العَمِّ ، والشيخُ شهاب الدين[5] أحمد بن عبد الله البَعْلَبَكِّىُّ ، والقاضى شمسُ الدين محمد بن خَلَف الغَزِّىُّ ، والشيخ عمادُ الدين إسماعيلُ بن خليفة الحُسْبانِىّ[6] ، ومن الحنفيَّة والمالكيَّة والحنابلة آخرون ، وزاد شمسُ الدين الغَزِّىُّ فقضَى بذلك ، وأذِن فيه وحاوَلنى[7] صاحبُ الواقعةِ على مُوافقتِهم ، فأبَيْتُ ، والذى يظهر أنَّ هذا لا يجوز ، وأنا الذى ذكرتُ لهم ما فعَل ابنُ عَساكِر ، ومنِّى سَمِعَه صاحبُ الواقعة ، وليس لهم فيه دليلٌ لأن واقفَ الصَّلَاحِيَّة جوَّز لمدَرِّسها أن يستنيبَ على عُذْرٍ ، وهذا وإن كان لا ينْهَضُ عُذْرًا لأن[8] ابن عَساكِر كان يقيمُ بهذه البلد أشْهُرًا ، وبهذه البلد أشْهُرًا ، ومسألتُنا فيمن يُعْرِض

---

(١) المدرسة العذراوية : كانت بحارة الغرباء داخل باب النصر ، وهى وقف على الشافعية والحنفية .

يقول الشيخ عبد القادر بدران : هى بالقرب من القجماسية ، غربى حمام الست عذرا ، فى أوائل الزقاق المسمى بزقاق المبلط ، وواقفتها هى الست عذراء بنت السلطان صلاح الدين يوسف . منادمة الأطلال ١٢٨ .

(٢) هى المدرسة النورية الكبرى ، موضعها كان يسمى بالخواصين وكان موضعها قديما دارا لمعاوية بن أبى سفيان ، بناها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكى ، بناها لأصحاب الإمام أبى حنيفة . منادمة الأطلال ٢١٢ .

(٣) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « الجاروجية » ، والصواب فى : ج ، ز . وكانت الجاروخية داخل بابى الفرج والفراديس ، لصيقة الإقبالية الحنفية ، شمالى الجامع الأموى والظاهرية الجوانية ، أنشأها سيف الدين جاروخ التركانى . منادمة الأطلال ٩٣ .

(٤) فى ج ، ز : « عنهما » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) يأتى فى ترجمته فى الجزء التاسع ص ١٨ أحمد بن عبد الله بن شهاب الدين البعلبكى .

(٦) فى ج : « الحشبانى » بضم الحاء ضبط قلم ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وهو مضبوط فى ز هكذا ضبط قلم .

(٧) فى ج ، ز : « وخاولنى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٨) فى ج ، ز : « ولأن » ، والمثبت فى المطبوعة .

عن إحْدَى البلَدَيْن بالكُلِّيَّة ، ويقتصر على الاسْتِنابة ، وما ذكرتُ وإن لم يكنْ فيه دليلٌ ؛ لأن واقفَ الصَّلَاحِيَّة إن سَوَّغ الاسْتِنابةَ فما[1] يُسَوِّغ ذلك وَاقِفُو العَذْرَاوِيَّة والنُّورِيَّة[2] والْجاروخِيَّة ، ولا يجوز تَرْكُ بعضِ الشُّهور ، كما لا يجوز تَرْكُ كلِّها ، وبالجملة فى واقعةِ ابن عَساكِر ما يُهَوِّنُ عنده وَاقِعَتنا ، والمسألةُ اجْتهاديَّة ، وابنُ عَساكِر رجلٌ صالح عالم ، والذى فعَله دون ما فُعِل فى عَصْرِنا ، والذى يقْتضِيه نَظَرِى أنه لا يجوز ، وأَكْلُ المالِ فيه أَكْلٌ باطل ، وغَيْبَته عن واحدةٍ ليحضُرَ أخرى ليس بعُذْرٍ ، فما ظَنُّك بمَن يَغِيبُ بالكُلِّيَّة .

● وقد اعْتَلَّ بعضُ هؤلاء المُفْتِين بأن الشيخَ الإمامَ الوالد ، رحمه الله ، أفْتَى بما إذا مات فقيهٌ أو مُعِيد أو مُدرِّس ، وله زوجةٌ وأولاد ، أنهم يُعْطَوْن من معلومِ تلك الوظيفة التى كانت له ، ما تقومُ به كِفايتُهم ، ثم إن فَضَلَ من المعلوم شىءٌ عن قَدْرِ الكفاية ، فلا بَأْسَ بإعْطائِه لمن يقوم بالوظيفة . ذكره فى « شرح المنهاج » ، فى باب قَسْم الفَىْءِ ، أَخْذًا من قولِ الشافعىِّ والأَصْحابِ ، أن مَن مات من المُقاتِلة أُعْطِيَتْ زوجتُه وأولادُه . قالوا : فإذا كان هذا رأىَ الشيخ الإمام ، مع ما فيه من تَوْلِيَةِ مَن لا يستَحِقُّ ، وتَعْطِيلِ الوظيفة ، فما ظَنُّك بتَوْلِيَةِ مُستَحِقٍّ[3] ينُوبُ عنه ، يقومُ بالوظيفة ؟

وأنا أقول : إن هذا مما اغتفره الوالدُ ، رحمه الله ، بالتَّبعِيَّة ، وقد صرَّح بأنه لا يجوزُ ابْتِداءً تَوْلِيَةُ مَن لا يصلُح ، فكيف يجوز تَوْلِيَةُ من لا تُمْكِنُه المباشرةُ ، ولا هو مُغْتَفَرٌ فى جانب أبٍ له أَوْجَدٌ ، قد تقدَّمتْ مُباشرتُه وسابِقتُه فى الإسلام .

وقد افْتَى ابنُ عبد السلام ، والنَّوَوِىُّ ، فى إمام مسجدٍ يسْتَنِيبُ فيه بلا عُذْرٍ ، أن المعلومَ لا يَسْتَحِقُّه النائبُ ؛ لأنه لم يَتَوَلَّ ، ولا المُسْتَنِيبُ ؛ لأَنه لم يُباشِرْ . وخالفهمُا الشيخُ الإمام ، فيما إذا كان النائبُ مِثْلَ المُسْتَنِيب ، أو أرْجحَ منه فى الأوصاف التى تُطْلَب لتلك

---

(١) فى ج ، ز : « مما » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى ج ، ز : « التقوية » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتقدم فى النقل عن الطبقات الوسطى أنه كان يدرس بالتقوية .

(٣) فى المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما فى ج ، ز : « من » .

الوظيفة ؛ من علمٍ أو دِين . وقال : فى هذه الصورة ، تَصِحُّ الاسْتِنابةُ ؛ لِحُصول الغرضِ الشَّرْعيِّ . واقْتضَى كلامُه حينئذ جوازَ الاسْتِنابة بلا عُذْرٍ ، وعندى فيه تَوَقُّفٌ .

● وقد أشاعَ كثيرٌ من الناسِ ، أن الوالدَ كان يرى تَوْلِيَةَ الأطْفال وظائف آبائِهم ، مع عدمِ صَلاحيتهم ، إذا قام بالوظائف صالحٌ ، ويُرَجِّحُهم على الصالحين ، وتوسَّعُوا فى ذلك ، ونحن أخْبَرُ بأبِينا وبمَقاصِدِه ، ولم يكن ، رحمه الله ، رأى ذلك على الإطْلاق ، إنما كان رأيُه فيمن كانتْ له يَدٌ بيضاءُ فى الإسلام ؛ من علم أو غيره[1] ، قد أثَّر فى الدين آثارًا حسنةً ، وترك ولدًا صالحا ، أن يُباشِر وظيفتَه[2] من يصلُح لها ، وتكون الوظيفةُ باسمِ الولَد ، ويقول : التَّوْلِيةُ تَوْلِيَتان ؛ تَوْلِيَةُ اخْتصاصٍ ، وتَوْلِيَةُ مُباشَرةٍ ، فالصبىُّ يتولَّى تَوْلِيَةَ الاخْتِصاص ، بمعنى أن تكونَ له خُصوصيَّةٌ بها ، ويصرفَ له بعضُ المعلوم ، والصالح يتولَّى تَوْلِيَةَ مُباشَرةٍ ، يعنى أنه يأتى بالمعنى المقصود من الوظيفة ، فيحصُل غرضُ الواقِف ، ومُراعاةُ جانبِ الصغير [إعانةً][3] لحقِّ أبيه . ويقول : أنا فى الحقيقة إنما أُوَلِّى المُباشِرَ ، وهو ذو الولاية الحقيقيَّة .

فقلتُ له : فلم لا تُصرِّح له بالولاية ؟

فقال : أخشَى على الطفلِ منه ؛ فإنه متى اسْتقرَّت له ، لم يعُطِ الصغيرَ شيئا .

فقلتُ له : اجعلِ المُباشِرَ هو المتولِّيَ ، واشْترِطْ عليه بعضَ المعلومِ للطفل .

قال : يتأهَّلُ الطفلُ فلا يُسلِّمُه الوظيفة ، وأنا[4] مُرادِى أن الطفلَ إذا تأهَّل يُسَلِّم[5] الوظيفة له .

فقلت له : فما الذى يثبُت للطفلِ الآن ؟

---

(١) فى المطبوعة : « وغيره » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « وظيفة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .ولعلّها :رِعايةً .

(٤) فى ج ، ز : « فأنا » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « سلم » ، والمثبت فى : ج ، ز .

قال : ولايةُ الاخْتِصاص ، بمعنى [(1)]أنه يصير أَحَقَّ[(1)] بهذه الوظيفة استِقْلالا من غيرِ احْتياجٍ إلى تجْديدِ ولايةٍ متى تأهَّل ، وآكلًا لبعض المعلوم ما دام عاجزا .

فقلتُ له : أتَفْعَلُ[(2)] ذلك فيمن لا يمكنه التَّأهُّل ، كزوجة وبنت وابنٍ أُيِسَ من أَهْلِيَّته ؟

فقال : لا ، بل الذين ترَكَهم الميت أقسامٌ :

منهم مَن يُمْكِن أن يتأهَّل ، فهذا نُوَلِّيه ولايةَ الاخْتِصاص ، ثم أنا[(3)] فى النائبِ الذى أُقِيم له على قَدْرِ ما يظهر لى من أمانتِه ، إن عرفتُ من ثِقَتِه ودِينه أنه متى تأهَّل الصبىُّ سَلَّمه[(4)] وظيفتَه ، فقد أُصَرِّحُ له بالوِلاية المُتَرتِّبة ، فأقول : وَلَّيْتُك مُسْتَقِلًّا مُدَّةَ عدمِ صَلاحِيَةِ هذا الطفل للمُباشَرة ، على أن تَصْرِفَ عليه بعضَ المعلوم ، ووَلَّيتُ هذا الطفلَ وِلايةً مُعَلَّقةً بالصَّلاحِيَّة .

قال : وأنا أرى تَعْلِيقَ الولايات ، وقد لا أُصَرِّح له خَشْيةَ أن يموتَ والوظيفةُ باسْمِه ، فيأخذَها من لايُعْطِى ذلك الطفلَ شيئا ، وهذه أمورٌ تخرُج عن الضَّبْطِ ، يُراعِى فيها الحاكمُ اجتهادَه الحاضر ، ودينَه ، ونظَرَه فى كل جُزْئيَّةٍ .

ومنهم مَن لا يُمْكِن أن يتأهَّل ، كبنتٍ أو زوجةٍ فى إمامة مسجد ، أو ابنٍ أُيِسَتْ أهْلِيَّته ، فهؤلاء لا أُوَلِّيهم مُطْلقًا ، لا مُعَلَّقًا ، ولا ولايةَ اخْتِصاص ، وإنما أقول لمن أُوَلِّيه[(5)] : الْتزِمْ بالنَّذْرِ الشرعىِّ أن تدفعَ لهذا[(6)] كَيْتَ وكَيْتَ ، ما دام كذا ، من معلومِ هذه الوظيفة ، فيصيرُ له استِحْقاقُ بعضِ[(7)] المعلومِ عليه بهذه الطريق .

---

(1) فى المطبوعة :« أن يصير آخذا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(2) فى المطبوعة : « افعل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(3) فى ج ، ز : « لنا » ، والمثبت فى المطبوعة .

(4) فى المطبوعة : « يسلمه » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(5) فى المطبوعة : « نوليه » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(6) فى المطبوعة : « إليهم » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(7) فى المطبوعة : « يعطى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

فقلتُ له : فهذا كلُّه فيمَن سبقتْ لأبيه سابقةٌ ، فما قولُك فيمَن لا سابقةَ لأبيه ؟

قال : إن[1] كان فقيرًا أفْهَمُ من نَصِّ الشارع طلبَ إعانةِ مثلِه ، فعلتُ معه ذلك أيضا ، ولا أترُكه يَبيتُ جائعا ، قد عَدِمَ أباه ، والرِّزْقَ الذى كان يدخُل عليه مع أبيه .

إلى غير ذلك[2] من تفاصيلَ كان يذكرها ، تَقْصُر عنها الأوراق ، اللهُ أعلمُ بِنيَّتِه فيها ، وقد كان الرجل مُتَضلِّعا[3] بالعلم والدين ، وغَرَضُنا مما سُقْناه أنه لم[4] يُطْلِق القولَ إطْلاقا ، ولا فَتَح[5] للجُهَّالِ بابَ التَّطرُّق[6] إلى وظائفِ أهل العلم ، حَاشاه ثم حاشاه ، لقد كان يتألَّم من ولايةِ الجُهَّال تألُّمًا لم أجِدْ من غيرِه المِعْشارَ منه ، ويذكُر من مَفاسدِ ولايةِ الجاهل ومَن لا يُباشِر ما يطُول شَرْحُه ، وله فيه كلامٌ مُسْتقِلٌّ .

هذا ما أعرفه منه ، وليس هو من الواقعة التى ذكَرْناها ، وقد كنتُ أعرِفُه يُنْكِرُها بعَيْنِها غايةَ الإنْكار ؛ فإنَّ الجامعَ بين التدريسَيْن المذكورين جمَع بينهما فى حياةِ الشيخ الإمام ، وأنكر الشيخُ الإمامُ ذلك ، ولم تكنْ له قُدْرةٌ على دَفْعِه ، لأنه ذو جَاهٍ خَطِيرٍ .

ومن شِعْرِ الشيخ ابنِ عَساكِر :

خَفْ إذا ما بِتَّ تَرْجُو ... وارْجُ إن أصْبَحْتَ خائفْ
كم أتَى الدهرُ بعُسْرٍ ... فيه للهِ لَطائفْ

---

(1) فى المطبوعة : « فإن » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(2) من هنا إلى آخر قوله : « هم المسوف كالتعلق بالسما » الآتى فى ترجمة عبد العزيز بن أحمد الديرينى ساقط من : ج ، وهو فى : المطبوعة ، د ، ز .

(3) فى د ، ز : « مضلعا » ، والمثبت فى المطبوعة .

(4) فى المطبوعة : « لا » ، والمثبت فى : د ، ز .

(5) فى المطبوعة : « يفتح » ، والمثبت فى : د ، ز .

(6) فى د : « الطريق » ، وفى ز : « الطرق » ، والمثبت فى المطبوعة .

خبرُ وفاته ، رحمه الله

وقد كانت مُصيبةً عامَّةً فى الشام[1] ، سائرةً فى بلاد الإسلام ، تُوُفِّىَ فى العاشر من رجب ، سنة عشرين وستمائة ، وكانت جِنازتهُ مشهودة ، قَلَّ أن وُجِدمِثْلُها .

قال أبو شَامةَ : أخبرنى مَن حضَر وَفاتَه ، أنه صلَّى الظهرَ ، ثم جعل يسأل عن العصرِ ، فقيل له : لم يقرُبْ وقتُها ، فتوَضَّأ ، ثم تَشَهَّد وهو جالس ، ثم قال : رَضِيتُ باللهِ رَبًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ نَبيًّا ، لَقَّنَنِى اللهُ حُجَّتِى ، وأقالَنى عَثْرَتِى ، ورحِم غُرْبَتِى . ثم قال : وعليكمُ السلامُ . فعلمْنا[2] أنه حَضَرَتْه الملائكةُ ، فانْقلَب على قَفاهُ مَيِّتًا .

(ذكر بقايا من ترجمته)

وكان[3] الشيخُ فخرُ الدين ابنُ عَساكِر قد وقَع بينه وبين الملك المُعظَّم ، لأنه أنْكَر عليه تَضْمِينَ المُكُوسِ والخُمور ، فانْتَزع منه التَّقوية والصَّلاحِيَّة .

وكان بينه وبين الحَنابلة ما يكون غالبًا بين رَعاعِ الحنابلة والأشاعِرة ، فيُذكَر[4] أنه كان لا يمُرُّ بالمكان الذى يكون فيه الحنابلةُ خَشْيَةَ أن يأْثَمُوا[5] بالوقيعةِ فيه ، وأنه ربما مَرَّ بالشيخ المُوَفَّق بنِ قُدامةَ ، فسلَّم ، فلم يَرُدَّ المُوَفَّقُ السلامَ ، فقيل له ، فقال : إنه يقول بالكلامِ النَّفْسِيِّ ، وأنا أَرُدُّ عليه فى نفسِى ، فإن صَحَّتْ هذه الحكايةُ فهى ، مع ما ثبَت عندنا من وَرَعِ الشيخ مُوَفَّق الدين ودينِه وعلمِه ، غَرِيبةٌ ؛ فإن ذلك لا يكْفِيه جوابُ سَلامٍ ، وإن كان ذلك منه لأنه يرَى أن الشيخَ فخرَ الدين لا يسْتحِقُّ جوابَ السَّلام ،

---

(١) فى المطبوعة : « بالشام » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « معلما » ، والمثبت فى : د ، ز ، والذيل على الروضتين ١٣٩ .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « فنذكر » ، والمثبت فى : د ، والياء فى ز دون نقط .

(٥) فى المطبوعة : « يأتوا » ، والتصويب من : د ، ز . ومما سبق من الطبقات الوسطى .

فلا كَيْدَ لمن يرَى هذا الرأىَ ، ولا كرامةَ ، ولا نَظُنُّ ذلك بالشيخِ المُوَفَّق ، ولعل هذه الحكايةَ من تَخْلِيقات مُتأخِّرِى الحَشْوِيَّة .

وجدتُ بخطِّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلَدِى العلائِىِّ ، رحمه الله : رأيتُ بخَطِّ الشيخ شمسِ الدين الذَّهَبِىِّ ، رحمه الله ، أنه شاهَد بخطِّ سيف الدين أحمد بن المجد المَقْدِسِىّ : لمَّا دخلتُ بيتَ المَقْدِس ، والفِرنْجُ إذ ذاك فيه ، وجدتُ مدرسةً قريبةً من الحَرَم – قلتُ : أظنُّها الصَّلاحِيَّة – والفِرنْجُ بها يُؤْذُون المسلمين ، ويفعلون العَظائمَ ، فقلتُ : سبحان الله تُرى أىُّ شىءٍ كان فى هذه المدرسة حتى ابتُلِيَتْ بهذا . حتى رجعتُ إلى دمشقَ فحُكِىَ لى أن الشيخَ فخرَ الدينِ ابنَ عَساكِر كان يُقْرِئُ بها « المُرْشِدة » ، فقلتُ : بل هى المُضِلَّة . انتهى ما نقلتُه من خَطِّ العلائِىِّ ، رحمه الله .

ونقلتُ من خطِّه أيضا : وهذه « العقيدةُ المُرْشِدَةُ » جرَى قائلُها على المنهاج القويم ، والعَقْد المستقيم ، وأصاب فيما نَزَّه به العلىَّ العظيم ، ووقفتُ على جوابٍ لابن تَيْمِيَّة ، سُئل فيه عنها ، ذكَر فيه أنها تُنْسَب لابن تُومَرْت ، وذلك بعيدٌ من الصِّحَّة أو باطل ؛ لأن المشهورَ أن ابن تُومَرْتَ كان يُوافِق المعتزلةَ فى أُصولهم ، وهذه مُبايِنَةٌ لهم . انتهى .

وأطال العَلائِىُّ فى تعْظِيم « المرشدة » والإزْراءِ بشيْخِنا الذَّهَبِىّ ، وسيِف الدين ابن المجد ، فيما ذكَراه .

فأمَّا دَعْواه أن ابنَ تُومَرْتَ كان مُعْتزلِيًّا ، فلم يَصِحَّ عندنا ذلك ، والأغلَبُ أنه كان أشْعَرِيًّا ، صحيحَ العقيدة ، أميرا عادلا ، داعيا إلى طريق الحق .

وأما قولُ السيفِ ابن المجد ، إن الذى اتَّفَق إنما هو بسببِ إقْراءِ « المرشدة » فمن التعصُّبِ البارد ، والجهل الفاسد ، وقد فعلت الفِرنْجُ داخلَ المسجد الأقْصَى العظائمَ ، فهلَّا نظَر فى ذلك ، نعوذُ بالله من الخِذْلان .

ونحن نرَى أن نسُوق هذه « العقيدة المرشدة » ، وهى :

● اعلم ، أرْشَدَنا الله وإياك ، أنه يجب على كلِّ مُكلَّفٍ أن يعلمَ أن الله عَزَّ وجَلَّ واحدٌ فى مُلْكِه ، خلق العالَم بأسْرِه العُلْوِىَّ والسُّفْلِىَّ ، والعرشَ ، والكُرْسِىَّ ، والسَّمٰواتِ

والأرضَ ، وما فيهما ، وما بينهما ، جميعُ الخلائق مقهورون بقُدْرتِه ، لا تتحرَّك ذَرَّةٌ إلّا بإذْنِه ، ليس معه مُدَبِّرٌ فى الخَلْق ، ولا شَريكٌ فى المُلْك ، حَىٌّ قيُّوم ، ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[1] ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾[2] ، ﴿ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾[3] ، ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[4] ، ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[5] ، ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾[6] ، ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾[7] ، قادرٌ على ما يشاءُ ، له المُلْك والغَناء[8] ، وله العِزُّ[9] والبقاء ، وله الحكمُ والقضاء ، وله الأسماءُ الحُسْنَى ، لا دافِعَ لِما قضَى ، ولا مانعَ لما أعْطَى ، يفعل فى مُلْكِه ما يُريد ، ويحكُم فى خَلْقِه بما يشاء ، لا يرجُو ثوابًا ، ولا يخاف عِقابًا ، ليس عليه حَقٌّ ، ولا عليه حُكْم ، وكلُّ نِعْمةٍ منه فَضْلٌ ، وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[10] ، موجودٌ قبل الخَلْق ، ليس له قَبْلٌ ولا بَعْدٌ ، ولافَوْقٌ ولا تحتٌ ، ولا يمينٌ ولا شِمالٌ ، ولا أمامٌ ولا خَلْفٌ ، ولا كُلٌّ ولا بعضٌ ، ولا يُقال : متى كان ، ولا أين كان ، ولا كيف كان ، ولا مكان ، كَوَّن الأكْوان ، ودَبَّر الزمان ، لَا يتقيَّد بالزمان ، ولا يتخَصَّص بالمكان ، [11]ولا يشْغلُه شأنٌ عن شأن[11] ، ولا يلحقُه وَهَمٌ ، ولا يكْتَنِفُه[12] عقلٌ ، ولا يتخَصَّص بالذِّهن[13] ، ولا يتمَثَّل فى النَّفْس ، ولا يُتَصوَّر فى الوَهْم ، ولا يتكيَّف فى العقل ، لا تلحقُه الأوْهام والأفكار ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[14] .

هذا آخرُ العقيدة ، وليس فيها ما يُنْكِرُه سُنِّىٌّ .

---

(1) سورة البقرة ٢٥٥ .

(2) سورة الأنعام ٧٣، وسورة الرعد ٩، وسورة المؤمنون ٩٢، وسورة السجدة ٦، وسورة الحشر ٢٢، وسورة التغابن ١٨.

(3) سورة آل عمران ٥ .

(4) سورة الأنعام ٥٩ .

(5) سورة الطلاق ١٢ .

(6) الآية الأخيرة من سورة الجن .

(7) سورة هود ١٠٧ ، وسورة البروج ١٦ .

(8) فى د ، ز : « والغنى » ، والمثبت فى المطبوعة ، وهو أوفق للتسجيع .

(9) فى المطبوعة : « العزة » ، والمثبت فى : د ، ز .

(10) سورة الأنبياء ٢٣ .

(11) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(12) فى المطبوعة : « يكيفه » ، وفى د : « يكتفيه » ، وفى ز : « نكتفه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(13) فى ز : « فى الذهن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

(14) سورة الشورى ١١ .

(مسألة كتاب الصَّداق في الحرير)

● كان الشيخُ ابنُ عَساكِر ، رحمه الله ، يُفْتِى بجَواز كتابةِ الصداقِ على الحرير ، وخالفَه تلميذُه شيخُ الإسلام عِزُّ الدين بنُ عبد السلام ، فأفْتَى بالمَنْع ، وبه أفْتَى النَّوَوِىُّ ، إلا أنه عَزَا ذلك إلى تصرِيح أصحابِنا ، ولم أجِدْ ذلك فى كلام واحِدٍ منهم .

١١٧١

عبد الرحمن بن مُقْبِل بن على بن مُقبِل

أبو المعالى الطَّحَّان*

من أهل واسِط ، تفقَّه ببغداد على (١)علىِّ بن أبى علىٍّ(١) الفَارِقِىّ .

قال ابن النَّجَّار : برَع فى المذهب والخلاف ، وسمع الحديثَ من ابن كُلَيْب ، وابن الجَوْزِىّ ، وغيرِهما .

واسْتنابَه قاضى القضاة أبو صالح الجِيلِىّ على القضاء بحَريم دارِ الخِلافة ، وقلَّده[٢] الإمامُ المُسْتنصِرُ بالله قضاءَ القُضاة شرقا وغربا ، ونَظَرَ الأوقافِ ، وتدريسَ المُسْتَنْصِرِيَّة ، وقُرِىءَ عهدُه بجامع مدينة السلام ، واسْتمرَّ على ذلك مُدَّةً ، ثم عُزِل .

وُلِد سنة إحدى ، أو اثنتين وسبعين وخمسمائة ، ومات فى ذى القَعْدَة ، سنة تسع وثلاثين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٥٨/١٣ ، ١٥٩ ، طبقات الإسنوى ٥٥٣/٢ ، العبر ١٦١/٥ ، الوافى بالوفيات ٢٨٥/١٨ ، وترجمه ابن العماد فى الشذرات ٢٠٤/٥ لكنه سماه : عبد الرحمن بن نفيل ، ولقبه : عماد الدين .

والطحان ، بفتح الطاء والحاء المهملة المشددة وفى آخرها النون ، هذه النسبة لمن يطحن الحب . اللباب ٨٢/٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وفى د ، ز : « أبى على » ، والصواب المثبت من الطبقات الوسطى ، لأن أبا على الفارقى توفى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة على ما جاء فى ترجمته فى الجزء السابع صفحة ٥٨ ، وهذا المترجم ولد سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة .

(٢) سقطت واو العطف من : د ، ز ، وهى فى المطبوعة .

١١٧٢

عبد الرحمن بن نوح بن محمد

شمس الدين المَقْدِسِىّ*

مُدرِّس الرَّواحِيَّة[١] بدمشق .

تفقَّه على ابن الصَّلاح ، وسمع من ابن الزَّبِيدِىّ[٢] ، وغيرِه .

تُوُفِّىَ فى ربيع الآخِر ، سنة أربع وخمسين وستمائة .

١١٧٣

عبد الرحمن بن يحيىٰ بن الرَّبِيع بن سليمان

أبو القاسم بن الشيخ أبى علىّ بن الرَّبيع**

من أهل واسِط .

قرأ الفقهَ والخلافَ على والده ، وعلى أبى القاسم ابن فَضْلان .

وتوَجَّه رسولًا من جهةِ الخليفة إلى غَزْنَة ، ثم إلى خُوَارِزْم ، وحدَّث هناك بالإجازة عن[٣] أبى الفتح ابن البَطِّىّ ، وأبى زُرْعَةَ المَقْدِسِىّ .

مَوْلدُه سنة ستين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة اثنتين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٩٥ ، الدارس ١/٢٦٨ ، وانظر فهارسه ، الذيل على الروضتين ١٨٩ ، ذيل مرآة الزمان ١/١٩ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٥ ، العبر ٥/٢١٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٤٠ ، الوافى بالوفيات ١٨/٢٩٢ .

(١) فى المطبوعة خطأ : « الرواجية » ، والكلمة بغير نقط فى : د ، ز .

وتقع المدرسة الرواحية شرقى مسجد ابن عروة ، الذى هو بالجامع الأموى ولصيقه ، شمالى جيرون ، وغربى الدولعية ، وقبلى السيفية الحنبلية . يقول الشيخ عبد القادر بدران : شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت دارا . منادمة الأطلال ١٠٠ .

(٢) فى ذيل مرآة الزمان أنه أبو عبد الله الحسين بن المبارك .

(٣) فى أصول الطبقات الكبرى : « على » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : التكملة ٣/١٣٠ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٥٤٩ ، الوافى بالوفيات ١٨/٣٠١ .

١١٧٤

عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى الدَّمَنْهُورِىّ ، عماد الدين*

مولده بدَمَنْهُور[1] الوَحْش ، من أعمال الدِّيار المصريَّة ، فى ذى القَعْدة ، سنة ست وستمائة .

وتَوَلَّى إعادةَ المدرسة الصَّالِحِيَّة[2] بالقاهرة .

وتُوُفِّىَ فى رمضان ، سنة أربع وستين[3] وستمائة .

وهو المُغْرَى[4] بالاعْتِراضِ[5] على الشيخ فى « المهذب » و « التنبيه » لا جَرَمَ[6] أنَّ الله أخْمَلَ ذكرَه .

١١٧٥

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حَسَّان

القاضى نجمُ الدين الجُهَنِىُّ الحَمَوِىُّ ابنُ البَارِزِىّ**

قاضى حَماة ، وأبو قاضيها .

ولد بها سنة ثمان وستمائة ، وحدَّث عن موسى ابن الشيخ عبد القادر .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٠ ، شذرات الذهب ٥/٣٤٤ . طبقات الإسنوى ١/٥٥١ ، واسمه هناك : عبد الرحيم .

(١) دمنهور ، بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة وهاء وواو ساكنة وآخره راء مهملة : بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد فى طريق مصر . معجم البلدان ٢/٦٠١ .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « الصلاحية » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وهى بخط بين القصرين من القاهرة . انظر خطط المقريزى ٣/٣٣٣ ، وتقدم ذكرها .

(٣) فى مصادر الترجمة أن وفاته كانت سنة أربع وتسعين وستمائة ، وفى الطبقات الوسطى أن وفاته كانت سنة أربع وسبعين وستمائة . وسبعين تحرف بتسعين .

(٤) فى المطبوعة : « المفترى » ، والصواب فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى د ، ز : « بالإعراض » ، والصواب فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « ولا جرم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ٤/٢١٨ – ٢٢٣ (ترجمة حافلة) ، شذرات الذهب ٥/٣٨١ ، ٣٨٢ ، طبقات الإسنوى ١/٢٧٩ ، العبر ٥/٣٤٣ ، فوات الوفيات ١/٥٥٥ – ٥٥٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٢ ، ٣٦٣ ، وذكره فى ١١/٨٤ (وفيات سنة ٧٦٥) ، الوافى بالوفيات ١٨/٣١٧ . والجهنى ، بضم الجيم وفتح الهاء وفى آخرها النون ؛ نسبة إلى جهينة ، وهى قبيلة من قضاعة . اللباب ١/٢٥٩ .

سمع [(1)منه ابْنُه(1)] ، وغيرُه .

قال الذَّهَبِىُّ : كان إماما فاضلا ، فقيها ، أُصوليًّا ، أديبًا ، شاعرا ، له خبرة بالعقليَّات ، ونَظَرٌ فى الفنون .

قال : وكان مشكورا فى أحكامه ، وافرَ الديانة ، مُحِبًّا للصالحين .

دَرَّس ، وأفْتَى ، وصَنَّف ، وتوَجَّه [(2)لِيَحُجَّ فى(2)] سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، فمات فى ذى القَعْدَة بتَبُوك ، وحُمِل إلى المدينة ، ودُفِن بالْبَقِيع .

١١٧٦

عبد الرحيم بن عمر بن عثمان ، جمال الدين

أبو محمد البَاجُرْبَقِىّ المَوْصِلِىّ*

قال الذَّهَبِىُّ : شيخٌ ، فقيهٌ ، مُحَقِّق ، نَقَّال ، مَهِيب ، ساكتٌ[3] ، كثيرُ الصلاة ، مُلازِم للجامع والاشْتِغال .

شَغَل بالموصِل ، وأفاد ، ثم قَدِم دمشقَ ، وخطَب بجامعها نيابةً ، ودرَّس بالغَزَّالِيَّة نِيابةً ، وبالمدرسة الفَتْحِيَّة أصالةً ، وله نَظْمٌ ونَثْر .

وهو أبو محمد بن[4] عبد الرحيم البَاجُرْبَقِىّ المحكومُ بإراقةِ دَمِه .

تُوُفِّىَ هذا الشيخ جمالُ الدين فى شَوَّال ، سنة تسع وتسعين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « من أبيه » ، والصواب فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى وانظر إلى قوله السابق : « وأبو قاضيها » . وقد سقط من د من قوله « قاضيها » السابق إلى قوله : « سمع منه » .

(٢) فى المطبوعة : « للحج » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٤ ، الدارس ٢٤٤/١ ، ١٣٤/٢ ، شذرات الذهب ٤٤٩/٥ ، طبقات الإسنوى ٢٨٤/١ ، العبر ٤٠٠/٥ ، النجوم الزاهرة ١٩٤/٨ . الوافى بالوفيات ٣٣٠/١٨ ، وباجربق ، بضم الجيم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وقاف : قرية من قرى بين النهرين ، كورة بين البقعاء ونصيبين . معجم البلدان ٤٥٣/١ . وجاء فى العبر اسمه « عبد الله » ، وهو خطأ يصححه نقل ابن تغرى بردى عنه فى النجوم الزاهرة .

(٣) فى د ، ز : « ساكر » ، والصواب فى : المطبوعة ، الطبقات الوسطى .

(٤) جاء فى الأصول : « أبو محمد عبد الرحيم » . وهو خطأ صوابه « بن » . قال ابن كثير عن صاحب الترجمة : « وهو والد الشمس محمد المنسوب إلى الزندقة والانحلال » .

١١٧٧

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين ، أبو الرِّضا سِبْطُ أبي القاسم بن فَضْلان*

قرأ الفقهَ على جَدِّه ، ثم سافر إلى المَوْصِل ، وقرأ على أبي حامد محمد بن يونس ، ثم عاد إلى بغداد ، وتَولَّى إعادةَ النِّظامِيَّة ، ثم تَولَّى أنْظارًا وأوْقافًا ، ورأَس .

مَوْلدُه سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وتُوُفِّيَ في صفر ، سنة ثلاثين وستمائة .

١١٧٨

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونُس بن رَبِيعة المَوْصِلِيّ**

تاج الدين بنُ رَضِيِّ الدين بن عمادِ الدين

صاحب « التعجيز » مختصر « الوجيز »[١] ، و « النبيه في اختصار التَّنْبيه » ، و « مختصر المحصول » في أصول الفقه ، و « شرْح التعجيز » لم[٢] يكمُل ، و « شرْح الوجيز » ولم[٣] يكمُل أيضا فيما أَظُنُّ ، و « التَّنويه بفضل التَّنْبيه »[٤] .

وكان آيةً في القدرة على الاخْتصار[٥] ، ومِن أحْسن مُخْتصَرٍ[٦] له في الفقه كتابٌ سمَّاه « نهاية النفاسة » قَلَّ أن رأيتُ مثلَه ، في عُذوبةِ مَنْطِقه ، وكثْرة المعنى ، وصِغَر الحجم ، وسأَله الحَنَفيَّةُ أن يختصر لهم « القُدورِيّ » فاخْتصَره اخْتصارًا حسَنا ، وهو عندى .

---

* له ترجمة في : طبقات الإسنوى ٢٨١/٢ ، ٢٨٢ ، الوافى بالوفيات ٣٩٠/١٨ .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٦٥/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٦٣/٤ ، الحوادث الجامعة ٣٧٤ ، ذيل مرآة الزمان ١٤/٣ - ١٦ ، شذرات الذهب ٣٣٢/٥ ، طبقات الإسنوى ٥٧٤/٢ ، مرآة الجنان ١٧١/٤ ، ١٧٢ ، هدية العارفين ٥٦١/١ ، الوافى بالوفيات ٣٩١/١٨ .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهو مختصر عجيب ، في نهاية النفاسة » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « ولم » .

(٣) في المطبوعة : « لم » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى : « النبيه » .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الحسن ، الوافى بالمقصود » .

(٦) كذا في الأصول .

مَوْلِدُه بالمَوْصِل ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وكان بها إلى أن استَوْلَت عليه التَّتارُ فانْتقلَ إلى بغداد ، ووَلِيَ قضاء الجانب الغَرْبِيِّ بها ، وببغداد مات ، سنة إحدى وسبعين وستمائة .

(ومن الفوائد عنه)

● ذكر[1] فى « شرح التعجيز » فيما لو أدخلت الصائمةُ أُصْبُعَها فى فَرْجِها أنها تُفْطِر ، وكذلك ذكَر ابنُ الصَّلاحِ فى « الفتاوى » ، ووَجْهُه أنها عَيْنٌ وصلتْ من الظاهر إلى الجوف فى مَنْفَذٍ ، وحكَى صاحبُ « البحر » فى المسألة خلافًا ، ذكَره قبلَ باب صوم التَّطَوُّع[2] .

وأفْتَى فى كتاب « نهاية النفاسة » بخِلاف المذهب فى مسائل :

● منها ، قال : لا يجوز للزوج النظرُ إلى[3] الفَرْج . والمذهبُ خِلافُه .

● ومنها ، قال فى « العِدّة » : الثالثُ اسْتِبْراءُ أَمَتِه تَحِلُّ له ولو حاملًا ، خلافا للرُّويَانِيِّ . وهذا وَهَمٌ انْقلب عليه ، والذى قال[4] الرُّويَانِيُّ تَبَعًا للمُزَنِيِّ ، أنه إنما يجب اسْتِبْراءُ الحامل والمَوْطُوءِة . فلا خلافَ فى وُجوبِ اسْتِبْراء الحامل .

● وحُكِيَ أن القاضيَ نجمَ الدين البَادَرَائِيَّ اجْتازَ بالمَوْصِل رسولًا إلى حَلَب ، فى سنة سبع وأربعين وستمائة ، فسأل فُقَهاءَها هذه المسألَةَ :

أيا فُقَهاءَ العَصْرِ هل من مُخَبِّرٍ ... عن امْرأةٍ حَلَّتْ لصاحِبِها عَقْدَا
إذا طُلِّقَتْ بعد الدُّخولِ تَرَبَّصَتْ ... ثلاثةَ أقْراءٍ حدود لها حدًّا[5]
وإن مات عنها زَوْجُها فاعْتِدادُها ... بقُرْءٍ من الأقْراءِ تأتِى به فَرْدَا

---

(١) قبل هذه المسألة فى الطبقات الوسطى :
« ● وقد ذكَر فى « التنبيه » أنه يُكْرَهُ صومُ يوم الأحد وحدَه » .
(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بأوارق يسيرة » .
(٣) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت فى : د ، ز . وانظر ما يأتى فى ١٢٩/١٠ .
(٤) فى المطبوعة : « قاله » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى د : « ثلاثة اقرا حلان لها جدا » ، وفى ز : « ثلاثة اقرا حلان لها حدا » .

فأجابه صاحب « التعجيز » :

وكُنَّا عَهِدْنا النَّجْمَ يَهْدِى بنُورِهِ   فما بالُه قد أتْهَمَ العلَمَ الفَرْدَا
سألتَ فَخُذْ عنِّى فتلك لَقِيطَةٌ   أقَرَّتْ بِرِقٍّ بعدَ أن نُكِحَتْ عَمْدَا

● وذكَر فى « التعجيز » أن الزوجَ إذا قال لزوجته : أنت طالقٌ على ألْفٍ إن شِئْتِ وقَبِلْتِ . كفَى أحدُهما ، وقد تكفِى المشيئةُ ، وتعقَّبه القاضى شرفُ الدين ابنُ البَارِزِىِّ فى « التمييز » وفخرُ الدين الصَّقَلِّىُّ فى « التخيير » .

وقال هو – أعنى ابنَ يونس – فى « شرح التعجيز » إنَّ الاكتفاءَ بأحدِهما رأىٌ لَفَّقَهُ[1] الغَزَّالِىُّ من وَجْهين ، حكاهما إمامُه ؛ أحدُهما تَعَيُّن شِئْت ، والثانى تَعَيُّنُ قَبِلْت ، وهو كما قال .

ثم قال ابنُ يونس : ويكفى فى صورة المسألة أن يقول : أنتِ طالقٌ إن شِئْتِ . أمَّا قولُه : وقَبِلْتِ . ففَرَضه فى « الوجيز » و « الوسيط » دون « البسيط » و « النهاية » و «التَّتِمَّة » وغيرِها ، وعندى أنه يقتضى الجمعَ بين القَبُولِ والمَشِيئة وَجْهًا واحدا ؛ لأنه صَرَّح بشَرْطِها . انتهى .

قلتُ : وهو عجيبٌ ، فلم أرَ فى شىءٍ ممَّا وقفتُ عليه من نُسَخ « الوجيز » و « الوسيط » لفظَ : وقَبِلْتِ . وليس إلا : أنتِ طالقٌ بألْفٍ إن شِئْتِ . كما فى « البسيط » و« النهاية » و « التتمة » .

وقولُ ابنِ يونس : إنَّ : « وقبلتِ » . يقْتضِى الجمعَ بينهما مُتَّجهٌ ، ويَحْتمِل أن يطْرُقَه خِلافٌ ؛ لأَن لفظَ المشيئة يتضمَّنُ القَبولَ وبالعكس ، غير أنه يكونُ خلافًا مُرَتَّبا على الخلاف فى الصورة المنقولة .

---

(١) فى المطبوعة : « الفقيه » ، والتصويب من : د ، ز .

● وقال فى « شرح التعجيز » فى باب الخُلْع أيضا : إن جَدَّه عمادَ الدين صَحَّحَ[1] فى « شرح الوجيز » أن الإقْباضَ يقتضِى التَّمْليكَ كالإعْطاء .

قلتُ : وأنا أَمِيلُ إلى هذا التَّرجِيح ، غيرَ أن المُرجَّح فى المذهب أن الإعطاءَ يقْتضِى التَّمْليكَ ، بخلاف الإقْباض .

قال ابنُ يونس : والإيتاءُ كالإعْطاءِ .

قلت : وفى هذا نَظَرٌ ، بل الذى يَظْهَر أن الإيتاءَ كالدَّفْعِ والإقْباض ، قال الله تعالى : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ﴾[2] وأراد بالإيتاءِ الدَّفْعَ ، بدليل قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾[3] .

● قال فى « شرح التعجيز » فى مَوْقِفِ الإمام والمأموم : المَدارِسُ والرُّبُطُ كالدُّورِ عند المَرَاوِزَةِ ، وكالمساجد عند العِراقِيِّين . انتهى .

وهذا شيءٌ غريبٌ ، لعلَّه سَبْقُ قَلَمٍ ، والمعروفُ أن حُكْمَ المدارسِ والرُّبُطِ حُكْمُ الدُّورِ ، من غيرِ خلافٍ .

١١٧٩

عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك*

الفقيهُ ، المُحدِّث ، صدرُ الدين ، أبو محمد البَعْلَبَكِّىُّ ، قاضى بَعْلَبَكَّ

كان فقيها ، زاهدًا ، وَرِعا ، مُحَدِّثا ، نبيلًا ، له يَدٌ فى النَّظْمِ والنَّثْر .

تفَقَّه على ابنِ الصَّلاح ، وسمِع من الكِنْدِىّ ، والشيخ المُوَفَّق ، وجماعةٍ .

وصاحَب الشيخَ الصالح عبدَ الله اليُونِينِىَّ[4] .

---

(١) فى د ، ز : « صححه » ، والصواب فى المطبوعة .

(٢) سورة النساء ٢ .

(٣) سورة النساء ٦ .

*له ترجمة فى : الذيل على الروضتين ١٩٩ ، واسمه فيها : « عبد الله البعلبكى » ، وهو كما ذكره السبكى فى طبقات الإسنوى ٢٧٧/١ ، والوافى بالوفيات ٣٩٧/١٨ .

(٤) فى المطبوعة : « البونى » ، والتصويب من : د ، ز . وهو عبد الله بن عثمان بن جعفر ، الزاهد الكبير أسد الشام ، ونسبته إلى قرية يونين ، من قرى بعلبك . الذيل على الروضتين ١٢٥ ، العبر ٦٧/٥ .

وكان له حالٌ ومُكاشَفة ، وقيل : إنه [لمَّا][1] وَلِىَ قضاءَ بَعْلَبَكَّ كان يحمِل العَجِين إلى الفُرْن ، ويُحْكَى عنه كراماتٌ كثيرة .

وكان يَؤُمُّ بمدرسة بَعْلَبَكّ .

مات وهو فى السَّجْدة الثانية من الركعة الثالثة من الظُّهْر ، سجَدها فانْتظَره مَن خَلْفَه أن يرفعَ رأسَه ، ثم رَفَعُوا رءُوسَهم ، وحَرَّكوه فوجدُوه مَيِّتًا ، وذلك سنة ست وخمسين وستمائة .

ورثاه ابنُ المَقْدِسِيِّ بقوله :

لِنَقْدِكَ صَدْرَ الدِّينِ أَضْحَتْ صُدورُنَا تَضِيقُ وجازَ الوَجْدُ غايةَ قَدْرِهِ
وَمَن كان ذا قلبٍ علَى الدِّينِ مُنْطَوٍ تَفتَّتَ أَكْبادًا على فَقْدِ صَدْرِهِ

١١٨٠

عبد السلام بن على بن منصور*

قاضى القضاة ، تاجُ الدين ، ابنُ الخَرَّاط[2] ، قاضى الديارِ المصريَّة ، أبو محمد الكَتَّانِىُّ ، الدِّمْياطِىُّ .

مولدُه سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

قرأ القرآن بِدِمْياط بالرِّوايات على السيِّدِ الكبير عبد السلام بن عبد الناصر بن عُدَيْسَةَ .

ورحَل إلى بغداد ، وتفقَّه بالنِّظامِيَّة ، وسَمِع من ابن كُلَيْب ، وابن الجَوْزِىّ ، وأبى طاهر [المبارك][3] بن المبارك بن المَعْطُوش .

ورَحَل إلى واسِط ، فقرأ بها القراءات على أبى بكر بن البَاقِلَّانِىّ .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : التكملة ٥/١٠٥ ، تكملة الإكمال ٢/٣١٣ ، حسن المحاضرة ١/٤١٠ ، ٢/١٦٠ ، طبقات الإسنوى ١/٤٩٤ ، هدية العارفين ١/٥٧٠ .

(٢) بفتح الخاء وتشديد الراء وبعدها ألف وفى آخرها طاء مهملة ، هذه النسبة إلى خراطة الخشب . اللباب ١/٣٥٢ . وجاء فى التكملة وحدها : « ابن الخياط » . تصحيف .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، وانظر العبر ٤/٣١٠ .

وعادَ إلى دِمْياط ، ووَلِىَ القضاءَ بها ، والتَّدرِيس مُدَّةً ، ثم قضاءَ القضاة بمصر وأعمالِها من الجانب القِبْلِىّ .

وحدَّث بدِمْياط ، ومصر ، روَى عنه الحافظ زَكِىُّ الدين عبد العظيم ، وخرَّج له « جزءا »[1] .

وقد عُزِل بالآخِرة عن قضاءِ مصر ، ووَلِىَ قضاء دِمْياط .

مات سنة تسع عشرة وستمائة .

١١٨١

عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن على بن عبد الواحد قاضى القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحَرَسْتَانِىّ الأنْصارِىّ الخَزْرَجِىّ العُبَادِىّ السَّعْدِىّ الدِّمَشْقِىّ*

أحدُ الأجِلَّةِ من الفقهاء البارِعين فى المذهَب ، الزاهدين الوَرِعِين ، وكان من قُضاةِ العَدْل ، رحمه الله .

وُلِد فى أحد الرَّبِيعَيْن ، سنة عشرين وخمسمائة .

وسمع الحديثَ من عبد الكريم بن حمزة ، وطاهر بن سهل بن بشر الإسْفَرايِنِىّ ، وجمال الإسلام أبى الحسن على بن المُسَلَّم[2] ونصر الله المِصِّيصِىّ[3] ، وهبة الله بن أحمد بن طاوُس ، وأبى القاسم الحسين بن البُنِّ[4] ، وأبى الحسن على بن سليمان المُرادِىّ ، وخلائقَ ، وتفرَّد بالرِّواية عن أكثرِ شُيوخِه .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أجزاء » . وما فى الطبقات الكبرى مثله فى التكملة للمنذرى .

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٧٧ ، ٧٨ ، التكملة ٤/٣٠٣ ، الذيل على الروضتين ١٠٦ - ١٠٨ (ترجمة مطولة) ، شذرات الذهب ٥/٦٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٨٠ ، طبقات الإسنوى ١/٤٤٥ ، العبر ٥/٥٠ ، ٥١ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثانى صفحة ٥٩١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٢٠ . الوافى بالوفيات ١٨/٤٥١ . و« العُبادى » بضم العين ؛ لأنه من ذريّة سعد بن عُبادة ، رضى الله عنه .

(٢) الضبط من المشتبه ٥٨٩ . وانظر فهارس الأعلام فى الجزء السابع .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « الفقيه » ، ومعالى بن هبة الله بن الحبوبى » .

(٤) فى المطبوعة : « البشر » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ١٤٣/٤ ، والمشتبه ٩٥ ، وهو الحسين بن الحسن بن محمد الأسدى .

وحدَّث بالإجازة عن أبى عبد الله الفُراوِىّ ، وهبة الله بن السَّيِّدىّ[1] ، وزاهِر الشَّحَّامِىّ ، وعبد المنعم القُشَيْرِىّ ، وغيرهم[2] .

سمع منه أبو المواهِب بن صَصْرَى ، وغيرُه من القُدَماء .

وروَى عنه البِرْزَالِىُّ ، وابنُ النَّجَّار ، والحافظ الضِّياء ، وابن خَلِيل ، والحافظ زَكِىُّ الدين عبد العظيم ، وابنُ عبد الدَّائم ، وأبو الغنائم بن عَلَّان[3] وخلائقُ يطُول سَرْدُهم .

وروَى عنه من القُدَماء الحافظان عبدُ الغنىِّ وعبد القادر الرُّهَاوِىُّ .

تفقَّه بحَلَب على أبى الحسن المُرَادِىّ[4] ورحَل إليه .

ووَلِىَ القضاءَ بدمشقَ نِيابةً عن أبى سعد بن أبى عَصْرُون ، ثم وَلِىَ قضاءَ الشام فى آخِر عُمْرِه[5] سنة اثنتى عشرة[6] .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « السدى » ، والصواب فى : ز ، والطبقات الوسطى ، وتقدم . انظر فهارس الجزءين السادس والسابع .

(٢) مكان هذه الكلمة فى الطبقات الوسطى : « وجماعة ، استجازهم له الحافظ أبو القاسم » .

(٣) فى المطبوعة : « علام » ، والصواب فى : د ، ز ، وتقدم كثيرا .

(٤) هو على بن سليمان بن أحمد . تقدم فى الصفحة السابقة . وانظر ترجمته فى الجزء السابع صفحة ٢٢٤ .

(٥) أى استقلالا ، كما جاء فى الطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

« ودرَّس بالمدرسة العَزِيزيَّة .

ويُقال : إنه كان يحفظ « الوسيط » .

وعليه تفقَّه سُلْطانُ العلماء ابنُ عبد السلام أوَّلا ، ثم انْتقل إلى الشيخ فخر الدين ابن عَساكِر ، وكان سلطانُ العلماء يُعظِّمُه فى الفقه .

وكان يجلس للحُكْم فى المدرسة المُجاهِديَّة ، وكان صارِما ، عادلا ، عفيفا ، وَرِعا ، نَزِها ، لم تَفُتْهُ صلاةٌ فى جامع دمشق فى جَماعةٍ إلَّا لمرضٍ .

وتداعَى إليه خَصْمان ، وجاء أحدُهما بكتاب الملك العادل إلى القاضى يُوَصِّيه عليه ، فلم يفْتَحْهُ ، وظهر الحقُّ لخَصْم حامِل الكتاب ، فقضى له عليه ، ثم فتح الكتابَ وقرأه ، ورمَى به إلى حامِله ، وقال : كتابُ الله قد حكَم على هذا الكتاب .

فبلغ العادلَ قولُه ، فقال : صدَق ، كتابُ الله أَوْلَى من كتابى . =

وعُمِّر دهرًا طويلا ، وكان[1] أسْنَدَ شَيخٍ فى هذه الديار .

ويُقال : إن شيخَ الإسلام عِزّ الدين بن عبد السلام قال : لم أرَ أفْقَهَ منه .

قال أبو شَامَة : وسألتُه : أيُّهما أفْقَهُ : الشيخ فخرُ الدين بنُ عَساكِر ، أو ابنُ الحَرَسْتَانِىّ ؟ فرجَّح ابنَ الحَرَسْتانِىّ ، وقال : إنه كان يحفظ « وسيط الغَزَّالِىّ » .

قال أبو شَامَة : لما وَلِىَ القضاءَ مُحْيِى الدين بن الزَّكِىّ ، لم يَنُبْ عنه ، وبَقِىَ إلى أن وَلَّاه الملكُ العادلُ القضاءَ ، وعَزَل قاضى القضاة زكىَّ الدين الطاهرَ[2] وأخذ منه المدرسةَ العَزِيزيَّة والتَّقْوِيَّة ، وأعطَى العَزِيزيّة[3] مع القضاءِ لابن الحَرَسْتانِىّ ، والتَّقْوِيَّة للشيخ فخر الدين بن عَساكِر .

وكان ابنُ الحَرَسْتانِىّ يجلسُ للحُكْمِ بالمُجاهِدِيَّة ، وناب عنه ولدُه عمادُ الدين[4] ، ثم شمسُ الدين أبو نصر بن الشِّيرازِىّ ، وشمسُ الدين (⁵بنُ سَنِىِّ⁵) الدولةِ ، وبَقِىَ فى القضاءِ سنتيْن وسبعة أشهر ، وتُوُفِّىَ ، وكانت له جِنازةٌ عظيمة .

وكان قد امْتَنَع من الولايةِ لَمَّا طُلِب إليها ، فألَحُّوا عليه ، واسْتغاثُوا بولدِه حتى أجابَ .

= فرحمهما اللهُ من إمامَيْن عادلَيْن ، ورَجُلين بالحقِّ حاكميْن ، ولعل السِّرَّ فى كونه لم يفتح الكتابَ شِدَّةُ احْترازِه على نفسِه ، وخوفُه عليها من مُداخَلةِ وَساوسِ الشيطان لو قرأه ، ورأى فيه مَزِيدَ التأكيد ، وأنه لم يَرَ تأخيرَ الحكم بين الخَصْمَيْن لأجْلِ قراءةِ الكتاب ، رحمه الله .

تُوُفِّىَ فى رابع ذى الحجة ، سنة أربع عشرة وستمائة » .

ويأتى بعض هذه الزيادة فى الطبقات الكبرى .

(١) فى المطبوعة : « فكان » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) فى الذيل على الروضتين : « الظاهر » ، وهو خطأ ، وهو الطاهر بن محمد ، الذى تقدمت ترجمته صفحة ١٥٣ .

(٣) فى د ، ز خطأ : « النورية » ، والصواب فى المطبوعة ، والذيل على الروضتين .

(٤) هو عبد الكريم ، كما جاء فى الذيل على الروضتين .

(٥) مكان هذا فى الأصول : « شيخا » ، وهو خطأ ، صوابه فى الذيل على الروضتين ، وتقدمت ترجمة ابن سنى الدولة صفحة ٤١ .

وكان صارما ، عادلا ، على طريقةِ السَّلَف فى لِباسِه وعِفَّتِه ، اتَّفَقُوا أنه لم تَفُتْه صَلاةٌ بجامع دمشق فى جماعةٍ إلَّا إن[1] كان مريضًا .

١١٨٢

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدَّمِيرِىُّ الدِّيرِينىُّ*

الشيخُ الزاهدُ ، القُدْوَة ، العارفُ ، صاحبُ الأحوال ، والكرامات ، والمُصَنَّفات ، والنَّظْم الكثير ، نَظَم « التنبيه » ، و « الوجيز »[2] ، و « غريب القرآن » ، وغيرَ ذلك ، وله « تفسيرٌ » فى مُجلَّديْن ، مَنْظوم .

قال شيخُنا أبو حَيَّان : كان مُتقَشِّفا ، مُخْشَوْشِنا[3] ، يَتبرَّكُ به الناس . انتهى[4] .

وكان الشيخُ عبدُ العزيز مُتَرَدِّدا فى الرِّيف ، والنَّواحِى من ديارِ مصر ، ليس له مُسْتَقَرٌّ .

مولدُه سنة اثنتى عشرة ، أو ثلاث عشرة وستمائة ، وتُوُفِّىَ سنة أربع وتسعين وستمائة[5] .

---

(١) فى المطبوعة : « إذا » ، والمثبت فى : د ، ز .

*له ترجمة فى : إيضاح المكنون ١/ ٦٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٢١ ، شذرات الذهب ٥/ ٤٥٠ ، طبقات الإسنوى ١/ ٥٥١ ، طبقات الشعرانى ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، طبقات المفسّرين ١/ ٣٠٤ ، كشف الظنون ١/ ١٩٥ ، هدية العارفين ١/ ٥٨٠ ، ٥٨١ ، الوافى بالوفيات ١٨/ ٤٦٨ .

وسقط من : د نسبة « الدميرى » ، وهى فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

والدميرى ، بفتح الدال وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها راء : نسبة إلى دميرة ، وهى قرية بمصر . اللباب ١/ ٤٢٦ . زاد ياقوت : قرب دمياط . معجم البلدان ٢/ ٦٠٢ .

والديرينى : نسبة إلى ديرين : قرية بصعيد مصر ، كما فى الشذرات ، وانظر تاج العروس (د ر ن) .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وسيرة نبوية » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « من أهل العلم » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وهذا من أبى حَيَّان فى حقِّ المُتصَلِّحين كثيرٌ ، ولولا أن هذا الشيخَ ذو قَدَمٍ راسخٍ بالتقوى لَما شهد له أبو حَيَّان بهذه الشهادة ؛ فإنه كان قليلَ التَّزْكيةِ للمُتصَلِّحين » .

(٥) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أنه مات فى حدود التسعين وستمائة ، وذكر السيوطى فى حسن المحاضرة أنه توفى سنة سبع وتسعين وستمائة ، وكذلك ذكر الشعراني ، وأضاف : « وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا » ، على حين يذكر ابن العماد وفاته فى سنة تسع وتسعين وستمائة ، ويقول : « وفيها – أى فى سنة تسع وتسعين – على خلاف كبير .. » .

وكان سليمَ الباطِنِ ، حسَنَ الأخلاق ، حُكِىَ أنه دخَل إلى المَحلَّة الغَرْبيَّة فى بعض أسْفارِه ، وعليه عمامةٌ مُتغيِّرةُ اللون ، فظنَّها بعضُ مَن رآه زَرْقاءَ ، فقال : قُلْ أشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله ، وأشهد أن محمدًا رسولُ الله . فقالها ، فنزَع العِمَّةَ من رأسِه ، وقال له : اذهبْ إلى القاضى لتُسْلِمَ على يَدَيْه . فمضَى معه وتَبِعَهم صِبْيانٌ[1] وخَلْقٌ كثير ، على عادةِ مَن يُسْلِم ، فلما نظَره القاضى عرَفه ، فقال له : ما هذا يا سيدى الشيخ ! قال : **قيل لى : قُلِ الشهادتَين . فقلتُهما ، فقيل : امْضِ معنا إلى القاضى لتَنْطِق بهما بين يَدَيْه ، فجئتُ .**

وله كتاب « طهارة القلوب فى ذكر عَلَّام الغيوب » كتاب حسَنٌ فى التصوُّف ، وكان يعرِف علمَ الكلام على مذهب الأشْعَرِىِّ .

ومن كلامه فى « طهارة القلوب » : إلٰهى ، عَرَّفْتَنا برُبوبيَّتِك ، وغَرَّقْتَنا فى بحارِ نِعْمَتِك ، ودَعَوْتَنا إلى دارِ قُدْسِك ، ونَعَّمْتَنَا بِذِكْرِك وأُنْسِك .

إلٰهى ، إنّ ظُلْمةَ ظُلْمِنا لأنْفُسِنا قد عَمَّتْ ، وبحارَ الغَفْلةِ على قلوبِنا قد طَمَّتْ ، فالعَجْزُ شامِل ، والحَصْر حاصِل ، والتَّسْليم أسْلَم ، وأنت بالحالِ أعْلم .

إلٰهى ، ما عَصَيْناك جَهْلًا بعقابِك ، ولا تَعَرُّضًا[2] لعذابِك ، ولكن سَوَّلَتْ لنا نُفوسُنا[3] ، وأعانَتْنا شِقْوَتُنا ، وغَرَّنا سَتْرُك علينا ، وأطْمَعنا فى عَفْوِك بِرُّك بنا ، فالآن مِن عذابِك مَن يَسْتَنْقِذُنا ؟ وبحَبْلِ مَن نَعْتصِم إن قَطَعْتَ حَبْلَك عنَّا ؟ وَاخَجْلَتَنا من الوُقوفِ غدًا بين يَدَيْك ، وَا فَضِيحَتَنا إذا عُرِضتْ أعمالُنا القبيحةُ عليك .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ ما علمت ، ولا تَهْتِك ما ستَرْت .

إلٰهى ، إن كُنَّا عَصَيْناك بجهلٍ فقد دَعَوْناك بعَقْل ، حيث عَلِمْنا أنَّ لنا رَبًّا يغفر الذنوبَ ولا يُبالِى .

وله مُناجاةٌ حسنة .

---

(١) فى المطبوعة : « الصبيان » ، والمثبت فى : د ، ز

(٢) فى المطبوعة : « تعرضنا » ، والتصويب من : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « أنفسا » ، والتصويب من : د ، ز .

ومن شعره :

اقْــتَصِدْ فى كلِّ حالٍ واجْتَنِبْ شُحًّــا وغُرْمَــا[1]
لا تكُنْ حُلْوًا فتُؤْكَلْ لَا ولا مُرًّا فتُرْمَـــى

ومنه ، وكنتُ أسمعُ الحافظَ تقىَّ الدين أبا الفتح[2] السُّبْكِىَّ ابنَ العَمِّ ، رحمه الله ، يُنْشِدُه ، وأحْسَبه روَى لنا عن جَدِّه عَمِّ أبى الشيخ صدرِ الدين يحيى السُّبْكِىِّ[3] عنه :

اللهُ ربِّـــى وحَسْبِـــى اللهَ أرْجُـــو وأحْمَـــدْ
وشَافِعِـــى يومَ حَشْرِى خيـرُ الخلائـقِ أحْمَدْ
صلَّى عليـه إلٰهـــى أوْفَى صلاةٍ وأحْمَـــدْ
ومَـــالِكٍ والحَنِيفِـــى والشَّافِعِـــىِّ وأحْمَـــدْ
وسيِّدى ابـنِ الرِّفاعِـى قُطْبِ الحقيقـةِ أحْمَدْ
هذا مَقـالُ الدَّميـــرِى عبدِ العزيز بنِ أحْمَدْ

ومن شعره :

إذا ما مات ذو عِلْمٍ وتَقْوَى فقد ثُلِمَتْ من الإسلامِ ثُلْمَهْ
وموتُ العادلِ الملكِ المُرَجَّى حَكيمِ الحقِّ مَنْقَصَةٌ ووَصْمَهْ[4]
وموتُ الصالحِ المَرْضِىِّ نَقْصٌ ففى مَرْآهُ للإسلامِ نَسْمَـهْ
وموتُ الفارسِ الضِّرْغامِ ضَعْفٌ فكم شُهِدتْ له فى النَّصرِ عَزْمَهْ
وموتُ فتًى كثيرِ الجُودِ مَحْلٌ فإنَّ بَقـاءَهُ خِصْبٌ ونَعْمَـهْ
فحَسْبُك خمسةٌ تبكِى عليهم وموتُ الغيرِ تَخْفِيفٌ ورَحْمَهْ

---

(١) فى د ، ز : « شحا وعزما » ، والصواب فى المطبوعة ، أى لا تكن مقترا ولا مسرفا .

(٢) فى د ، ز : « أبى الفتح » ، وهو خطأ صوابه فى المطبوعة . وهو محمد بن عبد اللطيف بن يحيى ، وسيترجمه المؤلف فى الطبقة السابعة .

(٣) يأتى أيضا فى الطبقة السابعة ، وهو يحيى بن على بن تمام .

(٤) فى الأصول : « حكم الحق » ، وما أثبتناه يستقيم به الوزن .

ومنه تَخْميس أبياتِ التِّهامِىّ[١] :

سَلِّمْ أُمورَك للحكيمِ البارِى تَسْلَمْ من الأَوْصابِ والأَوْزارِ
وانْظُرْ إلى الأخطارِ فى الأقطارِ حُكْمُ المَشيئةِ فى البَرِيَّةِ جارِ[٢]
ما هٰذه الدُّنيا بدارِ قَرارِ

لَذّاتُ دُنْيانا كأحْلامِ الكَرَى وبُلوغُ غايَتِها حديثٌ مُفْتَرَى
وسُرورُها بشُرورِها قد كُدِّرَا بَيْنا يُرَى الإنْسانُ فيها مُخْبِرَا
أَلْفَيْتَهُ خَبَرًا من الأَخْبـارِ[٣]

ازْهَدْ فكُلُّ الرَّاغِبين عَبِيدُهَا والزاهدُ الحَبْرُ التَّقِىُّ سعيدُهَا
ولقد تَشابَهَ وَعْدُها ووَعِيدُها طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُرِيدُهَا
صَفْوًا من الأَقْذارِ والأَكْدارِ[٤]

لا تَغْتَرِرْ بوَمِيضِها وخِداعِهَا فوراءَ مَبْسِمِها نُيوبُ سِباعِهَا
إذْ لم تُعَرَّفْ فِتْرَها من باعِهَا ومُكَلِّفُ الأيامِ ضِدَّ طِباعِهَا
مُتَطلِّبٌ فى الماءِ جَذْوَةَ نارِ

لا تَرْجُ من حَرْبِ المَطالِبِ مَغْنَمَا ولَرُبَّمـا جَرَّ التَّخَيُّـلُ مَغْرَمَـا[٥]
وإذا رَضِيتَ الحُكْمَ عِشْتَ مُكَرَّمَا وإذا رَجَوْتَ المستحيلَ فإنَّمَا
تَبْنِى الرَّجاءَ على شَفِيرٍ هَارِ

الدهرُ يمْضِى والحوادثُ جَمَّةٌ والرِّفْقُ هَيْنٌ والتَّكالُبُ لَحْظَةٌ[٦]
والصبرُ لَيْنٌ والتَّسَخُّطُ غِلْظَةٌ والعيشُ نومٌ والمَنِيَّـةُ يَقْظَـةٌ
والمرءُ بينهمـا خَيـالٌ سَارِ

(١) قصيدة التهامى فى رثاء ابنه فى ديوانه ٤٧ – ٥٧ ، وقد بدل الدميرى بعض ألفاظها لتتناسب مع عبارات القوم .
(٢) فى الديوان : « حكم المنية » .
(٣) فى الديوان : « حتى يرى خبرا من الأخبار » .
(٤) فى الديوان : « صفوا من الأقذاء » .
(٥) فى المطبوعة : « من جذب المطالب ... فلربما جر التحيل » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٦) فى د : « والحوادث عظمه » ، وفى ز : « والحوادث عظه » ، والمثبت فى المطبوعة .

أعْمارُكم تمْضِى بسَوْفَ ورُبَّما   لا تَغْنَمُون سِوَى عَسَى ولَعَلَّمَا
هَمُّ المُسَوِّفِ كالتَّعَلُّقِ بالسَّما[1]   أيَّامُكم تمْضِى عِجَالًا إنَّمَا[2]
أعمارُكم سَفَرٌ من الأسْفَارِ

وتَرَقَّبُوا قُرْبَ الرَّحِيلِ وحاذِرُوا   فَوْتَ المَرامِ فلِلْوُرودِ مَصادِرُ
ودَعُوا التَّعَلُّلَ والفُتورَ وصابِرُوا   وتَرَاكَضُوا خَيْلَ الشَّباب وَبادِرُوا
أن تُسْتَرَدَّ فإنَّهُنَّ عَوَارِ

طَمَسَ الزمانُ مَعاهِدًا ومَعالِمَا   ومَحَا بغَيْهَبِه البَهِيمِ مَكارِمَا
وأذالَ ما بَيْنَ الأنامِ مَراحِمَا   ليس الزمانُ وإن حَرَصْتَ مُسالِمَا[3]
خُلُقُ الزمانِ عَداوةُ الأحْرارِ

ومن شعره فى المُثَلَّث مُرَبَّع :

أُرَاعِى النَّبْتَ مِن أَبٍّ وحَبٍّ   وأشْهَدُ فى الوجودِ جمالَ حِبٍّ[4]
وأذْهَلُ سَكْرَةً من فَرْطِ حُبٍّ   وكم أهْدَى النسيمُ إلَىَّ عِطْرَا
بِقاعَهُمُ سُقِيتِ غَزِيرَ قَطْرِ   ولا سُقِيَتْ عِداتُك غيرَ قِطْرِ[5]
لقد أهْدَى نَسِيمُكِ كلَّ قُطْرِ   فبَثَّ مَسَرَّةً وأزالَ عُذْرَا[6]
تَجافانِى الكَرَى لَمَّا جَفانِى   كأنِّى بالكِرَا أحْزانُ عَانِى[7]

---

(١) آخر الساقط من : ج ، الذى سبقت الإشارة إليه صفحة ١٨٣ .

(٢) فى الديوان : « فاقضوا مآربكم عجالا إنما » .

(٣) فى المطبوعة : « وأراك مابين الأنام » ، والتصويب من : ج ، ز . وأذال الشىء : امتهنه وابتذله .

(٤) سقط عجز هذا البيت وصدر الذى يليه من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، ج ، وفى هامش ج : « وأدهش فى الوجود » . والأب : هو ما رعته الأنعام ، ويقال : الأب للبهائم كالفاكهة للناس . غريب القرآن لابن عزيز ٣١ .

(٥) القطر ، بالكسر : النحاس الذائب .

(٦) فى هامش ج : « لقد أحيى نسيمك » ، وهى رواية حسنة .

(٧) فى المطبوعة : « أحزان عان » والمثبت فى : ج ، ز ، وتركنا رسم « عانى » هكذا ، ليتوافق مع القوافى الأخرى ، وفى هامش ج : « حيران عان » ، وهى رواية حسنة .
والكرى ، بالفتح : النوم ، وبالكسر : الأجرة .

أُرَدَّدُ كالكُرَى بينَ المَعانِى حَلِيفَ الشَّوقِ لايحْتالُ فِكْرَا[1]
ثَمِلْتُ وما مُدامِى غيرَ ظَلْمٍ وجَوْبِ البِيدِ مُخْتَلِطًا بظِلْمِ[2]
لَئِنْ حكمتْ عَواذِلُنا بظُلْمٍ لقد جاءُوا بما أَبْدَوْهُ نُكْرَا
جِراحٌ فى الفؤادِ كلَذْعِ مَنَّهْ وأَنْفاسُ الرجالِ أَحَلُّ مِنَّهْ[3]
وما أَبْقَى الهوَى للصبِّ مُنَّهْ لقد تَلِفَتْ به العُشَّاقُ طُرًّا[4]
حديثُك فى اللَّهَا والسَّمْعِ أحْلَى فخَفِّفْ فى اللِّهَى ما الهَجْرُ سَهْلَا[5]
فعادَتُك اللُّهَى والجُودُ هَلَّا وعَادَتِىَ الثناءُ عليك شُكْرَا[6]
خَلَوْتُ مع الرَّشَا من بينِ أهْلِى وقد وصَلَ الرِّشَا منه بحَبْلِى[7]
وما قَبِلَ الرُّشَا فى تَرْكِ وَصْلِى ولَقَّى مَن أتَى باللَّوْمِ هَجْرَا
دَعُونِى إننى بِعْتُ العَقَارَا وراقَبْتُ المُحِبِّين العِقَارا
وبِى سُكْرٌ ولم أشرَبْ عُقَارَا وعاينتُ الهوَى خَبْرًا وخُبْرَا[8]
ذَرُوا مَن شأنُه نَشْرُ الزَّجاجِ وجَافَى بالصَّوارِمِ والزِّجاجِ[9]
ولم يَحْتَجْ إلى بنتِ الزُّجاجِ ولم يبعُدْ عن العَزَماتِ حِذْرَا[10]

---

(١) الكرى ، بالضم : جمع الكرة .

(٢) الظلم ، بالفتح : ماء الأسنان وبريقها . وبالكسر : عشبة لها عساليج طوال ، وأصلها كعنب ، وسكنت اللام للوزن .

(٣) منة ، بالفتح : اسم المرة من المن ، وهو القطع . وبالكسر : العطية .

(٤) المنة ، بالضم : القوة .

(٥) اللها ، بالفتح : اللهاة ، وهى لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان . واللهى ، بالكسر : لعلها جمع اللهو ، يعنى انشغاله عنه .

(٦) فى المطبوعة خطأ : « فعادت كاللهى » ، والصواب فى : ج ، ز . واللهى ، بالضم : العطايا .

(٧) الرشا ، بالفتح : الظبى ، ويعنى به الحبيب . وبالكسر : الحبل . وبالضم : جمع الرشوة .

(٨) فى الهامش ج : « ورافقت الهوى » ، وفيه أيضا : « العقار ، بالفتح : معروف ، الأراضى والدور . وبالكسر : جماعة المجروحين . والعقار ، بالضم : معروف ، هو الخمر » .

(٩) فى هامش ج : « الزجاج ، بالفتح : القرنفل » . والزجاج : جمع الزج ، وهو الحديدة فى أسفل الرمح .

(١٠) فى المطبوعة : « عن العزمات جزرا » ، وفى ز : « حزرا » ، والمثبت فى : ج . وبنت الزجاج : الخمر .

رِضَاكُم جَنَّتِى يا أهلَ وُدِّى فَدَاوُوا جِنَّتِى بِصَحِيح وَعْـدِ[1]
فأنتم جُنَّتِى من كلِّ بُعْدِ ومنكم أرْتجِـى رِفْقًـا وجَبْـرًا[2]

زَمانى لِلْقَرَا قد ضَرَّ وَهْنَا وقد منَع القِرَى فبَقِيتُ مُضْنَى[3]
ومالِى فى القُرَى يا صاحِ سُكْنَى وفى لَيْلِى أُراعِى النجمَ فِكْرَا[4]

سَلَكْتُ من التَّغَرُّب كلَّ عَرْسٍ ولم أسْكُنْ إلى إنْسٍ بعِرْسِى[5]
وليس مَسَرَّتِى بحُضورِ عُرْسٍ وهل يُدْعَى الغريبُ سِوَى ابن بَجْرَا[6]

شُغِفْتُ بمجلسٍ ما فيه لَجَّهْ وخِلٍّ مُسْعِفٍ ما فيه لِجَّهْ[7]
يخُوضُ من المَكارِمِ كلَّ لُجَّهْ ويسلُك فى الوفا بَرًّا وبَحْرَا

صِحَابِى أدْلَجُوا حُبًّا وحَبْوَهْ ولم يُعْطُوا الجوارِحَ غيرَ حِبْوَهْ
ومن زُفَّتْ إليه البِكْرُ حُبْوَهْ فلا يرضَى بغير الرُّوح مَهْرَا[8]

ضَلالُ الحُبِّ إرْشادٌ ورَمَّـهْ ولو عادتْ به الأوْصالُ رِمَّهْ[9]
فإن سمَح الحبيبُ بوَصْلِ رُمَّهْ فلا أشْكُو من الأيَّامِ فَقْرَا[10]

---

(١) الجنة ، بالفتح معروفة . وبالكسر : ما يصيب المرء من الجنون .

(٢) الجنة ، بالضم : الوقاية .

(٣) القرا ، بالفتح : الظهر . وبالكسر : إكرام الضيف .

(٤) القرى ، بالضم : جمع قرية .

(٥) فى المطبوعة : « من التعرب » ، والكلمة فى ج ، ز بدون نقط ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وفى هامش ج : « العرس ، بالفتح : بيت الأسد » ، والذى فى القاموس : « العرس : عمود فى وسط الفسطاط ، والإقامة فى الفرح ، والحبل ، والفصيل الصغير » . والعرس ، بالكسر : امرأة الرجل .

(٦) فى المطبوعة : « بحضور عرسى » ، والمثبت فى : ج ، ز . وفى المطبوعة أيضا : «سوى ابن بحرا » ، و « بحرا » ، بغير نقط فى : ج ، ز ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والبجراء : الأرض المرتفعة .

(٧) فى هامش ج : « اللجة ، بالكسر : الاختلاط . وبالفتح : اللجاج » .

(٨) فى هامش ج : « الحبوة ، بالفتح : سير متوسط . وبالكسر : الاحتباء . وبالضم : الهدية » .

(٩) الرمة ، بالفتح : الاسم من الرم ، وهو الإصلاح . وبالكسر : البالى .

(١٠) الرمة ، بالضم : القطعة من الحبل . يعنى الوصل .

طُلولُ الحبِّ إن عَمَرتْ فعِنْدِى عهودُ صَبابةٍ عِمَرتْ بوَجْدِى[1]
وإن عَمُرَتْ منازلُنا بهِنْدِ لقد شَرَحتْ من الصَّدْرَيْنِ صَدْرَا[2]

ظَمِئْتُ إلى وَفِىٍّ العهدِ بَرِّ يُعامِلنى بمَعْروفٍ وبِرِّ[3]
ومن يَطْمَعْ من الصَّمَّا ببُرِّ يجدْ فى الكَدِّ حُلْوَ العَيْشِ مُرَّا[4]

عَهِدْتُ ببانةِ الجَرْعاءِ ثَلَّهْ ولم أعْهَدْ بذاك الحَىِّ ثِلَّهْ[5]
وكم سكَنتْ بوادِى الشِّيح ثُلَّهْ وقد عايَنْتُ ذاك الحَىَّ قَفْرَا[6]

غَدَوْتُ وقد أصابَ الرَّسْمَ وَقْرُ وأثْقَلَنِى من الأشْواقِ وِقْرُ[7]
وقومٌ لم يذُوقوا الحبَّ وُقْرُ يَضِيقُ بهم فؤادُ الصَّبِّ حَرَّا[8]

---

(١) عمرت بالفتح : أى بالبنيان ، كما جاء فى هامش ج . وفى المطبوعة ، ج : « عهود صبابة عمرى بوجدى » ، وفى ز : « عهود صبابة عمرى ووجدى » ، والتصحيح من هامش ج . وعمرت ، بالكسر : أى طول الزمان ، كما جاء فى هامش ج .

(٢) عمرت ،بالضم : أى بالسكان ، كما جاء فى هامش ج . يقول سديد الدين المهلبى فى نظم مثلثات قطرب :

* والأرضُ بالسُّكْنَى وأهْلِ عَمُرَتْ *

انظر شرح مثلثات قطرب ١٧٤ (ضمن كتاب البلغة فى شذور اللغة) . وفى المطبوعة : « وإن عمرت منازلها » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) بر الأولى : أى محسن . والثانية : أى بإحسان ، كما جاء فى هامش ج . وما بعد هذا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، ج .

(٤) فى المطبوعة : « من الظمابير » ، والصواب فى : ج .
والبر : القمح . كما جاء فى هامش ج .

(٥) فى المطبوعة : « عهدت بناته الجزعاء » ، والتصويب من : ج .
والثلة ، بالفتح : القطعة من الغنم ، وبالكسر : العيب . كما فى هامش ج .

(٦) فى المطبوعة : « بوادى الشيخ ثله .. الحى سفرا » ، والمثبت فى : ج .
والثلة ، بالضم : الجماعة . كما فى هامش ج .

(٧) الوقر ، بالفتح : الصمم . وبالكسر : الحمل الثقيل . كما جاء فى هامش ج .

(٨) الوقر ، بالضم : أهل الوقار . كما جاء فى هامش ج .

جَنى وَجْدٍ به قد هامَ قَلبِى وصَيَّرنِى الغرامُ كمِثْلِ قِلْبِ[1]
فيا شَغَفَ الفُؤادِ بذاتِ قُلْبِ ولا فى الشَّيْخ للأشْواقِ مَسْرَى[2]
قنَعْتُ من الزمانِ بسَدِّ خَلَّهْ ووَكْزٍ فى الفَلاةِ بغيرِ خِلَّهْ[3]
وإن أُلْفَيْتُ ذا وُدٍّ وخُلَّهْ بَذَلْتُ له الوفا عَلَنًا وسِرًّا[4]
كتبتُ بأدْمُعِى فى الخَدِّ خَطَّهْ ولم أسْلُك إلى السُّلْوانِ خِطَّهْ[5]
ولى فى مَذْهبِ العُشَّاقِ خُطَّهْ حَلَتْ لهما سُوَيْدَا القلبِ خِدْرَا[6]
لمحبُوبِى علىَّ الدهرَ حَقُّ رِضًا إذ سار فى البَيْداءِ حِقُّ[7]
إذا ما غاب فالأوْطانُ حُقُّ ولو أنِّى مَلَكتُ بلادَ بُصْرَى[8]
مضَى زَمَنِى وقد عايَنْتُ خَلْفَا تُرَى ضَرْعَى ولم تحتاج خِلْفَا[9]
وإن وَعَدُوا تَرَى مَيْنًا وخُلْفَا وإن حكمُوا تَرَى فى الحُكْمِ أمْرَا[10]
نَصِيبِى مِن وَفَا الإخْوانِ خَرْصُ كلامٌ طَيِّبٌ والسِّرُّ خِرْصُ[11]

---

(١) القلب ، بالفتح : معروف . وبالكسر : عصفور . كذا فى هامش ج .
وفى المطبوعة : « كمثل قلبى » ، والمثبت من : ج .
(٢) القلب ، بالضم : السوار . كما فى هامش ج .
(٣) الخلة ، بالفتح : الفقر والخصاصة . وبالكسر : جفن السيف المغشى بالأدم .
وجاء تفسير الخلة بالفتح فى هامش ج بالخليل ، وبالكسر بعدد نخل يكون فى البيت .
(٤) الخلة ، بالضم : الصداقة المختصة .
(٥) الخطة ، بالكسر : الطريق .
(٦) فى المطبوعة : « سويد القلب حدرا » ، والمثبت فى : ج . والخطة ، بالضم : القصد .
(٧) فى المطبوعة : «إد صار » ، والصواب فى : ج .
والحق ، بالكسر : ما دخل فى الرابعة من الإبل .
(٨) فى المطبوعة : « بلاد مصرا » ، والمثبت فى : ج .
والحق ، بالضم : وعاء من خشب ، وفى هامش ج : نقرة فى خشبة .
(٩) الخلف ، بالفتح : القوم السوء . وبالكسر : ضرع الناقة ، كما جاء فى هامش ج .
و « ولم تحتاج » هكذا جاء فى الأصول ، وهوضرورةوزن .
(١٠) المين : الكذب . والخلف ، بالضم : عدم إنجاز الوعد .
(١١) الخرص ، بالفتح : الكذب . وبالكسر : التخمين أو قول بالظن .
وجاء معنى خرص الأول فى هامش ج : حرص . والثانية : ريح .

كأنَّ العُذْرَ فى الآذانِ خُرْصُ مَعاذَ اللهِ لا أختارُ عُذْرَا[١]

هى الدنيا أُشَبِّهُها بخَبْرِ وأرضٍ ذاتِ أشْجارٍ وخِبْرِ[٢]

وإن عايَنْتَها بصَحِيحِ خُبْرِ تجد شاماتِها يا صاحِ حَمْرَا[٣]

وهل يَرْضَى الفتى سِمَنًا بذَبْحِ ولم يَرَ فى حِماها غيرَ ذِبْحِ[٤]

ومَن يَقْنَعْ كُفِيتَ برَعْيِ ذُبْحِ يَجِدْ عُقْباه تَعْنِيفًا وزجْرَا[٥]

لأَحْبابِى بوادِى الأَثْلِ رَبْعُ ووِرْدِى ماءَ ذاكَ الحَىِّ رِبْعُ[٦]

فحَظِّى كلَّ يومٍ منه رُبْعُ ظَمِئْتُ فليْته لو كان شَطْرَا

يُساعِدنى على العَزَماتِ رَسْلُ ويكْفِينِى من الأقْواتِ رِسْلُ[٧]

ومالِى نحوَ أهلِ الحَىِّ رُسْلُ فيا مَوْلاىَ هَبْ عَفْوًا ونَصْرَا[٨]

وجُدْ وارْحَمْ وصَلِّ علَى الرَّسُولِ محمدٍ المُؤَيَّدِ بالدَّليلِ

وعِتْرَتِه أُولِى القدرِ الجليلِ وسائرِ صَحْبِه السَّامِينَ قَدْرَا

وجُدْ بالعَفْوِ يا مَوْلَى المَوالِى على عبدِ العزيزِ فلا يُبالِى

إذا أَنْعَمْتَ يومًا بالنَّوالِ تَبدَّلَ كلُّ هذا العُسْرِ يُسْرَا

---

(١) فى ج : « لا أختار غدرا » ، والمثبت فى المطبوعة .

والخرص ، بالضم : حلقة القرط . وفى هامش ج : حلق الأذن .

(٢) الخبر ، بالفتح : الناقة الحلوب . وبالكسر : الأرض ذات الحرث والزرع . كما جاء فى هامش ج .

(٣) فى المطبوعة : « ياصاح خمرا » ، والمثبت فى : ج .

(٤) فى المطبوعة : « وهل يرضى الفتى سمى بذبح » ، والتصويب من : ج ، ومعناه : هل يرضى أن يُسمَّن ليُذبَح ! والذبح ، بالكسر : المذبوح ، كما جاء فى هامش ج .

(٥) الذبح، بالضم: نبات مسموم. كذا جاء فى هامش ج، وفى القاموسى أنه كصرد: ضرب من الكمأة ، والجزر البرى ، ونبت آخر .

(٦) الربع ، بالكسر : شرب ثالث يوم . كما جاء فى هامش ج .

(٧) الرسل ، بالفتح : السهل السير من الإبل . وبالكسر : اللين .

(٨) فى المطبوعة : « وما لى نحو هذا الحر رسل . . هب غفرا ونصرا » ، والتصويب من :ج .

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن حسن بن محمد ابن مُهَذَّب السُّلَمِىّ*

شيخ الإسلام والمسلمين ، وأحدُ الأئمةِ الأعلام ، سُلطانُ العلماء ، إمامُ عصره بلا مُدافَعة ، القائمُ بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهى عن المنكَر فى زَمانه ، المُطَّلِعُ علَى حقائق الشريعة وغوامضِها ، العارِفُ بمَقاصِدِها ، لم يرَ مثلَ نفسِه ، ولا رأى مَن رآه مثلَه ، علمًا وورعًا وقيامًا فى الحق وشجاعة وقوة جَنان وسَلاطَةَ لسان .

ولد سنة سبعٍ أو سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة .

تفقَّه على الشيخ فخرِ الدين ابنِ عساكر ، وقرأ الاصولَ على الشيخ سيف الدين الآمِدِىّ وغيرِه ، وسَمِع الحديثَ من الحافظ أبى محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبى القاسم ابن عساكر ، وشيخ الشيوخ عبدِ اللّطيف بن إسماعيلَ بن أبى سعد البغدادىّ ، وعمرَ بن محمد بن طَبَرْزَد ، وحَنْبَل بن عبد الله الرُّصافىّ ، والقاضى عبد الصمدِ بن محمد الحَرَسْتانِىّ وغيرِهم ، وحضَر على بركات بن إبراهيم الخُشُوعىّ .

روى عنه تلامذتُه ؛ شيخُ الإسلام ابن دَقِيقِ العِيدِ ، وهو الذى لَقَّب الشيخَ عزَّ الدين سُلْطانَ العُلماء ، والإمامُ علاء الدين أبو الحسن الباجِىّ ، والشيخ تاجُ الدّين ابنُ الفِرْكاح ، والحافظ أبو محمد الدِّمْياطىّ ، والحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن مَسْدِى[1] ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ ، ٢٣٦ ، حسن المحاضرة ٣١٤/١ - ٣١٦ ، ذيل الروضتين ٢١٦ ، ذيل مرآة الزمان ٥٠٥/١ ، شذرات الذهب ٣٠١/٥ ، طبقات الإسنوى ١٩٧/٢ ، طبقات المفسرين ٣٠٨/١ ، طبقات ابن هداية الله ٨٥ ، العبر ٢٦٠/٥ ، فوات الوفيات ٥٩٤/١ - ٥٩٦ ، المختصر لأبى الفدا ٢١٥/٣ ، مرآة الجنان ١٥٣/٤ - ١٥٨ ، مفتاح السعادة ٣٥٣/٢ ، ٣٥٤ ، النجوم الزاهرة ٣٠٨/٧ ، الوافى بالوفيات ٥٢٠/١٨ .

وكنية العز : « أبو محمد » كما فى الطبقات الوسطى وبعض مصادر الترجمة . وانظر مقدمة الدكتور سيد رضوان الندوى لتحقيق كتاب العز : « الفوائد فى مشكل القرآن » المطبوع فى الكويت سنة ١٩٦٧ .

(١) سبق أن ضبطنا ميم « مسدى » بالضم متابعة لما فى المشتبه ٥٨٨ ، لكنا وجدناها هنا بالفتح ، فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، بضبط القلم ، وكذا ضبطت بالعبارة فى تبصير المنتبه ١٣٦٣ .

والعلّامة أحمد[١] أبو العباس الدّشْناوِىّ ، والعَلّامة أبو محمد هِبةُ الله القِفْطِىّ ، وغيرُهم .

روى لنا عنه الخُتَنِىُّ[٢] .

درَّس بدمشقَ أيامَ مُقامِه بها بالزاوية الغَزَّاليّة وغيرِها ، ووَلِى الخِطابة والإمامةَ بالجامع الأموىّ .

قال الشيخ شهابُ الدِّين أبو شامةَ[٣] أحدُ تلامذةِ الشيخ : وكان أحقَّ الناسِ بالخِطابة والإمامة ، وأزال كثيرًا من البِدَع التى كان الخُطباء يفعلونها ؛ من دَقِّ السَّيْف على المِنْبر وغير ذلك ، وأبطل صلاتى الرَّغائب ونِصْفِ شَعْبانَ ، ومَنع منهما .

قلت : واستمرّ الشيخ عِزّ الدين بدمشق إلى أثناء أيام الصالح إسماعيل المعروف بأبى الخيش[٤] ، فاستعان أبو الخيش بالفِرنْج وأعطاهم مدينةَ صَيْدا[٥] وقلعةَ الشَّقِيف ، فأنكر عليه الشيخُ عِزُّ الدّين وترك الدعاءَ له فى الخُطْبة ، وساعده فى ذلك الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب المالكِىُّ ، فغَضِب السُّلطانُ منهما ، فخرجا إلى الديارِ المِصريّة فى حُدودِ سنةِ تسعٍ وثلاثين وستمائة ، فلما مَرّ الشيخُ عزُّ الدين بالكَرَك تلقّاه صاحِبُها وسأله الإقامةَ عنده ، فقال له : بلدك صغيرٌ على عِلْمى . ثم توجّه إلى القاهرة ، فتلقّاه سلطانُها الملك الصالح نَجْم الدين أيوب بن الكامل ، وأكرمه وولّاه خطَابةَ جامعِ عمرو ابنِ العاص بمصر والقَضاءَ بها وبالوجه القبلى مدّةً ، فاتّفق أن أستاذَ دارِه فخرَ الدين عثمان بن شيخ الشيوخ ، وهو الذى كان إليه أمرُ المملكة عَمَد إلى مسجدٍ بمصرَ فعَمِل على ظهرِه بناءً لطَبْلِ خانات ، وبقيتْ تَضْرِب هنالك ، فلما ثبت هذا عند الشيخ عِزّ الدين حَكم بهَدْم ذلك البناء ، وأسْقطَ فخرَ الدين ابن الشيخ ، وعَزل نفسه من القضاء ، ولم تسقط بذلك منزلةُ الشيخ

---

(١) كذا فى المطبوعة. وفى: ج، ز: « أبو أحمد العباس » . وقد تقدمت ترجمة « أحمد الدشناوى » هذا فى صفحة ٢٠ لكن لم يذكر فيها « أبو العباس » .

(٢) فى المطبوعة : « الخشنى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والمشتبه ١٣٨ .

(٣) فى ذيل الروضتين ١٧٠ ، ذكره فى حوادث سنة (٦٣٧) والمصنف زاد فى عبارة أبى شامة .

(٤) فى المطبوعة : « الخبيش » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاج العروس (خ ى ش) .

(٥) فى الشذرات والفوات : صفد .

عند السلطان ، ولكنه لم يُعِدْه إلى الولاية ، وظنّ فخرُ الدّين وغيرُه أن هذا الحكمَ لا يتأثّر به فخرُ الدِّين فى الخارج ، فاتَّفق أن جهَّز السلطانُ الملكُ الصالح رسولًا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد ، فلمّا وصل الرسولُ إلى الديوان ووقف بين يدى الخليفة وأدّى الرسالةَ خرج إليه وسأله[1] : هل سمعتَ هذه الرسالةَ مِن السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حَمَّلنيها عن السلطانِ فخرُ الدِّين ابنُ شيخ الشيوخ أستاذُ داره[2] . فقال الخليفة : إن المذكورَ أسقطه ابنُ عبد السلام ، فنحن لا نقبل روايَتَه . فرجع الرسولُ إلى السلطان حتّى شافَهه بالرسالة ، ثم عاد إلى بغداد وأدّاها .

ثم بَنى السلطانُ مدرسةَ الصالحيّة المعروفة بين القَصْرَين بالقاهرة ، وفوّض تدريسَ الشافعية بها إلى الشيخ عزِّ الدين ، فباشَره وتصدَّى لنفع الناسِ بعلومه ، ولما استقرّ مُقامُه بمصرَ أكرمه حافِظ الديار المصرية وزاهِدها عبد العظيم المُنْذِرِيُّ وامتنع من الفُتْيا ، وقال : كنّا نُفْتِى قبلَ حضورِ الشيخ عزِّ الدِّين ، وأمّا بعد حضورِه فمنصِبُ الفُتْيا متعيِّنٌ فيه[3] .

سمعت الشيخَ الإمامَ رحمه الله يقول : سمعت شيخَنا الباجِىَّ يقول : طلع شيخُنا عِزُّ الدين مرّةً إلى السلطان فى يومِ عيدٍ إلى القلعة ، فشاهد العساكِر مُصْطفّيـن بينَ يديه ومجلسَ المملكة وما السلطانُ فيه يومَ العيد من الأُبَّهة[4] ، وقد خَرج على قومِه فى زينتِه على عادة سلاطين الديارِ المصريّة ، وأخذت الأمراءُ تقبِّلُ الأرضَ بينَ يدَى السلطان ، فالتفت الشيخُ إلى السلطان وناداه : يا أيّوبُ ، ما حُجَّتُك عند الله إذا قال لك : ألم أُبوِّئْ لك[5] مُلْكَ مِصرَ ثم تبيح الخمورَ ؟ فقال : هل جرى هذا ؟ فقـال : نعـم ، الحانـة[6] الفُلانيّـة يُبـاع فيها الخمـور[7]

---

(١) فى المطبوعة : « من سأله » . وفى ز : « برسالة » . والمثبت من ج .

(٢) فى المطبوعة : « الدار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وكان الشيخ عز الدين أيضا يجله ويحضر مجلسه ويسمع عليه الحديث » .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « الأهبة » .

(٥) فى ج ، ز : « ألم أنزلك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وهو الأفصح . يقال : أباءه منزلا ، وبوأه إياه ، وبوأه له ، وبوأه فيه . بمعنى : هيأه له وأنزله ومكن له فيه . اللسان (ب و ء) .

(٦) فى المطبوعة ، هنا وفيما يأتى « الخانة » بالخاء المعجمة ، وأثبتناه بالحاء المهملة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى ج ، ز : « الخمر وغيره من المنكر » . والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وغيرُها من المنكَرات ، وأنت تتقلَّب فى نِعْمةِ هذه المملكة . يناديه كذلك بأعلَى صوته ، والعساكِرُ واقفون ، فقال : ياسيّدى ، هذا أنا ما عملته ، هذا من زمان أبى . فقال : أنت من الذين يقولون[1] : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾[2] . فرسَم السلطانُ بإبطال تلك الحَانة .

سمعت الشيخَ الإمامَ يقول : سمعت الباجى يقول : سألت الشيخَ لمّا جاء مِن عند السُّلطان وقد شاع هذا الخبر : يا سيِّدى كيف الحال ؟ فقال : يا بُنَىَّ رأيتُه فى تلك العظمة فأردت أن أُهِينَه لئلّا تكبُر نفْسُه فتؤذِيَه. فقلت: يا سيِّدى أما خِفْتَه؟ فقال: واللهِ يا بُنَىَّ استحضرتُ هَيْبَةَ اللهِ تعالى ، فصار السلطان قُدَّامِى كالقِطّ[3] .

ورأيت فى بعض المَجامِيع أنّ الذى سأله هذا السؤّالَ تلميذُه الشيخ أبو عبد الله محمد بن النُّعمان ، فلعلّ الباجِىَّ وابنَ النُّعمان سألاه .

سمعت الشيخَ الإمام يقول: كان الشيخُ عِزّ الدِّينِ فى أوّلِ أمره فقيرًا جِدًّا، ولم يشتغل إلا على كِبَرٍ، وسبب ذلك أنه كان يبيت فى الكَلَّاسة من جامع دِمَشْق، فبات بها ليلةً ذاتَ بردٍ شديد، فاحْتَلم فقام مسرعًا ونزل فى بِرْكة الكَلَّاسة، فحصل له ألَمٌ شديدٌ من البرد، وعاد فنام فاحتلم ثانيا، فعاد إلى البِرْكة؛ لأن أبوابَ الجامعِ مُغْلقةٌ وهو

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: « يوم القيامة إذا سئلوا » .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وحكى أنه لما جاء الخبرُ بوصول التتار إلى البلاد ، وكان فى شهر رمضانَ ، رسم السلطانُ للعسكر أن يتجهّزوا ليخرجوا للعدوّ بعدَ العيد ، فطلع إليه وقال : قُمْ ، ما وَجْهُ تأخُّرِك ؟ قال : حتى نُهيِّئ أسبابَنا فإنا عاجزون . قال : لا ، قُمْ . قال : أفتضمن لى على الله النَّصرَ ؟ قال : نعم . وكان كما قال ، وانتصر المسلمون .

وهؤلاء التتار خرجوا من أقصى الشرق ، فلم يكسرهم أحدٌ حتى انتهَوا إلى أخْذ بغداد ، وفعلوا الفعائل ، ثم انتهَوا إلى ما بين مصر ودمشق ، ولم يُعرف أن أحدًا كسَرهم ولا قام فى وجههم غير المصريين ، وذلك ببركات شيخ الإسلام عز الدين ، رضى الله عنه ، وضمَانِه » .

لا يمكنه الخروجُ ، فطلع فأُغْمِىَ عليه من شِدّة البرد ، أنا أشكّ ، هل كان الشيخُ الإمام يحكى أن هذا اتّفق له ثلاثَ مرّاتٍ تلك الليلةَ أو مرَّتين فقط ، ثم سمع النداءَ فى المرّة الأخيرة : يا ابنَ عبدِ السلام ، أتريد العِلْمَ أم العمَلَ ؟ فقال الشيخ عِزُّ الدين : العِلْمَ ؛ لأنه يَهْدِى إلى العمل . فأصبح وأخذ « التنبيه » فحَفِظه فى مدَّةٍ يسيرة ، وأقبل على العِلم ، فكان أعلمَ أهلِ زمَانه ، ومِن أعْبدِ خَلْق اللهِ تعالى .

سمعتُ الشيخَ الإمام رحمه الله تعالى يقول : سمعت الشيخَ صدرَ الدِّين أبا زكريّا يحيى ابن على السُّبْكِىّ يقول : كان فى الريف شخصٌ يقال له : عبد الله البِلْتاجِىّ[1] من أولياء الله تعالى ، وكانت بينَه وبينَ الشيخ عِزّ الدِّين صداقةٌ ، وكان[2] يُهْدِى له فى كلِّ عام ، فأرسل إليه مرّةً حِمْلَ جملٍ هديةً ، ومن جملته وعاءٌ فيه جُبْنٌ ، فلما وصل الرسولُ إلى باب القاهرة انكسر ذلك الوعاء وتبدَّد[3] ما فيه ، فتألّم الرسول لذلك ، فرآه شخصٌ ذِمِّىٌّ فقال له : لِم تتألم ؟ عندى ماهو خَيرٌ منه . قال الرسول : فاشتريتُ منه بَدَلَه وجئت ، فما كان إلا بقَدْرِ أن وصلت إلى باب الشيخ ولم يعلمْ بى ولا بما جرى لى غيرُ[4] اللهِ تعالى ، وإذا بشخصٍ نزل من عند الشيخ وقال : اصعدْ بما جئتَ ، فناولتُه شيئًا فشيئًا[5] إلى أن سلّمتُه ذلك الجُبْن ، فطلع ثم نزل ، فقلت : أعطيتَه للشيخ ؟ فقال : أخذ الجميعَ إلّا الجُبْنَ ووعاءَه ، فإنه قال لى : ضَعْه على الباب . فلما طلعت أنا قال لى : يا ولدى لَيْش تَفْعلُ[6] هذا ؟ إن المرأة التى حَلَبت لبنَ هذا الجُبْن كانت يدُها متنجِّسةً بالخِنزير . وردَّه وقال : سَلِّمْ على أخى[7] .

---

(١) نسبة إلى بلتاج ، بالكسر : قرية من قرى مصر . تاج العروس (الكويت) ٥/٤٢٩ .

(٢) فى المطبوعة : « فكان » . والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « فتبدد » . والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) كذا فى المطبوعة والطبقات الوسطى ، وفى ج ، ز : « إلا الله » .

(٥) فى المطبوعة : « شيئا شيئا » . وزدنا الفاء من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « أيش نعمل » . وأثبتنا ما فى : ج ،ز ، والطبقات الوسطى ، وفى المطبوعة ، ج ، ز : « بهذا » . وما أثبتناه من الطبقات الوسطى . و« ليش » أصلها : لأىّ شىء ؟ و« أيش » أصلها : أى شىء ؟ .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وقد أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » . ولم يفعل المصنف رحمه الله .

وحكى قاضى القضاة بدرُ الدِّين بنُ جماعةَ ، رحمه الله ، أنّ الشيخَ لمّا كان بدِمَشْق وقع مرّةً غلاءٌ كبيرٌ حتّى صارت البساتين تُباع بالثمنِ القليل ، فأعطتْه زوجتُه مَصاغًا لها وقالت :اشترِ لنا به بُستانًا نَصيفُ به ، فأخذ ذلك المَصاغَ وباعه وتصدَّق بثمنِه ، فقالت : يا سيِّدى اشتريتَ لنا ؟ قال : [نعم][1] بستانًا فى الجنة ، إنى وجدت الناس فى شدَّةٍ فتصدَّقتُ بثمنِه . فقالت له : جَزاك اللهُ خيرًا .

وحكى أنه كان مع فقرِه كثيرَ الصَّدقات ، وأنه ربّما قَطع من عِمامته وأعطى فقيرا يسأله إذا لم يجدْ[2] معه غيرَ عِمامتِه ، وفى هذه الحكاية ما يدلّ على أنه كان يلبَسُ العِمامةَ، وبلغنى أنه كان [يلبَسُ][3] قبعَ لَبَّادٍ، وأنه [كان][4] يحضر المواكِبَ السُّلطانيّةَ به، فكأنه كان يلبَسُ تارةً هذا وتارةً هذا، على حسَب ما يتَّفق من غيرِ تكلُّفٍ.

قال شيخ الإسلام ابنُ دَقِيقِ العِيد : كان ابنُ عبد السّلام أحدَ سلاطينِ العلماء .

وعن الشيخ جمال الدين ابن الحاجب أنه قال : ابنُ عبدِ السَّلام أفقهُ مِن الغَزّالِىّ .

وحكى القاضى عِزُّ الدين الهَكّارِىّ ابن خطيب الأُشْمُونِين[5] فى مُصنَّف له ، ذكر فيه سِيرةَ الشيخ عِزِّ الدين ، أن الشيخ عِزَّ الدين أفتى مـرَّةً بشىء ثم ظهر له أنه خطأٌ ، فنادى فى مِصرَ والقاهرة على نَفْسِه : مَن أفتى له فلانٌ بكذا فلا يعملْ به فإنه خطأ .

وذكر أن الشيخ عِزَّ الدين لَبِس خِرْقةَ التصوُّف من الشيخ شِهاب الدين السُّهْرَوَرْدِىّ ، وأخذ عنه ، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه « رِسالةَ القُشَيْرِىّ » ، فحضره مرَّةً الشيخُ أبو العباس المُرْسِىّ لَمّا قدِم من الإسكندريّة إلى القاهرة ، فقال له الشيخُ

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « يكن » .

(٣) ساقط من : ج ، ز . وهو فى المطبوعة ، ويدل له التفصيل الآتى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) أشمون ، ويقال : أشمونين : بليدة بصعيد مصر الأدنى . معجم البلدان ١/٢٨٣ ، واللباب ١/٥٣ . وهذه غير « أشمون جريس » من أعمال المنوفية بالوجه البحرى . كما فى تاج العروس (ش م ن) .

عِزّ الدين : تكلَّمْ على هذا الفصل . فأخذ المُرْسىّ[1] يتكلّم ، والشيخ عز الدين يَزْحَفُ فى الحَلْقة ، ويقول : اسْمَعوا هذا الكلامَ الذى هو حَديثُ عهدٍ بِرَبِّه .

وقد كانت للشيخ عِزّ الدِّين اليدُ الطُّولَى فى التصوّف ، وتصانيفُه قاضِيةٌ بذلك

(ذكر واقِعة التَّتار وما كان من سُلْطان العُلماءِ فيها)

وحاصلُها : أن التَّتارَ لمّا دَهَمت البلادَ عَقِيبَ واقعةِ بَغدادَ التى سنشرحهَا إن شاء الله تعالى فى ترجمة الحافظ زكىّ الدِّين[2] ، وجَبُن أهلُ مِصْرَ عنهم ، وضاقت بالسلطان وعساكرِه الأرضُ ، استشاروا الشيخَ عِزَّ الدِّين رحمه الله ،فقال : اخرجُوا وأنا أضْمَن لكم على الله النَّصرَ . فقال السلطان له : إن المالَ فى خِزانتى قليلٌ ، وأنا أريد أن أقترضَ من أموال التُّجّار . فقال له الشيخُ عِزُّ الدِّين : إذا أحضرتَ ما عِندَك وعِندَ حَريمِك ، وأحضر الأمراءُ ما عِنْدَهم مِن الحُلِىّ الحرامِ ، وضَرَبْته سكَّةً ونَقْدًا ، وفرَّقته فى الجيش ولم يَقُم بكِفايتهم ، ذلك الوقتَ اطلُبِ القَرْضَ ، وأمّا قَبْلَ ذلك فلَا . فأحضر السلطانُ والعسكرُ كلُّهم ما عِنْدَهم من ذلك بين يدَى الشيخ ، وكان الشيخُ له عظمةٌ عِنْدَهم وهَيْبةٌ بحيث لا يستطيعون مخالفتَه ، فامتثلوا أمرَه ، فانتصروا .

ومما يدلّ على منزلتِه الرَّفيعةِ عِنْدَهم أن المِلكَ الظاهِرَ بَيْبَرْس لم يُبايِعْ واحِدًا من الخليفة المستنصر والخليفة الحاكم إلّا بعد أن تقدَّمه الشيخُ عِزُّ الدِّين للمُبايعة ، ثم بَعْدَه السُّلطان ، ثم القُضاة ، ولمّا مَرَّتْ جِنازةُ الشيخ عِزّ الدِّين تحتَ القلعة وشاهد الملك الظاهرُ كثرةَ الخَلْقِ الذين معها ، قال لبعض خَواصِّه : اليومَ استقرَّ أمْرى فى المُلْك ؛ لأن هذا الشيخَ لو كان يقول للناس : اخرُجوا عليه ، لانْتزع المُلْكَ مِنّى .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فأخذ الشيخ يتكلم » .

(٢) فى هذه الطبقة .

(ذكر واقِعة الفِرنْج على دِمْياطَ)

وكانت قبل ذلك وصلوا إلى المنصورة فى المراكب ، واستظهروا على المسلمين ، وكان الشيخ مع العسكر ، وقَوِيت الرِّيح ، فلمّا رأى الشيخُ حالَ المسلمين نادى بأعلى صوته مشيرًا بيده إلى الرِّيح : يا رِيحُ خُذِيهم[1] . عِدَّةَ مِرارٍ ، فعادت الرِّيح على مَراكِب الفِرنْج فكسَّرتها ، وكان الفَتْحُ ، وغَرِق أكثرُ الفِرنْج ، وصرخ [من][2] بينِ يدَى المسلمين صارِخٌ : الحمد لله الذى أرانا فى[3] أمّةِ محمدٍ ﷺ رجُلًا سخَّر له الرِّيحَ .

(ذكر كائنة الشيخ مع أمراءِ الدولة من الأتراك)

وهم جَماعةٌ ذُكِر أن الشيخَ لم يثبُتْ عِنْدَه أنهم أحرارٌ ، وأن حُكْمَ الرِّقّ مُسْتَصْحَبٌ عليهم لِبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعَظُم الخَطْبُ عندهم فيه ، وأُضْرِم[4] الأمرُ ، والشيخ مصمِّمٌ لا يصحِّح لهم بيعًا ولا شِراء ولا نِكاحًا ، وتعطَّلتْ مصالحهُم بذلك ، وكان من جُملتهم نائبُ السَّلْطنة ، فاستشاط غضبًا ، فاجتمعوا وأرسلوا إليه فقال : نَعْقِد لكم مجلسًا ، ويُنادَى عليكم لبيت مالِ المسلمين ، ويحصلُ عِتْقُكم بطريقٍ شرعيّ ، فرفعوا الأمر إلى السلطان ، فبعث إليه فلم يرجعْ ، فجرتْ من السلطان كلمة فيها غِلْظةٌ ، حاصلها الإنكارُ على الشيخ فى دخوله فى هذا الأمر وأنه لا يتعلّق به ، فغضب الشيخُ وحمل حوائجَه على حِمارٍ ، وأركب عائلته على حمارٍ[5] آخر ، ومشى خَلْفَهم خارجًا من القاهرة قاصِدًا نحوَ الشام ، فلم يصل إلى نحو نصف بَرِيدٍ إلّا وقد لَحِقه غالبُ المسلمين ، لم تكد امرأةٌ ولا صبىٌّ

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « خذهم » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ؛ فإن « الريح » مؤنثة ، قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾ سورة آل عمران ١١٧ .

(٢) زيادة : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « من » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « واحتدم » . والمثبت فى : ج ، ز وانظر شبيهًا لهذا فى الجزء الثالث ٤٥٢ .

(٥) فى المطبوعة : « حمير أخر » . والمثبت فى : ج ، ز .

ولا رجل لا يُؤْبَه إليه يتخلَّف ، لاسِيَّما العلماء والصُّلَحاء والتُّجّار [وأنحاؤُهم][1] فبلغ السلطانَ الخبرُ ، وقيل له : متى راح ذهب مُلْكُك ، فركب السلطانُ بنفسه ولَحقه واسترضاه وطيَّب قلبَه ، فرجع ، واتفقوا معهم على أنه يُنادَى على الأُمَراء ، فأرسل [إليه][2] نائبُ السَّلْطنة بالمُلاطَفة فلم يُفِدْ فيه ، فانزعج النائبُ ، وقال : كيف يُنادِى علينا هذا الشيخُ ويَبِيعُنا ونحن ملوك الأرضِ ؟ والله لأضربنَّه بسيفى هذا . فركب بنفسه فى جماعته وجاء إلى بيت الشيخ ، والسيفُ مسلول فى يده ، فطرق البابَ ، فخرج ولدُ الشيخ ، أظنه عبدَ اللطيف ، فرأى من نائب السَّلْطنة ما رأى ، فعاد إلى أبيه وشرح له الحال ، فما اكْتَرث لذلك ولا تغيّر ، وقال : يا ولدى ، أبوك أقلُّ مِن أن يُقْتَلَ فى سبيلِ الله . ثم خرج كأنه قضاءُ الله قد نزل على نائب السلطنة ، فحين وقع بصرُه على النائب يَبِست يدُ النائب وسقط السيفُ منها وأُرْعِدَت مَفاصِلُه ، فبكى وسأل الشيخَ أن يدعُوَ له ، وقال : يا سيِّدى ، خَبِّرْ أَيْش[3] تعمل ؟ قال : أُنادِى عليكم وأبيعكم . قال : ففِيم تَصْرِف ثمنَنا ؟ قال : فى مصالح المسلمين . قال : مَن يَقْبِضُه ؟ قال : أنا . فتمَّ له ما أراد ، ونادى على الأمراء واحِدًا واحدًا ، وغالَى فى ثمنهم ، وقبضه وصرفه فى وجوه الخير ، وهذا ما لم يُسْمَع بمثله عن أحدٍ ، رحمه الله تعالى ورَضِىَ عنه[4] .

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « أى شىء » . والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر ما كتبناه قريبا فى الحواشى صفحة ٢١٣ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ويحكى أنه خرج يوما إلى الدرس وعليه قبعة لباد ، وقد نسى فلبس فروته مقلوبة ، ظاهرها باطنها ، فلما جلس على السجادة للدرس تبسم بعض الحاضرين ، فتأمله الشيخ ثم لم يكترث ، ولم يزد على أن قال : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ » . [سورة الأنعام ٩١] .

(ذكر البحث عمّا كان بينَ سلطان العلماء والملكِ الأشرف

موسى بن الملك العادل بن أيّوب)

وذلك بدِمَشْقَ قبلَ خروجِه إلى الدّيار المصريّة ، ولْنَشْرَحْه[1] مختَصرًا .

ذكر الشيخ الإمام شرف الدِّين عبدُ اللطيف ولدُ الشيخ ، فيما صنَّفه من أخبار والده فى هذه الواقعة : أن الملك الأشرف لمّا اتَّصل به ما عليه الشيخُ عِزُّ الدين مِن القِيام لله والعِلْم والدِّين ، وأنه سيِّدُ أهلِ عصره ، وحُجَّةُ اللهِ على خَلْقهِ ، أحبَّه وصار يَلْهَج بذكرِه ويُؤثر الاجتماعَ به ، والشيخ لا يُجيب إلى الاجتماع ، وكانت طائفةٌ من مُبْتدعةِ الحنابلة القائلين بالحَرْف والصوت ، ممَّن صَحِبهم[2] السلطان فى صِغَرِه ، يكرهون الشيخَ عِزَّ الدِّين ويطعنون فيه ، وقرَّروا فى ذهن السلطان الأشرف أن الذى[3] هم عليه اعتقادُ السَّلَف ، وأنه اعتقادُ أحمَدَ بنِ حَنْبل ، رضى الله عنه ، وفضلاءِ أصحابه ، واختلط هذا بلَحْم السلطانِ ودمِه ، وصار يعتقد أن مخالِفَ ذلك كافرٌ حَلالُ الدَّمِ ، فلمّا أخذ السلطانُ فى المَيْلِ إلى الشيخ عِزّ الدين دَسَّتْ هذه الطائفةُ إليه[4] وقالوا : إنه أشْعَرِيُّ العقيدة ، يُخطِّئُ مَن يعتقد الحَرْفَ والصوت ويُبَدِّعُه ، ومِن جملة اعتقاده أنه يقول بقولِ الأشْعرِيّ ؛ أن الخُبْزَ لا يُشْبِعُ ، والماءَ لا يُرْوِى ، والنارَ لا تَحْرِق ، فاستهال[5] ذلك السلطانُ واستعظمه ونَسبهم إلى التعصب عليه ، فكتبوا فُتْيا فى مسألة الكلام ، وأوصلوها إليه مريدين أن يَكْتُبَ عليها بذلك فيسقطَ مَوْضِعُه[6] عند السلطان ، وكانَ الشيخ قد اتّصل به ذلك كلُّه ، فلمّا جاءتْه الفُتْيا ، قال : هذه الفُتْيا كُتِبت امتحانًا لى ، واللهِ لا كَتَبْتُ فيها إلّا ما هو الحَقّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « ونشرحه » . والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « أحبهم » .

(٣) فى المطبوعة : « الذين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وشت هذه الطائفة به » . والمثبت من : ج ، ز .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فاستهول » .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « وضعه » .

فكتب العقيدةَ المشهورة ، وقد ذكر ولدُه بعضَها فى تصنيفه ، وأنا أرى أن أذكرَها كلَّها لتُستَفادَ وتحفَظ .

قال الشيخُ عِزُّ الدين بن عبد السّلام رحمه الله ورَضِى عنه وعنّا به : الحمد لله ذى العِزّة والجلال ، والقُدرةِ والكمال ، والإِنعام والإِفضال ، الواحِدُ الأحَد الفَرْدُ الصَّمَد ، الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحد ، ليس بجسم مُصَوَّر ، ولا جوهرٍ محدُودٍ مُقدَّر ، ولا يُشْبِه شيئًا ، ولا يُشْبهه شىءٌ ، ولا تُحيط به الجِهات ، ولا تَكْتَنِفُه الأرَضُون ولا السمٰوات ، كان قبلَ أن كَوَّنَ المكان ، ودبَّر الزمان ، وهو الآن علَى ما عليه كان ، خلَق الخلقَ وأعمالَهم ، وقدَّر أرزاقهم وآجالَهم ، فكلُّ نِعمةٍ منه فهى فضلٌ ، وكلّ نِقْمةٍ منه فهى عَدْلٌ ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[1] ، استوى على العرش المَجيد على الوجْهِ الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استواءً منزَّهًا عن المُماسَّة والاستقرار ، والتمكُّن والحُلُول والانتقال ، فتَعالَى[2] اللهُ الكبيرُ المُتعال ، عمّا يقوله أهل الغَىّ والضَّلال ، بل لا يحمله العرشُ ، بل العرشُ وحَمَلَتُه محمولون بلُطْف قدرتِهِ ، مقهورون فى قَبْضته ، أحاط بِكلِّ شىءٍ عِلمًا ، وأحصى كلَّ شىء عَددًا ، مُطَّلِعٌ على هَواجِس الضمائر وحركاتِ الخواطر ، حَىٌّ مُريدٌ سميعٌ بصيرٌ عليمٌ قديرٌ ، متكلّم بكلامٍ قديم أزلِىٍّ ليس بحَرْفٍ ولا صوت ، ولا يُتَصوَّر فى كلامه أن ينْقلب مِدادًا فى الألواح والأوراق ، شَكْلًا ترمُقه العيون والأحداق ، كما زعم أهلُ الحَشْو والنِّفاق ، بل الكِتابةُ من أفعال العِباد ، ولا يُتَصوَّر فى أفعالهم أن تكون قديمةً ، ويجب احترامُها لدلالتها على كلامِه ، كما يجب احترامُ أسمائه لدلالتها على ذاتِه ، وحُقَّ لما دَلَّ عليه وانتَسب إليه أن يُعْتَقد عظمتُه وتُرْعَى حُرمتُه ، ولذلك يجب احترامُ الكعبةِ والأنبياءِ والعُبّادِ والصُّلحاء ؛

أمُرُّ علَى الديارِ ديارِ لَيْلَى ... أقبِّلُ ذا الجِدارَ وذا الجِدارا[3]
وما حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبِى ... ولكنْ حُبُّ مَن سكَن الدِّيارا

(١) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٢) فى المطبوعة : « تعالى » . وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٣) البيتان لمجنون ليلى ، وهما فى **ديوانه** ١٧٠ .

ولمثلِ ذلك يُقَبَّل الحَجَرُ الأسود ، ويَحْرُم على المُحْدِث أن يمَسَّ المصحفَ ؛ أسْطُرَه وحواشِيَه التى لا كتابةَ فيها ، وجِلْدَه وخَريطتَه التى هو فيها ، فويلٌ لمن زعم أن كلامَ اللهِ القديمَ شيءٌ من ألفاظ العباد ، أو رَسْمٌ من أشكال المِداد .

واعتقادُ الأشعرىّ رحمه الله مشتملٌ على مادلَّت عليه أسماء الله التسعة والتسعون ، التى سَمَّى بها نَفْسَه فى كتابه وسنّةِ رسولِ الله ﷺ ، وأسماؤه مُنْدَرِجةٌ فى أربع كلمات ، هنَّ الباقياتُ الصالحات :

الكلمة الأولى قول[1] : « سُبْحانَ اللهِ » ، ومعناها فى كلام العرب التنزيهُ والسَّلْبُ ، فهى مشتملةٌ على سَلْبِ النَّقص والعيب عن ذات الله وصفاتِه ، فما كان من أسمائه سَلْبًا فهو مُنْدرِجٌ تحت هذه الكلمة ، كالقُدُّوس ، وهو الطاهر من كلّ عيب ، والسَّلام ، وهو الذى سَلِم من كلّ آفةٍ .

الكلمة الثانية : قول[1] : « الحَمْدُ لله » ، وهى مشتملةٌ على إثبات ضُرُوب الكمال لذاتِه وصفاتِه ، فما كان من أسمائه متضمِّنًا للإثبات ، كالعليم والقدير والسميع والبصير ، فهو مُنْدَرِجٌ تحت الكلمة الثانية ، فقد نفينا بقولنا : « سبحان الله » كلَّ عيب عَقَلْناه وكلَّ نقص فَهِمناه ، وأثبتنا بالحمد لله كلَّ كمالٍ عرفناه وكلَّ جلالٍ أدركناه ، ووراءَ ما نفيناه وأثبتناه شأنٌ عظيم قد غاب عنّا وجَهِلْناه ، فنحقِّقه من جهة الإجمال بقولنا : « اللهُ أكْبَر » وهى الكلمة الثالثة ، بمعنى أنه أجَلُّ ممّا نفيناه وأثبتناه ، وذلك معنى قولِه ﷺ : « لَا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أنْتَ كَما أثْنيتَ على نفسك » فما كان من أسمائه متضمِّنًا[2] لِمدْحٍ فوقَ ما عرفناه وأدركناه ، كالأعلى والمُتعَالى ، فهو مندرجٌ تحت قولِنا[3] : « اللهُ أكْبَر » فإذا كان فى الوجود مَن هذا شأنُه نَفَيْنا أن يكونَ فى الوجود مَن يُشاكِلُه أو يُناظِره ، فحقَّقنا ذلك بقولنا : « لا إلٰهَ إلّا اللهُ » وهى الكلمة الرابعة ؛

(١) فى المطبوعة : « قوله » . والمثبت من : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « متضمن المدح » . وأثبتنا ما فى : ج ، ز . وسيأتى نظيره .
(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « قوله » ، وما فى المطبوعة يأتى نظيره .

فإن الألُوهيَّةَ ترجع إلى استحقاق العبوديّة ، ولا يستحقُّ العُبودِيَّةَ إلا مَن اتَّصف بجميع ما ذكرناه ، فما كان من أسمائه متضمِّنًا للجميع على الإجمال ، كالواحد والأحَدِ وذى[1] الجلال والإكرام ، فهو مُنْدَرِجٌ تحت قولنا : « لا إلـٰهَ إلّا اللهُ » وإنما استحقَّ العبوديَّةَ لِما وجب له من أوصاف الجلال ونُعوتِ الكمال الذى لا يصفه الواصِفون ولا يَعُدُّه العادُّون ،

حُسْنُك لا تَنْقَضِى عَجائِبُهُ كالبَحْرِ حَدِّثْ عنهُ بِلا حَرَجِ

فسُبْحانَ من عَظُم شأنُه وعَزَّ سلطانُه ، ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[2] لافتقارِهم إليه ، ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[3] ، لاقتداره عليه ، له الخَلقُ والأمرُ والسلطانُ والقَهْر ، فالخلائق مقهورون فى قَبْضته ﴿ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[4] ، ﴿ يُعذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾[5] ، فسُبْحان الأزلِيِّ الذاتِ والصِّفات ، ومُحْيِى الأموات وجامع الرُّفات ، العالِم بما كان وما هو آت .

ولو أُدْرِجَت الباقياتُ الصالحاتُ فى كلمةٍ منها على سبيل الإجمال ، وهى « الحمد لله » لاندرجت فيها ، كما قال علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه : لو شِئْتُ أن أُوقِرَ بعيرًا من قولك : « الحمد لله » لَفعلتُ . فإن الحمدَ هو الثَّناء ، والثَّناء يكون بإثبات الكمال تارةً وبِسَلْب النّقصِ أخرى ، وتارةً بالاعترافِ بالعجز عن دَرْكِ الإدراك ، وتارةً بإثبات التفرُّدِ[6] بالكمال ، والتفرُّدُ بالكمال مِن أعلى مَراتبِ المدح والكمال ، فقد اشتملت هذه الكلمةُ على ما ذكرناه فى الباقيات الصالحات ؛ لأن الألفَ واللامَ فيها لاستِغْراق جِنْس المدح والحمد ، مِمّا علمناه وجَهلناه ، ولا خُرُوجَ للمدح عن شيء [مما][7] ذكرناه ، ولا يستحقّ الإلـٰهيَّة إلّا مَن اتّصف بجميع ما قرَّرناه ، ولا يخرج عن هذا الاعتقاد مَلَكٌ مُقرَّبٌ ، ولا نَبِىٌّ مُرْسَلٌ ، ولا أحدٌ مِن أهلِ المِلَل ، إلّا مَن خذله الله فاتَّبع هواه وعَصَى مولاه ، أولئك قومٌ قد غَمرهم ذُلُّ الحِجاب ، وطُرِدُوا عن الباب ، وبَعُدوا عن ذلك

(١) فى المطبوعة : « كالواحد الأحد ذى » . والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة الرحمن ٢٩ .

(٣) الآية السابقة .

(٤) سورة الزمر ٦٧ .

(٥) سورة العنكبوت ٢١ .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ج : « المتفرد » . وفى ز : « المنفرد » .

(٧) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

الجَناب ، وحُقَّ لِمَن حُجِب فى الدنيا عن إجلاله ومعرفته ، أن يُحْجَبَ فى الآخرة عن إكرامه ورؤيته ،

ارْضَ لمَنْ غاب عنك غَيْبَتَهُ فذاك ذَنْبٌ عِقابُـهُ فِيـهِ[1]

فهذا إجمالٌ مِن اعتقاد الأشعرىّ رحمه الله تعالى واعتقادِ السَّلَف وأهلِ الطريقة والحقيقة ، نِسْبَتُه إلى التفصيل الواضح كنِسْبة القطرة إلى البحر الطافح ،

يَعْرِفُه الباحِثُ مِن جِنْسِه وسائرُ النّاسِ لَهُ مُنْكِرُ

غيره[2] :

لَقد ظَهَرْتَ فلا تَخْفَى على أَحدٍ إلّا على أَكْمَهٍ لا يَعْرِفُ القَمَرا

والحَشْوِيّة المُشبِّهة الذين يُشبِّهون الله بخَلْقه ضربان : أحدهما لا يَتحاشى من إظهار الحَشْو ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾[3] ، والآخَرُ يتستَّر بمذهب السَّلَف ، لِسُحْتٍ يأكله أو حُطامٍ يأخذه ،

أَظْهَـرُوا لِلنَّـاسِ نُسْكًـا وعَلَـى المَنْقُـوشِ دارُوا[4]

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾[5] ، ومذهب السَّلَف إنما هو التوحيدُ والتَّنزيه ، دُونَ التَجسيم والتشبيه ، ولذلك جميعُ المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السَّلَف ، فهم كما قال القائل :

وكُـلٌّ يَدَّعُـونَ وِصالَ لَيْلَـى ولَيْلَى لا تُقِـرُّ لَهُـمْ بِذاكا[6]

وكيف يُدَّعَى على السَّلَف أنهم يعتقدون التجسيمَ والتشبيهَ ، أو يسكتون عند ظُهور البِدَع ، ويخالفون قولَه تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[7]

---

(١) البيت من غير نسبة فى بدائع الفوائد ٢/ ١٤١ ، والدرر الكامنة ٥/ ١٧٦ .

(٢) ذو الرمة . ديوانه ١١٦٣ .

(٣) سورة المجادلة ١٨ .

(٤) البيت مع بيتين آخرين لمحمود الوراق ، كما فى العقد الفريد ٣/ ٢١٦ . والرواية فيه :

أظهـروا للنـاس دينـا وعلى الدينـار داروا

(٥) سورة النساء ٩١ .

(٦) يروى صدر البيت كما فى ديوان الصبابة صفحة ٣ :

* وكل يدعى وصلا بليلى *

والبيت من الشواهد الكثيرة الدوران .

(٧) سورة البقرة ٤٢ .

وقوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[2] .

والعلماءُ وَرَثة الأنبياء ، فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء .

وقال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[3] ، ومِنْ أنْكرِ المُنكَراتِ التَّجسيمُ والتشبيهُ ، ومِنْ أَفْضَلِ المعروفِ التوحيدُ والتنزيهُ ، وإنّما سكت السَّلَف قبلَ ظُهور البِدَع ، فورَبِّ السماءِ ذاتِ الرَّجْعِ والأرضِ ذاتِ الصَّدْعِ ، لقد تَشمَّر السَّلَفُ للبِدَعِ لَمَّا ظَهرت ، فقمَعوها أتمَّ القَمْعِ ، ورَدعُوا أهلَها أشدَّ الرَّدْعِ ، فردُّوا على القَدَرِيّة والجَهْمِيّة والجَبْرِيّة ، وغيرِهم من أهل البِدَع ، فجاهدوا فى الله حَقَّ جِهاده .

والجِهادُ ضربان : ضَرْبٌ بالجَدَلِ والبَيان ، وضَرْبٌ بالسيف والسِّنان ، فليت شِعْرِى ، فما الفرقُ بينَ مُجادَلِةِ الحَشْوِيَّة وغيرِهم من أهلِ البِدَع ! ولولا خُبْثٌ فى الضمائر وسُوءُ اعتقادٍ فى السَّرائر : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾[4] ، وإذا سُئل أحدُهم عن مسألةٍ مِن مسائل الحَشْو أمرَ بِالسُّكُوت عن ذلك ، وإذا سئل عن غير الحَشْوِ من البِدَع أجاب فيه بالحَقِّ ، ولولا ما انطوى عليه باطنُه مِن التجسيم والتشبيه لأجاب فى مسائل الحَشْوِ بالتوحيد والتنزيه ، ولم تزل هذه الطائفةُ المبتدعةُ قد ضُرِبتْ عليهم الذِّلَّةُ أينما ثُقِفوا ، ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[5] لا تلوح لهم فُرْصةٌ إلّا طاروا إليها ، ولا فتنةٌ إلّا أكبُّوا عليها ، وأحمدُ بنُ حَنْبَلٍ وفضلاءُ أصحابه وسائرُ علماء السَّلَف بُرَآءُ إلى الله ممّا نَسَبُوه إليهم ، واختلقوه عليهم ، وكيف يُظَنُّ بأحمدَ بنِ حَنْبلٍ وغيرِه من العلماء ، أن يعتقدوا أن وَصْفَ اللهِ القديمَ القائمَ بذاته هو غيرُ لفظِ اللافِظِين ، ومِدادِ

(١) سورة آل عمران ١٨٧ .

(٢) سورة النحل ٤٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٤) سورة النساء ١٠٨ .

(٥) سورة المائدة ٦٤ .

الكاتبين ، مع أنّ وصفَ اللهِ قديمٌ ، وهذه الأَشكال والألفاظ حادثةٌ بضرورةِ العقل وصريحِ النَّقْل ، وقد أخبر اللهُ تعالى عن حُدوثِها فى ثلاثةِ مَواضِعَ مِن كتابه :

أحدها ، قولُه : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾[1] جعلِ الآتِيَ مُحْدَثًا ، فمَن زعم أنه قديمٌ فقد رَدَّ على الله سبحانه وتعالى ، وإنما هذا الحادثُ دليلٌ على القديم ، كما أنّا إذا كتبْنا اسمَ اللهِ تعالى فى ورقة لم يكن الرَّبُّ القديمُ[2] حالًّا فى تلك الورقة ، فكذلك إذا كُتِبَ الوصفُ القديمُ فى شىء لم يَحُلَّ الوصفُ المكتوبُ حيث حَلَّت الكتابةُ .

الموضع الثانى ، قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[3] وقول الرَّسولِ صفةٌ للرسول ، ووصفُ الحادِث حادِثٌ يدلُّ على الكلامِ القديم ، فمَن زعم أن قول الرسول قديمٌ فقد رَدَّ على ربِّ العالمين ، ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الإخبار بذلك حتّى أقسم على ذلك بأَتَمِّ الأقسام ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ أى تُشاهِدون ﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ أى ما لم تَرَوْه ، فاندرج فى هذا القَسَم ذاتُه وصِفاتُه ، وغيرُ ذلك من مخلوقاته .

الموضع الثالث ، قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[4] .

والعَجَبُ ممّن يقول : القرآن مركَّبٌ من حَرْفٍ وصوت ، ثم يزعم أنه فى المصحف ، وليس فى المصحف إلّا حَرْفٌ مجرَّدٌ لا صوتَ معه ، إذ ليس فيه حرفٌ مكتوبٌ عن صوت ، فإن الحرفَ اللفظىَّ ليس هو الشكلَ الكتابىَّ ، ولذلك يُدْرَكُ الحرفُ اللفظىُّ بالآذان ولا يُشاهَد بالعِيان ، ويُشاهَدُ الشكلُ الكتابىُّ بالعِيان ولا يُسْمَع بالآذان ، ومَن توقَّف فى ذلك فلا يُعَدُّ مِن العُقلاء فَضْلًا عن العلماء ، فلا أكثر اللهُ فى المسلمين مِن أهل البِدَع والأهواء ، والإضلال والإغواء .

---

(١) الآية الثانية من سورة الأنبياء .

(٢) فى المطبوعة : « قديما » . وأثبتنا ما فى : ج ، ز . وفرق كبير هنا بين « قديما » و « القديم » .

(٣) سورة الحاقة ٣٨ – ٤٠ .

(٤) سورة التكوير ١٥ – ٢٠ .

ومن قال بأن الوصفَ القديمَ حالٌّ فى المصحف ، لَزِمه إذا احترق المصحفُ أن يقول بأن وصفَ اللهِ القديمَ احترق ، سبحانه وتعالى عمَّا يقولون عُلُوًّا كبيرًا ، ومن شأن القديم أن لا يلحقَه تغيُّرٌ ولا عدمٌ ، فإن ذلك مُنافٍ للقِدَمِ .

فإن زعموا أن القرآن مكتوبٌ فى المصحف غيرُ حالٍّ فيه ، كما يقوله الأشعرىُّ ، فلِمَ يلعنون الأشعرىّ رحمه الله ؟ وإن قالوا بخلاف ذلك ، فانظر ﴿ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1] ﴿ وَيَوْمَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[2] .

وأما قولُه سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾[3] فلا خِلاف بين أئمة العربية أنه لا بُدَّ مِن كلمةٍ محذوفة يتعلَّق بها قولُه ﴿ فِى كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ ويجب القطع بأن ذلك المحذوف تقديره : « مكتوبٌ فى كتابٍ مكنون » لما ذكرناه ، وما دلَّ عليه العقلُ الشاهِدُ بالوحدانيَّة وبصحَّةِ الرسالة ، وهو مَناطُ التكليف بإجماع المسلمين ، وإنما لم يُستدلَّ بالعقل على القِدَم[4] وكفى به شاهِدًا ، لأنهم لا يسمعون شهادتَه ، مع أن الشرعَ قد عَدَّل العقلَ وقَبِلَ شهادَته ، واستدلَّ به فى مواضعَ من كتابه ، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة ، وكقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[5] وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[6] وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَىْءٍ ﴾[7] .

فيا خَيْبةَ مَن رَدَّ شاهِدًا قَبِله اللهُ ، وأسقط دليلًا نَصَبه الله ، فهم يرجعون إلى المنقول . فلذلك استدللنا بالمنقول وتركنا المعقول ، كَمِينًا إن احتجنا إليه أبرزناه ، وإن لم نحتجْ إليه

---

(١) الآية الخمسون من سورة النساء . وصدر الآية الكريمة : ﴿ ٱنظُرْ ﴾ .

(٢) الآية الستون من سورة الزمر .

(٣) سورة الواقعة ٧٧ ، ٧٨ .

(٤) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى ج : « القوم » .

(٥) سورة الأنبياء ٢٢ .

(٦) سورة المؤمنون ٩١ .

(٧) سورة الأعراف ١٨٥ .

أخّرْناه ، وقد جاء فى الحديث الصحيح : « مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يُعْرِبْهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ حَسَنَةٌ » والقديم لا يكون مَعِيبًا باللَّحْن وكاملا بالإعراب ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَاتُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] فإذا أخبر رسولُه ﷺ بأنا نُجْزى على قراءة القرآن ، دَلَّ على أنه من أعمالنا ، وليست أعمالُنا قديمةً ، وإنما أُتِىَ القومُ مِن قِبَلِ جَهْلِهم بكتابِ الله وسُنّةِ رسوله ﷺ ، وسَخافةِ العقلِ وبَلادةِ الذِّهن ، فإنّ لفظَ القرآن يُطْلَق فى الشَّرع واللِّسان على الوصفِ القديم ، ويُطْلَق على القِراءة الحادثة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[2] أراد بقُرْآنه : قِراءَتَه ، إذ ليس للقرآن قرآنٌ آخَرُ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[3] أى قِراءته ، فالقراءةُ غيرُ المقروء ، والقراءة حادِثةٌ والمقروء قديمٌ ، كما أنا إذا ذكرنا الله عزّ وجل كان الذِّكرُ حادِثًا والمذكورُ قديمًا ، فهذه نُبْذَة من مذهب الأشعرىّ رحمه الله .

إذا قالتْ حَذامِ فَصَدِّقُوهَا فإنَّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ[4]

والكلامُ فى مثل هذا يطول ، ولولا ما وجب على العلماء من إعزاز الدِّين وإخمال المبتدِعين ، وما طَوَّلَت به الحَشْوِيَّةُ ألسنتَهم فى هذا الزمان ، مِن الطَّعن فى أعراض الموحِّدين ، والإزراء على كلام المنزِّهين ، لما أطلتُ النَّفَسَ فى مثل هذا مع إيضاحه ، ولكن قد أَمرنا اللهُ بالجِهاد فى نُصْرةِ دينه ، إلّا أنّ سلاحَ العالِمِ عِلْمُه[5] ولسانُه ، كما أنّ سلاحَ المِلكِ سَيفُه وسِنانُه ، فكما لا يجوز للملوك إغمادُ أسلحتِهم عن الملحِدين والمشركين ، لا يجوز للعلماء إغمادُ ألسنتِهم عن الزائغين والمبتدِعين ، فمَنْ ناضل عن الله وأظهر دِينَ الله كان جديرًا أن يحرُسَه الله بعينهِ التى لا تنام ، ويُعِزَّه بعزِّه الذى لا يُضام ، ويَحُوطَه برُكْنِه الذى

---

(١) سورة الصافات ٣٩ .

(٢) سورة القيامة ١٧ .

(٣) سورة القيامة ١٨ .

(٤) البيت من الشواهد النحوية المعروفة ، وهو فى مغنى اللبيب ٢٤٣ ، وينسب للجيم بن صعب ، أو ديسم بن طارق ، كما فى اللسان (ر ق ش ، ح ذ م) ، وانظر العقد الفريد ٣/٣٦٣ .

(٥) ضبطت العين فى ج بالفتح ، ضبط قلم .

لا يُرام ، ويحفظَه مِن جميع الأنام ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللّهُ لَا نتصرَ مِنْهُمْ وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾[1] ومازال المنزِّهون والموحِّدون يُفْتُون بذلك على رءوس الأشهاد فى المحافِلِ والمَشاهِد ، ويَجْهَرون به فى المَدارِس والمساجد ، وبِدْعَةُ الحَشْوِيَّة كامنةٌ خفيَّةٌ لا يتمكَّنون من المجاهرة بها ، بل يَدُسُّونها إلى جَهَلةِ العَوامّ ، وقد جَهَروا بها فى هذا الأوان ، فنسأل الله تعالى أن يُعَجِّلَ بإخمالها[2] كعادته ، ويَقْضِيَ بإذلالها على ما سَبق من سُنَّته ، وعلى[3] طريقة المنزِّهين والموحِّدين دَرَج الخَلَفُ والسَّلَفُ ، رضى الله عنهم أجمعين .

والعَجَبُ أنهم يَذُمُّون الأشعرىَّ بقوله : إن الخُبْزَ لا يُشْبِع ، والماءَ لا يُرْوِى ، والنارَ لا تَحْرِق ، وهذا كلامٌ أنزل الله معناه فى كتابه ؛ فإن الشِّبَعَ والرِّىَّ والإحراقَ حوادثُ انفرد الربُّ بخَلْقها ، فلم يَخْلُقِ الخبزُ الشِّبَعَ ، ولم يخلُق الماءُ الرِّىَّ ، ولم تَخْلُق النارُ الإحراقَ ، وإن كانت أسبابًا فى ذلك ، فالخالق هو المسبِّب دون السَّبَب ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّهَ رَمَى ﴾[4] نفى أن يكون رسولُه خالِقًا للرَّمْى ، وإن كان سببًا فيه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[5] **فاقتطع الإضحاكَ والإبكاءَ والإماتةَ والإحياءَ عن أسبابها ، وأضافها إليه ، فكذلك اقتطع الأشعرىُّ رحمه الله الشِّبَعَ والرِّىَّ والإحراقَ عن أسبابها ، وأضافها إلى خالقها ، لقوله** تعالى : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[6] وقوله : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّهِ ﴾[7] ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ** ﴾[8] ﴿ **أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِى وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[9] .

---

(١) الآية الرابعة من سورة محمد عليه الصلاة والسلام . وفى الأصول : « شاء » . وهو خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « بإخمادها » . والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سقطت واو العطف من : ج ، ز . وأثبتناها من المطبوعة .

(٤) سورة الأنفال ١٧ .

(٥) سورة النجم ٤٣ ، ٤٤ .

(٦) سورة الأنعام ١٠٢ ، ومواضع أخرى من الكتاب الكريم .

(٧) الآية الثالثة من سورة فاطر .

(٨) سورة يونس ٣٩ .

(٩) سورة النمل ٨٤ .

وكم مِنْ عائبٍ قولًا صَحِيحًا   وآفتُه مِن الفَهْمِ السَّقِيمِ[١]

فسُبحانَ مَن رَضِيَ عن قومٍ فأدناهم ، وسَخِطَ على آخَرِين فأقصاهم ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[٢] .

وعلى الجملة ينبغي لكلِّ عالمٍ إذَا أُذِلَّ الحقُّ وأُخْمِلَ[٣] الصّوابُ أن يبذُلَ جُهْدَه فى نصْرِهما ، وأن يجعلَ نفْسَه بالذُّلِّ والخُمولِ أولَى منهما ، وإن عَزَّ الحقُّ فظَهر الصّوابُ أن يستِظلَّ بظلِّهما ، وأن يكتَفِيَ باليَسيرِ مِن رَشاشِ غيرِهما ،

قليلٌ مِنْك يَنْفَعُنِي ولٰكِنْ   قَلِيلُك لا يُقالُ لَه قَلِيلُ

والمُخاطرةُ بالنفوس مشروعةٌ فى إعزاز الدِّين ، ولذلك يجوز للبَطل من المسلمين أن يَنْغَمِرَ فى صفوف المشركين ، وكذلك المُخاطرةُ بالأمر بالمعروفِ والنَّهيِ عن المُنْكَرِ ونُصْرةِ قواعد الدِّين بالحُجَجِ والبراهين [مشروعةٌ][٤] ، فمن خَشِيَ على نفسه سقط عنه الوجوبُ وبَقِيَ الاستحباب ، ومن قال بأن التَّغريرَ بالنُّفوس لا يجوز ، فقد بَعُد عن الحقّ ونأى عن الصواب .

وعلى الجملة ، فمَن آثر اللهَ على نفسه آثره اللهُ ، ومَن طلب رِضا اللهِ بما يُسْخِط الناسَ رضى الله عنه وأرضى عنه الناسَ ، ومَن طلب رِضا الناسِ بما يُسْخِطُ اللهَ سَخِط الله عليه وأسخط عليه الناسَ ، وفى رِضا الله كفايةٌ عن رِضا كلِّ أحد ،

فليتَكَ تَحْلُو والحَياةُ مَريرةٌ   وليتَكَ تَرْضَى والأَنامُ غِضابُ[٥]

غيره :

فى كلِّ شيءٍ إذا ضَيَّعْتَه عِوَضٌ   وليس فى اللهِ إن ضَيَّعْتَه عِوَضُ

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبى ، وهو فى ديوانه ١٢٠/٤ . وجاء بحاشية ج : « بعده :

ولكن تأخذ الأذهان منه   على قدر القرائح والفهوم » .

وهو فى ديوان المتنبى برواية مختلفة .

(٢) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٣) فى المطبوعة : « وأهمل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والمصدر الآتى يشهد له .

(٤) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٥) جاء فى حاشية ج : « بعده :

وليت الذى بينى وبينك عامر   وبينى وبين العالمين خراب »

والبيتان لأبي فراس الحمداني ، فى ديوانه ٢٤/١ ، من قصيدة طويلة .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ » وجاء فى حديث : « ذَكِّرُوا[1] اللهَ بِأَنْفُسِكُمْ فإنَّ اللهَ يُنْزِلُ العَبْدَ مِنْ نَفْسِهِ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ » حتى قال بعضُ الأكابر : مَن أراد أن يَنْظُرَ منزلتَه عِند الله فلينظرْ كيف منزلةُ اللهِ عِندَه .

اللهُمَّ فانصُرِ الحقَّ ، وأظْهِرِ الصوابَ ، وأبْرِمْ لهذه الأمّةِ أمرًا رشَدًا ، يَعِزُّ فيه وَلِيُّك ، ويَذِلُّ فيه عدوُّك ، ويُعْمَلُ فيه بطاعتِك ، ويُنْهَى فيه عن معصيتِك .

والحمد لله الذى إليه استِنادِى وعليه اعتمادِى ، وهو حَسْبِى ونِعْم الوَكِيلُ ، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

فهذه الفُتيا التى كتبها . قال ولدُه الشيخ شرفُ الدِّين عبدُ اللّطيف : فلمّا فرغ من كتابة ما رامُوه رَماه إليهم وهو يضحك عليهم ، فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصولَ على ذلك من الفُرَص العظيمة التى ظَفِروا بها ، ويقطعون بهَلاكِه واستئصالِه واستباحةِ دمِه ومالِه ، فأَوصلوا الفُتْيا إلى الملك الأشرف رحمه الله ، فلمّا وقف عليها استشاط غضبًا ، وقال : صَحَّ عِندى ما قالوه عنه ، وهذا رجلٌ كنّا نعتقد أنه متوحِّدٌ فى زمانِه فى العلم والدِّين ، فظهر بعدَ الاختِبار أنه من الفُجّار ، لابل من الكُفّار ، وكان ذلك فى رمضانَ عِنْدَ الإفطار ، وعِنْدَه على سِماطِه عامَّةُ الفقهاء من جميع الأقطار ، فلم يستطع أحدٌ منهم أن يَرُدَّ عليه ، بل قال بعضُ أعيانهم : السُّلطانُ أولَى بالعفو والصفْح ، ولا سِيَّما فى مثل هذا الشهر . ومَوَّه آخَرُون بكلامٍ مُوَجَّه يُوهِم صحَّةَ مَذهبِ الخَصْم ، ويُظهرون أنهم قد أفْتَوا بموافقته ، فلما انفَصلُوا[2] تلك الليلةَ مِن مجلسه بالقلعة اشتغل الناسُ فى البلد بما جَرى فى تلك الليلة عِندَ السلطان ، وأقام الحقُّ سبحانه وتعالى الشيخَ العلّامةَ جمالَ الدّين أبا عمرو بن الحاجِب المالكىَّ ، وكان عالِمَ مذهبه فى زمانه ، وقد جمع بين العِلم والعمل ، رحمه الله تعالى ، فى هذه القضية ، ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القضيَّةَ عِنْدَ السلطان ،

---

(١) فى المطبوعة : « اذكروا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ز . وقد ضبطت الكاف فى ج بالكسر .

(٢) فى المطبوعة : « انفضوا » . والمثبت من : ج ، ز .

وشدَّد عليهم النَّكيرَ ، وقال : العَجب أنّكم كُلّكم على الحقِّ وغيركم على الباطل ، وما فيكم مَن نطق بالحقِّ وسكتُّم ، وما انْتَخبتُم[1] لله تعالى وللشريعة المطهَّرة ، ولَمّا تكلَّم منكم مَن تكلَّم قال : السُّلطانُ أولى بالصَّفح والعفو ولاسيَّما فى [مثل][2] هذا الشهر ، وهذا غَلَطٌ يوهم الذَّنبَ ، فإن العفوَ والصَّفحَ لا يكونان[3] إلّا عن جُرْم وذنب ، أمَا كنتم سلكتم طريقَ التلطُّف بإعلام السلطان بأن ما قاله ابنُ عبد السّلام مَذْهَبُكم ، وهو مذهب أهل الحقّ ، وأن جُمهورَ السَّلَف والخَلَف على ذلك ، ولم يُخالِفْهم فيه إلّا طائفةٌ مخذولة ، يُخْفُون مذهبهم ويَدُسُّونه على تخوُّف إلى مَن يستضعفون عِلْمَه وعقلَه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[4] ولم يَزَلْ يعنِّفهم ويوبِّخهم ، إلى أن اصطلح معهم [على][5] أن يكتبَ فُتْيا بصورة الحال ، ويكتبوا فيها بمُوافقةِ ابن عبد السّلام ، فوافقوه على ذلك ، وأخَذ خُطُوطَهم بموافقته ، والتمس ابنُ عبد السّلام من السلطان أن يَعْقِدَ مجلسًا للشافعية والحنابلة ، ويحضره المالكيّة والحنفيّة وغيرُهم من علماء المسلمين ، وذكر له أنه أخذ خُطوطَ الفقهاء الذين كانوا بمَجْلِس السلطان لمّا قرئت عليه الفُتيا بموافقتهم له ، وأنهم لم يُمْكنهم الكلامُ بحَضْرةِ السلطان فى ذلك الوقت لغضبه وما ظهر من حِدَّته فى ذلك المجلس ، وقال : الذى نعتقد فى السلطان أنه إذا ظهر له الحقُّ يرجع[6] إليه ، وأنه يُعاقب مَن مَوَّه الباطلَ عليه ، وهو أولَى الناسِ بموافقة والِده السلطانِ الملكِ العادل ، تغمّده الله برحمته ورضوانه ، فإنه عَزَّر جماعةً من أعيان الحنابِلة المبتدِعة تَعْزيرًا بليغًا رادِعًا ، وبَدَّع[7] بهم وأهانهم .

فلمّا اتصل ذلك بالسّلطان استدعى دَواةً وورقةً ، وكتب فيها :

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، وصل إليَّ ما التمسه الفقيهُ ابنُ عبدِ السلام ، أصلحـه الله ،

---

(١) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى ج : « انتحيتم » .

(٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « لا يكون » . والمثبت من : ج ، ز .

(٤) سورة البقرة ٤٢ .

(٥) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « رجع » . والمثبت من : ج ، ز .

(٧) أى نسبهم إلى البدعة .

مِن عَقْدِ مجلسٍ وجَمْعِ المُفْتِين والفقهاء ، وقد وقفنا على خَطّه وما أفتى به ، وعلمنا مِن عقيدته ما أغنى عن الاجتماع به ، ونحن فَنتّبع[1] ما عليه الخُلفاءُ الراشِدون الذين قال ﷺ فى حقِّهم : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِى » وعقائدُ الأئمّةِ الأربعةِ فِيها كفايةٌ لكلّ مسلمٍ يَغْلِبُ هَواه ويتَّبع الحقَّ ويتخلَّص من البِدَع ، اللهُمَّ إلّا إن كنتَ تدَّعِى الاجتهادَ ، فعليك أن تُثْبِتَ ، ليكونَ الجوابُ على قَدْرِ الدَّعْوى ، لتكون صاحبَ مذهبٍ خامِس ، وأمّا ما ذكرتَه عن الذى جَرى فى أيّام والدى تغمَّده الله برحمته ، فذلك الحال أنا أعْلَمُ به منك ، وما كان له سببٌ إلّا فَتْحَ بابِ السّلامة [لا][2] لأمْرٍ دِينيّ ،

وجُرْمٍ جَرَّه سُفَهاءُ قَوْمٍ فَحَلَّ بغَيْرِ جانِيهِ العَذابُ[3]

ومع هذا فقد[4] ورد فى الحديث : « الفِتْنَةُ نائِمةٌ لَعَن اللّهُ مُثِيرَها » ومَن تعرَّض إلى إثارتها قاتلْناه[5] بما يُخلِّصنا من الله تعالى ، وما يَعْضُد كتابَ اللهِ تعالى وسُنَّةَ رسولِه ﷺ .

ثم استدعى رسولًا ، وصيَّر الرُّقْعةَ معه إليه .

فلمّا وفَد بها عليه فضَّها وقرأها وطَواها ، وقال للرسول : قد وصلتْ وقرأتُها وفهمت ما فيها ، فاذهبْ بسَلام .

فقال : قد تقدَّمَت الأوامرُ المُطاعةُ السُّلطانية إلىَّ بإحضار جَوابها .

فاستحضر الشيخُ دَواةً وورقةً ، وكتب فيها ما مِثالُه :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[6]

أمّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الذى جَلَّت قُدْرتُه ، وعَلَتْ كلمتُه ، وعمَّتْ رحمتُه ، وسَبَغت[7] نِعمتُه ،

---

(١) فى المطبوعة :« نتبع » . وزدنا الفاء من : ج ، ز ، وهو من فصيح الكلام .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبى ، وهو فى ديوانه ١/ ٨١ ، برواية : وحل بغير جارمه ...

(٤) فى المطبوعة : « قد » ، وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى ج : « قابلناه » ، والكلمة مهملة فى : ز .

(٦) سورة الحجر ٩٢ ، ٩٣ .

(٧) فى المطبوعة : « وسبقت » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

فإن اللهَ تعالى قال لأحبِّ خَلْقِه إليه وأكرمِهم لديه : ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إن يَتَّبِعُونَ إلاالظَّنَّ وإنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(١) وقد أنزل اللهُ كتُبَه ، وأرسل رُسُلَه لنصائح خلقِه ، فالسَّعيدُ مَن قَبِل نصائحَه وحَفِظ وصاياه ، وكان فيما أوصى به خَلْقَه أن قال : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾(٢) وهو سُبحانَه أَوْلَى مَنْ قُبِلت نصيحتُه ، وحُفِظت وصيَّتُه .

وأمّا طَلَبُ المَجْلِس وجَمْع العُلماء ، فما حملنى عليه إلّا النُّصحُ للسلطان وعامَّةِ المسلمين ، وقد سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الدِّين ، فقال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قيل : لِمَنْ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « لِلهِ ولِكِتَابِهِ ورَسُولِهِ وأئمَّةِ المُسْلِمِينَ وعَامَّتِهِمْ » فالنُّصحُ لله بامتثال أوامرِه واجتنابِ نَواهِيه ، ولكِتابه بالعملِ بمواجِبه(٣) ، ولرسولِه باتّباعِ سُنَّتِه ، وللأئمة بإرشادهم إلى أحكامه والوقوفِ عندَ أوامرِه ونَواهِيه ، ولعامَّةِ المسلمين بدلالتهم على ما يُقَرِّبُهم إليه ويُزْلِفُهم لَديه ، وقد أدَّيْتُ ما علىَّ فى ذلك .

والفُتيا التى وقعت فى هذه القضيّة يُوافقُ عليها علماءُ المسلمين، من الشافعيةِ والمالكيّةِ والحنفيّةِ والفُضلاءِ من الحنَابلة، وما يخالف فى ذلك إلّا رَعاعٌ لا يَعْبأ اللهُ بهم، وهو الحقُّ الذى لا يجوز دَفْعُه، والصوابُ الذى لا يمكن رَفْعُه، ولو حضر العلماءُ مجلسَ السلطان لَعَلِم صحّةَ ما أقول، والسلطان أقْدَرُ [الناس](٤) على تحقيق ذلك، ولقد(٥) كتب الجماعةُ خُطوطَهم بمثل ما قلتُه(٦)، وإنما سكت مَن سكَت فى أوّلِ الأمر لِما رأى مِن غضب السلطان، ولولا ما شاهدوه(٧) مِن غَضب السلطان لَما أفْتَوْا أوَّلًا إلّا بما رجعوا إليه آخِرًا،

---

(١) سورة الأنعام ١١٦ .

(٢) الآية السادسة من سورة الحجرات .

(٣) فى المطبوعة : « بواجبه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « وقد » .

(٦) فى المطبوعة : « قلت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « شاهدوا » ، والمثبت من : ج ، ز .

ومع ذلك فتَكْتُب ما ذكرتُه فى الفُتْيا ، وما ذكره الغيرُ ، وتَبْعَثُ [به][1] إلى بلاد الإسلام ؛ ليكتُبَ فيها كلُّ مَن يجب الرُّجوعُ إليه ويُعْتمدُ فى الفُتْيا عليه ، ونحن نُحْضِر كُتُبَ العلماء المعتبَرين ، ليقفَ عليها السلطان .

وبلغنى أنهم ألْقَوْا إلى سَمْع السلطان أنّ الأشْعَرِىَّ يستهين بالمُصْحَف ، ولا خِلافَ بينَ الأشعريَّة وجميعِ عُلماءِ المسلمين أن تعظيمَ المصحفِ واجبٌ ، وعندنا أنّ مَن استهان بالمُصْحَف أو بشىءٍ منه فقد كَفر ، وانفسخ نِكاحُه ، وصار مالُه فَيْئًا للمسلمين ، ويُضْرَب عُنقُه ، ولا يُغَسَّلُ ولا يُكَفَّنُ ولا يُصَلَّى عليه ولا يُدْفَنُ فى مَقابر المسلمين ، بل يُتْرَك بالقاع طُعْمَةً للسِّباع .

ومَذْهَبُنا أن كلامَ الله سبحانه قديمٌ أزلِىٌّ قائمٌ بذاته ، لا يُشْبه كلامَ الخَلْق ، كما لا يشبه ذاتُه ذاتَ الخَلقِ ، ولا يُتَصَوَّرُ فى شىءٍ من صفاته أن تُفارِقَ ذاتَه ، إذ لو فارَقتْه[2] لصار ناقصًا ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلُوًّا كبيرا ، وهو مع ذلك مكتوبٌ فى المَصاحِف ، محفوظٌ فى الصُّدور ، مقروءٌ بالألسنة ، وصِفةُ الله القديمةُ ليست بمِدادٍ للكاتبين ، ولا ألفاظِ اللَّافِظِين ، ومَن اعتقد ذلك فقد فارق الدِّين ، وخرج عن عقائد المسلمين ، بل لا يعتقدُ ذلك إلّا جاهلٌ غبىٌّ ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[3] .

وليس رَدُّ البِدَع وإبطالُها من باب إثارة الفِتَن ، فإنّ اللهَ سُبحانَه أمر العلماءَ بذلك ، وأمرهم ببيان ما عَلِمُوه ، ومَن امتثل أمْرَ اللهِ ، ونَصر دِينَ الله ، لا يجوز أن يَلْعَنه رسولُ الله ﷺ .

وأمّا ما ذُكِر من أمر الاجتهاد ، والمَذْهبِ الخامس ، فأصولُ الدِّين ليس فيها مَذاهِبُ ، فإن الأَصْلَ واحدٌ ، والخِلاف فى الفروع ، ومِثْل هذا الكلامِ ممّا اعتمدتم فيه قولَ مَن لا يجوز أن يُعْتَمَد قولُه ، والله أعلمُ بمَن يَعْرِف دينَه ويَقِفُ عند حدودِه ، وبعدَ ذلك

---

(١) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « فارقه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) الآية الأخيرة من سورة الأنبياء .

فإنا نَزْعُم أنّا مِن جُمْلة حِزْبِ الله ، وأنصارِ دينِه وجُنْدِه ، وكلُّ جُنْدِىٍّ لا يُخاطِر بنفْسه فليس بجُنْدِىّ .

وأمّا ما ذُكِر من أمرِ بابِ السَّلامة ، فنحن تكلَّمنا فيه بما ظهر لنا ، من أن السلطانَ الملكَ العادِلَ رحمه الله تعالى ، إنما فعل ذلك إعْزازًا لِدِين اللهِ تعالى ونُصْرةً للحَقّ ، ونحن نحكم بالظَّاهرِ ، والله يتولَّى السَّرائر ، والحمد لله وحْدَه ، وصلّى الله على سيّدنا محمدٍ وآلِه وصحبِهِ وسلم[1] .

وكان يكتُبها وهو مسترسِلٌ من غير توقفّ ولا تردُّد ولا تَلَعْثُم ، فلما أَنْهَى[1] كتابتها طواها وختَمها ودفَعها إلى الرَّسول .

وكان عِنْدَه حالَةَ[2] كتابتِها رجلٌ مِن العلماء الفُضلاء ، وممّن يحضُر مجلسَ السُّلطان ، فوقَفه على الرُّقعة التى وردت من الملك الأشرف ، فتغيَّر لونه ، واعتقد أن الشيخ يَعْجز عن الجواب ، لِما شاهد فى ورقة السلطان من شديد الخِطاب ، فلما خطّ الشيخُ الكِتاب مُسترسِلًا عَجِلًا ، وهو يشاهد ما يكتبه ، بَطَل عنده[3] ما كان يحسَبه ، وقال له ذلك العالمُ : لو كانت هذه الرُّقعةُ التى وصلت إليك وصلت إلى قُسِّ بن ساعِدَةَ لَعَجَز عن الجَواب وعَدِمَ الصّواب ، ولكن هذا تأييدٌ إلٰهِىٌّ .

فلمّا عاد الرّسولُ إلى السُّلطان ، رحمه الله ، وأوصله الرُّقعة ، فعندما فَضَّها وقُرِئت عليه ، اشتدّت استِشاطَتُه ، وعَظُم غضبُه ، وتيقّن العدوُّ تلَفَ الشيخ وعَطَبه ، ثم استدعى الغرز خَليلًا ، وكان إذ ذاك أستاذَ دارِه ، وكان من المحبِّين للشيخ والمعتقِدين فيه ، فحمَّله رسالةً إلى الشيخ ، وقال له : تعود إلىّ سريعا بالجواب .

---

(١) فى المطبوعة : « انتهى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « حال » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « عنه » ، وأثبتنا ما فى : ج .

فذهب الغرز إليه ، وجلس بينَ يديه ، بحُسْن تودُّدٍ وتأدُّب وتَأنٍّ ، ثم قال له : أنا رسولٌ[1] ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ المُبِينُ ﴾[2] واللهِ لقد تعصَّبوا عليك ، وأعَنْتهم أنت على نفسِك بعَدمِ اجتماعك فى مبدإ الأمر بالسُّلطان ، ولو كان رآك ولو مرَّةً واحدةً لَما كان شيءٌ من هذه الأمور أصلًا ، وكنتَ أنت عنده الأعلى ، فقال له : أدِّ الرِّسالةَ كما قِيلت لك [ولا تسأل][3] . فقال : لا تسأل ما حصَل عندَ السُّلطان عِندَ وقوفِه على ورقتِك ، ولا سِيَّما أنه وجد فيها ما لا يَعْهَدُه من مخاطبة الناسِ للمُلوك ، مضافًا إلى ما ذكرتَه من مخالفة اعتقادِه ، فقال لى : اذهب إلى ابنِ عبد السَّلام ، وقل له : إنا قد شرطْنا عليه ثلاثةَ شُروط ، أحدها : أنه لا يُفتِى ، والثانية[4] : أنه لا يجتمع بأحدٍ ، والثالثة[4] : أنه يلزم بيتَه .

فقال له : ياغرز ، إن هذه الشُّروطَ مِن نِعَم اللهِ الجزيلةِ علىَّ ، الموجبةِ للشُّكر للهِ تعالى على الدَّوام ، أما الفُتيا فإنى كنت واللهِ متبرِّمًا بها[5] وأكرهها ، وأعتقد أن المُفْتِىَ على شَفِير جَهنَّمَ ، ولولا أنى أعتقد أنَّ اللهَ أوجبها علىَّ ، لتعيُّنِها علىّ فى هذا الزمان ، لَما كنت تلوَّثْتُ بها ، والآن فقد عَذَرنِى الحقُّ ، وسقط عنّى الوجوبُ ، وتخلَّصتْ ذِمَّتى ، وللهِ الحمدُ والمِنَّة . وأمّا تَرْكُ اجتماعِى بالناس ، ولُزومِى لبيتى ، فما أنا فى بيتى الآن ، وإنما أنا فى بُستان . وكان فى تلك السنة استأجر بُستانًا **متطرِّفًا** عن البساتين ، وكان مَخُوفًا ، فقال له الغرز : البُستان هو الآنَ بيتُك .

واتَّفقتْ[6] له فيه أعجوبةٌ وهو أن جماعةً من المفسدين قصدوه فى ليلةٍ مُقْمِرة وهو فى جَوْسَقٍ[7] عالٍ ، ودخلوا البستان واحتاطوا[8] بالجَوْسَق ، فخاف أهلُه خوفًا شديدًا ، فعند ذلك نزل إليهم ، وفتح بابَ الجَوْسَق ، وقال : أهْلًا بضيوفِنا .

---

(١) فى : ج ، ز : « الرسول » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وهو أوفق .
(٢) سورة النور ٥٤ ، والعنكبوت ١٨ .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .
(٤) كذا بالأصول .
(٥) فى المطبوعة : « منها » . والمثبت من : ج ، ز .
(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « واتفق » .
(٧) الجوسق : قصر صغير ، فارسى معرب . المعرب للجواليقى ٩٦ .
(٨) فى المطبوعة : « وأحاطوا » ، والمثبت من : ج ، ز .

وأجلسهم فى مَقْعَدٍ حَسن ، وكان مَهيبًا مقبولَ الصُّورة ، فهابوه ، وسَخَّرهم الله له ، وأخرجوا لهم من الجَوْسَق ضِيافةً حسنة ، فتناولوها وطلبوا منه الدّعاء ، وعصم اللهُ أهلَه وجماعتَه منهم ، بصدق نيّته وكرم طَوِيَّتِهِ[1] ، وانصرفوا عنه .

عُدْنا إلى مجاوبته للغرز خليل :

فقال له: يا غرز ، مِن سعادتى لُزومى لبيتى ، وتفرُّغِى لعبادةِ ربِّى ، والسّعيدُ مَن لَزِم بيتَه ، وبكى على خطيئته ، واشتغل بطاعة الله تعالى ، وهذا تَسْلِيكٌ من الحَقّ ، وهديّةٌ من الله تعالى إلىّ ، أجراها على يِد السُّلطان وهو غضبانُ وأنا بها فرحانُ ، واللهِ يا غرز ، لو كانت عندى خِلْعةٌ تَصْلُح لك[2] على هذه الرسالة المتضمِّنة لهذه البِشارة ، لخَلعتُ عليك ، ونحن على الفتوح ، خُذ هذه السَّجَّادةَ صَلِّ عليها . فقَبِلها وقَبَّلها ، وودَّعه وانصرف إلى السلطان ، وذكر له ما جَرى بينَه وبينَه ، فقال لِمَن حضره: قولوا لى ما أفعل به ؟ هذا رجلٌ يرى العقوبةَ نِعمةً ، اتركوه ، بينَنا وبينَه الله .

ثم إن الشيخَ بَقِىَ على تلك الحالة ثلاثةَ أيّام .

ثم إن الشيخَ العلّامة جَمالَ الدين الحَصِيرىّ[3] شيخَ الحنفية فى زمانه ، وكان قد جَمع بين العِلم والعَمل ، ركِب حِمارًا له ، وحولَه أصحابُه ، وقصد السلطان ، فلما بلغ الملكَ الأشرفَ دخولُ الحَصِيرىّ إلى القلعة ، أرسل إليه خاصتَّه يتلقَّوْنه ، وأمرهم أن يُدْخِلوه إلى دار الإمارة[4] راكبًا على حِماره ، فلما رآه السّلطانُ وثَب قائمًا ، ومشى إليه وأنزله عن حِماره

---

(١) فى المطبوعة : « طريقته » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « تصلح لك لوهبتك ... » . وقوله بعد : « لخلعت عليك » يغنى عن هذه الزيادة .

(٣) فى المطبوعة ، ج : « الخضيرى » بالخاء والضاد المعجمتين . وأثبتناه بالحاء والصاد المهملتين ، وهو الصواب ، من : ز ، والجواهر المضية ٢/١٥٥ ، والأعلام للزركلى ٨/٣٦ . والنسبة إلى محلة ببخارى كان يعمل بها الحصير ، وهو محمود بن أحمد بن عبد السيد .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ز : « داره » .

وأجلسه على تَكْرِمته ، واستبشر بوُفوده عليه ، وكان فى رمضانَ قريبَ غُروبِ الشمس ، فلما دخل وقتُ المغرب[1] ، وأذَّن المؤذِّن صَلَّوا صلاةَ المغرب ، وأُحْضِر للسلطان قَدحُ شَراب ، فتناوله وناوله للشيخ ، فقال له الشيخ : ما جئت إلى طعامك ولا إلى شرابك . فقال له السلطان : يَرْسِمُ الشيخُ ونحن نمتثل مَرْسُومَه . فقال له : أَيْش بينَك وبينَ ابنِ عبد السّلام ؟وهذا[2] رجلٌ لو كان فى الهند أو فى أقصى الدنيا كان ينبغى للسلطان أن يسعى فى حُلولِه فى بلاده ، لتتمَّ بركتُه عليه وعلى بلاده ، ويفتخرَ به على سائرِ الملوك !

قال السُّلطان : عندى خَطُّه باعتقاده ، فى فُتْيا ، وخَطُّه أيضا فى رُقْعة جوابِ رُقْعةٍ سيَّرتُها إليه ، فيقف الشيخُ عليهما ، ويكونُ الحَكَمَ بينى وبينَه . ثم أحضر السلطان الورقتين فوقَفَ[3] عليهما ، وقرأهما إلى آخرِهما ، وقال : هذا اعتقادُ المسلمين ، وشِعارُ الصالحين ، ويَقِينُ المؤمنين ، وكلُّ ما فيهما صحيحٌ ، ومَن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله الخَصْمُ ، من إثبات الحرفِ والصَّوت ، فهو حِمارٌ .

فقال السلطان رحمه الله : نحن نستغفر اللهَ ممّا جَرى ، ونستدرك الفارِطَ فى حقِّه ، واللهِ لأجعلنَّه أغنى العلماءِ . وأرسل إلى الشيخ واسترضاه ، وطلب مُحالَلَته ومُخالَلَته .

وكانت الحنابلة قد استنصروا[4] على أهل السُّنّة ، وعلَتْ كلمتُهم ، بحيث إنهم صاروا إذَا خَلَوْا بهم فى المواضع الخالية يسبُّونهم ويضربونهم ويذُمُّونهم ، فعندما اجتمع الشيخ جمال الدين الحَصيرىّ رحمه الله بالسلطان، وتحقّق ما عليه الجَمُّ الغَفِيرُ من اعتقاد أهلِ الحقّ، تقدَّم إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام فى مسألة الكلام، وأن لا يُفْتِىَ فيها أحدٌ بشىء، سَدًّا لِباب الخِصام، فانكسرت المبتدِعةُ بعضَ الانكسار، وفى النفوس ما فيها.

---

(١) فى المطبوعة : « الغروب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « فيوقف » ، وفى ز : « فوقفه » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « استضروا » وشددت الراء فى : ج .

ولم يزل الأمر مستمرًّا على ذلك ، إلى أن اتَّفق وصولُ [السلطان][1] الملك الكامل رحمه الله إلى دمشق من الدِّيار المِصريّة ، وكان اعتِقادُه صحيحًا ، وهو من المتعصِّبين لأهل الحَقِّ ، قائلٌ بقول الأشعرىّ رحمه الله فى الاعتقاد ، وكان وهو فى الدِّيار المِصريّة قد سمع ما جرى فى دمشق فى مسألة الكلام ، فرام الاجتماعَ بالشيخ ، فاعتذر إليه ، فطلب [منه][2] أن يكتبَ له ما جرى فى هذه القضيّة مُسْتَقْصًى[3] مُسْتَوفًى ، فأمرنى والدى رحمه الله بكتابة ما سُقْتُه فى هذا الجزء من أوّل القضيّة[4] إلى آخرها .

فلمّا وصل ذلك إليه ووقف عليه ، أسَرَّ ذلك فى نفسه ، إلى أن اجتمع بالسلطان الملك الأشرف رحمه الله ، وقال له : يا خَوَنْد ، كنتُ قد سمعتُ أنه جرى بين الشافعيّة والحنابِلة خِصامٌ فى مسألة الكلام ، وأن القضيَّةَ اتصلت بالسلطان ، فماذا صنعتَ فيها ؟ فقال : يا خَوَنْد ، منعتُ الطائفتين من الكلام فى مسألة الكلام ، وانقطع بذلك الخِصام .

فقال السلطـان الملك الكامـل : واللهِ مَليحٌ ! ما هذه إلّا سياسةٌ وسَلْطنة ! تُساوِى بين أهل الحقّ والباطل ، وتمنع أهلَ الحقِّ من الأمر بالمعروف والنَّهىِ عن المنكر ، وأن [5][يكتموا ما أنزل الله عليهم[6] ! كان الطريقُ أن تمكِّنَ أهلَ السُّنّة من أن يلحَنوا][5] بحُجَجهم ، وأن يُظهروا دِينَ الله ، وأن تَشْنُق من هؤلاء المبتدعة عشرين نَفْسا ، ليرتدِعَ غيرُهم ، وأنِ تمكِّن الموحِّدين من إرشاد المسلمين ، وأن يبيِّنوا لهم طريق المؤمنين .

فعند ذلك ذَلَّتْ رقابُ المبتدِعةِ ، وانقلبوا خائبين ، وعادوا خاسئين ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾[7] وَكان ذلك على يد

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٣) فى : ج ، ز : « مستقصيا مستوفا » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « القصة » .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، ج .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « إليهم » .

(٧) سورة الأحزاب ٢٥ .

السُّلطان الملكِ الكامل ، رحمه الله ، وانقشعت المسألةُ للسُّلطان الملك الأشرف ، وصرَّح بخَجله وحَيائِه من الشيخ ، وقال : لقد غَلِطْنا فى حَقِّ ابنِ عبد السَّلام غَلْطةً عظيمة . وصار يترضّاه ويعمل بفتاوِيه ، وما أفتاه ! ويطلب أن يُقرأ عليه تصانيفه الصِّغارُ ، مثل « المُلْحة فى اعتقاد أهل الحقّ » التى ذكر بعضها فى الفُتيا ، وقُرئت عليه « مَقاصِدُ الصلاة » فى يومٍ ثلاثَ مَرّات ، تُقرأ عليه وكلّما دخل عليه[1] أحدٌ مِن خَواصِّه يقول للقارئ : اقرأ « مَقاصِدَ الصلاة » لابن عبد السلام ، حتّى يسمعَها فلانٌ ، ينفعه الله بسماعها ، حتى قال والدى رحمه الله : لو قُرِئتْ[2] « مقاصِدُ الصلاة » على بعض مشايخ الزَّوايا أو على متزهِّد أو مُريد أو متصوِّف مرَّةً واحدة ، فى مجلس ، لَما أعادها فيه مرَّةً أخرى .

ولقد دخل على السلطانِ الملكِ الأشرف الشيخُ شمسُ الدّين سِبْطُ ابنِ الجَوْزىّ ، وكان واعِظَ الزمان ، وكان له قَبولٌ عظيم ، وشاهدتُ منه عجبًا ، كان يطلُع على المِنبر فى بعض الأيام ، ويُحَدِّق الناسُ إليه ، وينتحب ويبكى ويُبْكِى الناسُ معه ، ويقتلون أنفسهم ، ويذهب هائما على وجهه ، ويذهب الناسُ مِن مَجلسه وهم سُكارَى حَيارَى ، وكان يجلس الثلاثةَ الأشْهرِ[3] ، رجبَ وشعبانَ ورمضانَ ، فى كل سبت ، والناس يتأهَّبون لحضور مجلسه قبل السبت بثلاثة أيام ، فلما دخل على السلطان ناوله « مَقاصِدَ الصلاة » وقال : اقرأها . فقرأها بين يديه واستحسنها ، وقال : لم يُصنِّف أحدٌ مثلَها . فقال له : طَرِّزْ مجلِسكَ الآتى بذكرها ، وحَرِّضِ الناسَ عليها . فلما جاء الميعادُ صَعِد المِنبر ، وحَمِد الله وأثنى عليه ، وصلَّى على نبّيه ، ﷺ ، وقال : اعلموا أن أفضلَ العباداتِ البدنيّةِ الصّلاةُ ، وهى صِلَةٌ بين العبد وربِّه ، فعليكم بمَقاصِد الصلاة ، تصنيف ابنِ عبد السلام ، فاسْمَعُوها وعُوها واحفظوها ، وعَلِّموها أولادَكم ، ومَن يَعِزُّ عليكم . وكان لها وقعٌ عظيم فى ذلك المجلس ، وكُتِب منها من النُّسَخ ما لا يُحْصَى عددُه .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « إليه » .

(٢) فى المطبوعة : « قرأت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وهو جائز ، وفى : ج ، ز : « الثلاثة أشهر » وهو غير مقبول ، والأفصح أن يقال : ثلاثة الأشهر . انظر درة الغواص للحريرى ٩٣ ، ٩٤ .

ولم يزل والدى معظَّما عند السلطان إلى أن مَرِض مَرْضةَ الموت ، قال لأكبر أصحابه : اذهب إلى ابن عبد السلام ، وقل له : مُحبُّك موسى ابن الملك العادل أبى بكر يسلِّم عليك ، ويسألك أن تعودَه وتدعوَ له وتُوصيَه بما ينتفع به غدًا عندَ الله . فلما وصل الرسولُ إليه بهذه الرسالة ، قال : نعم ، إن هذه العيادة لَمِنْ أفضلِ العبادات ، لما فيها من النَّفع المتعدِّى إن شاء الله تعالى . فتوجَّه إليه وسلَّم عليه ، فسُرَّ برؤيته سرورًا عظيما ، وقبَّل يده ، وقال : يا عِزَّ الدين ، اجعلنى فى حِلٍّ ، وادْعُ الله لى ، وأَوْصِنى وانصحْنى ، فقال له : أمَّا مُحاللتُك فإنى كلَّ ليلة أحالِلُ الخلقَ وأبيتُ وليس لى عند أحد مَظْلَمةٌ ، وأرى أن يكونَ أجرى على الله ، ولا يكونَ على الناس ، عملًا بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾[1] وأن يكونَ أجْرى على الله ، ولا يكونَ على خَلْقِه أحَبُّ إلىَّ ، وأمّا دُعائى للسلطان ، فإنى أدعو له فى كثير من الأحيان ، لِما فى صلاحه مِن صلاح المسلمين والإسلام ، والله تعالى يُبَصِّرُ السلطانَ فيما يَبْيَضُّ به وجهُه عِنْدَه يومَ يلقاه ، وأمّا وصيَّتى ونصيحتى للسلطان ، فقد وجبت وتعيَّنت لقَبُولِه وتَقاضيه . وكان قُبَيْلَ مرضِه قد وقع بينه وبين أخيه السلطان [الملك][2] الكامل واقِعٌ ووحشةٌ ، وأمَر وهو فى ذلك المرض بنَصْب دِهْلِيزه إلى صَوْب مِصر ، وضرب منزلة تُسَمَّى الكُسْوَة[3] ، وكان فى ذلك الزمان قد ظهر التَّتَرُ بالشرق ، فقال الشيخ للسلطان الملك الكامل : أخوك الكبير ورَحِمُك ، وأنت مشهورٌ بالفُتوحات والنَّصر على الأعداء ، والتَّتَرُ قد خاضوا بلادَ المسلمين ، تَتْرك[4] ضربَ دِهْليزك إلى أعداء الله وأعداءِ المسلمين ، وتضربه إلى جِهة أخيك ! فينقل السلطانُ دِهْليزه إلى جهة التَّتار ، ولا تقطع رَحِمَك فى هذه الحالة ، وتنوى مع الله نصرَ دِينه وإعزازَ كلمته ، فإن مَنَّ اللهُ بعافيةِ السُّلطان رَجَوْنا من الله إدالتَه على الكفّار ، وكانت فى ميزانه هذه الحسنةُ العظيمة ، فإن قضى اللهُ تعالى بانتقاله إليه كان السلطانُ فى خَفارة[5] نِيَّته .

---

(١) الآية الأربعون من سورة الشورى .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان ٢٧٥/٤ : الكسوة : قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر .

(٤) فى الأصول : « بترك » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وواضح أن الأسلوب يجرى مجرى العتاب واللوم .

(٥) الخفارة ، بفتح الخاء وضمها : الاسم من خفره بمعنى أجاره ومنعه وأمنه .

فقال [له][1] : جَزاكَ اللهُ خيرًا عن إرشادك ونصيحتك ، وأَمَر والشيخُ حاضرٌ فى الوقت بنقل دهليزه إلى الشرق ، إلى منزلة يقال لها : القُصَيْر[2] ، فنُقِل فى ذلك اليوم ، ثم قال له : زِدْنى من نصائحك[3] ووصاياك .

فقال له : السُّلطان فى مثل هذا المرض ، وهو على خَطَرٍ ، ونُوَّابه يُبيحون فُروجَ النّساء ، ويُدْمِنون الخمور ، ويرتكبون الفُجور ، ويتنوَّعون فى تمكيس المسلمين ، ومن أفضل ما تلقَى اللهَ به أن تتقدَّم بإبطال هذه القاذُورات ، وبإبطال كلّ مَكْسٍ ، ودَفْع كلِّ مَظْلَمة . فتقدَّم رحمه الله للوقت بإبطال ذلك كلِّه ، وقال له : جزاك الله عن دِينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيرًا ، وجَمع بينى وبينَك فى الجنّة بمنِّه وكرمه ، وأطلق له ألفَ دينارٍ مِصريّة ، فردَّها عليه ، وقال : هذه اجتماعةٌ لله لا أُكدِّرُها بشىء من الدنيا .

وودّع الشيخُ السلطانَ ، ومضى إلى البلد ، وقد شاع عند الناس صورةُ المجلس وتبطيلُ المُنْكَرات ، وباشر الشيخُ بنفسه تبطيلَ بعضها ، ثم لم يُمْضِ الصالحُ إسماعيل تبطيلَ المُنْكَرات ؛ لأنه كان المباشرَ لتدبير الملك والسَّلْطنة يومئذ نيابةً ، والسّلطانُ الملك الأشرفُ بَعْدُ فى الحياة ، ثم استقلّ بالمُلْك بعدَه ، وكان أعظمَ منه فى اعتقاد الحَرْف والصَّوْت ، وفى اعتقاده فى مشايخ الحنابلة ، ثم لم يلبَثْ إلّا يسيرًا حتّى قَدِم السّلطانُ الملك الكامِلُ من الديار المصرية بعساكره وجَحافِله وجيوشه إلى دمشق ، وحاصر أخاه إسماعيل بدمشق يسيرا ، ثم اصطلح معه ، وحضر الشيخُ عند السّلطان المِلك الكامل ، فأكرمه غايةَ الإكرام ، وأجلسه على تَكْرِمَته ، والصالح إسماعيل يشاهد ذلك ، وهو واقفٌ على رأسه ، فقال الملك الكامل للشيخ : إن هذا له غرامٌ برَمْىِ البُنْدُق ، فهل يجوز له ذلك ؟

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى الأصول : « القصيرة » . وأثبتناها بحذف التاء من النجوم الزاهرة ٨٣/٧ ، وفى حواشيها أن هذه المنزلة هى القرية التى تعرف اليوم باسم الجعافرة ، إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية . وانظر النجوم أيضا ١٠١/٧ .

(٣) فى المطبوعة : « نصيحتك » ، هنا وفيما يأتى . وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وهو المناسب لما بعده .

فقال الشيخ : بل يحرُمُ عليه ، فإنّ رسولَ الله ﷺ نَهى عنه ، وقال : « إنه يَفْقِئُ العينَ ويكسِرُ العَظْمَ » .

وأعطاه بَعْلَبَكَّ ، فتوجّه إليها وملَكها ، وولَّى الملك الكاملُ رحمه الله الشيخَ تدريس زاوية الغَزَّالىّ بجامع دمشق ، وذكَّر بها الناسَ[1] ، ثم ولّاه قضاءَ دِمَشْق ، بعد ما اشترط عليه الشيخ شُروطًا كثيرة ، ودخل فى شُروطه ، ثم عيَّنه للرّسالة إلى الخلافة المُعَظَّمة ، ثم اختلستْه المنيَّة ، رحمه الله ، فكان بينَ موتِ الملك الأشرف وتملُّكِ الملك الصالح إسماعيل لدمشق ، ثم تملُّك الملكِ الكامل لِدمَشْق وموتِه ، سنةٌ وكَسْرٌ .

ثم تملّك الملكُ الجَوادُ دِمَشْق مدّةً ، ثم كاتب [الملكُ][2] الجوادُ الملكَ الصالِحَ نجمَ الدِّين أيُّوبَ رحمه الله ، وكان بالشّرق ، على أن ينزلَ له عن دِمَشْق ، ويعوِّضَه الرَّقّة وما والاها ، ففعل له ذلك ، وقدم الملك الصالح نجم الدين رحمه الله دِمَشْق وملكها ، وعاملَ الشيخَ بأحسنِ معاملة ، ثم توجّه بعسكره إلى نابُلُس ، بعدَ اتفاقِه مع الملك الصالح إسماعيل ، على أنه يستخدم رَجَّالةً من بَعْلَبَكَّ ويُنجده على المِصريّين ، فاستخدم الرَّجَّالة لنفسه ، وخان[3] السلطان ، وكاتَب النُّواب بدِمَشْق ، وقدِم عليهم ، فسلّموها إليه ، فلمّا اتصلت الأخبار بالملك الصالح نجم الدين تخلَّتْ عنه العساكر وتفرَّقوا عنه ، وقصده جماعةٌ من المغتالين ، فحمل عليهم ، ونجّاه الله منهم ، فالتجأ إلى الملك الناصر داودَ ، فأسَره وأقام عنده مدَّةً ، ثم أخرجه واصطلح معه على المِصريِّين .

وأما الصّالح إسماعيل فإنه كان قد شاهد ما اتَّفق للشيخ مع الملك الأشرف ، وما عامَله به فى آخر الأمر ، من الإكرام والاحترام ، ثم شاهد أيضًا ما عامَله به السُّلطانُ الملك الكامل رحمه الله ، فولّاه الصالح إسماعيل خِطابةَ دِمَشْق ، وبَقِىَ على ذلك مدّةً .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « الدرس » .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٣) فى : ج ، ز : « وخاف » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

ثم إن المِصريّين حلَفوا للملك الصالح نَجم الدِّين أيّوب ، وكاتبوه بذلك ، فوصل إليهم وملَك الدِّيار المِصريّة ، وسار فى أهلها السِّيرةِ المَرْضيّةَ ، فخاف منه الصالح إسماعيل خوفًا منعه المنامَ والطّعامَ والشّرابَ ، واصطلح مع الفِرنْج على أن يُنجدوه على الملك الصالح نجم الدّين أيّوب ، ويُسلِّمَ إليهم صَيْدا والشَّقِيف ، وغيرَ ذلك من حصون المسلمين ، ودخل الفِرنْج دِمَشْقَ لشراء السِّلاح ليقاتلوا به عِبادَ الله المؤمنين ، فشَقَّ ذلك على الشيخ (١مَشقَّةً عظيمة١) فى مُبايعة الفِرنْج السِّلاحَ ، وعلى المتديِّنين(٢) من المتعيِّشين من(٣) السِّلاح ، فاستفْتَوْا الشّيخَ فى مُبايعةِ الفِرنْج السِّلاحَ ، فقال : يحرُم عليكم مبايعتهُم ؛ لأنكم تتحقَّقون أنهم يشترونه لِيقاتلوا به إخوانَكم المسلمين . وجدَّد دعاءه على المِنبر ، وكان يدعو به إذا فرغ من الخُطبتين قبلَ نزولِه من المِنبر ، وهو : اللهُمّ أبْرِمْ لهذه الأمّة أمرًا رشَدًا ، تُعِزُّ فيه وليَّك وتُذِلُّ فيه عدوَّك ، ويُعْمَلُ فيه بطاعتك ، ويُنْهَى فيه عن معصيتك . والناس يبتهِلُون بالتأمين والدعاء للمسلمين ، والنَّصر على أعداء الله الملحِدين .

فكاتَب أعوانُ الشيطان(٤) السُّلْطانَ بذلك ، وحرَّفوا القولَ وزخْرفوه ، فجاء كتابه باعتقال الشيخ ، فبَقِىَ مدَّةً معتقلًا ، ثم وصل الصالح إسماعيل وأخرج الشيخ بعد مُحاورات ومُراجعات ، فأقام مدَّةً بدِمَشْقَ ، ثم انتزح عنها إلى بيت المَقْدِس ، فوافاه الملك الناصر داودُ فى الفور ، فقطع عليه الطريقَ وأخذه ، وأقام عنده بنابُلُس مدَّةً ، وجرت له معه خُطوبٌ ، ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة ، ثم جاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحبُ حِمْصَ ، وملوك الفِرنْج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المَقْدِس ، يقصدون الدِّيار المِصريّة ، فسيَّر الصالح إسماعيل بعضَ خَواصِّه إلى الشيخ بمِنْديله ، وقال له : تَدفع مِنْدِيلى إلى الشيخ ، وتتلطّف به غاية التلطّف [وتستنزله](٥) وتَعِدُه بالعَوْد إلى مَناصِبه على أحسنِ حال ، فإن وافقك فتدخل به علىَّ ، وإن خالفك فاعتقِلْه فى خَيمةٍ إلى جانب خَيْمتى .

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى ، ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وقد أهمل النقط فى : ج ، ز .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فى » .

(٤) فى المطبوعة : « السلطان » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٥) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

فلمّا اجتمع الرسولُ بالشيخ شَرع فى مُسايسته ومُلاينته ، ثم قال له : بَيْنَك وبينَ أن تعود إلى مَناصِبك وما كنتَ عليه وزِيادة ، أن تنكسرَ للسُّلطان وتقبِّلَ يدَه لا غير .
فقال له : واللهِ يا مِسْكينُ ، ما أرضاه أن يُقبِّل يدى فضلًا أن أقبِّلَ يده ، يا قَوْم ، أنتم فى وادٍ وأنا فى وادٍ ، والحمد لله الذى عافانى ممّا ابتلاكم به .

فقال له : قد رَسَم لى إن لم تُوافِق على ما يُطْلَب منك وإلا اعتقلتك .

فقال :افعلوا ما بدالكم .

فأخذه واعتقله فى خَيْمةٍ [(1) إلى جانب خَيْمةِ](1) السُّلطان .

وكان الشيخ يقرأ القرآنَ والسُّلطان يسمعه ، فقال يومًا لملوك الفِرنْج : تسمعون هذا [الشيخ](2) الذى يقرأ القرآن ؟ قالوا : نعم . قال : هذا أكبر قُسُوس المسلمين ، وقد حبسته لإنكاره علىَّ تسليمى لكم حُصُونَ المسلمين ، وعزلته عن الخِطابة بدِمَشْقَ وعن مَناصبه ، ثم أخرجتُه فجاء إلى القُدْس ، وقد جدَّدتُ حبسَه واعتقالَه لأجلكم . فقالت له مُلوك الفِرنْج : لو كان هذا قِسِّيسَنا لغَسلنا رجليه وشَرِبنا مَرَقتها .

ثم جاءت العساكر المِصريّة ، ونصر الله تعالى الأمّة المحمديَّة ، وقتلوا عساكرَ الفِرنْج ، ونجّى الله سبحانه وتعالى الشيخَ ، فجاء إلى الديار المصرية ، فأقبل عليه السّلطانُ الملك الصالح نجم الدين أيُّوب رحمه الله ، وولّاه خِطابة مِصْرَ وقضاءَها ، وفوَّض إليه عِمارة المساجد المهجورةِ بمِصْر والقاهرة ، واتَّفق له فى تلك الولايات عجائبُ وغرائبُ ، ثم عزل نفسه عن الحُكْم ، فتلطّف السلطان رحمه الله فى ردِّه إليه ، فَباشره مدَّةً ، ثم عزل نفسَه منه مرّةً ثانية ، وتلطَّف مع السُّلطان فى إمضاء عَزْله [لنفسه](2) فأمضاه ، وأبقى جميعَ نُوّابه من الحكّام ، وكتب لكلّ حاكمٍ [منه](2) تقليدًا ، ثم ولّاه تدريسَ المدرسة الصالحيّة بالقاهرة المُعِزِّيّة .

---

(1) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، وتقدم قريبا .
(2) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

ثم مات الملكُ الصالح نجمُ الدّين أيُّوب بالمنصورة ، رحمه الله تعالى ، وهو مجاهدٌ ناصرٌ للدّين ، ثم وصل ابنُه المعظّم تُوران شاه من الشّرق إلى الديار المِصريّة بالمنصورة ، فملكها ، وانكسرت الفِرنْج فى دولته ، وعامل الشيخَ بأحسنِ معاملة ، ثم انتقل إلى الله سبحانه ، فسُبْحان مالكِ المُلْك ومُقَدِّرِ الهُلْك[1] .

ثم انقضى مُلْك بنى أيّوب ، وكان كأحلام القائل[2] ، أو كظِلٍّ زائل ، لا يغترُّ به عاقل .

ثم سارت الدّولة إلى الأتراك ، وكلٌّ منهم عامَل الشيخَ بأحسنِ معاملة ، ولاسِيّما السُّلطانُ الملكُ الظاهر [بِيْبَرْس][3] رُكْن الدين رحمه الله ، فإنه كان يعظّمه ويحترمه ، ويعرف مِقداره ، ويقف عِندَ أقواله وفتاويه ، وأقام الخليفةَ[4] بِحَضْرتِه وإشارته .

وكانت وفاةُ الشيخ فى تاسع جُمادى الأولى ، فى سنة ستين وستمائة ، فحَزِن عليه كثيرا ، حتى قال : لا إلـٰهَ إلّا الله ، ما اتّفقت وفاةُ الشيخ إلّا فى دولتى ! وشيَّع أمراءَه وخاصتَّه وأجنادَه لتشييع جِنَازته ، وحَمل نعشَه وحَضر دفنه .

انتهى ما ذكره الشيخ شرفُ الدين عبدُ اللّطيف ولدُ الشيخ ، وقد حكيناه بجُملته ، لاشتماله على كثيرٍ من أخبار الشيخ رحمه الله .

وحُكِيَ أن شخصًا جاء إليه ، وقال له : رأيتك فى النوم تُنْشد :

وكُنتُ كَذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحةٍ ورِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزّمانُ فشَلَّتِ[5]

---

(١) فى : ج ، ز « الملك » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(٢) القائل هنا : من القيلولة ، وهى نوم الظهيرة .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) هو الخليفة المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله أحمد ، وهو الخليفة الثامن والثلاثون من خلفاء بنى العباس ، وكان محبوسا ببغداد مع جماعة من بنى العباس فى حبس الخليفة المستعصم ، فلما ملكت التتار بغداد أطلقوهم ، فخرج المستنصر هذا إلى عرب العراق ، ولما سمع بسلطنة الملك الظاهر بيبرس وفد عليه ، فبايعه بيبرس بالخلافة ، وبذلك انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية . انظر النجوم الزاهرة ١٠٩/٧ ، ١١٠ .

(٥) البيت لكثير عزة ، كما حكى المصنف ، وهو فى ديوانه ٤٦/١ . وقوله : « رجل » يروى بالرفع على الابتداء ، والجر على البدلية . انظر الكتاب لسيبويه ٤٣٢/١ .

فسكت ساعةً ثم قال : أعيش من العمر ثلاثًا وثمانين سنة ، فإن هذا الشِّعرَ لكُثَيِّر عَزَّةَ ، ولا نِسْبَةَ بينى وبينَه غيرَ السِّنّ ، أنا سُنِّىٌّ وهو شِيعىٌّ ، وأنا لست بقَصِير وهو قصير ، ولست بشاعرٍ وهو شاعر ، وأنا سُلَمِىٌّ وليس هو بسُلَمىّ ، لكنه عاش هذا القَدْرَ .

قلت : فكان الأمرُ كما قاله رحمه الله .

أنشدنا قاضى القضاة شيخُ المحدِّثين عِزُّ الدين أبو عمر[1] عبد العزيز بن شيخِنا قاضى القضاة بدرِ الدِّين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعةَ ، أيَّده الله ، من لفظه ، بالمدرسة الصالحيّة[2] بالقاهرة ، فى شهر محرَّم سنةَ أربع وستين وسبعمائة ، قال : أنشدنا الشيخُ الإمام فخر الدين عثمان بن بنت أبى سعد ، مِن لفظه ، قال : أنشدنا الشيخ عِزُّ الدين ، مِن لفظه لنفسه [3][قال : أعنى ابن بنت أبى سعد][3] ولا[4] يُعْرف للشيخ عز الدين من النَّظْم غيرُه ، قال : وقد أنشده للطَّلبة ، وقال لهم : أَجِيزُوه ، وهو :

لو كان فِيهِمْ مَن عَراهُ غَرامُ ... ما عَنَّفُونِى فى هَواهُ ولامُوا

فأجازه [الشيخ][5] شمسُ الدِّين عمر بن عبد العزيز بن الفضل الأُسْوانِىّ ، قاضى أُسوان ، فقال :

لكنَّهـم جَهِلُوا لَذاذَةَ حُسْنِهِ ... وعَلِمْتُها ولِذَا سَهِرْتُ وناموا
لو يَعْلَمُونَ كما عَلِمْتُ حَقِيقةً ... جَنَحُوا إلى ذاك الجَنابِ وهامُوا
أو لو بَدَتْ أنوارُه لِعُيونِهِمْ ... خَرُّوا ولم تَثْبُتْ لهم أقْدامُ

---

(١) فى المطبوعة : « عمرو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، ومما يأتى فى ترجمة المذكور فى الطبقة التالية .

(٢) فى المطبوعة : « الصلاحية » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وخطط المقريزى ٣/٣٣٣ ، وسبق التعريف بهذه المدرسة .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، واستكملناه من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « ولم يكن له من النظم غيره » ، وأثبتنا عبارة ج ، ز .

(٥) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

[منها][1] :

فبَقيتُ أَنْظُرُه بكُلِّ مُصَوَّرٍ وبِكُلِّ مَلْفُوظٍ به استِعْجامُ[2]
وأراه فى صافِى الجَداوِلِ إن جَرَتْ وأراه إن جادَ الرِّياضَ غَمامُ

ومنها :

لم يَثْنِنِى عَمَّنْ أُحِبُّ ذَوابِلٌ سُمْرٌ وأَبْيَضُ صارِمٌ صَمْصامُ
مولاىَ عِزَّ الدِّين عَزَّ بِكَ العُلَا فَخْرًا فدُونَ حِذاكَ مِنْه الهامُ
لَمَّا رَأَيْنا مِنْكَ عِلْمًا لم يَكُنْ فى الدَّرْسِ قُلْنا إنه إِلْهامُ
جاوَزْتَ حَدَّ المَدْحِ حَتَّى لم يُطِقْ نَظْمًا لِفَضْلِكَ فى الوَرَى النَّظَّامُ[3]

وآخرها :

فعليك يا عَبْدَ العَزيزِ تحيَّةٌ وعَلَيْكَ يا عَبْدَ العَزيزِ سَلامُ

وأنشد الأبياتَ كُلَّها للشيخ فى مجلس الدَّرْس ، وهو يَسمع إليها ، ولَمّا قضاها قال له : أنت إذًا فقيهٌ شاعِرٌ .

ومدحه الأديب أبو الحسين[4] الجَزَّار بقصيدةٍ بديعة ، أوّلها :

سار عبدُ العَزيزِ فى الحُكْمِ سَيْرًا لم يَسِرْه سِوَى ابنِ عَبْدِ العَزيزِ
عَمَّنا حُكْمُه بفَضْلٍ بَسِيطٍ شامِلٍ لِلوَرَى ولفظٍ وَجيزِ[5]

ومن تصانيف الشيخ عِزِّ الدين « القواعِد الكبرى »[6] وكتاب « مَجاز القرآن »[7]. وهذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته فى علوم الشريعة ، واختصر « القواعد الكبرى » فى « قواعد صغرى » والمجاز فى آخَرَ .

---

(1) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .
(2) فى : ج ، ز : « له استعجام » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(3) فى المطبوعة : « للورى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .
(4) فى الأصول : « أبو الحسن » ، وهو خطأ ، والتصويب من ترجمته فى : فوات الوفيات ٦٣٠/٢ ، المغرب فى حلى المغرب ، قسم مصر ٢٩٦/١ ، وهو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى .
(5) فى المطبوعة : « وعلا حكمه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وقول الشاعر : « بسيط وشامل ووجيز » كلها أسماء لكتب معروفة فى مذهب الشافعى .
(6) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وهي الكتاب الذى ليس لأحد مثله » .
(7) هو المطبوع باسم : « الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز » .

وله كتاب « شجرة المعارف » حسنٌ جدًّا .

وكتاب « الدلائل المتعلِّقة بالملائكة والنبيِّين عليهم السلام والخلق أجمعين » بديعٌ جدا .

و « التفسير » مجلّد مختصر .

و « الغايةُ فى اختصار النِّهاية » دلَّت[1] على قَدْره .

و « مختصر صحيح مسلم » .

و « مختصر رعاية المُحاسِبِىّ » .

و « الإمام فى أدلَّة الأحكام » .

و « بيان أحوال الناس يوم القيامة » .

و « بداية السُّول فى تفضيل الرسول » ﷺ .

« الفرق بين الإيمان والإسلام » .

« فوائد البَلْوَى والمِحَن » .

« الجَمْع بينَ الحاوِى والنهاية » وما أظنه كمَل .

« الفتاوَى المَوْصليَّة » .

و « الفتاوَى المِصريّة » ، مجموع مشتمل على فنون من المسائل الفوائد[2] .

توفى فى العاشر من جُمادى الأولى سنة ستين[3] وستمائة بالقاهرة ، ودُفِن بالقَرافة الكبرى ، رحمه الله تعالى .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « ليس على قدره » .

(٢) هكذا يمضى السياق ، ولا ندرى إن كانت « الفوائد » كتابا مستقلا أم لا ، وقد أشرنا سابقا إلى كتابه المطبوع بهذا الاسم .

(٣) سبق أن ذكر المصنف تاريخ الوفاة .

● قال فى « القواعد الكبرى » : لم أقف على ما يُعْتمَد على مثله فى كَوْن الرِّبا من الكبائر ، فإنّ كونَه مطعوما أو قيمةَ الأشياء أو مقدَّرًا ، لا يقتضى مَفْسدةً[1] عظيمة ، تكون كبيرة لأجلها .

● وذكر فى « القواعد الصغرى » أن الملائكة لا يَرَوْن ربَّهم .

● وقال فى « القواعد الكبرى » : إذا وجد شخصين مضطَّرين مُتساويين[2] ومعه رغيفٌ ، إن أطعمه أحدَهما عاش يوما ومات الآخر ، وإن فَضَّه عليهما عاش كلُّ واحدٍ نصفَ يومٍ ، فهل يجوز أن يُطْعِمه لأحدهما ، أم يجب القَصْر ؟ المختار أن تخصيصَ أحدِهما غيرُ جائز ؛ لأن أحدَهما قد يكون وليًّا ، وكذا لو كان له ولدان لا يقدر إلّا على قُوتِ أحدِهما ، يجب القَصْرُ .

● قلت : وأصل التردُّد فى هذا مأخوذٌ من تردُّد إمام الحرمين ، حيث قال فى « النهاية » فيما لو أراد أن يبذُلَ ثوبًا لمن يُصلِّى فيه ، وحضر عاريان ، ولو قسم الخِرْقَة وشقَّها يحصل فى كلّ واحدٍ بعضُ السَّتر ، ولو خَصَّ أحدَهما حصل له السَّتْرُ الكامل ، فإن الإمام قال : هذه المسألة مُحْتَمِلة ، قال : ولعلّ الأظهرَ أن يستُرَ أحدهما ، وإن أراد الإنصاف أقرع بينَهما . اهـ .

ولا يَبِينُ[3] مُجامَعةُ قوله « الأظهر ستر أحدهما » لقوله « الإنصاف الإقراع » .

● وقال : إن مَن قذف فى خَلْوته شخصًا بحيث لا يسمعه إلّا الله والحَفَظةُ ، فالظاهر أنه ليس بكبيرةٍ موجبةٍ للحَدِّ .

قلت : وأنا أسلِّم له الحُكْم ، ولكنّى أمنع كونَ هذا قَذْفًا ، والقَذْف هو الثَّلْب والرَّمْى ، ولا يحصل بهذا القَدْر .

---

(١) فى المطبوعة : « شدة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « متفاوتين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ولا مجامعة بين قوله الأظهر ... » ، والمثبت من : ج ، ز .

● ذكر الشيخ عِزّ الدّين فى « أماليه » أن القاتِلَ إذا نَدِم وعَزَم أن لا يعودَ ، لكنه امتنع من تسليمِ نفسِه للقِصاص لم يَقْدَح ذلك فى توبته ، قال : وهذا ذنبٌ متجدِّد بَعْدَ الذى عَصَى به ، مُخالفٌ لما وقَع به العِصيانُ من القتل ، ونحن إنما نشترط الإقلاعَ فى الحال عن [أمثال][1] الفعل الذى وقع به العِصيان .

قلت : وهذه فائدة جليلة ، والظاهر أن كلّ قاتِلٍ يَنْدَم على كونه قتَل ويستغفر ويعزِمُ أن لا يعودَ ، والظاهر أيضا أنه لا يسلِّم نفْسَه ، فصحّة توبتِه عن القتل والحالةُ هذه لُطْفٌ ورحمة ، فإن تسليمَ المرءِ نفْسَه إلى القتل مَشَقٌّ ، وقد لا يُوقِّف الشارعُ توبتَه على هذا المَشَقِّ العظيم ، فلِما قاله الشيخ عزُّ الدِّين اتجاهٌ ، لكن صرَّح الماوَرْدِيُّ فى « الحاوى » بخلافه ، فقال : إنّ صحَّة توبته موقوفةٌ على تسليم نفسه إلى مستحقِّ القِصاص ، يقتصُّ أو يعفو . وبه جزم الرافعىُّ ومَن بعدَه ، قالوا : يأتى المستحقَّ ويُمكِّنه من الاستيفاء . فإما أن يُحْملَ كلامُهم على صِحّة التوبة مطلقًا ، عن ذنب القتلِ وغيره ، بمعنى أن القاتلَ إذا أراد التوبةَ عن كلِّ ذنبٍ ، القتلِ وغيرِه ، فهذا[2] طريقُه ، وإمّا أن يُنْظر أىّ الكلامين أصحُّ ، وبالجملة ما قاله شيخ الإسلام عزّ الدين مُسْتَغْرَبٌ ، تَنْبُو[3] عنه ظواهِرُ ما فى كتب أصحابنا ، وله اتجاهٌ ظاهر ، فليُنْظَرْ فيه ، فإنى لم أُشْبِعه نظرًا ، والأرجحُ عِندى ما قاله الشيخ عِزُّ الدين ، لكنه ترجيحُ من لم يستوفِ النَّظَر ، فلا يُعْتَمد ، ثم ننصرف ونقول هنا : لو صدقت توبةُ القاتِلِ ، وهاجت نِيرانُ المَعْصِية فى قلبه لسَلَّم[4] نفْسَه ، ولو سلَّمها لسلَّمه الله تعالى ، وقدَّر لولىِّ الدّمِ أن يعفُوَ عنه ، هذا هو المرجُوُّ الذى يقع فى النَّفْس .

● قال الشيخ عِزُّ الدّين فى « القواعد » ينبغى أن يؤخِّر الصلاةَ عن أوّل الوقت بكلِّ مُشَوِّشٍ يؤخِّر الحاكمُ الحُكمَ بمِثله .

---

(١) زيادة من : ج ، على ما فى : المطبوعة ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فهنا » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « سابى » من غير نقط ، إلا فى : ج ، فقد جاء فيها تاء فوقية قبل الياء الأخيرة .

(٤) فى ج : « فسلم » ، وفى ز : « يسلم » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

● وقال فيها أيضا : القَطْعُ بالسَّرِقة[1] يكفِّر ما يتعلَّق برُبع دينارٍ فقط ، ولا يكفِّر الزائد .

● وقال فيها أيضا : الغالبُ[2] فى الجِهاد أفضلُ من القَتِيل .

وهذه المسائل الثلاث مليحةٌ ظاهرةُ الحكم ، لا ينبغى أن يطرُقَها خِلاف .

(شرح [حال][3] صلاة الرَّغائب وما اتَّفق فيها بينَ الشيخين سُلطان العلماء أبى محمد بن عبد السلام والحافظ أبى عمرو بن الصَّلاح)

وقد كان ابنُ الصَّلاحَ أفتى بالمَنْع منها ، ثم صمَّم على خِلافه ، وأمّا سُلطان العلماء فلم يبرَحْ على المنع .

قال سلطان العلماء أبو محمد رضى الله عنه :

الحمدُ لله الأوّل الذى لا يُحيط به وصفُ واصِف ، والآخِرُ الذى لا تَحويه معرفةُ عارِف ، جَلَّ ربُّنا عن التشبيه بخَلْقِه ، وكَلَّ [خَلْقُه][4] عن القِيام بحَقّه ، أحمَدُه على نِعَمه وإحسانه ، وأشهد أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له فى سُلطانه ، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه ، المبعوثُ بحُجَجه وبُرهانه ، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه .

أما بَعْدُ ؛ فإنّ البِدْعةَ ثلاثةُ أضْرُب :

أحدها : ما كان مُباحًا ، كالتَّوسُّع[5] فى المآكِل والمشارِب والملابِس والمَناكِح ، فلا بأسَ بشىء من ذلك .

الضَّرْب الثانى : ما كان حَسنًا ، وهو كلُّ مُبتدَعٍ موافِق لِقواعد الشريعة غير مخالِف [لشىء][6] منها ، كصلاة التراويح ، وبِناء الرُّبُط والخانات والمدارس ، وغير ذلك من أنواع البِرّ التى لم تُعْهَد فى الصَّدْر الأوّل ، فإنه موافِقٌ لما جاءت به الشريعة ، من اصطِناع

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فى السرقة » .

(٢) كذا وردت المسألة فى المطبوعة ، وجاءت فى : ج ، ز : « القتال فى الجهاد أفضل من القتل » .

(٣) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز وانظر ماسبق فى الجزء السادس ٢٩٨ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) فى ج ، ز : « كالتواضع » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، وسيأتى نظيره قريبا .

المعروف ، والمُعاونة على البرّ والتّقوى ، وكذلك الاشتغالُ بالعربيّة فإنه مُبْتَدَع ، ولكن لا يتأتى تدبُّر القرآن وفهمُ مَعانيه إلّا بمعرفة ذلك ، فكان ابتِداعُه موافِقا لما أُمِرْنا به من تدبُّرِ آياتِ القرآن وفهم معانيه ، وكذلك الأحاديثُ وتدوينُها ، وتقسيمُها إلى الحسَن والصَّحيح والموضوع والضَّعيف ، مُبْتَدَعٌ حَسَنٌ ، لما فيه من حِفظ كلامِ رسولِ الله ﷺ أن يدخُلَه ما ليس فيه ، أو يخرُجَ منه ما هو فيه ، وكذلك تأسيسُ قواعِد الفقه وأصولِه ، وكلُّ ذلك مُبْتَدَعٌ حسنٌ موافِقٌ لأصولِ الشّرع ، غيرُ مخالِفٍ لشيء منها .

الضَّرْب الثالث : ما كان مُخالِفا للشَّرع ، أو ملتزِما لمُخالفة الشَّرْع ، فمِن ذلك صلاةُ الرَّغائب ، فإنها موضوعةٌ على النبىّ ﷺ ، وكَذِبٌ عليه ، ذكر ذلك أبو الفرج بن الجَوْزىّ ، وكذلك قال أبو بكر [محمد][1] الطُّرْطُوشِيّ : إنها لم تحدُث ببيت المَقْدِس إلّا بعد ثمانين وأربعمائة من الهجرة ، وهى مع ذلك مُخالِفةٌ للشَّرع من وُجوهٍ ، يختصُّ العلماءُ ببعضها ، وبعضها يعُمُّ العالِمَ والجاهِلَ ، فأما ما يختصُّ به العلماءُ فضَرْبان :

أحدهما : أن العالِمَ إذا صلّاها كان مُوهِمًا للعامّة أنها من السُّنَن ، فيكونُ كاذبًا على رسولِ الله ﷺ بلسان الحال ، ولسانُ الحالِ قد يقوم مَقامَ لسان المَقال .

الثانى : أن العالِمَ إذا فعلها كان متسبِّبًا إلى أن تكذِبَ العامَّةُ على رسولِ الله ﷺ ، فيقولوا : هذه سُنَّة من السُّنَن . والتسبُّبُ إلى الكَذِب على رسولِ الله ﷺ لا يجوز .

وأمّا ما يعُمُّ العالِمَ والجاهلَ فهى وُجوهٌ .

أحدها : أنّ فِعْلَ المُبْتَدَع ممّا يقوِّى المبتدِعين الواضِعين على[2] وَضْعها وافتِرائها[3] ،

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة . وهو محمد بن الوليد بن محمد ، من فقهاء المالكية . الديباج المذهب ٢٧٦ . وللكلام على نسبة « الطرطوشى » انظر حواشى صفحة ٢٤٢ من الجزء السادس .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « بوضعها » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « أو احىراىها » من غير نقط ، ما عدا نقطتين فوق الحاء فى ز .

والإغراءُ بالباطل والإعانةُ عليه مَمْنوعٌ[1] فى الشَّرْع ، واطِّراح[2] البِدَع والموضوعاتِ زاجِرٌ عن وضْعها وابتداعِها ، والزَّجْرُ عن المُنْكَرات مِن أعلى ما جاءت به الشَّريعة .

الثانى : أنها مخالِفةٌ لسُنّةِ السُّكُون فى الصلاة ، مِن جهة أن فيها تعديدَ سورةِ الإخلاص اثنتى عشرةَ مرّةً ، وتعديدَ سورة القَدْر ، ولا يتأتى عَدُّه فى الغالب إلّا بتحريك بعض أعضائه ، فيُخالِف السُّنّةَ فى تسكين أعضائه .

الثالث : أنها مخالِفةٌ لسُنَّة خُشوع القلب وخُضُوعِه وحُضوره فى الصلاة وتفريغِه لله وملاحظةِ جَلالِه وكِبريائه ، والوُقوفِ على مَعانى القراءة والأَذْكَار ، فإنه إذا لاحظ عَددَ السُّوَر بقلبه كان ملتفِتًا عن الله ، معرِضًا عنه بأمرٍ لم يَشْرَعْه فى الصلاة ، والالتفاتُ بالوجه قبيحٌ شَرْعًا ، فما الظَّنُّ بالالتفات عنه بالقلب الذى هو المقصودُ الأعظم .

الرابع : أنها مخالِفةٌ لسُنَّة النَّوافل ، فإن السُّنّةَ فيها أنّ فِعْلَها فى البيوت أفضل من فِعْلِها فى المساجد ، إلّا ما استثناه الشَّرْع ، كصلاة الاستسقاء والكُسُوف ، وقد قال رسولُ الله ﷺ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِى بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِى المَسْجِدِ إِلَّا المَكْتُوبَةَ » .

الخامس : أنها مخالفةٌ لسُنَّةِ الانفراد بالنَّوافِل ، فإنّ السُّنَّةَ فيها الانفرادُ ، إلّا ما استثناه الشَّرْع ، وليست هذه البِدْعةُ المختَلَقةُ على رسولِ الله ﷺ منه .

السادس : أنها مخالفةٌ للسُنَّة فى تعجيلِ الفِطْر ، إذ قال رسول الله ﷺ : « لَا تَزَالُ أُمَّتِى بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ » .

السابع : أنها مخالِفةٌ للسُنَّة فى تفريغ القلبِ عن الشَّواغِلِ المُقْلِقة قبلَ الدُّخولِ فى الصلاة ، فإن هذه الصَّلَاةَ يَدخُل فيها وهو جَوْعانُ ظَمْآنُ ، ولا سِيَّما فى أيّام الحَرِّ الشَّديد ، والصَّلَواتُ المَشْروعات[3] لا يَدخُل فيها مع وجودِ شاغلٍ يُمْكِن دَفْعُه .

---

(١) فى المطبوعة : « ممنوعة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « واطلاع » .

(٣) فى المطبوعة : « المشروعة » ، والمثبت من : ج ، ز .

الثامن : أن سَجْدَتيها مكروهتان ، فإن الشَّريعةَ لم تَرِدْ بالتقرُّب إلى الله سبحانه بسجدةٍ منفردةٍ لا سبَبَ لها ، فإن القُرَبَ لها أسبابٌ وشرائطُ [وأوقاتٌ][1] وأركانٌ ، لاتصحُّ بدُونِها ، فكما لا يُتقرَّبُ إلى الله بالوقوف بعرفةَ ومُزْدلِفةَ ورَمْيِ الجِمار والسَّعْيِ بينَ الصَّفا والمَرْوَة ، من غير نُسُكٍ واقع فى وقته بأسبابه وشرائطِهِ ، فكذلك لا يُتقرَّب [2]إلى الله عزّ وجلَّ[2] بسجدة منفردة ، وإن كانت قُرْبةً [إلّا][3] إذا كان لها سببٌ صحيحٌ ، وكذلك لا يُتقرَّبُ إلى الله عَزَّ وجَلَّ بالصَّلاةِ والصِّيام فى كلِّ وَقْتٍ وأوانٍ[4] ، ورُبّما تقرَّب الجاهلون إلى الله بما هو مُبْعِدٌ عنه من حيث لا يَشْعرون .

التاسع : لو كانت السجدتان مشروعتين لكان مخالِفًا للسُّنَّة فى خُشُوعهما وخُضوعهما ، لما يشتغل به من عَدَد التسبيح فيهما ، بباطِنِه أو ظاهِره ، أو بهما .

العاشر : أن رسولَ الله ﷺ قال : « لَا تَخُصُّوا[5] لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِى ، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّام ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِى صَوْمٍ يَصُومُهُ[6] أَحَدُكُمْ » وهذا الحديث رواه مُسْلِمُ بن الحَجّاج فِى « صحيحه » .

الحادى عشر : أن فى ذلك مخالفة السُّنَّة ، فيما اختاره النبىُّ ﷺ فى أذكار السُّجود ، فإنه لمّا نزل قولُ الله تعالى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[7] قال : « اجْعَلُوها فى سُجُودِكُم » ، وقوله : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ » وإن صَحّت عن رسولِ الله ﷺ ، فلم يَصِحَّ أنه أفردها بدون « سُبْحَانَ رَبِّىَ الأعْلَى » ولا أنه وظَّفها على أمَّتِه ،

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) هذا فى : ج ، ز ، ومكانه فى المطبوعة « إليه » .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « وأذان » .

(٥) هذا الحديث برواية مسلم ، كما ذكر المصنف ، والرواية عنده : « لاتختصوا ... ولا تخصوا » صحيح مسلم (باب كراهة صيام يوم الجمعة منفردا ، من كتاب الصيام) ٨٠١/٢ .

(٦) فى : ج ، ز : « يصوم » ، والمثبت فى المطبوعة ، ومثله فى صحيح مسلم .

(٧) أول سورة الأعلى .

ومن المعلوم أنه لا يوظِّفُ إلّا [الأوْلَى من][1] الذِّكْرَين ، وفى قوله[2] : « سُبْحَانَ رَبِّىَ الْأَعْلَى » مِن الثَّناء ما ليس فى قوله : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ » .

ومما يدلُّ على ابتداع هذه الصَّلاة أن العلماءَ الذين هم أعلام الدِّين ، وأئمَّةُ المسلمين ، مِن الصَّحابة والتّابِعين وتابعِى التّابعين وغيرهم ، ومَن دَوَّن الكُتُبَ فى الشَّريعة ، مع شِدَّة حِرْصِهم على تعليم الناس الفرائضَ والسُّنَنِ ، لم يُنْقَل عن أحدٍ منهم أنه ذكر هذه الصَّلاة ، ولا دَوَّنها فى كتابه ، ولا تعرَّضَ لها فى مجالسه ، والعادة تُحِيلُ أن يكونَ مثلُ هذه سُنَّةً وتغيبُ عن هؤلاء الذين هم أعلامُ الدِّين وقُدْوَةُ المؤمنين ، وهم الذين إليهم الرُّجُوعُ فى جميع الأحكامِ من الفرائض والسُّنَن والحَلال والحَرام ، وهذه الصَّلاة لا يصلِّيها أهلُ المَغْرِب الذين شَهِد رسولُ الله ﷺ لطائفةٍ منهم أنهم لا يزالون على الحَقِّ حتى تقومَ السّاعةُ ، وكذلك لا تُفْعَلُ بالإسكندريّة ، لتمسُّكِهم بالسُّنّة ، ولَمّا صَحَّ عِندَ [السلطان][3] الملك الكامل رحمه الله أنّها مِن البِدَع المُفْتَراة على رسولِ الله ﷺ ، أبطلها من الدِّيار المصريّة ، فطُوبَى لمن تَولَّى شيئا من أُمورِ المسلمين فأعان على إماتة البِدَع وإحياءِ السُّنَن ، وليس لأحدٍ أن يستدِلَّ بما رُوِىَ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : « الصَّلَاةُ خَيْر مَوْضُوع » فإن ذلك مختصٌّ بصَلاةٍ مَشْروعةٍ[4] .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ز : « أولى » .

(٢) فى المطبوعة : « قول » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٤) كتب بعد هذا فى ج : « بياض » . وواضح أن الكلام حول صلاة الرغائب لم يستوف .

١١٨٤

عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافى

الشيخ صائن الدين الهُمامِىّ الجِيلىّ*

شارح « التَّنبيه » ، ذكر فى آخره أنه فرغ من تصنيفه فى يوم الثلاثاء ، الخامس والعشرين مّن شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة .

وهذا الشرح المشهور أصغرُ من شرحه على « التنبيه » شرحٍ[١] أكبر منه ، لخّص منه[٢] هذا ، وشَرَح « الوجيز » أيضا ، وكلامه كلامُ عارفٍ بالمَذْهب ، غير أن فى شرحه غرائبَ[٣] ، مِن أجلها شاع بين الطَّلبة أن فى نقله ضعفًا ، وكان ابن الرِّفْعة ينقل عنه فى « الكفاية » ، ثم أضرب عن ذكره فى « المَطْلَب » ، على أن الجِيلىَّ قال فى خُطبته : لا يُبادر النَّاظِرُ بالإنكار علىَّ إلا بعد مُطالعة الكُتب المذكورة . وكان قد ذكر أنه لخَّص « الشرح » من الوسيط والبسيط والشامل والتهذيب والتجريد والخُلاصة والحِلْية والحاوى

---

* له ترجمة فى : طبقات الإسنوى ١/ ٣٧٣ ، لسان الميزان ٤/ ٣٤ ، الوافى بالوفيات ١٨/ ٥٢٣ .

(١) فى المطبوعة : « شرحا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « فيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « عجائب » ، والمثبت من : ج ، ز . وقال المصنف فى الطبقات الوسطى عن صاحب الترجمة :

« ذو النُّقُولات المُسْتَغْرَبة . والرجل ممّن لا ينبغى الاعتمادُ على ما تفرّد به من النَّقْل بل تُراجع كتبُ أصحابنا ، فإن وُجد ما نقَله فيها ، وإلا فيُضْرَب عنه صَفْحًا ، ولا يغترّ به ، وقد نبّه على هذا المشايخ الأثباتُ : ابنُ الصَّلاح وابن دقيق العيد ، والنووى ؛ أما ابن الرِّفعة فإنه أكثر النقلَ عنه فى « الكفاية » ، ثم أعرض عنه فى « المطلب » لمّا عرف ذلك ، والجيلىّ استشعر من نفسه أنه يُنكَر عليه ، فعدَّ فى خُطبة كتابه كتبا كثيرة للأصحاب ، وقال : لا يتسرّع أحدٌ إلى الإنكار علىَّ حتى يكشفَ جميعَ هذه الكتب . فينبغى لمن رأى الجيلىّ قد نقل شيئا يمعن فى الكشف عنه من كتب الأصحاب ، فإن وجده ، وإلّا نبذه وراءَ ظهره . ولم أعرف إلى الآن من حال الجيلىّ شيئا » .

والشافى والكافى والتتمّة والنهاية ومختصرها ، وبَحْر[1] المذهب والإفصاح والإبانة ، وشرح مختصر المُزَنِىّ والمُسْتَظْهِرِىّ والمُحيط والتّلخيص والبَيان ، وشرح البَيْضاوِىّ وتَبْصِرة الجُوَيْنِىّ وتحرير الجُرْجانىّ والمُحرَّر ومُهذّب أبى الفَيّاض البَصرِىّ وغيرها ، هذا كلامه .

قلت : وفيما ذكر ما لم أعرِفْه ، وهو « المُحرَّر » فإننى لا أعرف فى المَذْهب كتابا اسمه « المُحَرَّر » ، وقَف عليه الجِيلىّ ، و « شَرْح مختصر المُزَنِىّ » الذى أشار إليه لا أعرفه ، فإن أكثر المبسوطات شروحُ « المختصر » ، و « مُهَذَّب أبى الفَيّاض البَصْرِىّ » لا أعرفه أيضا .

١١٨٥

عبد العزيز بن عَدِىّ بن عبد العزيز البَلَدِىّ المَوْصِلِىّ ، القاضى عِزّ الدِّين أبو العِزّ[2]

---

(١) فى المطبوعة : « نحو » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز . وبحر المذهب من كتب الشافعية المعروفة ، وهو للإمام الرويانى . انظر الجزء السابع ١٩٣ .

(٢) كذا وقفت الترجمة فى الأصول ، وكتب فى ج : « بياض » ، ولم ترد الترجمة فى الطبقات الوسطى .

وعبد العزيز بن عدى هذا ترجمه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٤٨٧ ، ٤٨٨ ، وذكر وفاته سنة (٧١٠) وعلى هذا فيكون من رجال الطبقة التالية ، غير أنا تصفحناها فلم نجد له ذكرا فيها ، وفى تاريخ وفاة المترجم خلاف ، فيقال : سنة (٧١٧) ويقال (٧١٩) ، كما فى الدرر وحواشيه .

١١٨٦

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف*

شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد الحَمَوِىّ ، الأديب الماهر ، الشاعر المُفْلِق .

وُلِد سنةَ ستٍّ وثمانين وخمسمائة بدمشق .

وتفقّه على جماعة ، وكان من أذكياء بنى آدم[(١)] .

وسَمِع من ابن كُلَيب ، ومن أبى اليُمْن الكِنْدِىّ ، وبه تأدَّب ، وأبى أحمدابن سُكَيْنة ، ويحيى بن الرَّبيع الفقيه ، وغيرهم .

وبَرع فى الفقه والشِّعر ، وحَدَّث كثيرًا .

رَوى عنه الدِّمْياطِىّ ، وأبو الحسين اليُونِينىّ[(٢)] ، وأبو العباس بن الظّاهِرِىّ ، وشيخُنا قاضى القضاة بَدْرُ الدّين بن جَماعة ، وخَلْق .

تُوفى فى ثامن رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة .

أنشدنا قاضى القضاة بَدْرُ الدِّين فى كتابه عنه ، فيما قاله من مُسْتَحْسَن شِعْره ...[(٣)]

---

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ١٤٤٣/٤ ، ذيل الروضتين ٢٣١ ، ذيل مرآة الزمان ٢٣٩/٢ – ٢٧٧ ، شذرات الذهب ٣٠٩/٥ ، العبر ٢٦٨/٥ ، فوات الوفيات ٥٩٨/١ – ٦٠٧ ، المختصر لأبى الفدا ٢١٩/٣ ، النجوم الزاهرة ٢١٤/٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨ . قال ابن تغرى بردى : وقد استوعبنا ترجمة شيخ الشيوخ بأوسع من ذلك فى تاريخنا « المنهل الصافى » وذكرنا من محاسنه وشعره نبذة كثيرة الوافى بالوفيات ١٨/ ٥٤٦ .

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « الخلق » .

(٢) فى المطبوعة : « البونى » ، وأثبتنا الصواب من فوات الوفيات ، الموضع السابق ، وفى : ج ، ز بالرسم الذى أثبتناه من غير نقط ، وأبو الحسين اليونينى هو : على بن محمد بن أحمد ، كما فى الدرر الكامنة ١٧١/٣ ، وأورده المصنف باسمه وكنيته ولقبه كاملا فى الطبقة الآتية أثناء ترجمة الحافظ شرف الدين الدمياطى .

(٣) كذا بياض بالأصول ، ولم ترد الترجمة فى الطبقات الوسطى ، وقد أورد ابن شاكر طائفة كبيرة من شعر المترجم ، وكذلك اليونينى فى ذيل مرآة الزمان .

١١٨٧

عبد العظيم بن عبد القوىّ بن عبد الله بن سَلامَةَ

ابن سعد المُنْذِرِىّ*

الحافظ الكبير ، الورع الزاهد ، زكىّ الدين أبو محمد المِصْرِىّ .

ولىُّ الله ، والمحدِّث عن رسول الله ﷺ ، والفقيه على مذهب ابن عمِّ رسول الله ﷺ ، تُرْتَجَى الرَّحمةُ بِذِكْره ، ويُسْتَنْزَل رِضا الرحمن بدُعائه .

كان رحمه الله قد أُوتِىَ بالمِكيال الأَوْفَى من الوَرع والتقوى ، والنَّصِيب الوافر من الفقه ، وأمّا الحديثُ فلا مِراءَ فى أنه كان أحفظَ أهلِ زمانِه ، وفارِسَ أقرانِه ، له القَدمُ الرّاسِخُ فى معرفة صَحِيح الحديث من سَقِيمه ، وحِفْظِ أسماءِ الرِّجال حِفْظَ مُفْرِطِ الذّكاء عَظِيمِه ، والخِبرة بأحكامه ، والدِّراية بغريبه وإعرابه واختلافِ كلامه .

وُلِد فى غُرّة شعبانَ سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

تفقّه على الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد القُرَشِىّ بن الوَرّاق .

وسَمِع من أبى عبد الله الأَرْتاحِىّ[1] ، وعبد المُجيب[2] بن زُهَير ، ومحمد بن سعيد المأمُونِىّ ، والمُطهَّر بن أبى بكر البَيْهقِىّ ، ورَبِيعةَ اليمنىّ[3] الحافظ ، والحافظِ الكبير علىّ بن المُفَضَّل المَقْدِسِىّ ، وبه تخرَّج ، وسمع بمكة من أبى عبد الله بن البَنّاء وطبقتِه ، وبدمشق

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢١٢/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٦/٤ – ١٤٣٨ ، حسن المحاضرة ٣٥٥/١ ، ٤١٤ ، ذيل الروضتين ٢٠١ ، ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٤٨ – ٢٥٣ ، السلوك ١/ ٤١٢، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٢٢٣ ، العبر ٥/ ٢٣٢ ، فوات الوفيات ١/ ٦١٠ ، المختصر لأبى الفدا ١٩٧/٣ ، مرآة الجنان ١٣٩/٤ ، النجوم الزاهرة ٦٣/٧ ، ٦٨ . وانظر كتاب الدكتور بشار عواد معروف ، عنه .

(١) فى المطبوعة : « الأرياحى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومعجم البلدان ١٩١/١ . وذكر ياقوت أن « أرتاح » : حصن منيع من أعمال حلب . والأرتاحى هذا هو : محمد بن أحمد بن حامد ، كما ذكر ياقوت . وفى العبر ٢/٥ ، وشذرات الذهب ٦/٥ : محمد بن حمد .

(٢) فى العبر ١٠/٥ : « عبد المجيب بن عبد الله بن زهير » .

(٣) فى : ج ، ز : « التميمى » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته فى صفحة ١٤٤ .

من عُمر بن طَبَرْزَد ، ومحمد بن وهب بن الزَّنْف[1] ، والخَضِر بن كامِل ، وأبي اليمن الكِنْدِيّ ، وخَلْقٍ .

وسَمِع بحَرّانَ والرُّها والإسكندريّة وغيرها .

وتفقّه ، وصنَّف « شرحا على التنبيه » ، وله « مُخْتصَر سُنن أبي داودَ وحواشيه » كتاب مفيد ، و « مختصر صحيح مسلم » وخرَّج لنفسه مُعْجمًا كبيرا مفيدا ، وانْتَقَى[2] وخرَّج كثيرا ، وأفاد الناسَ .

وبه تخرَّج الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِيّ ، وإمام المتأخِّرين تقيّ الدِّين ابنُ دَقِيق العِيد ، والشَّريف عِزُّ الدين ، وطائفة ، وعمَّت عليهم بركتُه ، وقد سَمِعنا الكثيرَ ببُلْبَيْسَ على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن سيف[3] بإجازته منه .

قال الذَّهبيّ : وما كان في زمانه أحْفَظُ منه .

قلت : وأمّا وَرَعُه فأشْهرُ من أن يُحْكَى .

وقد دَرَّس بالآخِرة في دار الحديث الكامِليّة ، وكان لا يخرج منها إلّا لصلاة الجُمعة ، حتى إنه كان له ولدٌ نجيبٌ محدِّثٌ فاضل ، توفّاه الله تعالى في حياته ، لِيُضاعفَ له في حسناته ، فصلَّى عليه الشيخُ داخلَ المدرسة ، وشيَّعه إلى بابها ثم دَمعت عيناه ، وقال : أودعتك يا ولدي لله[4] . وفارقه ، سمعت أبي رضي الله عنه يَحكي ذلك ، وسمعته أيضا يَحكي عن الحافِظ الدِّمياطيّ أن الشيخ مرّةً خرج من الحمّام ، وقد أخذ منه حَرُّها ، فما أمكنه المَشْيُ ، فاستلقى على الطّريق إلى جانب حانوت ، فقال له الدِّمْياطيُّ : يا سِّيدي ، أما[5] أُقْعِدك على

---

(1) بفتح الزاي وسكون النون وآخره فاء ، على ماقيّده المنذري في التكملة ٢ / ١٨٨ ، ٣ / ١١٣ .

(2) في المطبوعة : « وأفتى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(3) في الطبقات الوسطى : « بطريق الإجازة عنه ، أجازه في السنة التي مات فيها » .

(4) في المطبوعة : « الله » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(5) في المطبوعة : « أنا » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

مَصْطَبة الحانوت ، وكان الحانوت مُغْلَقًا ، فقال [فى الحال][1] وهو فى تلك الشدة : بغير إذن صاحبه ، كيف يكون ؟ وما رَضِىَ .

وسمعت أبى رضى الله عنه أيضا يحكى أن شيخ الإسلام عِزَّ الدين بنَ عبدِ السلام كان يُسْمِع الحديث قليلاً بدِمَشْق ، فلمّا دخل القاهرةَ بَطَّل ذلك ، وصار يحضُر مجلسَ الشيخ زكىِّ الدِّين ، ويسمع عليه فى جُملة مَن يَسْمَع ولا يُسْمِع ، وأن الشيخَ زكىَّ الدين أيضا ترك الفُتْيا ، وقال : حيث دخل الشيخ عِزُّ الدين لا حاجةَ بالناس إلىَّ .

ومن شِعْره :

اعْمَلْ لنَفْسِكَ صالِحًا لا تَحْتَفِلْ ... بِظُهُورِ قِيلٍ فى الأنام وقَالِ

فالخَلْقُ لا يُرْجَى اجْتِماعُ قُلُوبِهِمْ ... لابُدَّ مِن مُثْنٍ عَلَيْكَ وقالِ[2]

تُوُفِّىَ فى الرابع من ذى القَعْدة ، سنة ست وخمسين وستمائة ، وهى السنة المصيبة بأعظِم المصائب ، المحيطة بما فعلت من المَعائب ، المقتحمة أعظمَ الجرائم ، الواثبة على أقبح العَظائم ، الفاعلة بالمسلمين كلَّ قبيحٍ وعار ، النازلة عليهم بالكُفّار المُسَمَّيْن بالتَّتار .

ولا بأسَ بشرح واقعة التَّتار على الاختصار ، وحكاية[3] كائنة بغداد ، لِتعتبرَ بها البصائر ، وتَشْخَصَ عندها الأبصار ، ولِيُجْرِىَ المسلمون على مَمَرّ الزّمان دُموعَهم دما ، ولِيَدْرِىَ المؤرِّخون بأنهم ما سَمِعوا بمثلها واقعةً جعلت السماءَ أرضا والأرضَ سما .

فنقول : استهلَّت سنةُ أربع وخمسين وستمائة ، وخليفةُ المسلمين إذ ذاك أمير المؤمنين المستعصِم[4] [بالله الإمام] أبو أحمد عبد الله الشهيد بن المستنصِر بالله أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبى النصر محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء بالله أبى محمد الحسن ابن الإمام المستنجد بالله أبى المظفَّر يوسف ابن الإمام المقتفِى لأمرِ الله

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) القالى : المبغض .

(٣) ليست الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ز .

(٤) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

أبى عبد الله محمد ابن الإمام المستظهِر بالله أحمد ابن الإمام المقتدى[1] بأمر الله أبى القاسم عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدِّين أبى العباس محمد ابن الإمام القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله ابن الإمام القادر بالله أبى العباس أحمد ابن ولىّ العَهد الأمير إسحاق ابن الإمام المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ابن الإمام المعتضد بالله أبى العباس أحمد ابن ولىّ العهد أبى أحمد طلحةَ الموفّق بالله ابن الإمام المتوكّل على الله جعفر ابن الإمام المعتصم بالله أبى إسحاق محمد ابن الإمام أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن الإمام أمير المؤمنين المَهْدِىّ بالله أبى عبد الله محمد ابن الإمام المنصور أبى جعفر عبد الله أمير المؤمنين أخى أوّلِ خُلفاء العَبّاس أمير المؤمنين أبى العبّاس عبد الله السَّفّاح بن محمد بن علىّ بن عبد الله بـن العَبّاس عمِّ المصطفى ﷺ ، ورضى عنهم أجمعين .

وكان المستنصر والدُ المستعصِم ذا هِمّة عالية ، وشجاعةٍ وافرة ، ونَفْس أبِيَّةٍ ، وعندَه إقدام عظيم ، واستخدم جُيوشًا كثيرة ، وعساكِرَ عظيمة ، وكان له أَخٌ يُعْرَف بالخَفاجِىّ ، يَزيد عليه فى الشّجاعة والشّهامة ، وكان يقول[2] : إن مَلَّكَنِى اللهُ الأرضَ لأَعْبُرَنَّ بالجيوش نهر جَيْحُونَ ، وأنتزع البلادَ من التّتار ، وأستأصِلُهم ، فلما تُوفِّى المستنصر كان الدويدار والشَّرابىّ أكبرَ الأمَراء وأعظمَهم قَدْرًا ، فلم يَرَيا تقليدَ الخَفاجىّ الأمْرَ خوفًا منه ، وآثروا المُسْتعصِم ، عِلْمًا منهما بلِينِه وانقيادِه وضَعْفِ رأيه ، لِتكونَ لهما الكبرياءُ ، فأقاموه ، واستَوْزَر[3] مؤيَّدَ الدِّين محمد بن محمد بن علىّ العَلْقَمِىّ ، وكان فاضلا أديبًا ، وكان شِيعيًّا رافِضِيًّا ، فى قلبه غِلٌّ على الإسلام[4] وأهلِه ، وحَبَّب إلى الخليفة جَمْعَ المالِ والتّقليلَ من العساكر ، فصار الجندُ يطلبون مَن يستخدمهم فى حَمل القاذورات ، ومنهم من يُكارِى على فَرسِه ، لِيصلوا إلى ما يتقوَّتون به .

(١) فى المطبوعة : « المقتدر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء ٤٢٣ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٦٤ ، وذيل مرآة الزمان ١/٢٥٥ .

(٣) فى المطبوعة : « واستوزروا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز . والمستوزر هو الخليفة المستعصم ، كما فى تاريخ الخلفاء ٤٦٥ ، والفخرى لابن الطقطقى ٢٤٥ .

(٤) فى المطبوعة : « للإسلام » ، والمثبت من : ج ، ز .

وكان ابنُ العَلْقَمِىّ مُعادِيًا للأمير أبى بكر بن الخليفة وللدويدار ؛ لأنهما كانا من أهل السُّنَّة ، ونهَبا الكَرْخَ ببغداد حين سَمِعا عن الرَّوافض أنهم تعرَّضوا لأهل السُّنَّة ، وفعَلا بالرَّوافِض أُمورًا عظيمة ، ولم يتمكَّنِ الوزيرُ مِن مُدافعتهما ؛ لتمكُّنهما ، فأضمر فى نفسه الغِلَّ ، وتحيَّلَ فى مكاتبة التَّتار وتهوين أمر العِراق عليهم ، وتحريضهم على أخذها ، ووصَل مِن تَحَيُّله فى المُكاتبه إليهم أنه حلَق رأس شخص ، وكتب عليه بالسَّواد ، وعَمِل على ذلك دواءً[1] صار المكتوبُ فيه كلُّ حرف كالحُفْرة فى الرأس ، ثم تركه عنده حتّى طلع شَعَرُه ، وأرسله إليهم ، وكان مِمّا كتبه على رأسه : إذا قرأتم الكتاب فاقْطَعُوه ، فوصل إليهم ، فحلقوا رأسه وقرءوا ما كتبه ، ثم قطعوا رأس الرسول .

وكتب الوزيرُ إلى نائب الخليفة بإرْبِل ، وهو تاج الدِّين محمد بن صلايا ، وهو أيضا شِيعىٌّ ، رِسالةً يقول فيها : نُهِب الكَرْخُ المُكَرَّم والعِتْرة[2] العَلَوِيَّة ، وحَسُن التمثيلُ بقول الشاعر :

أمورٌ تَضْحَكُ السُّفهاءُ مِنْها ... ويَبْكِى مِنْ عَواقِبِها اللَّبِيبُ[3]

فلهم أُسْوةٌ بالحُسَين ، حيث نُهِب حريمُه ، وأُرِيقَ دمُه .

أَمَرْتُهمُ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... فلم يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلاضُحَى الغَدِ[4]

وقد عَزموا ، لا أتمّ الله عَزْمَهم ولا أنفذ أمرَهُم ، على نهب الحِلَّة والنِّيل[5] ، بل سوَّلَتْ لهم أنْفُسُهم أمرًا فصبْرٌ جميلٌ ، والخادِمِ قد أسلف الإنذار ، وعَجَّل لهم الإعذار .

---

(١) فى المطبوعة : « وعمل على ذلك وأصار المكتوب به ... » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز . وفى فوات الوفيات ٣١٥/٢ أن ذلك الدواء كان كحلا . ذكر ابن شاكر ذلك فى ترجمة الوزير ابن العلقمى .

(٢) فى المطبوعة : « العيرة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، وتاريخ ابن الوردى ١٩٥/٢ . والكلمة مهملة فى : ز .

(٣) البيت من غير نسبة فى تاريخ ابن الوردى ، الموضع السابق .

(٤) البيت لدريد بن الصمة من قصيدته المعروفة . انظرها فى الأصمعيات ١٠٧ .

(٥) النيل هنا : بليدة فى سواد الكوفة . معجم البلدان ٨٦١/٤ .

أَرَى تحْتَ الرَّمادِ وَمِيضَ نارٍ   ويُوشِكُ أن يكونَ لها ضِرامُ
وإن لم يُطْفِها عُقَلاءُ قَوْمٍ   يكونُ وَقُودَها جُثَثٌ وهامُ
فقلتُ مِن التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِى   أَيَقْظانٌ أُمَيَّةُ أم نِيامُ
فإن يَكُ قَوْمُنا أضْحَوْا نِيامًا   فقُلْ هُبُّوا لَقَدْ حانَ الحِمامُ

قلت : وهذه الأبيات كلُّها فى غاية الحسن ، خاطب بها علوانُ[1] بن المقنع أميرَ المؤمنين ، وهى :

أميرَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ مِنِّى   سَلامُ اللهِ ما ناحَ الحَمامُ
تحيةَ حافِظٍ لِلْعَهْدِ رَاعٍ   كَنَشْرِ الرَّوْضِ باكَرَهُ الغَمامُ
أَرَى خَلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ   ويُوشِكُ أن يكُونَ له ضِرامُ
فإنّ النّارَ بالعُودَيْن تُذْكَى   وإنّ الحَرْبَ أَوَّلُه كَلامُ
وإن لم يُطْفِها عُقَلاءُ قَوْمٍ   يكونُ وَقُودَها جُثَثٌ وهامُ
فقُلْ لِبَنِى أُمَيَّةَ لَيْتَ شِعْرِى   أَيَقْظانٌ أُمَيَّةُ أم نِيامُ
وقد ظَهَر الخُراسانىُّ مَعْهُ   بَنُو العَبّاسِ والجَيْشُ اللُّهامُ
فإن لَم تَجْمَعُوا جَيْشًا يَضِيقُ الـ   ـعِراقُ بِهِ عليهِمْ والشّآمُ
فلاقُوهُمْ كَما لاقَى عَلِيًّا   بِصِفِّينٍ مُعاوِيَةُ الهُمامُ

(١) هكذا ينسب المصنف القصيدة إلى علوان ، والذى وجدناه فى كتب التاريخ والأدب أن هذا الشعر لنصر بن سيار يخاطب به مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وقيل : يخاطب به الخليفة الوليدَ بن يزيد ، أو الوزير ابن هبيرة . انظر تاريخ الطبرى ٣٦٩/٧ ، والكامل لابن الأثير ١٧٣/٥ ، والأخبار الطوال ٣٥٧ ، والبيان والتبيين ١٥٨/١ ، والأغانى ٥٦/٧ ، وعيون الأخبار ١٢٨/١ ، والعقد الفريد ٩٤/١ ، ٢١٠/٤ ، ٤٧٨ ، ووفيات الأعيان ٣٢٧/٢ (ترجمة أبى مسلم الخراسانى) ولم تذكر هذه المراجع القصيدة بأكملها كما فعل المصنف . ونسبت الأبيات إلى نصر بن سيار أيضا فى بهجة المجالس ٤٦٨/١ ، ونقل محققها عن محاضرات الأدباء ٧٥/٢ نسبة الأبيات إلى أعرابى يدعى أبا مهيم .

وكان عليٌّ أقْوَى مِنْهُ عَزْمًا　　وأعْلَى رُتْبَةً وهُوَ الإمـامُ[1]
ولا يأخُذْكُمُ حَذَرٌ وخَوْفٌ　　فما يُغْنِى إذا حامَ الحِمامُ
فإن كانت لكُمْ يَوْمًا عَلَيْهِمْ　　فذاكَ القَصْدُ وانْقطَع الكَلامُ
وإن ظَفِرُوا فما تُحْمَى حَرِيمٌ　　لَكُمْ عَنْهُم ولا البَيْتُ الحَرامُ
ولا بمقام إبراهِيمَ تُعْطَوْا　　أمانًا مِنْهُمُ وهُـوَ المقَـامُ
فمُوتُوا فى ظُهُورِ الخَيْلِ صَبْرًا　　كما قَدْ ماتَ قَبْلَكُمُ الكِرامُ
ولا تَتَدَرَّعُوا أثوابَ ذُلٍّ　　وعارٍ قَدْ تَدَرَّعها اللِّئامُ
فإنّ الضَّيْمَ لا صَبْرٌ عَلَيْهِ　　لِمَنْ شَهِدَتْ بِسُؤْدَدِه الأنامُ[2]
وتِلْكَ وَصِيَّةٌ مِنْ ذِى وَلاءٍ　　له فى حِفْظِ عَهْدِكُمُ ذِمامُ
وإلّا فَهْوَ يَقْتُلُكُمْ جَمِيعًا　　ويُهْلِكُ ما لَدَيْكُمْ والسَّلامُ

فكان جَوابى بعد خِطابى : لا بُدَّ من الشَّنِيعة بعد قَتْلِ جميع الشِّيعة ، ومن إحراق كِتاب الوسيلة والذَّرِيعة ، فكُن لما نقول سميعا ، وإلّا جَرَّعْناك الحِمامَ تجرِيعا ، إلى أن يقول : **فلأفْعَلَنَّ** بِلُبِّى كما قال المُتنبّى[3] :

قوم إذا أخذُوا الأقْلامَ مِنْ غَضَبٍ　　ثُمَّ اسْتَمَرُّوا بها ماءَ المَنِيَّاتِ
نالُوا بِها مِن أعاديهم وإن بَعُدُوا　　ما لا يُنالُ بِحَدِّ المَشْرَفِيَّاتِ[4]

ولآتِيَنَّهُم بِجُنُـودٍ لا قِبَلَ لهم بها ،ولأُخْرِجنَّهم منها أذِلّةً وهم صاغِرون[5] ،

---

(١) نظن أن هذا البيت مدسوس على القصيدة ، لما فيه من تمجيد ظاهر لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، والقصيدة كلها أموية كما هو ظاهر .

(٢) فى المطبوعة : « لمن شهدت عليه ... » ، والصواب حذف « عليه » لتمام الوزن ، كما فى : ج ، ز .

(٣) لم نجد هذا الشعر فى ديوان أبى الطيب المتنبى المطبوع .

(٤) فى المطبوعة : « من عداتهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) انظر الآية ٣٧ من سورة النمل .

ووَدِيعة مِن سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ أُودِعْتَها إذ كُنْتَ مِن أُمَنائِها[1]

فإذا رأيتَ الكَوْكَبَيْن تقارَبا فى الجَدْىِ عِنْدَ صَباحِها ومَسائِها[2]

فهُناكَ يُؤخَذُ ثارُ آلِ محمّدٍ لِطِلابها بالتُّرْكِ مِن أعْدائِها

فكُن لهذا الأمر بالمِرصاد ، وترقَّبْ أوّلَ النَّحلِ وآخِرَ صاد[3] .

(ذكر أمور كانت مقدِّماتٍ لهذه الواقعة)

لما كان الخامِسُ من جُمادى الآخِرة من هذه السنة[4] ، كان ظهورُ النارِ بالمدينة النبويّة ، وقبلَها بليلتين ظهر دَوِىٌّ عظيمٌ ثم زَلْزلةٌ عظيمة ، ثم ظهرت تلك النارُ فى الحَرّة قريبًا من قُرَيْظة ، يُبصرها أهلُ المدينة مِن الدُّور ، وسالت أودية منها [5][بالنار إلى وادى شظا][5] سَيْلَ[6] الماء ، وسالت الجِبال نيرانًا ، وسارت نحو طريق الحاجّ العِراقىّ ، فوقفتْ وأخذت تأكل الأرض أكلًا ، ولها كلَّ يوم صوتٌ عظيم من آخِر الليل إلى ضَحْوة ، واستغاث الناسُ بنبيِّهم ، ﷺ ، وأقلعوا عن المعاصى ، واستمرّت النارُ فوقَ الشَّهر ، وهى مِمّا أخبر بها المصطفى صلوات الله عليه ، حيث يقول : « لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى

---

(١) فى المطبوعة : « ووديعة منى لآل ... » ، وأثبتنا رواية ج ، ز ، وهى فى تاريخ ابن الوردى ١٩٦/٢ .

(٢) فى تاريخ ابن الوردى : « تقارنا » بالنون .

(٣) يعنى أول سورة النحل ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . وآخر سورة صاد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ .

(٤) يعنى سنة أربع وخمسين وستمائة ، كما فى ذيل الروضتين ١٩٠ ، والبداية والنهاية ١٨٧/١٣ ، وتاريخ الخلفاء ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٥) تكملة لازمة من الذيل على الروضتين ، والبداية ، وتاريخ الخلفاء . وانظر أيضا السلوك ٣٩٨/١ .

(٦) كذا فى المطبوعة ، ومثله فى الذيل على الروضتين ، وتاريخ الخلفاء . وفى : ج ، ز ، والبداية : « مسيل » . وننبه هنا إلى أن عمدة المؤرخين فى أخبار هذه النار هو أبو شامة صاحب الذيل على الروضتين .

تخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ[1] أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى » وقد حَكَى غيرُ[2] واحِدٍ ممَّن كان ببُصْرى باللَيل ، ورأى أعناقَ الإبل فى ضوئها .

(غَرَقُ بغداد)

زاد الدِّجْلَةُ زيادةً مَهُولةً ، فغَرِق خلقٌ كثير من أهل بغداد ، ومات خلقٌ تحتَ الهَدْم ، وركب الناسُ فى المراكب ، واستغاثوا بالله ، وعايَنُوا التَّلَفَ ، ودخل الماءُ من أسوارِ البلد ، وانهدمت دارُ الوزير وثلثمائة وثمانون دارا ، وانهدم مخزنُ الخليفةِ ، وهلك شيءٌ كثيرٌ من خِزانة السِّلاح .

(حريق المسجد النبوىّ الشَّريف)

وفى ليلة الجُمعة مُسْتَهلَّ شهر رمضانَ احترق مسجدُ النبىِّ ﷺ ، وكان ابتداءُ حريقِه مِن زاويته الغربيّة ، فأُحْرِقت سُقُوفُه كلُّها ، وذاب رَصاصُها ، ووقع[3] بعضُ أساطِينه ، واحترق سَقْفُ الحُجرة النبويّة ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام[4] .

---

(١) فى الأصول : « تضىء لها أعناق ... » ، وحذفنا « لها » ونصبنا « أعناق » على المفعولية ، متابعة لما فى الذيل على الروضتين ، والبداية . كذلك جاءت الرواية فى صحيح البخارى (باب خروج النار ، من كتاب الفتن) ٧٣/٩ ، وصحيح مسلم (باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، من كتاب الفتن وأشراط الساعة) ٢٢٢٨/٤ .

وبصرى : مدينة معروفة بالشام ، وهى مدينة حوران ، قريبة من دمشق . شرح النووى على مسلم ٣٠/١٨ ، ومعجم البلدان ٦٥٤/١ .

(٢) فى المطبوعة : « عن » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء . وذكر هذا الكلام عن الذهبى .

(٣) فى المطبوعة : « ووقعت » ، والمثبت من : ج ، ز ، وذيل الروضتين ١٩٤ .

(٤) بقية قصة الحريق فى الذيل على الروضتين .

(ذكر خُروج هُولاكُو بن [قان][1] تُولِى بن جِنْكِزْخان)

اجتمع هو وعساكرُه التى لا يُحصَى عددُها ، ولا يُدرَك مَدَدُها ، ولا يُعَدَّد عُدَدُها ، ولا يُدْرَك وإن تأمّل الطَّرْفُ أمَدُها ، فى مجلس المَشُورة ، واتفقوا على الخروج فى يوم معلوم ، فسار فى المَغُول من الأُرْدُو على[2] مَهَلِه ، يقتلع القِلاعَ ويَمْلِكُ الحُصونَ ، وأطاع الله له البلادَ والعبادَ ، وصار لا يُصْبِح يومٌ إلا وسَعْدُه فى ازدِياد ، حتى إنه حَلَّق فى يومٍ على صيد ، فاصطاد ثمانيةً من السِّباع ، فأنشد بعضُهم إذ ذاك :

مَن كانَ يَصْطادُ فى يومٍ ثمانِيةً ... مِنَ الضَّراغِمِ هانَتْ عِنْدَه البَشَرُ

ومَلَكَ قِلاعَ الإسماعيليّة كلَّها ، وجميعَ بِلاد الرُّوم ، وصار لا يمرُّ بمدينةٍ إلّا وصاحبُها بينَ أمرين : إمّا مطيعٌ فيَقْدَمُ إلى مُخَيَّم هُولاكُو ، وهو مُخَيَّمٌ عظيم المنظر كبير الحِشْمة[3] ، معمولٌ من الأطلس الأحمر ، تحتَوِشُه جنودُ القندس[4] والقاقم ، فيقبِّلُ الأرض ، ويُنْعِم عليه بما يقتضيه رأيُه ، ثم يُخرِّب بلادَه التى كان فيها ويُصيِّرها قاعًا صَفْصَفًا ، على قاعدة جَدِّه جِنْكِزْخان ، ويكون[5] المُتولِّى لخرابها هو ذلك الملك ، وإمّا عاصٍ ، وقَلَّ وِجْدان[6] ذلك ، فلا يَعْصِى عليه غيرَ ساعات معدودة ، ثم يُحيط به القضاءُ المَقْدور[7] ، ويحولُ بين رأسه وعنقه الصارِمُ المشهور .

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة . هذا وقد ذكر المصنف أمر جنكزخان جد هولاكو ، فى الجزء الأول ٣٢٩ - ٣٤٢ .

(٢) فى المطبوعة : « من الأزد وعلى مهلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
والأردو : كلمة تركية ، معناها : المعسكر أو الجيش . دائرة المعارف الإسلامية ٥٥٥/٢ .

(٣) فى ج ، ز : « كثير الجثة » ، والمثبت من المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « القلدس » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « وكان » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « أن وجد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « المقدر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وهو أوفق لتناسب السجع .

وتوجَّهت الملوكُ على اختلاف ندائها[1] وامتناعِ سُلطانها وعِظَمِ مكانها ، إلى عَتَباته ، فمنهم من أمّنه وأعطاه فَرمانًا ، ورَجَعه إلى بلده ، ومنهم من فعل به غيرَ ذلك ، على مايقتضيه البأساء التى أخبر عنها شيطانُ جَدِّه ، وابتدعها مِن عِندِه ، كلّ ذلك والخليفةُ غافِلٌ عمّا يُرادُ به .

ثم تواترت الأخبارُ بوصولِ هُولاكُو إلى أذْرَبيجان ، بقصد العِراق ، وكاتَب صاحبُ الموصِلِ لؤلؤٌ الخليفةَ ، يستنهضه فى الباطن ، وما وَسِعَه إلّا مُداراةُ هُولاكُو فى الظاهر ، وأرسل الخليفةُ نجمَ الدين البادَرائِىَّ رسولًا إلى الملك الناصر صاحبِ دِمَشْقَ ، يأمره بمصالحة الملك المُعِزّ ، وأن يتَّفقا على حرب التَّتار ، فامتثلا أمرَ الخليفة ، وفيما بين ذلك تأتى الكتبُ إلى الخليفة ، فإن وصلت ابتداءً إلى الوزير لم يوصِّلْها إليه ، وإن وصلت إلى الخليفة أطلع الوزيرَ ، فيُثبِّطُه ويغُشُّه حين يستنصِحُه .

ثم دخلت سنةُ خمسٍ وخمسين وستمائة : وفيها مات الملك المُعِزّ أيْبَك التُّرْكُمانِىّ صاحبُ مصر ، وتَسَلْطَن بعدَه ولدُه الملك المنصور علىُّ بن أَيْبَك ، وتردَّدت رسُلُ هُولاكُو إلى بغداد ، وكانت القَرابينُ[2] منهم واصلةً إلى ناسٍ بعد ناسٍ ، من غير تَحاشٍ منهم فى ذلك ولا خُفْيةٍ ، والناسُ فى غَفْلة عَمّا يُرادُ بهم ، لِيَقْضِىَ اللهُ أمرًا كان مفعولا .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة : ذاتُ الداهية الدَّهْياء والمصيبة الصَّمّاء ، وكان القان الأعظم هُولاكُو قد قصد الألموت[3] ، وهو مَعْقِلُ الباطنيّة الأعظم ، وبها المقدَّم علاء الدِّين محمدُ بنُ جلالِ الدين[4] حسن الباطِنِىّ ، المنتسب فى مذهبه إلى الفاطميِّين العُبَيْدِيِّين ، فتوفى علاء الدين ، ونزل ولده إلى خِدمة هُولاكُو ، وسلَّم قِلاعَه ، فأمَّنه .

---

(١) فى المطبوعة : « نوابها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وسقطت الكلمة من : ز ، وفى ج : « القراميس » ولم نعرف معناه .

(٣) فى المطبوعة : « الأيمون » ، وفى: ج ، ز : « الأيموت » ، والمثبت هو الصواب . انظر الجزء السابع ٢٣٣ .

(٤) فى المطبوعة : « جلال الدين بن حسن » ، وأسقطنا « بن » كما فى : ج ، ز .

ثم وردت كتبُ هُولاكُو إلى صاحب المَوْصِل لؤلؤ ، فى تهيئة الإقامات والسِّلاح ، فأخذ يُكاتب الخليفةَ سِرًّا ، ويهيِّئ لهم ما يريدون جَهْرًا ، والخليفة لا يتحرَّك ولا يستيقظ ، فلمّا أزِفَ اليومُ الموعودُ ، وتحقّق أن العَدَمَ موجودٌ ، جهَّز رسولَه يَعِدُهم بأموال عظيمة ، ثم سيَّر مائة رجل إلى الدَّرْبَنْد ، يكونون فيه ويطالعونه بالأخبار ، فقتلهم التَّتار أجمعين ، وركب السُّلطان هُولاكُو إلى العِراق ، وكان على مُقدِّمته بايْجُو نُوين[1] ، وأقبلوا من جهة البَرّ الغَربىّ عن[2] دِجْلَة ، فخرج عسكرُ بغداد ، وعليهم ركن الدين الدّويدار ، فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد ، وانكسر البغداديّون ، وأخذتهم[3] السُّيوف ، وغَرِق بعضُهم فى الماء ، وهرب الباقون ، ثم ساق بايْجُو نُوين ، فنزل القريةَ مُقابِلَ دارِ الخلافة ، وبينَه وبينَها دِجْلةُ ، وقصد هُولاكُو بغداد مِن جهة البَرّ الشَّرْقِىّ ، ثم إنه ضرب سُورًا على عسكره ، وأحاط ببغداد ، فأشار الوزير على الخليفة بمُصانعتهم ، وقال : أخرجُ أنا إليهم فى تقرير الصُّلح ، فخرج وتوثَّق لنفسه من التَّتار ، وردَّ[4] إلى المُسْتعصِم ، وقال : إن السُّلطان يا مولانا أميرَ المؤمنين قد رَغِب فى أن يزوِّج بنتَه بابنك الأمير أبى بكر ، ويُبْقِيَك فى مَنْصِب الخِلافة ، كما أبقى صاحبَ الرُّوم فى سلطنته ، ولا يُؤْثِر إلّا أن تكونَ الطاعةُ له ، كما كان أجدادُك مع السَّلاطين السَّلجوقيّة ، وينصرفَ عنك بجيوشه ، فمولانا أميرُ المؤمنين يفعل هذا ، فإن فيه حَقْنَ دماءِ المسلمين ، وبعد ذلك يمكننا أن نفعلَ ما نريد ، والرأى أن تخرجَ إليه .

فخرج أميرُ المؤمنين بنَفْسِه فى طوائفَ من الأعيان إلى باب الطاغية هُولاكُو ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلىِّ العظيم ، فأنزل الخليفة فى خَيْمة ، ثم دخل الوزيرُ فاستدعى الفقهاءَ والأماثل لِيَحْضُروا العَقْد ، فخرجوا من بغداد ، فضربوا[5] أعناقهم ، وصار كذلك يخرُجُ طائفةٌ بعدَ طائفة فتُضْرَبُ أعناقُهم ، ثم طلب حاشية الخليفة ، فضَرب أعناق الجميع ، ثم طلَب

---

(١) فى المطبوعة ، هنا وفيما يأتى : « ناحور نوص » ، وفى : ج ، ز : « ناحر نوس » ، وأثبتنا ما فى النجوم الزاهرة ٧/٤٩ .

(٢) فى المطبوعة : « على » ، والمثبت من : ج ، ز ، والنجوم .

(٣) فى المطبوعة : « فأخذتهم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والنجوم .

(٤) فى المطبوعة : « ورجع » ، والمثبت من : ج ، ز ، والنجوم .

(٥) فى المطبوعة : « فضربت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

أولادَه ، فضَرب أعناقَهم ؛ وأمّا الخليفةُ ، فقيل : إنه طلبه ليلًا ، وسأله عن أشياءَ ، ثم أمَر به ليُقْتلَ ، فقيل لهُولاكُو : إن هذا إن أُهَرِيق[1] دَمُه تُظْلِم[2]الدنيا ، ويكونُ سببَ خَرابِ ديارِك ، فإنه ابن عمِّ رسولِ الله ﷺ ، وخليفةُ الله فى أرضه ، فقام الشيطانُ المُبين[3] الحَكِيمُ[4] نَصِيرُ الدِّين الطُّوسِىّ ، وقال : يُقْتَلُ ولا يُراقُ دمُه . وكان النَّصيرُ من أشدِّ الناسِ على المسلمين ، فقيل : إن الخليفةَ غُمَّ فى بِساط . وقيل : رَفَسُوه حتّى مات . ولما جاءوا ليقتلوه صاح صيحةً عظيمة ، وقَتلوا أمراءَه عن آخرهم ، ثم مَدُّوا الجِسْر ، وبذلوا السيفَ ببغداد ، واستمرَّ القتلُ ببغدادَ بِضْعًا وثلاثين يوما ، ولم يَنْجُ إلّا مَن اختفى .

وقيل : إن هُولاكُو أمر بعد ذلك بِعَدِّ القتلى ، فكانوا ألفَ ألِفٍ وثمانمائة ألف ، النِّصْفُ من ذلك تسعمائة ألف ، غير من لم يُعَدّ ومَن غَرِق ، ثم نُودِىَ بعد ذلك بالأمان ، فخرج مَن كان مختبئا ، وقد مات الكثيرُ منهم تحتَ الأرض ، بأنواع من البلايا ، والذين خرجوا ذاقوا أنواعَ الهوان والذُّلّ ، ثم حُفِرت الدُّورُ ، وأُخذت الدَّفائنُ والأموال التى لا تُعَدّ ولا تُحْصَى ، وكانوا يدخلون الدارَ فيجدون الخبيئةَ فيها ، وصاحبُ الدار يحلِف أنَ له السِّنينَ العديدةَ فيها ما عَلِم أن بها خبيئةً ، ثم طلبت النَّصارى أن يقعَ الجهرُ بشُرْبِ الخمر وأكلِ لحم الخِنزير ، وأن يفعل معهم المسلمون ذلك فى شهر رمضانَ ، فأُلْزِم المسلمون بالفِطْر فى رمضان ، وأكلِ الخِنْزير ، وشُربِ الخمر ، ودخل هُولاكُو إلى دار الخليفة راكبًا ، لعنه الله ، واستمرّ على فرسه ، إلى أن جاء إلى سُدَّة الخليفة ، وهى التى تتضاءلُ عندَها الأسودُ ويتناوله[5] سَعْدُ السُّعود ، كالمستهزِئ بها ، وانتهك الحُرَمَ مِن بيت الخليفة وغيرِه ،

---

(١) فى المطبوعة : « أريق » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « أظلمت » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « المبر » من غير نقط ، وجائز أن تقرأ : « المبير » بمعنى المهلك .

(٤) فى المطبوعة : « الحكم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) كذا فى المطبوعة ، ز ، وفى : ج : « وينازله » .

وأعطى دارَ الخليفة لشخصٍ مِن النَّصارى ، وأُريقت الخمورُ فى المساجد والجوامع ، ومُنع المسلمون مِن الإعلان بالأذان ، فلا حولَ ولا قوَّةَ إلّا بالله العلىّ العظيم .

هذه بغدادُ ، لم تكن دارَ كُفْرٍ قطُّ ، جَرَى[1] عليها هذا الذى لم يقع[2] مُنْذُ قامت الدنيا مثلُه ، وقُتِل الخليفةُ ، وإن كان وقع فى الدنيا أعظمُ منه إلا أنه أُضِيفَ له هَوانُ الدِّين والبلاءُ الذى لم يختصّ بل عَمَّ سائر المسلمين ، وهذا أمرٌ قدَّره الله تعالى ، فثَبَّط له عَزْمَ هذا الخليفةِ ، لِيَقْضِىَ اللهُ ما قدَّره .

ولقد حُكِىَ أن الخليفةَ كان قاعدًا يقرأ القرآن وقتَ الإحاطة بسُورِ بغداد ، فرَمى شَخْصٌ[3] مِن التَّتار بسَهْم ، فدخل من[4] شُرُفات المكان الذى كان فيه ، وكانت واحدةٌ من بناته بينَ يديه ، فأصابها السَّهْمُ ، فوقعت ميِّتةً .

ويقال : كَتَب الدَّمُ على الأرض : إذا أراد الله أمْرًا سَلَب ذَوِى العقولِ عُقُولَهم ، وإن الخليفةَ قرأ ذلك وبكى ، وإن هذا هو الحامل على أن أطاع الوزيرَ فى الخروج إليهم .

ولله ما[5] فعلت زوجةُ أمير المؤمنين[6] ، قيل : إنّ هُولاكُو دعاها لِيُواقِعَها ، فشرعت تُقَدِّم له تُحَفَ الجواهر وأصنافَ النَّفائس ، تَشْغَلُه عمّا يَرُومه ، فلما عرفت تصميمَه على ما عزَم عليه ، اتَّفقت مع جاريةٍ من جَوارِيها على مَكيدةٍ تخيَّلتْها وحِيلةٍ عَقدتها ، فقالت لها : إذا نَزَعْتُ ثِيابَك وأردت أن أَقُدَّك نِصْفَين بهذا السَّيف ، فأظْهِرِى جَزعًا عظيمًا ، فأنا إذ ذاك أقول لك : افعلى أنت هذا بى ، فإن هذا سيفٌ من ذَخائرِ أمير المؤمنين ، وهو لا يُؤَثِّر إذا ضُرب به ولا يَجْرَح شيئا . فإذا أنت ضربتينى فليكُن الضَّرْبُ بكلِّ قواك على نفس المَقْتِل .

---

(١) فى المطبوعة : « وجرى » ، وأسقطنا الواو كما فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « لم يقع قط من منذ » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « شخصى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « فى » ، وأثبتنا ما فى ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « ولله در ما فعلت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « الخليفة » .

ثم جاءت إلى هُولاكُو وقالت : هذا سيف الخليفة ، وله خُصوصِيَّةٌ ، وهى[1] أنه يُضْرَب به الرجُلُ فلا يَجْرَحه إلّا إذا كان الضارِبُ الخليفةَ ، ثم دعت الجاريةَ ، وقالت : أُجَرِّب بينَ يَدَىِ السُّلطان فيها ، فلما عاينت الجاريةُ السيفَ مُصَلتًا والضَّربَ آتيًا[2] ، صاحت صيحةً عظيمة ، وأظهرت الجَزَع[3] شديدًا ، فقالت السيِّدةُ رضى الله عنها : وَيْلَكِ ، أما علمتِ أنه سيفُ أميرِ المؤمنين ، مالك ، أتَخْشَيْنَه[4] ، أما تَعْرِفينه ؟ خُذِيه واضربينى به ، فأخذتْه فضربتها به ، فقدَّتْها نِصفين ، وماتت وما أَلَمَّتْ بعار ، ولا جعلت فِراشَ ابن عمِّ رسول الله ﷺ فِراشا للكفّار ، فتحسَّر هُولاكُو ، وعَلِم أنها مَكِيدة .

وقد رأيتُ مثلَ هذه الحكاية جَرى فى الزَّمن الماضى ، لِبعض الصالحات ، راودها عن نفسِها بعضُ الفاجرين ، كما حكى ذلك الدَّبُوسِىُّ من الحنفيّة ، فى كتابه « روضة العلماء » .

ويُحْكَى أن شخصًا من أهلِ مِصْرَ قال : كنت نائمًا حين بلغ خبرُ بغدادَ ، وأنا متفكِّرٌ ، كيف فعل الله ذلك ، فرأيت فى المنام قائلا يقول : لا تَعْترِضْ على الله ، فهو أعلمُ بما يفعل ، فاستيقظت واستغفرت الله تعالى .

وأمّا الوزير ، فإنه لم يحصُلْ على ما أمَّلَ ، وصار عندهم أخَسَّ من الذُّباب ، ونَدِم حيث لا ينفعه النَّدمُ ، ويُحكى أنه طُلِب منه يومًا شعيرٌ فركب الفرسَ بنفسه ومضى ليُحصِّله[5] لهم ، وهذا يَشْتُمه وهذا يأخُذ بيده ، وهذا يصفعه ، بعد أن كانت السَّلاطين تأتى فتقبِّلُ عتبةَ دارِه ،

---

(١) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ز ، وفى ج : « أتيا » بتشديد الياء . والأتى ، بفتح الهمزة وكسر التاء وتشديد الياء : يقال للماء يأتى إلى الأرض من جدول ، وللنهر يسوقه الرجل إلى أرضه .

(٣) فى المطبوعة : « جزعا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « تخشينه » وزدنا الهمزة من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « يحصله » ، والمثبت من : ج ، ز .

والعساكر تمشى فى خِدمته حيث سار من[1] ليلِهِ ونهارِه ، وأن امرأةً رأته من طاقٍ ، فقالت له : يا ابنَ العَلْقَمِىّ ، هكذا كنتَ [تركب][2] فى أيام أمير المؤمنين ؟ فخَجِل وسكت ، وقد مات غَبْنًا بعد أشهرٍ يسيرة ، ومضى إلى دار مَقْبَرِه ووَجد ما عَمِل حاضرا .

وأمّا ابنُ صلايا نائبُ إرْبِل ، فإن هُولاكُو ضَرب عنقه .

ثم جاءت رسل هُولاكُو إلى الملك الناصر ، صاحب الشام ، وصورةُ كتابه إليه : « يَعْلَمْ سلطانُ ملك[3] ناصر [أنه][4] لما توجّهنا إلى العِراق وخرج إلينا جنودهم ، فقتلناهم بسيف الله ، ثم خرج إلينا رؤساء البلد ومقدَّموها ، فأعدمناهم أجمعين ، ذلك بما قدَّمت أيديهم وبما كانوا يكسِبُون ، وأمّا ما كان من صاحب البلدة ، فإنه خرج إلى خدمتنا ودخل تحت عبوديتنا ، فسألْناه عن أشياءَ كَذَب فيها ، فاستحقّ الإعدام ، أجِبْ مَلِكَ البسيطة ، ولا تقولنّ : قلاعِى المانعات ورِجالى المقاتلات[5] ، فساعةَ وقوفِك على كتابنا نجْعلُ [قِلاع الشام][6] سماءَها أرضًا ، وطُولَها عَرْضًا » وأرسَل غيرَ ما كتابٍ[7] فى هذا المعنى .

ثم فى[8] سنة سبع وخمسين وستمائة ، نزل على آمِدَ ، وبعث إلى صاحب مارِدِينَ ، يُطالبه[9] ، فجعل صاحبُها يتعلَّل بالمرض ، وأرسل أولاده وهَداياه جَهْرًا إلى هُولاكُو ، وأرسل فى الباطن يستحثُّ الملكَ الناصر على مُحاربة التّتار ، ثم عَبر له جيشٌ عظيم إلى الفُرات ، بعد أن استولى على حَرَّانَ والرُّها والجزيرة ، فجاء الخبر إلى صاحب حلب ، فجفَل الناسُ بها ،

---

(١) فى المطبوعة : « فى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٧٣ : « السلطان الملك الناصر » . وما عندنا أشبه بحكاية لفظ الأعاجم .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء .

(٥) اختلف سياق الكتاب هنا عما فى تاريخ الخلفاء .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء ٤٧٤ .

(٧) فى المطبوعة : « وأرسل كتابا ... » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز . وبقية الكتب تراها فى تاريخ الخلفاء .

(٨) فى المطبوعة : « ثم دخلت سنة ... » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز . لكن العبارة وردت هكذا فى تاريخ الخلفاء ٤٧٥ : « ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة » . وبعد ذلك حكى السيوطى نزول التتار على آمد .

(٩) فى المطبوعة : « يطلبه » ، والمثبت من : ج ، ز .

وعَظُم الخَطب ، وعَمّ البلاء ، ثم قاربوا حَلَب ، فخرج إليهم جماعةٌ من عسكرها ، فهزموهم[(١)] ونازلوا البلدة ، وقتلوا خلقًا كثيرا ، ثم رحلوا عنها طالبين[(٢)] أعْزازَ ، وكان المقَدَّمُ على هذا الجيش أسموط بن هُولاكُو ، ثم عَبر هُولاكُو الفُراتَ بنفسه ، فى المحرَّم سنة ثمان وخمسين وستمائة ، ونازلت[(٣)] عساكره حَلَب ، وركبوا الأسوار من كلِّ ناحية ، بعد أن نَقَبوا وخَنْدَقوا ، فهرب المسلمون إلى جهة القلعة ، وبذلت التَّتارُ السيفَ فى العالَم ، وامتلأت الطرقاتُ بالقتلى ، وبَقِىَ القتلُ والنَّهب والحريق إلى رابع عشر صفر ، ثم نُودِىَ برفْع السيف ، وأذَّن المؤذِّنون[(٤)] يومئذ بالجامع ، وأقيمت الخُطْبة والصَّلاة ، ثم أحاطوا بالقلعة وحاصروها .

وأرسل صاحبُ حَلَبَ إلى الملك الناصر صاحب الشام يستحثُّه ، ووصل الخبرُ إلى دِمَشْق ، بأخْذِهم حَلَبَ ، فهرب الملك الناصر ، بعد أن كان جَبَى الأموالَ ، وجمَع الجموع ، ونزل على بَرْزَةَ[(٥)] بعساكِرَ عظيمةٍ ، ثم رأى العجزَ فهرَب ، ووصلت رُسل التَّتار إلى دِمَشْق ، وقُرِئ الفَرَمانُ بأمان أهلِ دِمَشْقَ وما حَوالَيْها .

وأمّا حَماة ، فإن صاحبَها كان حضر إلى بَرْزَةَ ليتجهَّزَ مع الملك الناصر ، فلمّا سمع أهلُ البلد فى غَيْبته[(٦)] بأخذ حَلَب ، أرسلوا إلى هُولاكُو ، يسألون عَطْفَه ، وسلَّموا البلد ، وهرب صاحِبُ حماة مع الملك الناصر ، فسارا نحوَ مِصْر ، فلمّا وصلا قَطْيَا[(٧)] ، تقدَّم صاحِبُ حماة ، وهو الملك المنصور ، ودخل مِصْرَ ، وبقى الناصرُ فى عسكرٍ قليل ، فتوجَّهوا إلى تِيهِ بنى إسرائيل ، خوفا من المصريين .

وأمّا التَّتارُ فوصلوا إلى غَزَّةَ ، واستولوا على ما خَلْفَهم ، وتسلَّموا قلعةَ دِمَشْقَ ، وجعلوا بها نائبا ، ثم تفرَّقوا فى بلاد الشام ، يفعلون ما يختارون ، وطافوا فى دِمَشْقَ برأس

---

(١) فى المطبوعة : « فهزمهم ونازل » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٢) فى : ج ، ز : « سالبين » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . وسبق التعريف بأعزاز فى الجزء السابق .

(٣) فى المطبوعة : « ونزلت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « المؤذن » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) برزة : قرية من غوطة دمشق . معجم البلدان ١/٥٦٣ .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « عشيه » .

(٧) فى معجم البلدان ٤/١٤٤ : « قطية : قرية فى طريق مصر ، قرب الفرما ، فى وسط الرمل » .

الملك الكامل[1] الشهيد ، صاحب مَيَّافارِقِينَ ، وقد كانوا حاصروه سنةً ونصفًا ، ومازال ظاهِرًا عليهم ، إلى أن فَنِيَ أهلُ البلد لفَناء الأقوات .

ثم سار الناصر وأخوه وحاشيتُه إلى هُولاكُو ، وكان جاء كتاب هُولاكُو ، قبلَ وصوله إلى دِمَشْق ، فقُرِئ بدمشق ، وصورته[2] : أمّا بَعْدُ ، فنحن جنودُ الله ، بنا يَنْتقِم ممَّن عَتا وتَجبَّر ، وطغَى وتكبّر ، ونحن قد أهلكنا البلاد ، وأبَدْنا العِباد ، وقتلنا النّساءَ والأولاد ، فأيّها الباقون ، أنتم بمَن مضى لاحقون ، وأيُّها الغافلون ، أنتم إليهم[3] تُساقُون ، ونحن جُيوشُ الهَلَكة[4] لا جُيوشُ المَلَكة ، مقصودُنا الانتقام ، ومُلْكُنا لايُرام ، ونَزِيلُنا لا يُضام ، وعَدْلُنا فى مُلْكِنا قد اشتهر ، ومِن سُيوفِنا أين المَفرّ ،

أين المَفَرُّ ولا مَفَرَّ لهاربٍ ... ولنا البَسِيطان ؛ الثَّرَى والماءُ[5]
ذَلَّتْ لهيبتنا الأُسودُ ، وأصْبَحَتْ ... فى قَبْضِنا الأمراءُ والخُلفاءُ[6]

ونحن إليكم صائرون ، ولكم الهَرَبُ وعلينا الطَّلَب .

سَتَعْلَمُ لَيْلَى أيَّ دَيْنٍ تَدايَنتْ ... وأىَّ غَرِيمٍ بالتَّقاضِى غَرِيمُها[7]

دَمَّرنا البِلاد ، وأيتمْنا الأولاد ، وأهلكنا العِباد ، وأذقناهم العذاب .

وشَمَخت النَّصارى بِدِمَشْق ، وصاروا يرفعون الصَّلِيب ، ويَمرُّون به فى الأسواق ، والخمر معهم يرشُّونه على المساجد والمصلِّين ، ومَن رأى الصَّليبَ ولا يقوم له عاقَبوه .

---

(١) هو الملك الكامل محمد بن شهاب الدين غازى بن العادل ، كما فى ذيل الروضتين ٢٠٥ . وقد صدر أبو شامة قصة الطواف برأس الكامل بقوله : « زعموا » .

(٢) أورد السيوطى فى تاريخ الخلفاء ٤٧٤ ، ٤٧٥ صور الكتاب أكمل مما عندنا .

(٣) فى : ج ، ز : « إليه » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء .

(٤) فى المطبوعة : « المهلكة ... المملكة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء .

(٥) جاء هذا البيت والذى بعده فى الأصول على هيئة النثر، وسقط من المطبوعة فى أول البيت الأول: «أين المفر». والبيتان فى تاريخ الخلفاء ٤٧٤ .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « قبضتنا » ، والمثبت من : ج ، وبه يستقيم الوزن ، والرواية فى تاريخ الخلفاء : « قبضتى » .

(٧) فى المطبوعة : « للتقاضى » ، والمثبت من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء .

وأما المصريُّون فإنهم سَلْطنوا الملك المظفَّر قُطُزَ ، واجتمعوا وطلبوا شيخ الإسلام عِزّ الدين بن عبد السلام ، وحضر إليهم بَيْبَرْس البُنْدُقْدارِىّ ، يستحثّهم[1] ويُهَوِّن عليهم[2] ...

١١٨٨

عبد الغَفّار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القَزْوينىّ*

الشيخ الإمام نَجْم الدِّين

صاحب « الحاوى الصَّغير » ، و « اللّباب » ، وشرح اللُّباب ، المسمَّى بـ « العُجاب » ، وله أيضا : « كتاب فى الحِساب » .

كان أحدَ الأئمّة الأعلام ، له اليدُ الطُّولَى فى الفقه والحِساب وحسن الاختصار[3] .

---

(١) فى المطبوعة : « يحثهم » ، وأثبتنا ما فى ج ، ز .

(٢) كذا بياض بالأصول . وبقية الحديث ، على ما جاء فى كتب التواريخ ، أن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام استنهض العزائم للجهاد ورغَّب الخاصة والعامة فى البذل والفداء ، ثم خرج المصريون فى شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة متجهين إلى الشام لسحق التتار ، وفى يوم الجمعة خامس عشر رمضان وعند عين جالوت بين بيسان ونابلس تقدم المصريون وعلى رأسهم قطز وبيبرس إلى صفوف التتار ، فمزقوهم شر ممزق وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وعلى ثرى الشام اختلطت دماء التتار الغزاة بدماء أسلافهم الصليبيين البغاة ، وكانت صفحة مضيئة فى التاريخ الإسلامى مثل تلك التي نقشها صلاح الدين الأيوبى ، وصدق أحكم الحاكمين : ﴿ وَلَينصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ . وانظر ماسبق فى صفحة ٢١٢ ، فقد قال المصنِّف هناك : ولم يُعرف أن أحدًا كسر التتار ولا قام فى وجههم غير المصريِّين .

*له ترجمة فى : طبقات الإسنوى ٤٥٢/١ ، الدرر الكامنة ١٣٧/٤ — فى أثناء ترجمة ابنه « محمد » . مرآة الجنان ١٦٧/٤ — ١٦٩ .

(٣) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وكتابه الحاوى شاهد معدِّل بذلك » .

أجازت له عَفِيفةُ الفارِفانيّة[1] ، من أصبهان[2] .

وكان من الصَّالِحين أرباب الأحوال والكرامات ، حكى لى الشيخُ قُطْبُ الدّين محمد بن أسفهيد الأرْدُبيلِىّ ، أعاد الله علينا من بركته ، أنه اتَّفق حَجُّ الشيخ شِهاب الدّين السُّهْرَوَرْدِىّ بعد ما أضَرّ ، فى العام الذى حَجّ فيه عبد الغفّار القَزْوينىّ ، ولم يكن يعرفه ، فقال الشيخ شِهاب الدين لجماعته : أشَمُّ هنا رائحة رجُلٍ . ووصَفه ، فكشفوا خبره فوافَوه وهو يكتب فى « الحاوى » ، وقد أضاء له نُورٌ فى الليل يكتب عليه ، فقالوا له : إنّ الشيخَ يطلبك . قال : فلما حضر إلى الشيخ شِهاب الدِّين ، قال له : ما تكتُب ؟ قال : أصنِّف هذا الكتاب . ووصف له « الحاوى » فقال له الشيخ شِهاب الدّين : أسرِعْ وعَجِّلْ ونَجِّز هذا الكتاب . وفارَقه ، فقيل للشيخ فى هذا ، فقال : إن أجَلَه قد دنا ، فأحببت أن يفرُغَ من هذا الكتاب قبلَ أن يموت . فكان كذلك ، مات بعد فَراغه بيسير .

وحَكى [لى][3] أيضا الشيخ قُطْب الدِّين أن عبد الغفّار كان معروفًا بينَ أهل قَزْوين ، بأنه إذا كتب فى اللَّيل تُضىء له أصابِعُه ، فيكتب عليها .

قلت : وإضاءة النُّور لأهل قَزْوينَ وقتَ التصنيف وغيرِه ، كرامةٌ ذكرناها فى ترجمة الرافعىّ ، وفى ترجمة والد الرافعىّ ، وفى ترجمة هذا ، رحمة الله عليهم أجمعين .

توفِّى فى المحرَّم سنة خمس وستين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « اليارقانية » ، وفى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « الفارقانية » ، بقاف بعد الراء ، وكل ذلك خطأ ، والصواب كما فى العبر ١٧/٥ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٠/٦ : « الفارفانية » وهى نسبة إلى فارفان . قال ياقوت فى معجمه ٨٣٩/٣ : « بعد الراء المكسورة فاء أخرى ، وآخره نون : من قرى أصبهان » . وهى عفيفة بنت أحمد بن عبد الله .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وسمع منه الشيخ عز الدين الفاروثى » .

(٣) زيادة من ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

١١٨٩

عبد القادر بن داود بن أبى نصر

واسمه محمد بن النَّقَّار ، أبو محمد*

من أهل واسِط .

تفقّه على أبى العلاء بن البُوقِىّ ، والمجير البغدادىّ ، والشيخ فخر الدين النُّوقانىّ .

وكان خيِّرًا ديِّنا ، أثنى عليه ابن النجّار كثيرا ، وقال : كانت له معرفةٌ تامّةٌ بمذهب الشافعىّ ، أُصولا وفُروعا ، وله يدٌ باسطة فى الفرائض والحساب ، ومعرفةٌ حَسَنَةٌ بالأدب ، وكان من الوَرَعِ والنَّزاهة[١] والدِّيانة والمروءة والتواضع على طريقةٍ عُرِف بها واشتهرت عنه ، سمعت منه شيئا فى الحديث ، وتوفِّى فى شهر ربيع الآخِر ، سنة تسعَ عشرةَ وستمائة .

١١٩٠

عبد القادر بن أبى عبد الله محمد بن الحسن

شرف الدين أبو محمد بن البغدادىّ المِصْرِىّ**

رحل من الشام فى الصِّبا ، وسكن القاهرة ، وتفقّه بها على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِىّ ، بعد أن تفقّه بدمشق على قُطْب الدِّين النَّيْسابورىّ ، وسَمِع من الحافظ ابن عساكر ، ودرَّس بالقُطْبيّة بالقاهرة .

روى[٢] عنه الحافظ عبد العظيم ، وقال : كان فقيهًا حسنًا ، من أهل الدِّين والعَفاف ، طارِحًا للتكلُّف ، مُقبِلا على ما يَعْنيه .

توفِّى فى الثانى والعشرين من شعبان ، سنةَ أربع وثلاثين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٩٨ ، التكملة ٥/ ١٠٩ . وضبطنا « النقار » بالتشديد من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

(١) فى المطبوعة : « والزهادة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى التكملة ٦/٢٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥ .

(٢) فى المطبوعة : « وروى » ، وسقطت الواو من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

١١٩١

عبد الكافى بن عبد الملك بن عبد الكافى بن علىّ *

القاضى الخطيب جمال الدين أبو محمد الرَّبَعِىّ الدِّمَشْقىّ

ولد سنة اثنتى عشرة وستمائة .

وسمع من ابن الصَّبَّاح (١) ، وابن الزَّبِيدِىّ (٢) ، وابن اللَّتِّىّ ، وطائفة .

سمع منه الحافظ عَلَمُ الدّين البِرْزالىّ ، والقاضى أبو (٣) مسلم الجِيلىّ ، وآخرون .

وكان فقيها فاضلا ، ناب فى القضاء مدَّة ، ثم ترَك ذلك واقتصر على الخِطابة بالجامع الأموى والإمامة .

مات فى سَلْخ جُمادى الأولى ، سنةَ تسع وثمانين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٨/١٣ ، شذرات الذهب ٤٠٩/٥ ، العبر ٣٦٢/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٨٦/٧ .

(١) فى المطبوعة : « ابن الصلاح » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ، والشذرات .

(٢) فى المطبوعة : « الزبيرى » ، وأثبتنا الصواب مما ذكرناه فى التعليق السابق .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « ابن » .

١١٩٢

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القَزْوِينىّ

الإمام الجليل أبو القاسم الرافِعِىّ*

صاحب الشرح[١] الكبير المُسَمَّى بـ « العزيز » ، وقد تورَّع بعضُهم عن إطلاق لفظ العزيز مجرَّدا على غير كتاب الله ، فقال : « الفتح العزيز فى شرح الوجيز » . و « الشرح الصغير » ، و « المُحَرَّر » ، و « شرح مُسْنَد الشافِعِىّ » ، و « التَّذْنيب »[٢] ، و « الأمالى الشارحة على مفردات الفاتحة » ، وهو ثلاثون مَجْلِسًا ، أملاها أحاديثَ بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة ، وتكلَّم عليها ، وقد وقفنا على هذه التصانيف كلِّها .

وله كتاب « الإيجاز فى أخطار الحِجاز » ، ذكر أنه أوراقٌ يسيرة ، ذكر فيها مَباحِثَ وفوائدَ خَطَرت له فى سفره إلى الحجّ ، وكان الصواب أن يقول : خَطَرات ، أو خَواطِر الحِجاز ، ولعله قال ذلك ، والخطأ من الناقل .

---

* له ترجمة فى : تاريخ ابن الوردى ٢/ ١٤٨ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٢ ، شذرات الذهب ٥/ ١٠٨ ، ١٠٩ ، طبقات الإسنوى ١/ ٥٧١ ، طبقات ابن هداية الله ٨٣ ، ٨٤ ، العبر ٥/ ٩٤ ، فوات الوفيات ٢/ ٧ ، ٨ ، مرآة الجنان ٤/ ٥٦ ، مفتاح السعادة ٢/ ١١٤ ، ١١٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٦ . قال المصنف فى الطبقات الوسطى :

« والرافعىّ : قال النووىّ : إنه نسبة إلى رافعان : بلدة من بلاد قزوين . وتبعه على ذلك والدى أطال الله بقاءه ، وسمعت الشيخ نور الدين فرج بن محمد الأَرْدُبيلىّ رحمه الله يقول : إنه منسوب إلى رافِعٍ : جدٍّ من أجداده ، قيل : هو رافع بن خَدِيج ، وإنه لا يكاد يصح أن فى بلاد قزوين بلدةً اسمها رافِعان . قال : ورافِعان بالعجمى مثل الرافعىّ بالعربىّ ، والألف والنون فى آخر الاسم للنسبة إلى الشخص أو القبيلة . قال : وهو يُعْرَف فى تلك البلاد بإمام الدين رافِعان ، فلو كان رافِعان اسم بلدة لم تصح هذه النسبةُ عندهم » .

(١) وهو شرح على الوجيز للإمام الغزالى .

(٢) فى المطبوعة : « الترتيب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة ٣٥٤/٢ .

وكتاب « المَحْمُود » فى الفقه ، لم يُتمّه ، ذُكِر لى أنه فى غاية البَسْط ، وأنه وصل فيه إلى أثناء الصلاة ، فى ثمان مجلدات .

قلت : وقد أشار إليه الرافِعِىّ فى « الشرح الكبير » ، فى باب الحيض ، أظنّه عند الكلام فى المتحيِّرة ، وكفاه بالفتح العزيز شرَفا ، فلقد علا به عَنانَ السماء مِقْدارًا وما اكتفى ، فإنه [الذى][1] لم يصنَّف مثلُه فى مَذْهب من المذاهب ، ولم يُشرق على الأمّة كضيائه فى ظلام الغَياهِب .

كان الإمام الرافعىُّ متضلِّعًا من[2] علوم الشريعة ، تفسيرًا وحديثًا وأصولًا[3] ، مترفِّعا على أبناء جِنسه فى زمانه ، نَقْلًا وبَحْثا وإرشادا وتحصيلا ، وأمّا الفقهُ فهو فيه عُمدة المحقِّقين ، وأُستاذ[4] المصنِّفين ، كأنما كان الفقه ميِّتا فأحياه وأنْشَره ، وأقام عِمادَه بعد ما أماته الجهلُ فأقْبَره ، كان فيه بدرًا يَتوارَى عنه[5] البدر إذا دارت به[6] دائرته والشمس إذا ضَمّها[7] أَوْجُها ، وجَوادًا لا يلحقه الجَوادُ إذا سلك طُرُقًا ينقل فيها أقوالًا ويُخَرِّج أَوْجُها ، فكأنما عناه البُحْتُرِىّ بقولِه[8] :

وإذا دَجَتْ أقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ ... بَرَقتْ مَصابيحُ الدُّجَا فِى كُتْبِهِ
باللِّفظِ يَقْرُبُ فَهْمُه فى بُعْدِهِ ... مِنّا ويَبْعُدُ نَيْلُهُ فِى قُرْبِهِ[9]

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة ٣٥٤/٢ . وسياق الترجمة فيه متفق تماما مع ما هنا ، كأنه ينقل من السبكى .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وأدبا » وليست فى مفتاح السعادة .

(٤) فى المطبوعة : « وإسناد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة .

(٥) فى المطبوعة : « عنده » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز . وفى الطبقات الوسطى : « يتضاءل له » .

(٦) فى المطبوعة : « بى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « صمها » بالصاد المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٨) الأبيات فى ديوان البحترى ١٦٥/١ ، ١٦٦ ، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب .

(٩) فى المطبوعة : « فاللفظ » ، وأثبتناه بالباء من : ج ، ز ، والديوان ، ومما سبق فى الجزء الأول من الطبقات صفحة ٢١٢ . وجاء فى الأصول : « فينا ويبعد » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وسبقت فى الجزء الأول .

حِكَمٌ سَحابَتُها خِلالَ بَيَانِهِ هطَّالَـةٌ وقَلِيبُهـا فى قَلْبِـهِ[1]
كالرَّوْضِ مُؤْتلِقًا بحُمْرَةِ نَورِهِ وبَياضِ زَهْرَتِهِ وخُضرَةِ عُشْبِهِ[2]
وكأنّها والسَّمْعُ مَعْقُودٌ بها شَخْصُ الحبيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

وكان رحمه الله وَرِعًا زاهدًا تقيًّا نقيًّا طاهِرَ الذَّيْل مُراقبا لله ، له السِّيرةُ [الرَّضِيّة][3] المَرْضِيَّة [والطَّرِيقةُ][4] الزَّكِيّة ، والكَراماتُ الباهِرة .

سمِع الحديثَ من جماعة ، منهم أبوه ، وأبو حامد عبد الله بن أبى الفتوح بن عثمان[5] العِمْرانىّ ، والخطيب أبو نصر حامد بن محمود الماوراء النَّهْرِىّ ، والحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العَطّار الهَمَذانِىّ ، ومحمد بن عبد الباقى بن البَطِّىّ ، والإمام أبو سليمان أحمد بن حَسْنُويه ، وغيرهم . وحَدَّث بالإجازة عن أبى زُرْعةَ المَقْدِسِىّ ، وغيرِه .

روى عنه الحافظ عبد العظيم المُنْذِرِىّ ، وغيرُه .

قال ابنُ الصَّلاح : أظن أنى لم أرَ فى بلاد العَجَم مِثلَه .

قلت : لاشَكَّ فى ذلك .

---

(١) رواية الديوان :

حِكَمٌ فَسائِحُها خلالَ بَنانِهِ مُتَدفِّقٌ وقَلِيبُها فى قَلبِـهِ

وفى حواشى الديوان من بعض المراجع ما يوافق روايتنا .

(٢) فى الأصول : « فالروض مختلف » ، وأثبتنا رواية الديوان . ولم نجد فى حواشى الديوان ما يوافق روايتنا ، على كثرة ما ذكر المحقق الفاضل من مراجع ، ويؤكد رواية الديوان البيت التالى ولم يذكره السبكى :

أو كالبُرُودِ تُخُيِّرتْ لِمُتَوَّجٍ مِن خالِه أو وَشْيِه أو عَصْبِه

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة ٢/١١٥ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، **وأثبتناه من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .**

(٥) فى المطبوعة : « عمر » ، وفى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « عمران » ، وأثبتنا ما سبق أن ذكره المصنف فى الجزء السابع ، صفحة ٣٣٦ ، عند ذكر والده : « أبى الفتوح » . وجاء فى طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ١٧٤ : « أبو الفتوح بن عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران » ، فالذى عندنا نسبة إلى الجد الأعلى ، لكن ما أثبتناه أولى .

وقال النَّووىّ : الرَّافِعِىُّ من الصَّالحين المتمكِّنين ، كانت له كراماتٌ كثيرة .

وقال أبو عبد الله محمد[1] بن محمد الإسْفَرايِنىّ : هو شيخُنا ، إمام الدِّين ، وناصر السُّنّة . كان أوحدَ عَصْرِه فى العلوم الدِّينيّة ، أُصولًا وفُروعًا ، مجتهد زمانِه فى المذهب ، فريد وقتِهِ فى التفسير ، كان له مجلسٌ بِقَزْوِينَ للتفسير ولتسْميع الحديث .

ونقلتُ من خَطِّ الحافظ صلاحِ الدّين خَليل بن كَيْكَلدِى العَلائىّ : نقلت من خَطِّ الحافظ علَم الدين أبى محمد القاسم بن محمد البِرْزالِىّ ، نقلت من خَطِّ الشيخ الإمام تاج الدِّين بن الفِرْكاح ، أن القاضِىَ شَمْس الدِّين بنَ خَلِّكان حدَّثه ، أن الإمام الرافعىَّ تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة سنةَ ثلاث[2] وعشرين وستمائة ، وأن خَوارَزْم شاه ، يعنى جلال الدين ، غزا الكَرَج بتَفْلِيسَ ، فى هذه السنة ، وقتَل فيهم بنفسه حتَّى جَمَد الدّمُ على يدِه ، فلما مرَّ بقَزْوِينَ خرج إليه الرافعىُّ ، فلما دخل إليه أكرمه إكراما عظيما ، فقال له الرافعىُّ : سمعتُ أنك قاتلتَ الكفّارَ حتّى جمَد الدّمُ على يدك ، فأُحِبّ أن تُخْرِجَ إلىَّ يدَك لأُقبِّلَها . فقال له السُّلطان : بل أنا أُحِبّ أن أقبِّلَ يدَك . فقبَّل السُّلطانُ يدَه ، وتحادَثا ، ثم خرج الشيخ وركِب دابَّتَه ، وسار قليلا ، فعثرت به الدابَّةُ ، فوقع فتأذَّت يدُه التى قبَّلها السُّلطان ، فقال الشيخ : سُبْحانَ اللهِ ، لقد قبَّل هذا السّلطان يدى ، فحصل فى نفسى شىءٌ مِن العَظمة ، فعُوقِبْت فى الوقت بهذه العقوبة .

سمعت شيخَنا شَمْسَ الدِّين محمد بن أبى بكر بن النَّقِيب ، يحكى أنّ الرافعىَّ فَقد فى بعض الليالى ما يُسْرِجُه عليه وقتَ التصنيف ، فأضاءت له شجرةٌ فى بيته .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المُقْرِئ ، أخبرنا عبد العظيم بن عبد القَوِىّ الحافظ ، حدَّثنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الكريم بن محمدالقَزْوِينىّ ، لفظًا بمسجد رسولِ الله ﷺ ، أخبرنا أبو زُرْعةَ إذنًا .

---

(١) فى تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٤ : « محمد بن أحمد بن عمرو بن أبى بكر الصفار الإسفراينى » وما عندنا مثله فى مفتاح السعادة ٢/١١٥ ، وقد قدمنا أنه ينقل من السبكى .

(٢) نقل المصنف فى الطبقات الوسطى عن ابن الصلاح أن وفاة الرافعى كانت فى آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع . وننبّه هنا إلى أن ابن خلكان لم يترجم « الرافعى » فى الوفيات .

ح :[1] وكتب إلىَّ أبو طاهر بن سَيْف ، عن المُنْذِرِيّ ، أخبرنا الرافعيُّ لفظا .

ح :وقرأت على أبي عبد الله وأبي العَبّاس الحافظين ، أخبركما عبدُ الخالق القاضى ، أخبرنا ابن قُدامةَ ، أخبرنا أبو زُرْعةَ ، أخبرنا المُقَوِّمِىّ ، إجازة إن لم يكن سَماعا ، أخبرنا أبو القاسم الخطيب ، أخبرنا القَطّان ، أخبرنا ابن ماجه[2] ، حدَّثنا إسماعيل بن راشِد[3] ، حدثنا زكريّا بن عَدِىّ ، حدثنا عُبَيْد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ، عن جابر : أن رسولَ الله ﷺ قال : « صَلَاةٌ فِى مَسْجِدِى أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِى الْمَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ [مائةِ][4] أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » .

قال الحافظ عبد العظيم : صوابُه : ابن أسَد .

(وهذه فوائد من أمالى الرافعىّ)

● قال فى قوله ﷺ : « إنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » : إنما قال « مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا » لئلّا يُتوهّمَ أنه على التقريب ، وفيه فائدةُ رَفْعِ الاشتباه ، فقد يشتبه فى الخطّ تسعة وتسعون بسبعةٍ وسبعين .

رَوَى بسَنَدِه إلى عبد الله المَغْرِبىّ[5] : « مَنِ ادَّعَى العُبُودِيَّةَ وَلَهُ مُرَادٌ بَاقٍ فَهُوَ كاذِبٌ فِى دَعْواهُ » إنما تصحّ العبوديَّةُ لمن أفنى مُراداته وقام بمُراد سَيِّده ،

---

(١) أثبتنا رمز التحويل هذا من : ج ، ز وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٥ .

(٢) فى سننه (باب ما جاء فى فضل الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد النبى ﷺ ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/ ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) فى سنن ابن ماجه : « أسد » ، وسيشير المصنف إلى ذلك .

(٤) تكملة من سنن ابن ماجه . وسير أعلام النبلاء .

(٥) فى : ج ، ز : « الغزى » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وطبقات الصوفية للسلمى ٢٤٢ ، وفيها النقل الذى ذكره المصنف ، وأبو عبد الله المغربى اسمه : محمد بن إسماعيل .

(1)ليكون اسمُه ما سُمِّىَ به إذا دُعِىَ باسمٍ أجاب عن العُبُودِيَّة(1) ولا يُجيب إلّا مَن يدعوه بالعبوديّة ، ثم أنشأ يقول :

يا عمرو ثارِى عند أسماءِ   يَعْرِفُه السّامِعُ والـرَّائى(2)
لا تَدْعُنى إلّا بيا عَبْدَها   لأنَّـــــهُ أشْرَفُ أسمائى(3)

ثم أنشد الرافعىُّ لنَفْسِه :

سَمِّنِى بِما شِئْتَ وسَمِّ جَبْهَتِى   باسْمِكَ ثُمّ أَسْمِ بأسْمائِـى(4)
فسَمِّنِـى عَبْـدَكَ أفْخَـرْ بِهِ   ويَسْتَوِى عَرْشِى عَلَى المَاءِ

وأنشد لنفسه أيضا :

إن كُنْتَ فى اليُسْرِ فاحْمَدْ مَنْ حَباكَ بِهِ   فَلَيْسَ حَقًّا قَضَى لكنَّهُ الجُودُ
أوْ كُنْتَ فى العُسْرِ فاحْمَدْه كذلِكَ إذْ   ما فَوْقَ ذَلِكَ مَصْرُوفٌ ومَرْدُودُ
وكَيْفَمَـا دارَتِ الأيَّـامُ مُقْبِلَـةً   وغَيْرَ مُقْبلَةٍ فالحَمْدُ مَحْمُـودُ

وقال : اعلمْ أن النَّاسَ فى الرِّضا ثلاثةُ أقسام : قومٌ يُحسُّون بالبلاء ويكرهونه ، ولكن يَصْبِرون على حُكْمِه ، ويتركون تَدْبِيرَهم ونَظَرهم حُبًّا لله تعالى ؛ لأن تدبيرَ العقلِ لا يَنْطَبِقُ على رُسُوم المَحبَّةِ والهوى ، قال قائلُهم :

لَنْ يَضْبِطَ العَقْلُ إلّا ما يُدَبِّرُهُ   ولا تَرَى فى الهَوَى لِلعَقْلِ تَدْبيرَا
كُنْ مُحْسِنًا أو مُسِيئًا وابْقَ لِى أَبَدًا   وكُنْ لَدَىَّ عَلَى الحالَيْنِ مَشْكُورَا(5)

---

(1) ما بين القوسين من : ج ، ز . ومكانه فى المطبوعة : « ولا يكون له اسم سمى به غير العبودية إذا دعى به أجاب » ، وقد ورد الكلام فى طبقات السلمى ٢٤٥ هكذا : « إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته ، وقام بمراد سيده ، يكون اسمه ما سمى به ، ونعته ما حلى به ، إذا سمى باسم أجاب عن العبودية ، فلا اسم له ولا وسم ، لا يجيب إلا لمن يدعوه بعبودية سيده » .

(2) البيتان فى الرسالة القشيرية ٤٣١ (باب العبودية) ، وأحكام القرآن لابن العربى ٣/ ١١٨٠ ، وتفسير القرطبى ٢٣٢/١ ، ٢٠٥/١٠ ، والبيت الثانى فى طبقات الصوفية للسلمى ٢٤٥ . وجاء فى المطبوعة : « ياعمرو نادى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والرسالة القشيرية . وروايتها : « عند زهرائى » .

(3) رواية الرسالة القشيرية : « فإنه أشرف » ، وطبقات الصوفية : « فإنها أصدق » .

(4) فى ج : « وسم جهتى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(5) فى : ج ، ز : « وكن كدى » ، والمثبت من المطبوعة .

وقومٌ يَضُمُّون إلى سُكون الظاهِر سُكونَ القلب ، بالاجتهاد والرِّياضة ، وإن أتى البلاءُ على أنفُسهم ، بل :

يَسْتَعْذِبُونَ بَلاياهُمْ كأنهُمُ لا يَيأسُونَ مِن الدُّنيا إذا قُتِلُوا[1]

ولذلك قال ذو النُّونِ المِصْرِيُّ : الرَّجاءُ سُرورُ القَلْب بمُرور القَضاء ، وقالت رابعةُ : إنما يكون العبدُ راضِيًا إذا سَرَّته البَلِيَّةُ[2] كما سَرَّته النِّعمةُ .

وقَومٌ يتركون الاختيار ، ويوافقون الأقدار ، فلا يبقى لهم تلذُّذٌ ولا استِعْذاب ، ولا راحةٌ ولا عَذاب ، قال أبو الشِّيص[3] ، وأحْسَنَ :

وَقَفَ الهَوَى بِى حَيْثُ أنْتِ فَلَيْسَ لِى مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ المَلَامةَ فِى هَواكِ لَذِيذةً حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ
أشْبَهْتِ أعْدائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إذْ كانَ حَظِّى مِنْكِ حَظِّى مِنْهُمُ
وأهَنْتِنِى فَأهَنْتُ نَفْسِىَ عامِدًا ما مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ يُكْرَمُ[4]

● قال فى الإملاء ، على حديث عائشة : « كان [رسولُ الله][5] ﷺ يستفتح الصلاةَ بالتكبير ، والقراءةَ بالحمد لله رَبِّ العالمين » : حمل الشافعىُّ ذلك فيما نقله أبو عيسى التِّرمِذيُّ[6] وغيره، على التعبير عن السُّورة، يذكر أوَّلَها بعدَ آية التسمية المشتركة، كما يقال قرأت طه ويس ، قال[7] : ثم هذا الاستدلالَ ، يعنى استدلالَ الخُصُوم ، على أنها ليست من القرآن بهذا الحديث ، لا يتَّضِح على قول من يذهب إلى أن التسميةَ فى أوائل السُّوَر ليست من القـرآن ؛ لأن المُـرادَ من قولـه « يَسْتفتـحُ القِـراءة » قراءةُ القـرآن ، لا مُطْلَـقُ القـراءة ،

---

(١) هذا البيت من الشعر جاء فى الأصول كلها متصلا بالكلام على هيئة النثر ، وأثبتناه شعرا على الصواب من كتاب المصنف : معيد النعم ومبيد النقم ، صفحة ١٥٦ .

(٢) فى الرسالة القشيرية ٤٢٤ : « المصيبة » .

(٣) الأبيات فى ديوان أبي الشيص ٩٢ ، ٩٣ ، وكتاب المصنف : معيد النعم ١٥٥ .

(٤) فى الديوان : « نفسى جاهدا ... » .

(٥) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٦) انظر عارضة الأحوذى ٢/ ٤٥ (أبواب الصلاة) .

(٧) فى المطبوعة : « ثم قال : هذا الاستدلال ... » ، والمثبت من : ج ، ز .

وحينئذ فالافتتاح بالحمد لله ربّ العالمين لا يُنافى قراءةَ البَسْملة أوَّلًا ، كما لا يُنافى قراءةَ التعوُّذِ ودعاءَ الاستفتاح .

قال الرّافِعىُّ : سَبِيلُ[1] مَن أشرفَ قلبُه ونورُ بصيرتِه على الضَّياع أن يستغيثَ بالرَّحمن ، رَجاء أن يتدارَك أمرَه بالرَّحمة والاصطناع ، ويتضرَّع بما أنشد عبدُ الله بن الحسن الفقير :

لو شِئْتَ داوَيْتَ قَلْبًا أنتَ مُسْقِمُهُ وفى يَدَيْكَ مِنَ البَلْوَى سلَامَتُهُ
إنْ كانَ يُجْهَلُ ما فى القَلْبِ مِنْ حُرَقٍ فدَمْعُ عَيْنِى عَلَى خَدِّى عَلَامَتُهُ

ثم رَوَى بسَنَده أن سَمْنُونَ كان جالِسًا على الشَّطّ[2] ، وبيده قضيبٌ يَضْرِب[3] به فَخِذَه وساقَه حتى تبدَّدَ لحمُه ، وهو يقول :

كانَ لِى قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ ضاعَ مِنِّى فى تَقَلُّبِهِ
رَبِّ فارْدُدْهُ عَلَيَّ فَقَدْ ضاقَ صَدْرِى فى تَطَلُّبِهِ[4]
وأغِثْ ما دامَ بِى رَمَقٌ يا غِياثَ المُسْتَغِيثِ بِهِ

ورَوَى عن مَسْرورٍ الخادم ، قال : لما احتُضِرَ هارونُ أميرُ المؤمنين ، أمرنى أن آتِيَه بأكفانِه ، فأتيتُه بها ، ثم أمرنى فَحفرت له قبرَه ، ثم أَمر فحُمِل إليه ، وجَعل يتأمَّله ويقول : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَه * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَه ﴾[5] ثم أنشد الرافعىُّ لنفسه[6] :

المُلْكُ لِلهِ الَّذِى عَنَتِ الوُجو هُ لَهُ وذَلَّتْ عِنْدَهُ الأرْبابُ
مُتَفرِّدٌ بالمُلْكِ والسُّلْطانِ قَدْ خَسِرَ الَّذِين تَجاذَبُوهُ وخَابُوا[7]

---

(١) فى المطبوعة : « سئل » ، وفى ز : « سيل » ، وأثبتنا الصواب من : ج .
(٢) أى شط دجلة ، كما فى طبقات الصوفية للسلمى ١٩٧ ، وللشعراني ٨٩/١ .
(٣) فى الأصول : « فضرب » ، وأثبتنا ما فى المرجعين المذكورين ، وهو أوفق .
(٤) فى طبقات الشعرانى : « عيل صبرى » ، وما عندنا مثله فى طبقات السلمى .
(٥) سورة الحاقة ٢٨ ، ٢٩ .
(٦) ذكر السيوطى هذه الأبيات فى كتابه الإتقان ٣١٦/١ ، فى مبحث الاقتباس ، وهى أيضا فى مفتاح السعادة ٤٠٩/٢ ، فى المبحث نفسه .
(٧) فى أصول الطبقات الكبرى : « يجادلوه وخابوا » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والإتقان ، ومفتاح السعادة .

دَعْهُمْ وَزُعْمَ المُلْكِ يَوْمَ غُرُورِهِمْ   فسيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الكَذَّابُ[1]

● وقال فى قوله ﷺ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى فأَسْتَغْفِرُ اللهَ فى كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ » : مِمَّ كان يتوبُ النبىُّ ﷺ ؟ وعَلى مَ[2] يُحْمِلُ الغَيْنُ[3] فى قلبه ؟ افترق الناسُ فيه فرقتين : فرقة أنكرت الحديث ، واستعظمت أن يُغانَ قَلْبُ رسولِ الله ﷺ حتى يستغفرَ ممّا أصابه ، وعلى ذلك جَرَى أبو نصر السَّرّاج ، صاحب كتاب « اللُّمَع » فى التصوف ، فروى الحديث ، وقال عَقِيبَه : هذا حديثٌ منكرٌ . وأنكر علماءُ الحديثِ [استنكارَ][4] السَّرّاج ، وقالوا : الحديثُ صحيحٌ ، وكان من حقِّه أن لايتكلَّم فيما لا يَعلم . والمصحِّحون له تحزَّبوا ، فتحرَّج من تفسيره متحرِّجون .

---

(١) ضبطت زاى : « زعم » فى الطبقات الوسطى بالفتح والضم والكسر ، وفوقها كلمة « معا » ، ونص صاحب القاموس على أن الزاى مثلثة . وجاء فى المطبوعة : « شأن غرورهم » . وفى : ج ، ز : « سوق » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والإتقان ، ومفتاح السعادة . وعجز البيت اقتباس من الآية ٢٦ من سورة القمر . هذا وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى من شعر الرافعى هذه الأبيات :

« أقِيما على بابِ الرَّحِيمِ أَقِيما   ولا تَنِيَا فى ذِكْرِه فتهيمَا
هو الربُّ مَنْ يَقْرَعْ على الصِّدْق بابَهُ   يَجِدْهُ رَءُوفًا بالعِبادِ رَحِيما

ومنه ، وبه خَتَم « الأمالى » :

عبدُ الكريمِ المُرْتَجِى نِعمْةً   بَلِيغةً مِن كُلِّ أرجائِهِ
ليس يُزَكِّيها ولكنَّهُ   يقولُ قولَ الحائرِ التائِهِ
فاز أبو القاسم ياربِّ لو   قَبِلْتَ حَرْفَيْنِ مِن إملائِهِ »

(٢) فى المطبوعة : « وعلام قد ... » . وأسقطنا « قد » كما فى : ج ، ز .

(٣) الغين والغيم : ما يتغشى القلب . النهاية ٤٠٣/٣ ، وانظر مزيد شرح فى شرح النووى على صحيح مسلم (باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، من كتاب الذكر والدعاء) ٢٣/١٧ .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، ومكانها فى : ج ، ز : « على » .

عن شُعبة : سألت الأصمعىَّ : ما معنى « لَيُغانُ عَلَى قَلْبى » ؟ فقال : عمَّن يُرْوَى ذلك ؟ قلت : عن النبىّ ﷺ . قال : لو كان عن غيرِ قَلْب النبىّ ﷺ فسَّرتُه[1] لك ، وأمّا قَلْبُ النبىّ ﷺ فلا أدْرِى . فكان شُعْبةُ يتعجَّب منه .

وعن الجُنَيْد : لولا أنه حالُ النبىِّ ﷺ لتكلّمتُ فيه ، ولا يَتكلّم على حالٍ إلّا مَن كان مُشْرِفًا عليها ، وجَلَّتْ حالُه أن يُشْرِفَ على نهايتها أحدٌ من الخَلْق ، وتَمنّى الصِّدّيقُ رضى الله عنه ، مع عُلُوّ مَرْتبتِه أن يُشْرِف عليها ، فعنه : ليتنى شَهِدْتُ ما استغفرَ منه رسولُ الله ﷺ .

فهذه طريقةُ المصحِّحين[2] ، وتكلّم فيه[3] آخرون على حسَبِ ما انتهى إليه فهمُهم ،ولهم مِنهاجان : أحدُهما : حَمْلُ الغَيْنِ على حالةٍ جميلة ومرتبةٍ عالية ، اختصَّ بها النبىُّ ﷺ ، والمراد مِن استغفارِه خُضوعُه وإظهارُ حاجتِه إلى ربِّه ، أو ملازمتُه للعُبوديّة ، ومِن هؤلاء مَن نزَّل الغَيْنَ على السَّكِينة والاطمئنان . وعن أبى سَعِيد الخَرّاز : الغَيْنُ : شىءٌ لا يجده إلّا الأنبياءُ وأكابرُ الأولياء ، لصفاء الأسرار ، وهو كالغَيْنِ الرَّقيق الذى لايدوم .

والثانى : حَمْلُ الغَيْنِ على عارضٍ يطرأ ، غيرُه أكملُ منه ، فيبادر إلى الاستغفار إعراضًا ، وعلى هذا كثُرت التنزيلات والتأويلات ، فقد كان سببُ الغَيْن النَّظرَ فى حال الأمّة واطّلاعه على ما يكون منهم ، فكان يستغفر لهم . وقيل : سَببُه ما يَحتاج إليه من التبليغ ومُشاهدة الخَلق ، فيستغفر منه لِيصلَ إلى صفاء وقته مع الله . وقيل : ما كان يشغَلُه من تَمادِى قُريش وطُغْيانهم . وقيل : ما كان يجد فى نفسه من محبة إسلام أبى طالب . وقيل : لم يَزَلْ رسول الله ﷺ مترقّيًا مِن رُتبةٍ إلى رتبة ، فكلما رَقِىَ درجةً والتفت إلى

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « فسرت » .

(٢) فى المطبوعة : « للمصححين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « فيها » ، والمثبت من : ج ، ز .

ما خَلْفَها وجد منها وَحْشةً لِقُصورها بالإضافة إلى التى انتهى إليها ، وذلك هو الغَيْنُ ، فيستغفر اللهَ منها ، وهذا ما كان يستحسنه والدى رحمه الله ويقرره . انتهى كلام الرافعى ، ثم أنشد لغيره [هذا][1] :

والله ما سَهَرِى إلّا لِبُعْدِهِمُ ... ولو أقامُوا لَمَا عُذِّبْتُ بالسَّهَرِ
عَهْدِى بِهِمْ ورداءُ الوَصْلِ يَشْمَلُنا ... واللَّيْلُ أطْوَلُهُ كاللَّمْحِ بِالبَصَرِ[2]
والآنَ لَيْلِىَ إذْ ضَنُّوا بِزَوْرَتِهِمْ ... لَيْلُ الضَّرِيرِ فنَوْمِى غيرُ مُنْتَظَرِ[3]

(وهذه فوائدُ من شرح المُسنَد للرافعىّ)

● ذكر فيه أن الأفضلَ لمن يُشيِّع الجِنَازة أن يكون خَلْفَها بالاتفاق ، والذى أوقعه فى ذلك الخَطّابِىّ ، فإنه كذلك قال ، وقد ذكر الرافعىّ نفسُه فى شَرْحَيْه أنه يكون أمامَها ، وحَكَى[4] ما سَبق روايةً عن أحمد .

ومن شِعر الرافعىّ مما ليس فى الأمالى ، أنشدنا قاضى القضاة جلالُ الدّين محمد ابن عبد الرحمن القَزْوِينىّ ، فى كتابه عن والِده ، عن أبى القاسم الرافعىّ ، رحمه الله ، أنه أنشده لنفسه :

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . والبيتان الثانى والثالث فى ثمار القلوب ٦٣٥ ، فى الكلام على« ليل الضرير » ، وهما أيضا فى يتيمة الدهر ٣٧٢/٢ ، ونسبهما الثعالبى لسيدوك الواسطى ، وهو أبو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر ، كما فى فوات الوفيات ٥٧٦/١ ، وأنشد له البيتين المذكورين .

(٢) رواية الثمار واليتيمة :

* عهدى بنا ورِداءُ الشَّمْلِ يجمعنا *

وفى الفوات :

* عهدى بنا ورِداءُ الوَصْلِ يجمعنا *

(٣) فى المطبوعة : « إذا ضنوا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والمراجع المذكورة ، والرواية فيها :

والآن ليلِىَ مذ غابوا فَدَيْتُهمُ ... ليل الضَّرِيرِ فصُبْحِى غير منتظرِ

لكن فى الثمار : « واليوم ليلى » ، ونرى أن رواية : « فصبحى » أقرب من « فنومى » فى روايتنا .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « على » .

تَنَبَّهْ فحَقٌّ أن يَطُولَ بحَسْرةٍ   تَلَهُّفُ مَن يَسْتَغْرِقُ العُمْرَ نَوْمُهُ
وقَدْ نِمْتَ فى عَصْرِ الشَّبِيبَةِ غافِلًا   فهُبَّ نَصِيحُ الشَّيْبِ قد جاء يومُهُ

(وهذه تنبيهات مهمّة تتعلّق بالرافعىّ)

[1]رحمه الله ورَضِىَ عنه وعنا بكرمه[1]

تنبيه : اشتهر على لسان الطلبة أن الرافعىَّ لا يُصحِّحُ إلّا ما [كان][2] عليه أكثرُ الأصحاب ، وكأنهم أخذوا ذلك من [خُطبة][2] كتابه « المُحرَّر » ، ومن كلام صاحب « الحاوى الصغير » ، واشتدّ نكير الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى على مَن ظنَّ ذلك ، وبيَّن خطأه فى كتاب « الطَّوالع المشرِقة » وغيره ، ولخَّصْتُ أنا كلامَه فيه فى كتاب « التوشيح » ثم ذكرتُ أماكنَ رجَّح الرافعىُّ فيها ما أعرِفُ أنّ الأكثرَ على خِلافه ، وها أنا أعُدُّ ما يحضُرنى من هذه الأماكن :

● منها الجُلوس بين السجدتين ، هل هو رُكنٌ طويلٌ أو قصير ؟ فيه وجهان ، أحدهما أنه طويل ، قال الرافعىّ : حكاه إمامُ الحرمين عن ابن سُرَيْج ، والجُمهور ، والثانى : أنه قصيرٌ ، قال الرافعىُّ : وهذا هو الذى ذكره الشيخُ أبو محمد فى « الفُروق » وتابعَه صاحِبُ « التهذيب » وغيرُه ، وهو الأصحّ . انتهى .

ولعلّ الرافعىَّ يُنازِع الإمامَ فى كون الجمهور على أنه طويل .

● ومنها فى صلاة الخوف : إذا دَمِىَ السّلاحُ الذى يَحْمِلُه المُصلِّى ، وعجز عن إلقائه أمسكه ، وفى القضاء حينئذ قولان ، قال الرافعىُّ : نَقل الإمام عن الأصحاب أنه يَقْضِى ، وقال النَّوَوىُّ : ظاهر كلام الأصحاب القَطْعُ به ، قال الرافعىّ : والأقْيَسُ أنه لا يَقْضِى ، ووافقه الشيخُ الإمام .

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

ومنها : ذكر أن الأكثر لاسِيَّما المتقدِّمين على تجويز النَّظَر إلى الأجنبيّة ، واقتضى كلامُه[1] .

١١٩٣

عثمان بن محمد بن أبى محمد بن أبى علىّ [عماد الدِّين ، أبو عمرو] الكُرْدِىّ الحُمَيْدِىّ*

تفقّه بالمَوْصِل على غير واحد ، ثمّ رحل إلى أبى سعد بن أبى عَصْرُون ، وتفقّه عليه ، وقَدِم مِصر ، فولى قضاء دِمْياط ، ثم ناب فى القاهرة عن قاضى القضاة عبد الملك المارانِىّ ، ودرَّس بالمدرسة السَّيْفيّة ، وبالجامع الأقمر ، ثم حَجّ وجاور إلى أن مات فى ربيع الأول سنة سنة عشرين[2] وستمائة .

١١٩٤

عرفة بن علىّ بن الحسن بن حَمْدُويه

أبو المكارِم البَنْدَنِيجِىّ**

يُعْرَف بابن بُصْلا[3] اللَّبَنِىّ ، نِسبة إلى اللَّبَن ، لأنه أقام سِنِين[4] يتغذّى باللَّبَن ولا يأكل الخبز ، وكان رجلًا صالحا ، عاش سبعًا وسبعين سنة .

---

(١) كذا وقفت الترجمة ، وكتب فى الأصول : بياض كثير .

*له ترجمة فى : التكملة ٥/ ١٤٤ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٠ ، ٤١١ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٣٥٦ ، والعقد الثمين ٦/ ٤٨ ، ترجمة أوسع مما عندنا ، نقلها الفاسي عن « التكملة » للمنذرى . وما بين الحاصرتين زدناه من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة . وسقط من الطبقات الوسطى : « بن أبى محمد » ، وكذا سقط من العقد الثمين ، وجاء فيه نسب المترجم كاملا هكذا : « عثمان بن محمد بن أبى على بن عمر بن محمد بن موسى القاضى عماد الدين أبو عمرو الكردى الحميدى الشافعى » .

(٢) فى الطبقات الكبرى : « ست وعشرين » وأثبتنا مافى الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة كلها .

**له ترجمة فى : تبصير المنتبه ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، التكملة ٣/ ١٢١ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ١١٣ ، المشتبه ٥٦٢ ، وذكره الزبيدى فى تاج العروس (ل ب ن) ٩/ ٣٣٠ .

(٣) ضبطناه بضم فسكون من الطبقات الوسطى ضبط قلم .

(٤) فى المطبوعة : « سنتين » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

تفقّه بنظاميَّة بَغْدادَ ، وصَحِب أبا النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ ، وسَمِع من أبى الفضل الأُرْمَوِىّ ، وعبد الصَّبور الهَرَوِىّ .

توفى سنة اثنتين وستمائة .

١١٩٥

علىّ بن الخَطّاب بن مُقَلَّد

أبو الحسن الضَّرِير*

تفقّه على أبى القاسم بن فَضْلان ، وأبى علىّ بن الرَّبِيع .

وكان من أهل واسِط ، وسَمِع ببغداد أبا الفتح بنَ شاتِيل .

وقيل : كان يقرأ فى رمضانَ تسعين خَتْمة ، وفى باقى السَّنة ، فى كلّ يومٍ خَتْمة ، وقد أقبلت عليه الدنيا آخِرَ عمرِه ، وجالسَ الإمام المستنصرَ بالله أميرَ المؤمنين .

وذكر ابنُ النجّار أنه برع فى المذهب والخِلاف والأصول ، وقال : سألته عن مولده ، فقال : فى آخِر سنة ستين ، أو أوّل سنة إحدى وستين وخمسمائة ، قال : وتُوُفِّىَ فى شعبان سنة تِسع وعشرين وستمائة .

١١٩٦

علىّ بن روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النَّهْرَوانِىّ

أبو الحسن المعروف بابن الغُبَيْرِىّ**

تفقّه على أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ ، **وتأدّب**[1] على أبى محمد الجَوالِيقىّ .

---

* له ترجمة فى: التكملة ٣٠/٦، طبقات الإسنوى ٥٥٢/٢، معرفة القراء الكبار ٦٢٨/٢، طبقات القراء ٥٤١/١، نكت الهميان ٢١١، ٢١٢، وزاد الصفدى فى نسبته : « المحدثى » بسكون الحاء المهملة . وهى نسبة إلى قرية « المحدَث » من قرى واسط . الوافى بالوفيات ٧٩/٢١ .

** له ترجمة فى : تبصير المنتبه ١٠٢٦ ، التكملة ٤/ ٣٥٠ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٢٥١ ، المشتبه ٤٧٥ ، الوافى بالوفيات ٢١/ ١١٠ ، وذكره الزبيدى فى تاج العروس (غ ب ر) ٣/ ٤٣٩ .

(١) فى المطبوعة : « وناب عن » وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

توفى[1] فى شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة .

١١٩٧

علىّ بن عَقِيل بن علىّ بن هِبة الله بن الحسن بن علىّ

الفقيه أبو الحسن بن الحُبُوبىّ الثَّعْلَبِى الدِّمَشْقِى المُعَدِّل*

إمام مشهد علىّ داخلَ جامع بنى أميّة .

وُلِد سنةَ سبع وثلاثين وخمسمائة[2] .

١١٩٨

علىّ بن علىّ بن سعيد بن الجُنَيْس**

بضم الجيم بعدها نون مفتوحة ثم آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ، تصغير جِنْس .

من أهل مَيَّافارِقِين ، وُلِد بها بعدَ الأربعين وخمسمائة .

وتفقّه بِتِبْرِيز على ابن أبى عمرو الفقيه ، وسمع بها من محمد بن أسعد العَطّارِىّ .

---

(١) وهو فى عشر الثمانين ، كما ذكر الذهبى فى المشتبه .

* له ترجمة فى : التكملة ٣/ ١٠٥ ، الدارس ١/ ١٨٤ ، و « الثعلبى » بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة ، كما قيَّده المنذرىّ فى التكملة .

(٢) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكملتها فى الطبقات الوسطى هكذا :

« وحدَّث عن أبى المكارم عبد الواحد بن هِلال ، وأبى المعالى بن المَوازِينىّ ، وغيرهما .

روى عنه الشِّهاب القُوصِىُّ . ودرَّس بالمدرسة الأمينيّة ، وأمَّ بمشهد علىّ .

مات فى رجب سنة إحدى وستمائة » .

** له ترجمة فى : تبصير المنتبه ٥٤١ ، التكملة ١٣٨/٣ ، طبقات الإسنوى ٢٨٥/٢ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ١١٣ ، المشتبه ٢٧٣ ، وذكره صاحب تاج العروس فى (ج ن س) ٤/ ١٢٣ ، الوافى بالوفيات ٢١/ ٣٣٣ ، وفى هذه المراجع – ماعدا الوافى – « سعادة » مكان « سعيد » . وزاد فى الطبقات الوسطى : « الفارقى أبو الحسن » .

وقدِم بغدادَ ، فسمع من أبى زُرْعةَ المَقْدِسِىّ ، وصَحِب أبا النَّجيب ، وعَلّق الخِلاف[1] عن يوسُف الدِّمَشْقِىّ ، واستوطن بغدادَ ، وتولّى إعادة النِّظاميّة ، وناب فى الحُكْم ، ثم عزل نفسه ، ودرَّس بمدرسة أم الناصر لدين الله .

قال ابن النّجّار : كان أحفظَ أهلِ زمانِه لمذهب الشافعىّ ، سَدِيدَ الفَتاوَى ، غزيرَ الفضل .

توفِّىَ يومَ عرفةَ سنة اثنتين وستمائة .

١١٩٩

علىّ بن القاسم بن علىّ بن الحسن بن هِبة الله بن عساكِرَ*

الفقيه أبو القاسم بن الحافظ أبى محمد بن الحافظ الكبير

ولد فى ربيع الآخِر سنةَ إحدى وثمانين وخمسمائة .

وسَمِع من بركات بن إبراهيم الخُشُوعِىّ ، وأبى المواهِب ابن صَصْرَى ، وزيد بن الحسن الكِنْدِىّ ، وعبد الملك بن زيد بن ياسين الدَّوْلَعِىّ ، وأبيه الحافظ أبى محمد القاسم ، وإسماعيل الجَنْزَوِىّ[2] ، والمؤيَّد الطُّوسِىّ ، وأبى رَوْح ، رحل إليهما .

وعُنِىَ بالحديث أتَمَّ عناية ، خرَّج لنفسه أربعين حديثًا ، وحدَّث بها سنةَ ستمائة ، فسمع منه[3] جماعةٌ من شيوخه .

قال شيخُنا الذَّهبىّ : وهو آخِرُ مَن رَحل إلى خُراسانَ من المحدِّثين ، وقد خَرَّج للكِنْدِىّ ولابن الحَرَسْتانِىّ وجماعة ، وكان ذكيًّا فاضلا حافظا نبيلا مجتهدا فى الطَّلَب .

---

(١) فى المطبوعة : « الخلافة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٨٥ ، التكملة ٤/ ٣٨٤ ، ذيل الروضتين ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٥ ، شذرات الذهب ٥/ ٦٩ ، ٧٠ ، العبر ٥/ ٦٢ ، ٦٣ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٦٤ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٦ ، الوافى بالوفيات ٢١/ ٣٩١ .

(٢) فى المطبوعة : « الحراوى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز . وإسماعيل الجنزوى هذا تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ٥٢ .

(٣) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ز . ولعل صواب العبارة : فسمعها [أى الأربعين حديثا] .

تفقّه على خاله الإمام الكبير فخر الدين أبى منصور عبد الرحمن .

أدركه أجَلُه ببغدادَ ، بعد عودِه من خُراسانَ من أثر جِراحاتٍ به من الحَراميّة ، فى ثالث عشرَ جُمادى الأولى سنة ستّ عشرة وستمائة .

١٢٠٠

علىّ بن محمد بن عبد الصَّمَد

أبو الحسن الهَمْدانِىّ ، الشيخ عَلَمُ الدِّين السَّخاوىّ* المِصْرِىّ

شيخ القُرّاء بدِمَشْق .

وُلِد سنةَ ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة .

وسَمِع من السِّلَفِىّ ، وأبى الطاهر بن عوف ، وأبى الجُيوش عساكر بن علىّ ، وأبى القاسم البُوصِيرىّ ، وإسماعيل بن ياسين ، وابن طَبَرْزَد ، والكِنْدِىّ ، وحَنْبَل ، وغيرِهم .

روى عنه الشيخ زينُ الدِّين الفارِقِىّ ، وخَلْقٌ .

وكان قد لازَم الشّاطِبىّ ، وأخذ عنه القراءاتِ وغيرَها ، وكان فقيهًا يُفْتِى الناسَ ، وإمامًا فى النحو والقراءات والتفسير ، قَصده الخَلْقُ من البلاد لأخذ القراءاتِ عنه .

وله المصنَّفات الكثيرةُ ، والشِّعْر الكثير ، وكان من أذكياء بنى آدم .

---

* له ترجمة فى إنباه الرواة ٢/٣١١ ، ٣١٢ ، البداية والنهاية ١٣/١٧٠ ، بغية الوعاة ٢/١٩٢ – ١٩٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٢ ، حسن المحاضرة ١/٤١٢ ، ٤١٣ ، ذيل الروضتين ١٧٧ ، روضات الجنات ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٢٢ ، شذرات الذهب ٥/٢٢٢ ، ٢٢٣ ، طبقات الإسنوى ٢/٦٨ ، طبقات القراء ١/٥٦٨ – ٥٧١ ، طبقات المفسرين ٢٥ ، ٢٦ ، العبر ٥/١٧٨ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٧٤ ، مرآة الجنان ٤/ ١١٠ ، ١١١ ، مرآة الزمان ٨/ ٧٥٨ ، معجم الأدباء ١٥/ ٦٥ ، ٦٦ ، معجم البلدان ٣/ ٥١ (سخا) ، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٧ ، ٢٨ ، الوافى بالوفيات ٢٢/ ٦٤ . وفى حواشى إنباه الرواة والأعلام للزركلى ٥/ ١٥٤ مراجع أخرى للترجمة . قال ابن خلكان : والسخاوى – بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف – هذه النسبة إلى سخا ، وهى بليدة بالغربية من أعمال مصر ، وقياسه : سَخَوِىّ ، لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى .

ذكره العِمادُ الكاتب فى كتاب « السَّيْل[1] على الذَّيل » ، وذكر أنه مدَح السُّلطان صلاحَ الدِّين بقصيدة ، منها :

بَيْنَ الفُـؤادين مِنْ صَبٍّ ومَحْبُوبِ ... يَظَلُّ ذو الشَّوْقِ فى شَدٍّ وتَقْرِيبِ[2]

وهى طويلة ، أورد العماد منها قطعة .

ومن الغريب أن هذا السَّخاوِىَّ مدح الشيخ رَشِيد الدِّين الفارِقِىّ بقصيدةٍ مَطْلَعُها :

فاق الرَّشِيدَ فأمَّتْ بَحْرَهُ الأُمَمُ ... وصَدَّ عن جَعْفَرٍ وِرْدًا له أَمَمُ[3]

وبينَ وفاة الممدوحَيْن أكثرُ من مائة سنة ، ولا أعلم لذلك نظيرًا .

تُوفِّىَ السَّخاوِىُّ فى ثانى عشر جُمادى الآخِرة سنةَ ثلاثٍ وأربعين وستمائة .

١٢٠١

علىّ بن محمد بن علىّ بن المسلَّم بن محمد ....[4]

---

(١) فى المطبوعة : « السيد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وطبقات القراء ١/٥٧١ . لكن فيها وفى النسختين : « السيل والذيل » ، وأثبتنا ما فى كشف الظنون ٢٨٨ ، ١٠١٩ ، والذيل لأبى سعد السمعانى على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

(٢) فى المطبوعة : « بين الغوادين » ، والمثبت من : ج ، ز ، وطبقات القراء . وجاء فى المطبوعة وطبقات القراء : « سد » بالسين المهملة ، وأثبتناه بالشين المعجمة من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ورد » ، والمثبت من : ج ، ز ، وطبقات القراء . وفيها : فأمت نحوه .

(٤) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت فى الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« على بن محمد بن علىّ بن المُسَلَّم بن محمد بن علىّ بن الفتح بن علىّ السُّلَمِىّ

أبو الحسن بن أبى بكر ابن الفقيه أبى الحسن

مدرِّسُ الأَمينيّة بدمشق .

سمع أبا العَشائر محمد بن خليل القَيْسِىّ ، وأبا يَعْلَى حمزة بن علىّ بن الحُبُوبىّ ، وأبا القاسم الحسين بن الحسن الأسدىّ ، وغيرَهم .

مولده سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بدمشق ، وتُوفِّى بحمص فى تاسع جمادى الآخرة سنة اثنتين وستمائة » .

والمذكور له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٤٤ ، التكملة ٣/ ١٢٦ ، الدارس ١/ ١٨٢ ، ذيل الروضتين ٥٤ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٢٩ ، الوافى بالوفيات ٢٢/ ٩٦ .

١٢٠٢

علىّ بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجَزَرِىّ ابن الأثير*

الحافظ المؤرِّخ ، صاحب « الكامل فى التاريخ » لقبه عِزُّ الدين ، وهو أخو الأخوين : المحدِّث اللُّغوِىّ مجد[1] الدِّين ، صاحب « النهاية » ، و « جامع الأصول » ، والوزير الأديب ضياء الدِّين ، صاحب « المثل السائر » .

وُلد بالجزيرة العُمَرِيَّة[2] ، سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ونشأ بها ، ثم تحوَّل بهم والدُهم إلى المَوْصِل .

سَمِع [بها][3] من خطيب المَوْصِل أبى الفضل ، ومن أبى الفرج يحيى الثَّقَفِىّ ، ومُسَلَّم بن علىّ السِّيِّحِىّ[4] [وغيرهم][5] ، وببغدادَ من عبد المنعم[6] بن كُلَيْب ، ويَعيش بن صَدَقةَ الفقيه ، وعبد الوهّاب بن سُكَيْنة .

وأقبل فى أواخر عُمره على الحديث ، وَسَمِع العالِىَ والنّازِلَ ، حتّى سَمِع لمّا قَدِم دِمَشْق من أبى القاسم بن صَصْرَى ، وزينِ الأمناء .

---

* له ترجمة فى : الإعلان بالتوبيخ ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، البداية والنهاية ١٣/١٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، التكملة ٦/ ٧٤ ، ذيل الروضتين ١٦٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٣ ، شذرات الذهب ٥/ ١٣٧ ، طبقات الإسنوى ١/ ١٣٢ ، العبر ٥/ ١٢٠ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٥١ ، ١٥٤ ، مفتاح السعادة ١/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨١ ، الوافى بالوفيات ٢٢/ ١٣٦ ، وفيات الأعيان ٣/ ٣٣ - ٣٥ .

(١) سيترجم فى هذه الطبقة .

(٢) هى المعروفة بجزيرة ابن عمر . وتكلمنا عليها فى الأجزاء السابقة ، وانظر كلاما مبسوطا حولها فى وفيات الأعيان ٣/٣٥ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة .

(٤) فى الأصول : «السنجى» وصوابه بكسر السين والحاء المهملتين بينهما ياء ساكنة باثنتين ، كما قيده ابن نقطة فى تكملة الإكمال ٣/٣٠٣ .

(٥) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « عبد المؤمن » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتذكرة الحفاظ . وعبد المنعم هذا يتردد كثيرا فى هذه الطبقة ، انظر مثلا صفحة ٩٨ .

روى عنه ابنُ الدُّبَيْثِىّ[1] ، والشِّهاب القُوصِىّ ، والمجد ابن أبى جَرادةَ ، والشَّرَف ابن عساكر ، وسُنْقُر القضائِىّ[2] ، وهما من أشياخ شيوخنا ، وغيرِهم .

ومن تصانيفه « مختصر الأنْسَاب »[3] لابْن السَّمعانى ، وكتاب حافلٌ فى معرفة الصحابة اسمه « أُسْدُ الغابة »[4] ، وشرَع[5] فى « تاريخ المَوْصِل » .

قال ابن خَلّكان : كان[6] بيتُه بالمَوْصِل مَجْمَعَ الفضلاء ، اجتمعت به بحَلَب ، فوجدته مُكمَّلًا فى الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق .

توفّى فى رمضان سنة ثلاثين وستمائة[7] .

١٢٠٣

علىّ بن محمود بن علىّ

أبو الحسن الشَّهْرَزُورِىّ* شَمْسُ الدِّين الكُرْدِىّ

مُدرّس القَيْمريّة بِدِمَشْق ، وأبو مُدرِّسها [الصَّلاح][8] .

قال الذَّهبىّ : شيخٌ فقيهٌ إمامٌ عارِفٌ بالمذهب ، موصوف بجودة النَّقْل ، حَسَنُ الدِّيانـة ،

---

(١) فى المطبوعة : « الزينبى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتذكرة الحفاظ . وتقدمت ترجمته فى صفحة ٦١ .

(٢) فى المطبوعة : « القضاعى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والتذكرة . ويأتى اسمه كثيرا فى هذه الطبقة .

(٣) هو المعروف باسم : اللباب فى تهذيب الأنساب .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وقدم الشام رسولا ، وحدّث بحلب ودمشق » .

(٥) انظر الإعلان بالتوبيخ ٢٨٣ .

(٦) تختلف عبارة ابن خلكان بعض الاختلاف عما هنا ، فانظرها فى وفيات الأعيان ، الموضع المشار إليه فى صدر الترجمة .

(٧) انفرد أبو شامة فى ذيل الروضتين بذكر وفاة المترجم فى سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ٢٧٢/١٣ ، ٢٧٣ ، الدارس ٤٤٢/١ ، ٥٧٨ ، طبقات الإسنوى ١٢٠/٢ ، ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٢٥٧/٧ ، الوافى بالوفيات ١٨٥/٢٢ .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبداية . وجاء فى المطبوعة : « مدرسيها » ، وأثبتنا الصواب مما ذكرنا .

قويّ النفْس ، ذو هَيبةٍ ووَقار ، بَنى الأمير ناصر الدين[1] القَيْمَرِيّ مدرستَه بالحُرَيْمِيِّين بِدِمَشق ، وفوَّض تدريسَها إليه ، وإلى أُولِى الأهليّة من ذريَّته ، وقد ناب فى القضاء عن ابن خَلّكان ، وتكلَّم بدار العدل ، بحضرة الملك الظاهر ، عندما احتاط على الغُوطَة ، فقال : الماءُ والكلأُ والمَرْعَى لله ، لايُمْلَكُ ، وكلُّ مَن بيده مِلْكٌ فهو له . فبُهِت السُّلطان لكلامه ، وانفصل الأمر على هذا المعنى .

توفِّىَ فى شوّال سنةَ خمس وسبعين وستمائة .

١٢٠٤

علىّ بن هِبة الله بن سَلامة بن المُسَلَّم بن أحمد بن علىّ اللَّخْمِىّ*

الفقيه الوَرِع ، بهاء الدّين ابن الجُمَّيْزِىّ

نِسبة إلى الجُمَّيز ، بضمّ الجيم ثم الميم المشدّدة المفتوحة ، ثم آخر الحروف الساكنة ، ثم الزاى ، وهو شجرٌ معروفٌ بالدّيار المِصريّة .

وُلِد يومَ عيد الأضحى سنةَ تسع وخمسين وخمسمائة بمصر ، وحَفِظ القرآن العزيز وهو ابن عشر سنين أو أقل ، ورحل به أبوه ، فسَمِع بِدِمَشْقَ من أبى القاسم ابن عساكر ، فى سنة ثمان وستين « صحيحَ البُخارِىّ » ، بفَوْتٍ قليل ، ورحل مع أبيه إلى بغدادَ ، فقرأ بها القراءاتِ العشر ، على أبى الحسن علىّ بن عساكِرَ البَطائحِىّ بكتابه الذى صنَّفه فى القراءات ، وقرأ القراءاتِ العَشْر أيضا على الإمام قاضى القضاة شرَف الدين ابن أبى عَصْرُون .

---

(١) هو الحسين بن العزيز بن أبى الفوارس . انظر ترجمته فى البداية والنهاية ٢٥٠/١٣ ، وانظر كلاما آخر حول بانى هذه المدرسة ، فى منادمة الأطلال ١٤١ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٨١ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٣ ، ذيل الروضتين ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٤٦ ، طبقات الإسنوى ١/ ٣٧٧ ، طبقات القراء ١/ ٥٨٣ ، العبر ٥/ ٢٠٣ ، مرآة الزمان ٨/ ٧٨٦ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ ، الوافى بالوفيات ٢٢/ ٢٨٤ .

وسَمِع الحديثَ ببغداد مِن شُهْدَة الكاتبة ، وعبدِ الحقّ اليُوسُفِيّ ، وأبى شاكر يحيى[1] السَّقْلاطُونِىّ ، وغيرهم .

وبالإسكندريّة من أبى طاهِر السِّلَفِىّ ، وتفرَّد عنه بأشياءَ ، ومن أبى طاهر بن عوف ، وأبى طالب أحمد بن المسلم التَّنُوخِىّ .

وبمصْرَ من ابن بَرِّىّ ، والشاطِبىّ ، وقرأ عليه عِدّةَ خَتَمات ، ببعض الرِّوايات .

قال شيخُنا الذَّهبىّ : ولا نعلم أحدًا سَمِع مِن السِّلَفِىّ وابنِ عساكِرَ وشُهْدَةَ سِواه إلّا الحافظَ عبدَ القادر بن عبد الله .

قلت : وفى سماع عبد القادر من الحافظ ابن عساكِرَ ما لا يَخْفَى .

رَوى عنه خَلقٌ من أهل دِمَشْقَ [وأهلِ مكة][2] وأهل مِصْر ، منهم الزّكِيّان المُنْذِرىّ ، والبِرْزالِىّ ، وابن النجّار ، والدِّمْياطِىّ ، وابنُ دَقِيق العِيد ، وأبو الحسين اليُونِينِىّ ، والقاضى تَقِىّ الدِّين سُليمان ، وخلائق .

وأخذ الفِقْه عن ابن أبى عَصْرُون ، بالشام ، وعن أبى إسحاق العِراقىّ ، والشيخ شِهاب الدّين الطُّوسِىّ ، بمصر ، وأكمل قِراءة « المُهَذّب » على ابن أبى عَصْرُون ، وكان ابن أبى عصرون قد قرأه على الفارِقِىّ ، عن المصنِّف .

وكان الفقيه بهاء الدين خطيبَ الجامع بالقاهرة ، ومدرِّسَ الدِّيار المِصريّة ، وشيخَها ، ورئيسَ العلماء بها ، دَرَّس وأفتى دَهْرًا ، وكان كبيرَ القدرِ رفيعَ الجاه ، وافِرَ الحُرْمة ، معظَّمًا عند الخاصّ والعام .

وخُرِّجت له مشيخةٌ ، حدَّث بها . أخبرنا بها الحافظ أبو العباس بن المظفَّر بقراءتى عليه ، [3]وأربعون حديثا أخبرنا بها المحدِّثُ شمس الدين محمد ابن محمد بن الحسن بن نُباتة ، بقراءتى عليه ، قال :[3] أخبرنا شيخ

---

(١) هو يحيى بن يوسف بن بالان . كما فى العبر ٢١٨/٤ . والسقلاطونى : نسبة إلى سقلاطون ، وهى بلد بالروم تنسب إليه الثياب . كما فى القاموس (س ق ل ط) .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، ز . واستكملناه من : ج ، والطبقات الوسطى .

الإسلام تقىُّ الدِّين بن دَقِيق العِيد ، عنه ، قال أبو الحسن بن الجُمَّيْزِىّ : ألبسنى شيخى ابن أبى عَصْرُون الطَّيْلَسان ، وشَرَّفنى به على الأقران ، وكتب لى : لمَّا ثبت عِندى عِلْمُ الولدِ الفقيه الإمام بهاء الدين أبى الحسن علىّ بن أبى الفضائل ، وفَّقه الله ، ودِينُه وعدالتُه ، رأيت تمييزَه من بين أبناء جِنسه وتشريفَه بالطَّيْلسان ، والله يرزقنا القِيامَ بحقِّه . وكتبه عبدُ الله بن محمد بن أبى عَصْرُون .

وكان قد قرأ[1] على ابن أبى عَصْرُون القراءاتِ العشرَ ، بما تضمّنه كتاب « الإيجاز » ، لأبى ياسر محمد بن على المُقْرِئ الحمامىّ ، قال شيخُنا الذّهبىّ : وهو آخِرُ تلامذة أبى سعد[2] فى الدنيا ، والعَجبُ من القُرّاء كيف لم يزدحموا عليه ، ولا تنافَسُوا فى الأخذ عنه ، فإنه كان أعلى إسنادًا من كلّ أحدٍ فى زمانه[3]

توفّى فى يوم [الخميس][4] رابعَ عِشْرِى[5] ذى الحِجّة ، سنةَ تسع وأربعين وستمائة بمصر ، وقد كمّل التسعين .

قال ابن القَلْيُوبىّ : حضرت دفنه ، وكان مَشْهدًا عظيما ، قلَّ أن شُهد مثلُه ، وكان هناك قارئٌ يُعْرَف بابن [أبى][6] البركات ، حَسَنُ الصوت ، جيِّدُ القراءة ، فقرأ عند قَبر الفقيه بهاء الدين ، بعد تسوية التُّراب عليه : ﴿ إنْ هُوَ إلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾[7] الآيات التى فى سُورة الزُّخْرُف ، وقرأ بالشاذّ فى قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ بفتح العين[8]

---

(١) ذكر ابن الجزرى هذا فى طبقات القراء ٢/ ٢١٤ ، فى ترجمة أبى ياسر الحمامى .

(٢) أى ابن أبى عصرون ، كما صرح صاحب الشذرات .

(٣) معرفة القراء الكبار ٦٥١ .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة وحسن المحاضرة : « عشر » ، وأثبتنا مافى : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة . وسكت بعضها الآخر عن تحديد اليوم .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على مافى : ج ، ز ، ولم نعرفه .

(٧) سورة الزخرف ٥٩ - ٦١ .

(٨) هى قراءة ابن عباس وأبى هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك ، على مافى تفسير القرطبى ١٦/ ١٠٥ ، ولم يذكرها ابن جنى فى كتابه : المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات . وذكرها ابن خالويه فى مختصر فى شواذّ القراءات ١٣٥ .

والسلام ، فوالله لكأنّ الآياتِ[1] نزلت فيه ، لِما مَثَّله الناسُ من أنّ موتَ العلماء مِن أعلام الساعة وأشراطها . ثم قال عَقِبَ ذلك : أخبرنى شيخى وسيِّدى ساكنُ هذا الضريح – إلى آخر ما ذكره من نُعوته ، وسَنَدِه المتصل برسول الله ﷺ – أنه قال : « إِنَّ اللّٰهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا وَإِنَّمَا يَنْزِعُهُ[2] بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ » الحديث بطوله ، فكان مِن البكاء والنَّحيب الكثيرِ أمرٌ غريبٌ . انتهى .

١٢٠٥

علىّ بن يوسُف بن عبد الله بن بُنْدار ...[3]

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ز : الآية .

(٢) فى المطبوعة : « ينتزع » ، والمثبت من : ج ، ز . وانظر الجامع الصغير ١/٧٤ .

(٣) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت فى الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« على بن يوسف بن عبد الله بن بُنْدار ، قاضى القضاة بالديار المصرية

زين الدين أبو الحسن بن الشيخ أبى المحاسن الدمشقى ثم البغدادى

تفقّه ببغداد على والده ، وحدَّث .

روى عنه الحافظ عبد العظيم ، وغيرُه .

تُوفِّىَ فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، بالقاهرة » .

والمذكور له ترجمة فى : التكملة ٥/ ٢٢٤ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١١ ، ٢/ ١٥٢ ، ١٥٣ ، شذرات الذهب ٥/ ١٠١ ، طبقات الإسنوى ١/ ٥٤١ ، العبر ٥/ ٩١ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٣ ، الوافى بالوفيات ٢٢/ ٣٣٥ .

١٢٠٦

علىّ بن أبى الحَزْم القَرْشِىّ

الشيخ علاءُ الدِّين بن النَّفِيس*

الطَّبيب المِصْرِىّ ، صاحب التصانيف الفائقة ، فى[١] الطب : « الموجز » و « شرح الكُلِّيات » وغَيرُهما .

كان فقيها على مذهب الشافعىّ ، صنَّف « شَرْحًا على التنبيه » وصنَّف فى الطب غيرَ[٢] ما ذكرنا كتابًا سمَّاه « الشامل » قيل : لو تَمَّ لكان ثلاثمائة مجلَّدة ، تَمّ منه ثمانون مجلَّدة ، وكان فيما يُذْكَر ، يُمْلِى[٣] تصانيفَه مِن ذِهْنه ، وصنَّف فى أصول الفقه[٤] ، وفى المنطق ، وبالجملة كان مشارِكًا فى فنون ، وأما الطِّبّ فلم يكن على وجه الأرض مِثلُه ، قيل : ولا جاء بعدَ ابنِ سِينا مثلُه ، قالوا : وكان فى العلاج أعظم من ابنِ سِينا ، وكان شيخُه فى الطب[٥] الشيخ مهذَّب الدين الدَّخْوار[٦] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٣/١٣ ، تاريخ ابن الوردى ٢٣٤/٢ ، حسن المحاضرة ٥٤٢/١ ، الدارس فى أخبار المدارس ١٣١/٢ ، روضات الجنات ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، شذرات الذهب ٤٠١/٥ ، ٤٠٢ ، طبقات الإسنوى ٥٠٦/٢ ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢٤٩/٢ ، معجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى ٢٩٢ - ٢٩٦ ، مفتاح السعادة ٣٢٩/١ [نقلا عن السبكى وإن لم يصرح المؤلف] ، النجوم الزاهرة ٣٧٧/٧ . وفى الأعلام للأستاذ الزركلى ٧٨/٥ مراجع أخرى لترجمة ابن النفيس . قال الأستاذ الزركلى : « وورد اسمه فى كثير من المصادر : « على بن أبى الحرم » والأشهر : ابن أبى الحزم ، بالزاى » . والقرشى فى نسب المترجم : نسبة إلى « قرش » بفتح القاف وسكون الراء ، فى « ما وراء النهر » ، كما فى الأعلام . ولم نجده فى معجم ياقوت .

(١) فى المطبوعة : « وله فى الطب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة ، وفى : ج ، ز : على ما ذكرناه .

(٣) فى المطبوعة : « ... فيما يذكر أغلب تصانيفه .. » ، والمثبت من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وفى الفقه والعربية والحديث والبيان » .

(٥) بين الكلمتين فى الطبقات الوسطى : « بدمشق » .

(٦) هو عبد الرحيم بن على بن حامد ، كما فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢٣٩/٢ ، ذيل الروضتين ١٥٩ .

توفِّىَ فى حادى عشرين[1] ذى القَعدة ، سنةَ سبع[2] وثمانين وستمائة[3] ، عن نحو ثمانين[4] سنة ، وخلَّف مالًا جَزِيلًا[5] ، ووقف كُتُبَه وأملاكَه على المارِسْتان المَنْصُورِىّ .

١٢٠٧

علىّ بن أبى علىّ بن محمد بن سالِم الثعلبىّ*

الإمام أبو الحسن سَيْفُ الدِّين الآمِدِىُّ

الأصولىُّ المتكلِّم ، أحد أذكياء العالم .

وُلِد بعد الخمسين وخمسمائة بيسير ، بمدينة آمِدَ ، وقرأ بها القرآن ، وحفظ كتابا فى مذهب أحمدَ بن حَنْبَل ، ثم قدم بغدادَ ، فقرأ بها القراءات أيضا ، وتفقَّه على أبى الفَتح ابن المَنِّى[6] الحَنْبَلىّ[7] وسَمِع الحديثَ من أبى الفَتح بن شَاتِيل ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعىّ ، وصَحِب أبا القاسم بن فَضْلان ، وبَرع عليه فى الخِلاف ، وأحكم طريقة الشريف ، وطريقة

---

(١) فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « حادى عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « تسع » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وجميع مصادر الترجمة .

(٣) بالقاهرة ، كما جاء فى الطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « ثلاثين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٥) فى المطبوعة : « كثيرا » ، والمثبت من : ج ، ز ، وفى مفتاح السعادة : أموالا جزيلة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٤٠ ، ١٤١ ، تاريخ الحكماء ٢٤٠ ، ٢٤١ ، التكملة ٦/ ٩٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٥٤١ ، ذيل الروضتين ١٦١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٤ ، شذرات الذهب ٥/ ١٤٤ ، ١٤٥ ، طبقات الإسنوى ١/ ١٣٧ ، العبر ٥/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، لسان الميزان ٣/ ١٣٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٥٥ ، مرآة الجنان ٤/ ٧٣ – ٧٥ ، مفتاح السعادة ٢/ ١٧٩ – ١٨١ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٥٩ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، الوافى بالوفيات ٢١/ ٣٤٠ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٥٥ ، ٤٥٦ . ووقع فى بعض هذه المراجع : « على بن على » . والثعلبى : وردت فى بعض المراجع هكذا ، وفى بعضها الآخر : « التغلبى » ولم يقيدها أحد بالعبارة .

(٦) فى الأصول : « اللتى » ، وهو خطأ أثبتنا صوابه من العبر ، الموضع السابق ، وأيضا ٤/ ٢٥١ . وتقدم كثيرا فى هذا الجزء ، ويظهر فى الفهارس إن شاء الله .

(٧) فى المطبوعة : « الجيلى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٥٨ .

أسعد المِيهَنِىّ ، وتفنَّن فى عِلم النَّظَر ، وأحكم الأصلين والفلسفة وسائِرَ العقليّات ، وأكثر من ذلك .

ثم دخل الدِّيار المِصْريّة ، وتصدَّر للإقراء ، وأعاد بدَرْس الشافعىّ ، وتخرَّج به جماعةٌ ، ثم وقع التعصُّبُ عليه ، فخرج من القاهرة مستخفيًا ، وقدِم إلى حَماة ، فأقام بها ، ثم قَدِم دِمَشْق ، ودرَّس بالمدرسة العزيزيّة ، ثم أُخِذَتْ منه ، وبدِمَشْق تُوفِّى .

ويقال : إنه حفظ « الوَسِيط » ، وحمل عنه الأذكياءُ العِلْمَ أصولًا وكلاما وخِلافًا .

وصنّف كتاب « الأبكار » ، فى أصول الدين ، و « الإحكام » فى أصول الفقه ، و « المنتهى »[1] ، و « مَنائح القَرائح » ، وشَرح جَدَل الشَّريف ، وله[2] طريقةٌ فى الخِلاف ، وتعليقةٌ حَسنةٌ ، وتصانيفه فوقَ العشرين تصنيفًا ، كلّها منقَّحة حسنة .

ويُحْكَى أن شيخ الإسلام عِزَّ الدِّين ابن‌عبد السّلام قال : ما سمعتُ أحدًا يُلْقِى الدَّرْسَ أحسنَ منه ، كأنه يخاطب ، وإذا غيَّر لفظًا من « الوَسِيط » كان لفظه أمَسَّ بالمعنى من لفظ صاحبِه . وأنه قال : ما عَلِمْنا قواعِدَ البحث إلّا مِن سيف الدِّين الآمِدىّ . وأنه[3] قال : لو ورَد على الإسلام مُتَزنِدقٌ يُشكِّكُ ما تعيَّن لمناظرتِه غيرُ الآمِدىّ ؛ لاجتماع أهليَّة ذلك فيه .

ويُحْكَى أن الآمِدىَّ رأى فى مَنامه حُجّةَ الإسلام الغَزّالىَّ فى تابوت ، وكشف عن وجهه وقبَّله ، فلمّا انتبه أراد أن يحفظَ شيئا من كلامه ، فحفظ « المُسْتَصْفَى » فى أيّام يسيرة ، وكان يَعْقِدُ مَجْلِسًا للمُناظرة ....[4]

---

(١) فى أصول الفقه أيضا ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وقد وقفت له على تعليقة فى الخلاف » .

(٣) فى المطبوعة : « ولقد قال » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) كذا وقفت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكملتها فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« وكان يعقِد مجلسًا للمناظرة فى ليلة كلّ ثلاثاء وجُمعة ، بجامع بنى أُميّة ، يحضرُه أكابرُ العلماء للاستفادة .

=

١٢٠٨

عُمر بن إبراهيم بن أبى بكر

نجم الدين بن خَلّكانِ الإرْبِلِىّ*

أخو بهَاء[1] الدين محمد .

سكن إرْبِلَ ، ودرَّس بها إلى أن مات فى رمضان ، سنة تسع وستمائة بها .

١٢٠٩

عمر بن أسعد بن أبى غالب

القاضى عِزّ الدين ، أبو حَفص ...[2]

١٢١٠

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد بن أبى الكتائِب

الأديب العَلّامة أبو حفص الرَّبَعِىّ رَشِيدُ الدّين الفارِقِىّ**

مولده سنةَ ثمان وتسعين وخمسمائة .

= تُوفِّىَ بدمشق فى سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

ورُئِىَ فى المنام، فقيل له: ما فعل اللهُ بك؟ فقال: أجلسنى على كرسىّ ، وقال لى : استدلَّ على وحدانيَّتى بحضرة ملائكتى . فقلت : لمّا كان الحادثُ المُخْتَرَعُ على أحسن منوالٍ لابُدَّ له من صانع ، وكانت نسبة الثانى والثالث إلى الواحد نسبةَ الرابع والخامس منه ، وما وراءَ ذلك مما لم يقلْ به أحد ، ولا ادَّعاه مخلوقٌ ، بطل الجميعُ وثبت الواحدُ جلّ جلالُه وعزَّ سلطانه . فقال لى : ادخُلِ الجنَّةَ . رحمه الله » . وانظر الوافى بالوفيات ٢١/ ٣٤٣ .

* له ترجمة فى : التكملة ٣٥/٤ ، والعقد الثمين ٢٨٥/٦ ، عن التكملة .

(١) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفى : ج ، ز : « شهاب » . وانظر ترجمته فى التكملة ٨٠/٤ .

(٢) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، ولم ترد فى الطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٨/١٣ ، بغية الوعاة ٢١٦/٢ ، شذرات الذهب ٤٠٩/٥ ، طبقات الإسنوى ٢٨٦/٢ ، العبر ٣٦٣/٥ ، فوات الوفيات ٢٠٣/٢ – ٢٠٥ [ترجمة مبسوطة] ، النجوم الزاهرة ٣٨٥/٧ . الوافى بالوفيات ٤٣١/٢٢ ، وانظر حواشيه .

وسَمِع من أبى عبد الله بن الزَّبيدِىّ ، وعبد العزيز بن باقا ، وجماعة .

روى عنه من شعره الحافِظُ الدِّمْياطىّ ، وشيخُنا أبو الحجّاج المِزِّىّ وآخرون ، وكان يدرِّسُ بالمدرسة الناصريّة ثم بالظاهريَّة بدمشق ، وله مقدِّمتان فى النحو[1] .

١٢١١

عمر بن بُنْدار بن عمر بن علىّ
القاضى أبو الفتح كمال الدين التَّفلِيسىّ*

أحد العلماء المشهورين .

ولد بتَفْلِيس ، سنةَ إحدى أو اثنتين وستمائة تقريبا ، وتفقَّه وبرع فى المذهب والأصلين ، ودرَّس وأفتى .

وسَمِع الحديثَ من أبى المُنَجَّى بن اللَّتِّى ، وجالس أبا عمرو بن الصَّلاح ، واستفاد منه ، ثم ولى القضاء بدمشق نيابةً ، فلما تملَّكت التَّتارُ الشام جاءه التقليد من هولاكو بقضاء الشام استقلالًا ، والجزيرة والموصل ، فباشر وذَبَّ عن المسلمين ، وأحسن إليهم بكلِّ مُمكن ، وكان نافِذَ الكلمة عِندَ التَّتار ، لا يخالفونه ، فحصل للمسلمين به خيرٌ كثير ، مِن حَقْنِ كثيرٍ من الدماء ، وكفِّ أيدٍ ظالمة عن الأموال[2] ، وغير ذلك ، ومع ذلك لمّا زالت التَّتار كُذِب عليه وافْتُرِىَ عليه أشياءُ ، برَّأه الله منها ، وكان غايةَ مَقالةِ أعدائه فيه أن سافر إلى الدِّيار المصرية وتركهم ، وأفاد الناسَ هناك .

---

(١) كذا انتهت الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم ، وقد ذكر المترجمون له أنه خنق فى بيته بالظاهرية ، خنقه لص طمعا فى ماله ، فى رابع محرم سنة تسع وثمانين وستمائة . وانفرد ابن شاكر فى الفوات فذكر الوفاة سنة سبع وثمانين وستمائة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩١/٤ ، حسن المحاضرة ٤١٦/١ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، طبقات الإسنوى ١/ ٣١٧ ، العبر ٥/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤، الوافى بالوفيات ٢٢/ ٤٤٢ .

(٢) فى المطبوعة : « المال » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

وكان ابنُ الزَّكِيّ قد سافر إلى هُولاكُو ، وجاء بقضاء الشام ، وتوجّه كمالُ الدِّين إلى قضاء حَلَب ، وأعمالِها ، ثم بعد توجُّه التَّتار اْلْزِم بالسَّفر إلى الدِّيار المِصريّة ، فأقام بها إلى أن تُوفِّيَ [ليلة][1] رابع عشر ربيع الأول ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة .

١٢١٢

عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد [بن محمد] القَزْوِينىّ*

قاضى القضاة إمام الدِّين

وُلِد بِتِبْرِيز ، سنةَ ثلاث وخمسين وستمائة ، [وانتقل][2] واشتغل فى العَجَم والرُّوم ، ثم قَدِم دِمَشْقَ فى الدولة الأشرفيّة ، هو وأخوه قاضى القضاة جلال الدِّين ، فدرَّس ببعض المدارس ، ثم وَلِيَ قضاءَ القضاة بالشام ، فى سنة تسع وستين وستمائة ، وصُرِف القاضى بدر الدِّين بن جَماعةَ ، فأحسن إمامُ الدِّين السِّيرةَ ، وساس الأُمورَ[3] ، واستمرّ إلى أن جاء التَّتار ، وبلغه هزيمةُ المسلمين ، فانْجَفل إلى القاهرة فيمن انجفل من الناس ، ودخلها وأقام بها جمعةً ، وتوفِّىَ سنةَ تسع وتسعين وستمائة .

١٢١٣

عمر بن عبد الوهّاب بن خَلف**

قاضى القضاة صدر الدِّين ابن بنت الأعَزّ

وُلِد سنةَ خمسٍ وعشرين وستمائة .

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/ ١٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٧ ، الدارس ١/ ١٩٥ ، شذرات الذهب ٥/ ٤٥١ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٣٢٨ ، العبر ٥/ ٤٠٢ ، النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٢ ، الوافى بالوفيات ٢٢/ ٥٠٤ ، وما بين الحاصرتين فى نسب المترجم ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من ج ، ز ، والبداية والنهاية .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « الناس » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٧ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٥ ، ٢/ ١٦٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٧ ، العبر ٥/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

وسَمِع من الحافظ عبد العظيم ، والرَّشيد العطّار .

وكان فقيهًا عارفًا بالمذهب ، نحويًّا ديِّنًا صالحا ورِعًا ، قائما فى نُصرة الحقّ ، ووَلِىَ قضاءَ القضاة بالدِّيار المِصريّة ، فمشى على طريقةِ والده قاضى القضاة تاج الدِّين ، فى التحرِّى والصَّلابة ، بل أرْبَى عليها ، قال شيخُنا أبو حَيّان : ما سمعت بأحدٍ من القضاة فى عصره كان أكبرَ هَيْبةً منه ، لا يمزح ولا يضحك ولا ينْبَسِط . قال : وكان معظَّما عندَ والده قاضى القضاة تاج الدِّين ، يعتقد فيه الدِّيانةَ ، ويتبرّك به . قال : ولا يُعْلَم أهلُ بيتٍ بالدّيار المِصريّة أنجبَ من هذا البيت ، كانوا أهلَ عِلْم ورياسةٍ وسُؤْدُدٍ وجَلالة .

قلت : ثم عَزل نفسه ، واقتصر على تدريس الصالحّية[1] إلى أن توفِّىَ فى يوم عاشوراء سنة ثمانين وستمائة .

١٢١٤

عبد اللَّطيف بن أحمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِىّ*

أبو الحسن[2] القاضى

وَلِىَ قضاء المَوْصِل عِدَّة نُوَبٍ ، وتفقّه بالقاضى فخر الدين بن سعيد بن عبد الله[3] الشَّهْرَزُورِىّ .

وُلِد فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول[4] ، سنةَ اثنتين وأربعين وخمسمائة ، ومات ليلةَ الأربعاء ثامنَ جُمادى الآخِرة[5] ، سنة أربع عشرةِ وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الصلاحية » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد عرّفنا بهذه المدرسة فيما سبق من هذا الجزء .

* ترجم له المنذرى فى التكملة ٤/ ٢٧٣ ، وانظر حاشيته .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « الحسين » . وكذلك فى التكملة .

(٣) فى المطبوعة : « فخر الدين بن عسد الدين الشهرزورى » ، وفى ج ، ز : « فخر الدين سعد بن عبد الله الشهرزورى » ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وفخر الدين هذا لم نعرفه ، أما والده سعيد بن عبد الله ، فقد تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ٩٢ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « الآخر » . وكذلك فى التكملة .

(٥) فى التكملة : الأولى .

١٢١٥

عبد اللَّطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام[١]

الفقيه ، وَلَدُ الشيخ عِزِّ الدين

وُلِد سنةَ ثمان وعشرين وستمائة ، فطلب الحديثَ بنفسه ، وقصد الشيوخَ ، ورَوى عن ابن اللَّتِّي ، وتفقّه على والده ، وتميَّز فى الفقه والأصول ، وكان يَعرِف تصانيفَ والِده معرفةً حسنة .

توفِّىَ بالقاهرة ، فى شهر ربيع الآخِر ، سنة خمس وتسعين وستمائة .

١٢١٦

عبد اللَّطيف بن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عَمُّويه

أبو محمد بن الشيخ أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ*

وُلِد سنةَ أربع وثلاثين وخمسمائة [ببغداد][٢] .

وتفقّه على أبيه ، ثم سافر إلى خُراسانَ ، ودخل ما وراءَ النَّهر ، ولَقِىَ الأئمةَ ، وحصَّل ، وعاد إلى بغداد ، ثم خرج منها إلى الشام ، فوفد على الملك الناصر صلاح الدِّين ، فولّاه قضاءَ كلِّ بلدٍ افتتحه ، من السَّواحِل وغيرِها ، ثم سافر إلى بغداد ، فأقام بها مدّةً ، ثم سافر إلى إرْبِلَ ، وأقام بها إلى حينِ وفاته .

سَمِع من أبى البَدْر الكَرْخِىّ ، وأبى القاسم علىّ بن عبد السّيّد بن الصّبّاغ ، وأبى الفضل محمد بن عمر الأُرْمَوِىّ ، وغيرِهم .

توفّى فى جُمادى الأولى سنةَ عشر وستمائة .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « السلمى » ، وسبقت فى ترجمة والده فى هذا الجزء . ولعبد اللطيف هذا ترجمة فى حسن المحاضرة ١/ ٤٢٠ ، وطبقات الإسنوى ٢/ ١٩٩ .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : التكملة ٤/ ٦٦ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٦٦ ، المختصر المحتاج إليه ٢٦٦ .

١٢١٧

عبد اللَّطيف بن يوسف بن محمد بن علىّ بن أبى سعد*

أبو محمد بن الشيخ أبى العِزّ[1] المَوْصِلىّ ، وهو الشيخ موفَّق الدِّين البَغدادِىّ

نحوىٌّ ، لُغَوِىٌّ ، متكلِّمٌ ، طبيب ، خَبيرٌ بالفلسفة .

وُلِد ببغداد ، سنةَ سبع وخمسين وخمسمائة .

وسَمِع من ابن البَطِّىّ ، وأبى زُرْعةَ المَقْدِسِىّ ، وشُهْدَةَ ، وخَلْق .

روى عنه[2] الزَّكِيَّان : المُنْذِرِىّ والبِرْزالِىّ ، وابن النجّار ، وغيرُهم .

وله تصانيفُ كثيرةٌ فى اللّغة والطبّ والتاريخ ، وغيرِ ذلك .

وكانت إقامتُه بحَلَب ، وسافر منها ليحُجَّ على دَرْب العِراق ، فدخل حَرَّانَ ، وحدّث بها ، ودخل بغدادَ مريضًا ، فتعوَّق عن الحجّ ، ومات بها فى ثانى[3] عشر المحرّم ، سنةَ تسع وعشرين وستمائة .

١٢١٨

عبد المحسن بن نصر الله بن كَثِير

زين الدين بن البَيّاع الشامِىّ الأصل المِصرىّ**

تفقّه على أبى القاسم عبد الرحمن بن سَلامة .

---

*له ترجمة فى : إنباه الرواة ٢/ ١٩٣ – ١٩٦ ، بغية الوعاة ٢/ ١٠٦ ، ١٠٧ ، التكملة ٦/ ٤ ، حسن المحاضرة ١/ ٥٤١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٢٠ ، شذرات الذهب ٥/ ١٣٢ ، طبقات الإسنوى ١/ ٢٧٣ ، العبر ٥/ ١١٥ ، ١١٦ ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢/ ٢٠١ – ٢١٣ ، فوات الوفيات ٢/ ١٦ – ١٩ ، مرآة الجنان ٤/ ٦٨، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٩ . وفى حواشى تلك الكتب مراجع أخرى للترجمة .

(١) فى ج ، ز : « أبى اليسر » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة . وفى إنباه الرواة : « أبو محمد ابن أخى سليمان الموصلى » .

(٢) فى : ج ، ز : « روى عنه أبو البركات المنذرى ... » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة .

(٣) فى المطبوعة : « ثالث » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وأكثر مصادر الترجمة .

** ترجم المنذرى فى التكملة ٥/ ١٧٦ .

قال شيخُنا[1] الذهبىّ : كان طَلْقَ العبارةِ ، جيِّدَ القَريحة ، من أعيان الشافعيّة ، خَطب بقلعة الجبل ، وناب فى الحُكم بأعمال مِصر ، وتقلَّب فى الخِدَم الديوانيّة .

مات سنة إحدى وعشرين وستمائة .

١٢١٩

عبد المحسن بن أبى العَمِيد بن خالد بن عبد الغفار بن إسماعيل*

الشيخ حُجّة الدِّين ، أبو طالب الخُفَيْفِىّ[2] الأبْهَرِىّ الصُّوفىّ

وُلِد فى رجب ، سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وتفقّه بهَمذانَ ، على أبى القاسم[3] بن حَيْدر القَزْوينىّ ، وعلَّق « التعليقة » عن فخر الدِّين النُّوقانِىّ .

وسَمِع بأصْبهانَ ، من أبى موسى المَدِينىّ ، وغيرِه ، وببغدادَ من أبى الفتح ابن شاتِيل ، وغيرِه ، وبهَمذان ودِمَشْق ومِصْر ومكّة ، وغيرِها من البلاد ، وكان كثيرَ الأسفار والحَجّ ، ذا صلاةٍ وتهجُّد وصيام وعبادة ، عارفًا بكلام المشايخ ، وأحوالِ القوم ، حَجّ وجاور ، وتوفّى فى صفر سنةَ أربع وعشرين وستمائة .

---

(١) فى ج : « قال الدبيثى » ، وفى ز : « قال الذهبى » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : التكملة ٥/ ٢٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٩ ، شذرات الذهب ٥/ ١١٤ ، ١١٥ ، طبقات الإسنوى ١/ ٤٩٨ ، العبر ٥/ ٩٩ ، ١٠٠ ، العقد الثمين ٥/ ٤٩٣ - ٤٩٥ (ترجمة موسعة) .

(٢) اضطرب شكل هذه النسبة فى : ج ، ز ، وأثبتناها هكذا بخاء معجمة وفاءين بينهما ياء تحتية من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والتكملة للمنذرى . وجاء فى العقد الثمين : « الحفيفى » بحاء مهملة والباقى سواء . وقد حكى الفاسى « أن المترجم سئل عن نسبته إلى الحفيفى ، فقال : إلى قبيلة » انتهى كلام الفاسى ، ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب الأنساب هذه النسبة بالحاء المهملة ، على حين وجدنا مأخذ هذه النسبة التى أثبتناها ، قال ابن الأثير فى اللباب ١/ ٣٨١ : « الخفيفى » بضم الخاء وفتح الفاء الأولى وتسكين الياء آخر الحروف ، وفى آخرها فاء ثانية ، هذه النسبة إلى خفيف : وهو بطن من قضاعة ، وهو خفيف بن مسعود بن حارثة » . انتهى كلام ابن الأثير ، بقى أن تقول : إن النسبة جاءت فى العبر والشذرات : « الحقيقى » بحاء مهملة وقافين . وانظر الجواهر ٨٦٢ .

(٣) فى العقد الثمين : « أبى القاسم عبد الله بن حيدر » .

١٢٢٠

عبد المُنعِم بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمود*

القاضى جلال الدِّين أبو محمد المِصْرِىّ ثم الشامىّ

وُلِد سنةَ تسع عشرة وستمائة بالقاهرة ، وقدم الشام .

قال شيخُنا الذهبىّ : ورَوى لنا مجلس مَعْمَر عن ابن المُقَيَّر ، وولى قضاء السَّلْط وعَجْلُون والقُدْس ، وخِطابة صَفَد ، وناب فى الحكم بِدِمَشْق ، ثم عاد إلى القدس ، إلى أن توفِّىَ بها ، وله تعليقة على « التنبيه » .

توفِّى فى حادى وعشرين[1] ربيع الآخر ، سنةَ خمس وتسعين وستمائة .

١٢٢١

عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزْدِىّ ....[2]

---

* له ترجمة فى حسن المحاضرة ١/٣٨٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٣١ . وجاء اسم المترجم فى ج ، ز : « عبد الرحمن » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وحسن المحاضرة ، والشذرات ، ولم ترد هذه الترجمة فى الطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة : « حادى عشر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدىّ الدِّمياطىّ

أبو محمد الفقيه المتكلِّم

مولده تقريبا فى سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وتوفِّى بدمشق فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستمائة .

روى عنه أبو الحسن علىّ بن أحمد بن البُخارىّ فى مشيخته » .

والمذكور له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/ ٤٠٩، والتكملة ٤/ ٢١٦ ، وانظر حواشيها ، والدارس ١/ ١٨٤ ، وطبقات الإسنوى ١/ ٥٣٩ .

١٢٢٢

عبد الواحد بن عبد الكريم بن خَلَف*

الشيخ كمال الدين ، أبو المكارم ، ابن خطيب زَمْلَكا

قال أبو شامة[١] : كان عالِمًا خيِّرًا متميِّزًا فى علوم عِدّة ، وَلِىَ القضاء بصَرْخَد ، ودَرَّس ببَعْلَبَكّ .

قلت : وهو جَدُّ الشيخ كمال الدِّين محمد بن على بن عبد الواحد الزَّمْلَكانِىّ ، وكانت له معرفةٌ تامّةٌ بالمعانى والبَيان ، وله فيه مصنَّف ، وله شِعْرٌ حَسن .

توفِّى بدِمَشْقَ[٢] سنةَ إحدى وخمسين وستمائة .

١٢٢٣

عبد الواسِع بن عبد الكافى بن عبد الواسع

ابن عبد الجليل الأَبْهَرِىّ ....[٣]

---

*له ترجمة فى : ذيل الروضتين ١٨٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٥٤ ، طبقات الإسنوى ٢/ ١٢ ، العبر ٥/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(١) فى الذيل على الروضتين ، باختلاف هين فى بعض العبارات .

(٢) فى المحرم ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٣) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« عبد الواسع بن عبد الكافى بن عبد الواسع بن عبد الجليل

شمس الدين ، أبو محمد الأبْهَرِىّ

نزيل دمشق .

قال الذهبىّ : شيخٌ فقيه جليل عالم فاضل ، وافر الدِّيانة ، عالى الرواية ، كثير الورع .

سمع بالموصل من ابن رَوْزَبة ، وبدمشق من ابن الزَّبيدىّ ، وابن اللَّـتِّى ، وابن ماسُويَه ، وإبراهيم بن الخُشُوعِىّ ، وغيرِهم .

روى عنه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزَّكِىّ المِزّىّ ، وغيرُه .

وولى القضاءَ نيابةً لابن الصائغ .

وُلِد بأَبْهَرَ سنةَ تسع وتسعين وخمسمائة ، ومات بدمشق فى شوال سنة تسعين وستمائة » .

والمذكور له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/ ٤١٤ ، طبقات الإسنوى ١/ ١٥٧ ، العبر ٥/ ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ٨/ ٣٣ .

١٢٢٤

عبد الودود بن محمود بن المبارَك بن علىّ*

أبو المظفّر بن أبى القاسم

المعروف والده بالمُجير البَغدادِىّ .

قرأ المذهب والأصول على والده ، وقرأ الخِلاف والجَدل ، وزاحَم بالرُّكَب فى مَصافّ الفقهاء ، وناظر ، وتولَّى الإعادة بالمدرسة النِّظاميّة ، حين كان والدُه مدرِّسًا بها ، ودرَّس ببعض مدارس بغداد .

وتوفِّىَ فجأةً فى أوّل يوم من رجب ، سنةَ ثمان عشرة وستمائة .

١٢٢٥

عبد الوهّاب بن الحسين بن عبد الوهّاب المُهَلَّبِىّ**

القاضى وَجيه الدِّين البَهْنَسِىّ

قاضى مِصر ، أبو محمد .

كان فقيهًا أصوليًّا نحويًّا متدَيِّنًا متعبِّدًا .

وَلِىَ قضاء الدِّيار المِصريّة ، ثم عُزِل عن القاهرة والوجه البَحرِىّ ، واستمرّ على قضاء مِصر والوَجْه القِبلىّ ، إلى أن تـوفِّى ، ودرَّس بالزاوية المَجْدِيَّة ، بالجامع العَتِيق بمصر ، وتناظر هو والضِّياء بن عبد الرحيم مّرةً ، فصار يعلو كلامُه عليه ، وكان يتأكَّل[1] [فى كلامه][2] ويُدِلّ بفضله .

وحُكِىَ أن بعض الطَّلبة جلس بينَ يديه وقال له : انظُرْ فى أمرى ، لى أربع سنين فى هذا الموضع ، وحَفِظْتُ أربعةِ كُتب ، وجامَكِيَّتِى أربعةِ دراهِمَ . وكسر الهاء فى الجميع ، فقال له : يا فقيه ، مَن بَنَى أربعتك على الكسر ؟

---

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٩٧ ، التكملة ٥/٧٢ ، ٧٣ ، طبقات الإسنوى ١/٢٧٢ ، وجاء فى المطبوعة : « عبد الودود بن محمد » والتصحيح من : ج ، ز ، ومراجع الترجمة ، ثم مما سبق فى ترجمة والده ٧/ ٢٨٧ .

**له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢/١٢٣ ، حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٦ ، طبقات الإسنوى ١/٢٨٣ .

(١) فى المطبوعة : « يتعال » ، وفى ز : « يتأكد » ، والمثبت من : ج .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

وحضر عنده الشيخُ شِهابُ الدِّين القَرافِيّ مرَّةً [وقتَ][1] التدريس ، وهو يتكلّم فى الأصول ، فشرع القَرافِيّ يناظره ، والوَجيه يعلو بكلامه عليه ، فقام طالب يتكلّم بينَهما ، فأسكته الوجيه ، وقال [له][2] : فَرُّوجٌ يصيح بين الدِّيَكَة .

توفِّىَ فى جُمادى الآخِرة سنةَ خمس وثمانين وستمائة .

١٢٢٦

عبد الوهّاب بن خَلَف بن بدر العَلَامِىّ*

قاضى القضاة تاج الدِّين ابن بنت الأعَزّ

وُلِد فى مُسْتهلّ رجب ، سنةَ أربع وستمائة ، وسَمِع من جعفر الهَمَذانِىّ ، وقرأ « سُنَن أبى داودَ » على الحافظ زكىّ الدِّين ، وحدَّث .

وكان رجلًا فاضلًا ، ذكىَّ الفِطْرة ، حادَّ القريحة ، صحيحَ الذِّهن ، رئيسًا عفيفًا نَزِهًا ، جميلَ الطّريقة ، حسَنَ السِّيرة ، مقدَّمًا عندَ الملوكِ ، ذا رأيٍ سديد ، وذهنٍ ثاقب ، وعلمٍ جَمّ .

وَلِىَ قضاء القُضاة بالدِّيار المِصريّة ، والوَزارة والنَّظَر ، وتدريسَ [قُبَّة][3] الشافعىّ رضى الله عنه ، والصالحيَّة[4] ، والخِطابة والمشيخة ، واجتمع له من المَناصب ما لم يجتمع لغيره ، وكان يقال : إنه آخِرُ قضاة العدل . واتَّفق الناس على عَدله وخَيره ، وكان الشيخ علاء الدين الباجِىّ يصِفه بصحَّة الذِّهن .

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٤٩/١٣ ، ٢٥٠ ، حسن المحاضرة ٤١٥/١ ، ١٦٤/٢ ، ١٦٧ ، ٢١٧ ، ذيل الروضتين ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٣١٩/٥ ، ٣٢٠ ، العبر ٢٨١/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٢٢/٧ ، ٢٢٣ . وكنية المترجم : « أبو محمد » كما فى الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « والصلاحية » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد عرّفنا بهذه المدرسة فيما سبق من هذا الجزء .

وعن شيخ الإسلام تقىّ الدّين بن دَقِيق العِيد ، أنه قال : لو تفرَّغ[1] ابن بنت الأعَزّ للعِلْم فاق[2] ابنَ عبدِ السلام .

وعن بعض الكِبار فى عصرِه ، أنه قال : قاضِيان حُجَّةُ اللهِ على القُضاة : ابن الأعَزّ ، وابن البارِزِىّ قاضى حَماة . يعنى جَدَّ قاضى القضاة شَرف الدين هِبة الله .

وفى أيّامه جَدّد الملك الظاهر[3] القُضاةَ الثلاثةَ فى القاهرة ، ثم فى[4] دِمَشْق ، وكان سببَ ذلك أنه سأل القاضىَ[5] تاجَ الدِّين فى أمرٍ[6] ، فامتنع من الدخول فيه ، فقيل له : مُرْ نائِبَك الحنفىَّ ، وكان القاضى وهو الشافعىّ ، يستنيب مَن شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك أيضا ، فجَرى ما جرَى ، وكان الأمرُ متمحِّضًا للشافعيّة ، فلا يُعرف أن غيرَهم حَكم فى الدّيار المِصريّة[7] منذ وَلِيها أبو زُرْعةَ محمد بن عثمان الدِّمَشْقىّ ، فى سنة أربع وثمانين ومائتين ، إلى زمان[8] الظاهر ، إلا أن يكونَ نائبٌ يستنيبه بعضُ قضاة الشافعيّة فى جزئيّة خاصّة ، وكذا دِمَشْق ، لم يَلِها بعد أبى زُرْعةَ المشارِ إليه ، فإنه وليَها أيضا ولم يَلِها بعدَه إلّا شافعىٌّ ، غيرَ التلاشاعونى[9] التركى الذى وَلِيها يُوَيْماتٍ ، وأراد أن يُجدّد فى جامع بنى أميّة إمامًا حنفيًّا ، فأغلق أهلُ دِمَشْقَ الجامعَ ، وعُزِل القاضى واستمرّ جامعُ بنى أميّة فى يد الشافعيّة ، كما كان فى زمن الشافعىّ ، رضى الله عنه ، ولم يكن يلى قضاءَ

---

(١) فى المطبوعة : « تفرخ » ، والتصويب من : ج ، ز ، وشذرات الذهب ، عن السبكى .

(٢) فى الشذرات : « لفاق » .

(٣) الظاهر بيبرس ، كما فى حسن المحاضرة ١٦٥/٢ ، وقد نقل السيوطى الكلام عن السبكى .

(٤) فى المطبوعة : « ثم تبعتها دمشق » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٥) فى المطبوعة : « أنه سئل تاج الدين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « من جهة السلطان » ، لكن السياق فيها : « أنه سئل فى أمر من جهة السلطان » .

(٧) جاء بهامش ج : « هذا كلام من لم يمعن النظر فى الأيام الفاطمية » .

(٨) فى حسن المحاضرة : « إلى أن مات الظاهر » وكانت هكذا فى ج ، ثم أصلحت بما عندنا .

(٩) كذا فى المطبوعة ، وقد أهمل النقط فى ج ، ز ، ولم نعرفه .

الشام والخِطابةَ والإمامةَ بجامع بنى أميّة إلّا مَن يكون على مذهب الأوزاعىّ ، إلى أن انتشر مذهبُ الشافعىّ ، فصار لا يلى ذلك إلّا الشافعيّة .

وقال أهل التَّجربة : إن هذه الأقاليمَ المِصريّة والشاميّةَ والحِجازيّة ، متى كانت البلدُ[1] فيها لغير الشافعيّة خُرِّبت ، ومتى قدَّم سُلطانُها غيرَ أصحابِ الشافعىّ ، زالت دولتُه سريعًا ، وكأن هذا السِّرَّ جعله الله فى هذه البلاد ، كما جعل مثلَه[2] لمالكٍ فى بلاد المَغْرِب ، ولأبى حنيفةَ فيما وراءَ النّهر .

وسمعت[3] الشيخ الإمام [الوالد][4] يقول : سمعت صدرَ الدّين ابنَ المُرَحِّل رحمه الله ، يقول : ما جلس على كُرسىّ مُلْكِ مِصر غيرُ شافعيٍّ إلّا وقُتِل سريعًا ، وهذا الأمر يظهر بالتَّجرِبة ، فلا يُعْرف غير شافعىٍّ إلّا قُطُز ، رحمه الله ، كان حنفيًّا ، ومكث يسيرا وقُتِل ، وأما الظّاهِر ، فقلّد الشافعىَّ يومَ وِلاية السَّلطنة ، ثم لمّا ضَمّ القُضاة[5] إلى الشافعيّة استثنى للشافعيّة الأوقافَ وبيتَ المال والنُّوّاب وقُضاةَ البِرّ[6] والأيتام ، وجعلَهم الأرْفَعِين ، ومع ذلك قيل : إنه نَدِم ، وقال : أَنْدَم على ثلاثٍ : ضَمّ غيرِ الشافعيّة إليهم ، والعُبورِ بالجُيوش إلى الفُرات ، وعِمارة القَصْرِ الأبْلَق بدمشق .

وحُكِيَ أن الظاهر رأى الشافعىَّ فى النوم لمَّا ضَمّ إلى مذهبه بقيّة المَذاهب ، وهو يقول : تُهينُ مَذْهَبِى ؟ البِلادُ لى أو لك ؟ أنا قد عزلتُك وعزلتُ ذرّيّتك إلى يوم الدِّين[7] . فلم يمكث إلّا يسيرًا ومات ، ولم يمكث ولدُه السَّعيد إلّا يسيرًا ، وزالت دولتُه ، وذرّيّته إلى الآن فُقراء ، وجاء بعدَه قَلاوُون ، وكان دونه تمكُّنًا ومعرفةً ، ومع ذلك مكث الأمرُ فيه وفى

---

(١) فى المطبوعة : « كان البلد » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٢) فى المطبوعة : « جعله » ، وفى حسن المحاضرة ١٦٦/٢ : « جعله الله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) سقطت الواو من المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٤) زيادة على ما فى المطبوعة من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٥) فى حسن المحاضرة : « القضاء إلى الشافعى استثنى للشافعى ... » .

(٦) ضبطت الباء بالفتح فى : ج ، ز . والأولى الكسر .

(٧) فى المطبوعة : « القيامة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ذرّيّته إلى هذا الوقت ، ولله تعالى أسرارٌ لا يُدرِكها إلّا خواصُّ عِباده ، وللأئمّة[1] رضى الله عنهم عنده مقاماتٌ لا ينتهى إليها عُقولُ أمثالِنا ، فكان الرّأىُ السَّدِيدُ لمن رأى قواعِدَ البلادِ مستمرَّةً على شيءٍ غيرِ باطل أن يُجْرِىَ الناسَ على ما يَعْهَدون ، ولكن إذا أراد اللهُ أمرًا هيّأ أسبابَه ، ولعلّ سببَ زوالِ دولة المذكور بهذا السَّبب .

وقد حُكِىَ أنه رُئِىَ[2] فى النوم ، فقيل : ما فعل اللهُ بك ؟ قال : عذَّبنِى عذابًا شديدًا بجعل القُضاة أربعة ، وقال : فَرَّقْتَ كلمةَ المسلمين . ولا يَخْفَى على ذى بصيرة ما حصل من تفرُّق الكلمةِ وتعدُّدِ الأمراء ، واضطراب الآراء .

وقد قال أبو شامةَ لمّا حَكى ضَمَّ القُضاةِ الثلاثة : إنه[3] ما يعتقد أن هذا وقع قَطُّ . وصدَق ، فلم يقع هذا فى وقتٍ من الأوقات ، وبه حصلت[4] تعصُّباتُ المذاهب ، والفِتَنُ بينَ الفقهاء ، ويُحْكَى أن القاضِىَ تاجَ الدِّين ركِب وتوجّه إلى القَرافة ، ودخل على الفقيه مُفَضَّل ، حتّى تولَّى عنه الشرقية ، فقيل له : تَرُوح إلى شخصٍ حتى تولِّيَه ! فقال : لو لم يفعل لقبَّلْتُ[5] رِجْلَه حتّى يقبلَ ؛ فإنه يسُدُّ عنِّى[6] ثُلْمةً مِن جَهنّم .

وكان الأمراء الكِبار يشهدون عنده فلا يَقْبَل شهادتَهم ، فيقال : إن ذلك أيضًا مِن جملة الحَوامِل على ضَمِّ القُضاة الثلاثة إليه .

ومِمّا يُحْكى مِن رياسة قاضى القضاة تاج الدِّين وذكائه وسرعة إدراكه ، أن أبا الحسين

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « والأئمة رضى الله عنهم . وعنده مقامات ... » ، ولم يرد هذا الكلام فى حسن المحاضرة .

(٢) فى المطبوعة : « رئى مع ذلك فى النوم » ، وأسقطنا هذه الزيادة ، كما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة .

(٣) ذكر أبو شامة ذلك فى حوادث سنة (٦٦٣) ، وعبارته : « وهذا شيء ما أظنه جرى فى زمان سابق » .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « حدث » .

(٥) فى المطبوعة : « قبلت » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ١٦٧/٢ .

(٦) فى المطبوعة : « على » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

الجَزّار الأديب كان يصحَبُه ، وكان قاضى القضاة لشدَّة تصلُّبه فى الدِّين يعرِف الناسُ منه أنه لا يرخِّصُ لأحدٍ ، فظَفِر بعضُ أعداء الجَزّار بورقة بخطّ الجَزار ، يدعو فيها شخصًا إلى مجلس أُنس ، ووَصَف المجلس ، ووضَع الورقةَ فى نسخةٍ من « صِحاح الجوهرىّ » فى القائمة الأولى منها ، وأعطى الكتاب[1] لِدَلّال الكُتُب[2] ، وقال : اعرِضْه على قاضى القضاة ، فأحضره له ، فقرأ الورقةَ وعرف خطَّ الجَزّار ، وقال للدّلّال : رُدَّ الكِتابَ إلى صاحبه ، فإنه ما يبيعه ، فقد فهمنا مَقْصِدَه . فلمّا حضر الجَزّار ناوله قاضى القاضى الورقةَ ففهم ، وقال : يا مولاى ، هذا[3] خَطِّى من ثلاثين سنة . ثم اشتهى الجزار أن يعرِفَ ما عند القاضى ، وهل تأثّر بالورقة ، فأغفله أيّامًا ثم حكى له[4] فى أثناء مجلس : أن شخصا كان يصحَبُ قاضِىَ القضاة عِمادَ الدّين[5] ابنَ السُّكّرِىّ ، فوقعت له شهادةٌ على شخص ، فسابقه ذلك الشّخصُ وادَّعى عليه أنه استأجره من مدّة كذا لِيُغَنِّىَ له فى عُرْسٍ بكذا ، وقَبض الأجرة ولم يُغَنِّ ، فأنكر ، وانفصلت الخُصومة ، ثم وقعت[6] له الدَّعْوَى على المدَّعى المذكور ، وشَهِد ذلك الشاهدُ ، فقال قاضى القضاة تاج الدِّين : (7ما صنع ابن السُّكّرىّ ؟ فقال له الجَزّار : لم يقبل شهادته . فقال قاضى القضاة تاج الدين7) : ما أنصف ابنُ السُّكّرىّ . فعرف الجَزّار أنه لم يتأثّر بالورَقة .

توفِّىَ رحمه الله ليلةَ السابع والعشرين من شهر رجب ، سنةَ خمس وستين وستمائة ، بالقاهرة[8] ، ورثاه بعضُهم بأبياتٍ منها :

---

(1) فى المطبوعة : « الكتب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(2) فى المطبوعة : « الكشف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

(3) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « هذه » .

(4) فى : ج ، ز : « لنا » ، والمثبت من المطبوعة .

(5) تقدمت ترجمته فى صفحة ١٧٠ من هذا الجزء .

(6) فى المطبوعة : « رقعت » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

(7) ساقط من المطبوعة ، ز ، وأثبتناه من : ج .

(8) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « ودفن بسفح المقطم » .

يا دَهْرُ بِعْ رُتَبَ المَعَالِى بَعْدَهُ   بَيْعَ السَّمَاحِ رَبِحْتَ أمْ لَمْ تَرْبَحِ
قَدِّمْ وأَخِّرْ مَنْ تَشَاءُ وتَشْتَهِى   ماتَ الَّذِى قَدْ كُنْتَ مِنْه تَسْتَحِى

والأعَزُّ[1] الذى يُنْسَب إليه : قرأت بخطّ قاضى القضاة علاء الدين[2] الآجُرِّىّ ، رحمه الله [أن][3] الأعَزّ : ابنُ شُكْر[4] وزير الملك الكامل بن أبى بكر بن أيوب ، قال : وهو أبو أمّ قاضى القضاة تاج الدِّين .

والعَلَامِىّ ، بالتخفيف : نِسْبة إلى عَلَامةَ[5] ، وهى قبيلةٌ من لَخْم[6] .

---

(١) هذه الواو ليست فى المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « العلامى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٤) هو عبد الله بن على بن الحسين . ترجمته فى ذيل الروضتين ١٤٧ ، والعبر ٩٠/٥ ، والبداية والنهاية ١٠٩/١٣ ، وفوات الوفيات ٤٦٣/١ ، وغير ذلك كثير .

(٥) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « بالعين المهملة واللاّم المخففة المفتوحتين » .

(٦) زاد المصنف فى ترجمة القاضى تاج الدين ، فى الطبقات الوسطى ، قال :

« وسمعت أبى رضى الله عنه يقول : حكى لنا شيخنا الفقيه نجم الدين ابن الرِّفعة أن القاضى تاجَ الدين ضاق صدرُه يوما ولم يعلم لذلك سببا ، وصار كلما تعاطى أسباب الانشراح لا يُفيده ذلك شيئا ، فركب بغلته وأطلق عِنانها ، وصارت تمشى به كيف شاءت ، فسارت به إلى أماكنَ لا يَعْهَدُها ، حتى وردتْ دَرْبًا غير نافذٍ ، فدخلتْ فيه وأتتْ بابًا فدفعتْه برأسها فتعجَّب ، وأمر غلامَه فطرق ذلك البابَ ، فقال الذى فى الدار : إنى عارٍ مكشوفُ العَوْرة ، جائعٌ عاجزٌ عن القيام ، فأغِثْنى . ففتح الباب فوجد الرجلَ على الحال التى ذكرها ، فأصلح شأنَه . وانشرح صدرُه ، وعَلِم أن الله أراد به خيرا . رحمه الله ورضى عنه » .

١٢٢٧

عبد الوهّاب بن علىّ بن علىّ بن عُبيد الله*

أبو أحمد الأمينُ(١) ابن سُكَينة

مُسْنِد العِراق ومحدِّثه ، ضِياء الدِّين الصُّوفىّ الفقيه .

وسُكَيْنة جَدَّتُه أمُّ أبيه .

وُلد فى شعبان سنةَ تسعَ عشرةَ وخمسمائة .

وسَمِع الكثيرَ من أبيه ، وأبى القاسم(٢) بن الحُصَين ، وأبى غالب محمد بن الحسن الماوَرْدِىّ ، وزاهِر بن طاهر الشَّحَّامِىّ ، والقاضى أبى بكر(٣) الأنصارىّ ، وأبى منصور(٤) ابن زُرَيْق القَزّاز ، وأبى(٥) القاسم بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، وغيرهم .

روى عنه الشيخ الموفَّق [بن قُدامة](٦) ، وأبو موسى ابن الحافظ عبد الغنىّ ، والشيخ أبو عمرو بن الصَّلاح ، وابن خليل ، والضّياء ، وابن النجّار ، وابن الدُّبَيْثِىّ ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وابن عبد الدائم ، وخلائقُ .

وصَحِب الحافظين : ابنَ عساكِرَ ، وابنَ السَّمعانىّ ، واستفاد بصحبتهما ، وقرأ المَذْهب والخِلاف على أبى منصور ابن الرّزّاز . وكان على ما يُقال دائمَ التَّكرار لكتاب «التَّنبيه»

---

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٦١ ، التكملة ٣/ ٣٢٤ ، ذيل الوضتين ٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٥ ، ٢٦ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٦٠ ، طبقات القراء ١/ ٤٨٠ ، العبر ٥/ ٢٣ ، ٢٤ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٣٧ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(١) كذا ضبطت النون بالضم فى الطبقات الوسطى ، بضبط القلم ، وعليه فيكون « الأمين » لقبا لعبد الوهاب صاحب الترجمة ، لكن الذهبى فى العبر والسِّير ، وابن العماد فى الشذرات يجعلانه لقبا لأبيه « على » ، وقد نبهنا على هذا فى الجزء السابع ، صفحة ٤٦٢ .

(٢) هبة الله ، كما صرح فى الطبقات الوسطى .

(٣) محمد بن عبد الباقى ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٤) الذى فى الطبقات الوسطى : « وأبى منصور بن خيرون ، وأبى البدر الكرخى » . وسيظهر كل ذلك فى فهارس الأعلام إن شاء الله .

(٥) ذكره المصنف فى الطبقات الوسطى باسمه : إسماعيل بن أحمد السمرقندى .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

كثيرَ الاشتغال « بالمُهذَّب » و « الوَسِيط » . وقرأ الأدب على أبى محمد بن الخَشّاب ، وتخرَّج فى الحديث بابن ناصِر ، ومَدّ الله له فى العُمر ، حتّى قُصِد من الأقالِيم ، وكان شيخَ وقتِه فى علوّ الإسناد . قال ابن النجّار : وفى المعرفة والإتقان ، والزُّهد والعِبادة ، وحُسْن السَّمْت ومُوافقة السُّنّة ، وسُلوك طريق[1] السَّلَف الصالح .

قال : وكانت أوقاتُه محفوظةً ، وكلماتُه معدودةً ، فلا تمضى له ساعةٌ إلّا فى قراءة القرآن أو الذِّكر أو الحديث أو التهجُّد ، وكان كثيرَ الحجّ والعُمْرة والمجاوَرة بمكة ، مستعمِلًا للسُّنّة فى جميع أحواله[2] . وأثنى عليه كثيرا ثم قال : لقد طُفْت شَرقًا وغَربًا ، ورأيتُ الأئمة والعلماء والزهّادَ فما رأيت أكمل منه ، ولا أحسنَ حالًا[3] .

وقال القاضى يحيى بن القاسم مدرِّسُ النِّظامية : كان ابنُ سُكَيْنَة لا يضيِّع شيئا من وقته ، وكنا إذا دخلنا عليه يقول : لا تَزِيدوا على : سلامٌ عليكم . لكثرة حرصه على المُباحثة وتقريرِ الأحكام .

وقال أبو شامة[4] : كان ابن سُكَيْنة من الأبدال .

توفِّىَ فى تاسع عشر ربيع الآخِر ، سنة سبع وستمائة ببغداد .

١٢٢٨

عثمان بن سعيد بن كَثِير*

القاضى شمسُ الدِّين أبو عمرو الصِّنْهاجىّ الفاسِىّ

قَدِم مِصْرَ فى صباه وسكنها ، وتفقَّه على الشيخ شهاب الدِّين الطُّوسىّ ، وبرع فى المذهب ، وسَمِع هِبَةَ الله البُوصِيرىّ وغيرَه .

---

(١) فى المطبوعة : « طريقة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « فى مدخله ومخرجه وملبسه ومأكله ومشربه » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « روى عنه الحافظ أبو بكر الحازمى وغيره من أقرانه ، وروى عنه ابن النجار ، وغيره من طلابه » .

(٤) عن ابن الدبيثى ، كما فى ذيل الروضتين ، الموضع السابق .

* ترجم له السيوطى فى حسن المحاضرة ١/ ٤١٢ ، والإسنوى فى الطبقات ٢/ ١٤٦ ، وجاء فى أصول الطبقات الكبرى « عثمان ابن كثير » ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة وطبقات الإسنوى ، ويشهد لصوابه الترتيب الألف بائى .

وَلى قضاءَ قُوص ، ودرَّس بالجامع الأقْمر بالقاهرة .

مولده سنة خمس وستين وخمسمائة ظنًّا ، وتوفِّى بالقاهرة فى جُمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة .

١٢٢٩

عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الكُرْدِىّ الشَّهْرَزُورِىّ*

الشيخ العَلّامة تقىّ الدِّين، أحد أئمّة المسلمين عِلْمًا ودِينًا، أبو عمرو بن الصَّلاح

وُلِدَ سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وسَمِع [الحديثَ][1] بالمَوْصل من أبى جعفر عُبيد الله بن أحمد البَغدادىّ المعروف بابن السَّمِين ، وهو أقدمُ شيخ له .

وسَمِع ببغداد من ابن سُكَيْنةَ ، وابن طَبَرْزَد ، وبنيسابُور من منصور الفُراوىّ ، والمؤيَّد الطُّوسِىّ ، وغيرِهما ، وبمَرْوَ من أبى المُظفَّر السَّمعانىّ ، ومحمد بن عمر المَسْعودِىّ ، وغيرهما ، وبِدمَشْق من القاضى عبد الصمد بن الحَرَسْتانِىّ ، والشيخ الموفَّق ابن قُدامة ، وغيرهما .

روى عنه الفَخْر عمر بن يحيى الكَرَجِىّ ، والشيخ تاج الدِّين الفِرْكاح ، وأحمد بن هِبةِ الله بن عساكِرَ ، وخَلْقٌ .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٦٨ ، ١٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٠ - ١٤٣٣ ، ذيل الروضتين ١٧٥ ، ١٧٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٢١ ، ٢٢٢ ، طبقات الإسنوى ٢/ ١٣٣ ، طبقات المفسرين ١/ ٣٧٧ ، طبقات ابن هداية الله ٨٤ ، العبر ٥/ ١٧٧ ، ١٧٨ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٧٤ ، مرآة الزمان ٨/ ٧٥٧ ، مفتاح السعادة ٢/ ٦٠ ، ٦١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٤ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٨ - ٤١٠ ، وفى حواشى سير أعلام النبلاء مراجع أخرى للترجمة .

(١) زيادة من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، على ما فى : ج ، ز .

وتفقَّه عليه خلائقُ ، وكان إمامًا كبيرًا فقيها محدِّثًا ، زاهِدًا ورِعًا ، مفيدًا معلِّمًا .

استوطن دِمَشْقَ ، يُعيد زمانَ السّالفين ورَعا ، ويَزِيدُ بهجتها بروضة علم جَنى كلُّ طالبٍ جناها ورَعا ، ويُفِيد أهلَها ، فما منهم إلّا مَن اغترف من بَحرِه واعترف بدَرّه[1] ، وحَفِظ جانِبَ مِثْله ورَعا[2] .

جال فى بلاد خُراسانَ ، واستفاد مِن مشايخها ، وعلَّق التعاليقَ المفيدة ، وورد دِمَشْقَ ، ودرّس بالمدرسة الصَّلاحيّة[3] بالقُدس ، ثم عاد إلى البلاد ، ثم ورد دمشق مقيمًا مستوطنًا ، ووَلِىَ تَدْرِيس الرّواحية والشاميّة الجُوَّانيّة ، ومشيخةَ دار الحديث الأشرفيّة .

قال ابنُ خَلِّكان[4] : كان أحدَ فُضلاء عصرِه فى التفسير والحديث والفقه ، وله مشاركةٌ فى فنون عِدّة .

وذكر غيرُه أن ابن الصَّلاح قال : ما فعلتُ صغيرةً فى عمرى قطُّ . وهذا فضلٌ من الله عليه عظيم .

توفى سَحَرَ يوم الأربعاء ، خامسَ عِشْرِى[5] ربيع الآخِر[6] سنةَ ثلاث وأربعين

---

(١) كذا فى المطبوعة ، ز ، وفى ج : « بدرره » ، وفى الطبقات الوسطى : « واعترف بالتقاط درّه » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

« وصنَّف التصانيف المفيدة ، منها علوم الحديث ، وطبقات الفقهاء ، وأدب المفتى ، وشرح مشكل الوسيط ، كلُّها حِسانٌ ، بالغةٌ فى الإحسان ، مفيدةٌ لكلّ إنسان ، وله الرِّحلةُ ، وهى عبارةٌ عن فوائدَ جمعها فى رحلته إلى الشرق ، عظيمة النفع فى سائر العلوم ، مفيدة جدًّا ، فى مجاميعَ عِدّة ، وله الفتاوى ، وهى أيضا من محاسنه ، وقد جمعها بعضُ طلبته .

تفقَّه عليه جماعةٌ ، منهم القاضيان تقى الدين ابن رَزِين ، وشهاب الدين الخُوَيِّى ، وزين الدين الفارِقِىّ » .

(٣) تنسب إلى السلطان صلاح الدين الأيوبى ، كما صرح صاحب الشذرات ، لكن ابن خلكان يسميها المدرسة الناصرية ، ويذكر أنها منسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . والمنشئ واحد كما ترى لكن الخلاف فى النسبة .

(٤) فى وفيات الأعيان ، الموضع السابق ، باختلاف يسير .

(٥) فى المطبوعة : « عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٦) فى أصول الطبقات الكبرى : « الأول » ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والوفيات .

وستمائة ، وازدحم عليه الخلْقُ فُصُلِّىَ عليه بالجامع ، وشيَّعوه إلى باب الفَرَج ، فصُلِّىَ عليه بداخله ثانيًا ، ورجع الناسُ لأجل حِصار البلد بالخُوارزْميَّة ، وخَرج به دون العشرة مشمِّرين مخاطِرين بأنفسهم ، فَدفنوه بطرَف مقابرِ الصوفيّة ، وقبرُه على الطريق فى طرَفِها الغربىّ ظاهرٌ يُزار ويُتبرَّك به ، قيل : والدُّعاء عندَ قَبْرِه[1] مستجاب .

(ومن المسائل والفوائد عنه)

● أفتى ابن الصَّلاح فى امرأة حاضِنة ، أراد الأب أن يَنزِعَ مِنها الولدَ مدَّعيًا أنه يُسافر سفرَ نُقْلة ، وأنكرت هى أصْلَ السفر : بأن القولَ قولُه فى السّفَر مع يمينه .

● وأفتى رحمه الله ، فى جارية اشترتها مغنِّيةٌ وحملتْها على الفساد : أنها تُباع عليها ، واستند فيه إلى نقلٍ نقله عن القاضى الحسين ، أن السيِّدَ إذا كلَّف عبدَه من العمل ما لا يُطيقه ، يُباع عليه . والنقلُ غريبٌ ، والمسألة مليحة ، وكلامُه محمولٌ على ما إذا تعيّن بيعُه طريقًا[2] لخلاصه من الظُّلم ، وإلّا فلا يتعيَّن البيعُ .

وقدنازعه الشيخ برهانُ الدِّين بن الفِرْكاح ، وقال : قد صحّ فى « صحيح مسلم »[3] : « وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ » ولم يقل : فَبِيعُوهُم . وفى « التتمة » فى الباب الخامس ، فى أحكام المماليك : لو امتنع من الإنفاق على مملوكه ، فالحاكم يُجْبِره على الإنفاق ، وفى الرافعىّ ، قُبيل كتاب الخَراج[4] ، فى كلامه على المُخارَجة : وإن ضَرب عليه خَراجًا أكثرَ ممّا يليق بحاله ، وألزمه أداءَه ، منعه السُّلطان . فدلَّ أنه يُمْنَع ولا يُباع عليه . وهذا ملخَّص كلام الشيخ برهان الدين .

---

(١) فى المطبوعة : « عنده مستجاب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « خلاصا له » .

(٣) أخرجه الإمام مسلم فى (باب إطعام المملوك مما يأكل ، وإلباسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، من كتاب الأيمان) ١٢٨٣/٣ .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « الجراح » بالجيم والحاء ، وفى ج تشبه الكلمة أن تكون ما أثبتناه بالخاء والجيم .

● جزم الرافعيُّ فى باب النَّذر فى أوائل النَّظر الثانى فى أحكامه : بأنه لو نذر أن يُصلِّىَ قاعِدًا جاز أن يقعُدَ ، كما لو صرَّح فى نذره بركعة ، له الاقتصارُ عليه ، قال : وإن صلى قائما فقد أتى بالأفضل . ثم قال بعدَ ثلاثِ ورَقات : إن الإمام[1] حكى عن الأصحاب أنه لو قال : علىَّ أن أصلِّىَ ركعةً ، لم يلزمه إلَّا ركعةٌ واحدة ، وأنه لو قال : علىَّ أن أصلِّىَ كذا قاعِدًا ، يلزمه القِيامُ عندَ القدرة ، إذا حملنا المنذورَ على واجب الشَّرع ، وأنهم تكلَّفوا فرقًا بينهما ، قال[2] : ولا فرقَ ، فيجب تنزيلُهما على الخِلاف . انتهى .

وقد رأيته فى « النهاية » كما نقله ، ولابن الصَّلاح مع تبحُّره فى المنقول حظٌّ وافرٌ من التحقيق ، وسُلوكٌ حَسنٌ فى مَضايق التدقيق ، وقد أخذ يحاول فَرْقًا بين الركعة والقُعود ، بأن القُعودَ صفةٌ أفردها بالذِّكر ، وقصدها بالنذر ، ولا قُرْبةَ فيها فلغت[3] الصِّفة وبَقِى قولُه « أصلِّى » فالْتحق بما لو قال : « أصلِّى » مقتصرا عليه ، فيلزمه القِيامُ على أحد القولين وليس كذلك قوله : « ركعة » فإنها نَفْسُ المنذور ، وهى قُرْبةٌ ، وصِفةٌ إفرادها بالذِّكر ليست مذكورةً ولا منذورة . هذا كلامه .

ولست بموافِق له فيه، كما سأذكر، غيرَ أنى قبلَ مُشاقَّته أقول لك أن تَزِيدَ[4] هذا الفَرْقَ تحسينا بأن تقول: وقوله «ركعة» مفعول «أصَلّى»[5] وهو وإن كان فَضْلَةً، لكن متى حُذِف لفظًا قُدِّر صِناعةً، بخلاف «[ركعةً][6] قاعِدًا» فإنه حالٌ من الفاعل، لو حُذِف لفظا لم يُقَدَّر، فكان التلفُّظُ به دليلَ القصد إليه، بخلاف «ركعة» فربّما كان التلفُّظ

(١) يعنى إمام الحرمين الجوينى .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « قالا » ، وعلى ما فى المطبوعة يكون الضمير راجعا إلى إمام الحرمين ، وعلى ما فى النسختين يكون راجعا إليه وإلى الرافعى .

(٣) فى المطبوعة : « فنفيت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وسيأتى نظيره فى كلام المصنف .

(٤) فى : ج ، ز : « تؤيد » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ونراه الأولى .

(٥) فى المطبوعة : « صلى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وهو ما سبق فى نص المسألة .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

بها ذِكرًا للمفعول ، لأنه لو حُذف لم يتعيَّن تقديرُ ركعة ، بل جاز تقديرُ ركعتين ، لأنا نتطلَّب بالصِّناعة مُطْلَقَ كونه ركعةً أو ركعتين ونحوَهما ، لا خُصوصَ واحدٍ منهما ، فكان قوله : « قاعدًا » مع قوله : « أصلِّى » فى قوة قضيَّتين وجملتين مستقلَّتين ، فلَغا منهما ما ليس بقُرْبة ، بخلاف قوله « ركعة » فإنه ليس فى قوة قضيّةٍ أخرى ، بل هو مِن تَمام القضيَّة الأولى ، لو لم يلفِظْ به لَقدَّره سامِعُه ، وانتقل ذِهنُه إلى المُطْلَق منه[1] إن لم يتعيَّن له الخاصُّ[2] ، فلم يَزِد قوله : « ركعة » على قوله : « أصلِّى » من حيثُ الصِّناعةُ ، بخلاف « قاعدا » ، هذا منتهى ما خَطر لى فى تحسينه .

ثم أقول : ما الفَرْقُ بمُسلَّم ، وتقريرُ ذلك عند سامعِه يستدعى منه تمهُّلًا علىَّ فيما أُلقيه .

فأقول : ما الرَّكْعةُ بمطلوبةٍ للشارِع أبدًا ، من حيثُ إنها ركعة ، بل من حيث إنها تُوتر ما تقدَّم ، فهناك يُطْلَب انفرادُها ، وهذا أمرٌ لا يكون فى الوِتْر ، فلا تكون الركعةُ من حيثُ انفرادُها قُرْبةً إلّا فى الوَتْر ، فلَا يَلزَم بالنَّذْر ، وهى والقُعودُ سَواء ، كِلاهما مطلوبُ العدمِ إلّا فى الوِتْر ، فيُطلَب وجودُهَا ليُوتِر المتقدِّمَ ، وذلك كركعتين خفيفتين يصلِّيهما بعدَها عن قُعود ، وقَد رُوِىَ ذلك عن رسول الله ﷺ ، وقيل : إنهما[3] سُنّة الوَتْرِ كالركعتين بعد المغرب سُنَّة المغرب ، وجُعِلت ركعتا الوَتْر بَعْدُ[4] جائزةً عن قُعود ، إشارةً إلى أنه غير واجب ، وقيل : إن ذلك مَنسوخ .

فإن قلت : لو كانت رَكعةُ الوَتْر لا تُطْلَب إلّا لكونها تُوتِرُ ما تقدَّم ، لَما صَحّ الاقتصارُ عليها ، لكن الصَّحيحُ صِحّةُ الاقتصار على ركعة واحدة .

قلت : هو ، مع صِحَّته على تلوُّمٍ فيه ، خِلافُ الأفضل ، فليس بقُرْبةٍ من حيث إنه ركعةٌ منفرِدة .

---

(١) فى المطبوعة : « منه إلى المطلق » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « الحاضر » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « إنه » .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « تعد » ، وعلى الدال شدة .

فإن قلت : لو تَمّ لك ذلك ، لَما جاز النَّفلُ فى غير الوَتْر بركعةٍ منفرِدة ، لكنه[1] يجوز على الصَّحيح .

قلت : إنما جاز لمُطْلَقِ كونِه صلاةً ، لا لخصوصِ كونِه ركعةً ، ففى الرَّكعة المنفرِدة عُمومٌ وخُصوصٌ ، فعُموم كونِها صلاةً صيَّرها قُرْبةً ، وخُصوصُ كونِها ركعةً ليس من القُرْبة فى شىء ، إلّا فى الوَتر ، فالتزامها فى غيرِ الوَتر بالنَّذر من حيثُ خصوصُها لا يَصِحُّ ، كالقُعود سَواء . وهذا تحقيقٌ ينبغى أن يُكْتَب بسَوادِ اللّيلِ على بَياض النّهار ، وبماء الذّهب على نار الأفكار .

وقد رَدّ ابنُ الرِّفعة كلامَ ابن الصّلاح بما لا أَرْتضيه ، فقال : دعواه أنه لا قُرْبةَ فى القُعود ، قد يُمْنع إذا قلنا بالأصح ، وهو جوازُ التّنفُّلِ مضطجِعًا مع القُدرة على القيام .

قلت : وفيه نظرٌ ، فجوازُ التنفُّل مضطجِعًا لا يقتضى أنّا جعلنا نَفْسَ القُعودِ قُرْبةً ، بلِ غايةُ الأمر أنّا[2] قلنا : إنه خيرٌ من الاضطجاع ، والتحقيق أن يقال : عدمُ الاضطجاعِ خيرٌ منه وإن صَحّ[3] ، ووراءه صورتان : القِيامُ ، وهو مطلوبٌ للشارِع بخصوصِه ، والقعودُ ، وليس هو مطلوبًا ، من حيثُ خصوصُه ، بل من حيث عمومُه ، وهو أنه ليس باضطِجاع ، فخَرج من هذا أن خُصوصَ القُعودِ ليس بمقصودٍ قطُّ ، وإن وقع تَسمُّحٌ فى العِبارة فلا يُعْبأ به .

ثم قال ابنُ الرِّفْعة : وإن قلنا : لايجوز الاضطجاعُ مع القُدرة على القِيام ، فقد يقال : الوفاءُ بِالنّذر ليس على الفَور ، وقد يَعْجِز عن القِيام ، فيكونُ القُعود فى حقّه فضيلةً ، فيصير كما لو نَذر الصَّلاةَ قاعدًا وهو عاجِزٌ ، والصَّحيح[4] : يُعْتَمَدُ الإمكان .

قلت : وقد عرفتَ بما حققتُ اندِفاعَه ، وأن القعودَ لا يكون فضيلةً أبدًا ، ثم يزداد

---

(١) فى المطبوعة : « لكن » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « أن » .
(٣) فى المطبوعة : « خير منه وأرجح » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .
(٤) فى ج : « والتصحيح » ، والمثبت من : ز ، والمطبوعة .

[هذا][1] [2]ويقوَى بأن[2] الاعتبارَ فى النَّذر بوقت الإلزام[3] ، وإلّا فلو تمَّ ما ذكره ، واكْتُفِى باحتمال العَجْز مصحِّحًا فى المستقبل ، مصحِّحًا فى الحال ، لَصحَّ نَذرُ المُفلِس والسَّفِيه عِتْقَ عَبْدَيْهما ، وإن لم يَنْفُذْ إعتاقُهما فى الحال ، لاحتمال رَفْع الحَجْر مع بقاء العَبد ، وقد وافق هو على أنه لا يَنْفُذ .

ثم قال ابنُ الرِّفْعة : ثم قولُ ابن الصَّلاح : « وليس كذلك قولُه : ركعة » إلى آخره ، قد يُمْنَع ، ويقال : ما قدَّمه الناذِرُ من قولِه « أصلِّى » إذ نَزَّلْناه على واجِب الشَّرع ، محمولٌ على ركعتين ، وقوله بعده : « ركعة » مناقضٌ له ، وحينئذ فقد[4] يقال بإلغاء قوله « ركعة » أو بإلغاء جميع كلامه ، ويلزم مثلُ ذلك فى نَذْر الصَّلاة قاعدًا .

قلت : وفيه نَظر ، فإن الاختلافَ فى الحَمْل على واجِب الشَّرع أو جائزه ، إنما هو حالةُ الإطلاق ، لا حالةُ التقييد بجائزِه ، وهنا قد قيّد بركعة ، فلا يمكن إلغاؤه ، وهو كالتَّقييد بأربع ، وقد قدّمنا أن قولَه « ركعة » مفعولُ « أصلِّى » فلا بُدّ منه تقديرا إن لم يكن منطوقًا ، فكيف يُحْكَم بإلغائه ؟

● أفتى ابنُ الصَّلاح فى ورَثةٍ اقتسموا التَّركة ثم ظهر دَيْنٌ ، ووَجد صاحبُ الدَّين عَيْنًا منها فى يد بعض الورثة : بأن للحاكم أن يبيعَ تلك العينَ فى وَفاء الدَّين ، ولا يتعيَّن أن يبيعَ على كلِّ واحدٍ من الورثة مايخصُّه من الدَّين . وهو فرعٌ حسَنٌ وفِقْهٌ مليح .

ومن الواقِعات بينَ ابنِ الصَّلاح وأهلِ عصره ، ولا نذكر ما اشتَهر بينَه وبينَ ابنِ عبد السلام ، فى[5] مسألة صَلاة الرَّغائب ، ومسألة الصلاة بحسَب[6] الساعاتِ ونحوهما[7] ، وإنما نذكر ما يُسْتَحسن ، وهو عندنا فى محل النَّظر :

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ز : « بأن يقوى » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « الالتزام » .

(٤) فى المطبوعة : « قد » ، وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٥) كذا فى المطبوعة ، ومكانها فى : ج ، ز : « مثل » ، وقد سبقت مسألة صلاة الرغائب فى صفحة ٢٥١ من هذا الجزء .

(٦) فى : ج ، ز : « تحت » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « ونحوها » ، والمثبت من : ج ، ز .

● فرعٌ تعمُّ به البَلْوَى : امرؤ يقول : اشْهَدوا علىَّ بكذا . هل يكون به مُقِرًّا ؟ أفتى ابنُ الصَّلاح بأنه لا يكون مُقِرًّا . كذا ذكر فى باب الإقرار من « فتاويه » ، وذكر أن تقريرَه سَبَق منه ، وكان ذلك باعتبار ما كان يكتب فى « فتاويه » على غير ترتيب ، وهى الآن مُرتَّبة .

والمسألة التى أشار إلى أنها سبقت ، فى آخر « الفتاوى » ذكر فيها ذلك ، وأنه مذهبنا ، وأن المخالِفَ فيه أبو حنيفة ، وأن المسألة مصرَّحٌ بها فى « العُدّة » للطبرىّ ، وفى « الإشراف » للهَرِوِىّ ، وذكر أنه وقف على المسألة بعضُ مَن يُفتِى بدِمَشْق من أصحابنا ، فأرسلَ إليه مستنكِرا ، يذكر أن هذا خِلافُ ما فى « الوسيط » ؛ فإن فيه : لو قال : أُشهِدُك علىَّ بما فى هذه القَبالة[1] وأنا عالِمٌ به ، فالأصحّ جَوازُ الشَّهادة على إقراره بذلك .

قال ابنُ الصَّلاح : فقلت : إن تلك مسألةٌ أخرى مباينةٌ لهذه ، ففَرْقٌ بينَ قولِه : أُشْهِدك علىَّ . مضافًا إلى نفسه ، وبين قوله : اشْهَدْ علىَّ . غيرَ مُضِيفٍ إلى نفسه شيئا ، ثم ينبغى أنه إذا وَجد ذلك ممَّن عُرْفُه استعمالُ ذلك فى الإقرار يُجْعل إقرارًا . وفى « البَيان » أن « اشْهَدْ » ليس بإقرار ؛ لأنه ليس فى ذلك غيرُ الإذن فى الشَّهادة عليه ، ولا تَعرُّضَ فيه للإقرار . هذا كلامه .

ولسنا نُوافِقُه عليه ؛ فإن حاصلَه أمران : أحدُهما : أنه يقول : اشْهَدْ علىَّ بكذا ، أمرٌ وليس بإقرار ، وهذا مُحْتمِلٌ ، لكنا نقول : هو[2] متضمِّنٌ للإقرار تضمُّنًا ظاهِرًا شائعًا .

والثانى : أنه يُفرِّق بين : أُشْهِدُك علىَّ ، واشْهَدْ عَلَىَّ . وهذا غيرُ مسلَّم له ، وغاية ما حاول فى الفَرْق ما ذَكر ، ومعناه أن « أُشْهِدُك » فعلٌ مسنَدٌ إلى الفاعِل ، ومعناه : أُصَيِّرك شاهِدًا بخلاف « اشْهَدْ عَلَىَّ » والأمر كما وَصف ، غيرَ أنه لا يُجْدِيه شيئا ؛ لأن الأمر

---

(١) القبالة – بفتح القاف – قال الإمام الفيومى فى المصباح المنير (ق ب ل) : « وتقبلت العمل من صاحبه : إذا التزمته بعقد ، والقبالة ، بالفتح : اسم المكتوب من ذلك ، لما يلتزمه الإنسان من عمل ودين وغير ذلك » .

(٢) فى المطبوعة : « هذا » ، والمثبت من : ج ، ز .

بأن يَشْهَد عليه فوقَ الإقرار ، وعليه ألفاظٌ كثيرة من الكتاب والسُّنّة ، مثل : ﴿ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1] وأمثلته تكثُر ، وما ذكره من النَّقل عن « الإشراف » و « العُدَّة » صحيحٌ ، لكنه قولُ مَن يقول : « اشْهَدْ عَلَيَّ » ليس بإقرار ، وهو أحد الوجهين ، ومَأْخَذُه جَهالةُ المشهودِ به ، لاصيغةُ « اشْهَدْ » ، أمّا تسليم أن « أُشْهِدُك » إقرارٌ ، مع منع أن « اشْهَدْ » ليس بإقرار ، فلا يَنْتَهِض ، ولا قاله الغَزَّالِيّ ولا غيرُه ، وما كاف[2] الخِطاب فى قول الغزّالىّ : « أُشْهِدُك » يفيد قَصْدَه الفصلَ بينَه وبينَ « اشْهَدْ » كما يظهر لمن تأمّل المسألة فى كلام الأصحاب ، وهى مذكورة فى باب القضاء على الغائب ، فى كتاب القاضى إلى القاضى ، ومَأْخَذُ المنع فيها الجَهالةُ بالمَشْهُود به لا غَيْرُ .

ومَن تأمّل كلام « الإشراف » و « العُدّة » والإمام[3] ، والغَزّالىّ ، والرافعىّ ، ومَن بَعْدَهم ، أيْقن بذلك ، بل قد صرّح الغزّالىّ نفسُه فى « فتاويه » بما هو صريحٌ فيها ، بقوله ، فإنه أفتى فيمَن قال : اشْهَدُوا علىَّ أنى وقفت جميعَ أملاكى . وذَكر مَصْرِفَها ، ولكن لم يحدّدها : بأن الجميعَ يصير وقفًا ، وليس هنا « أُشْهِدُ كم » والظنّ بهذه المسألة أنّها[4] مفروغٌ منها ، ومَن حاول أن يأخذَ مِن كلام الأصحاب فرقًا بين « اشْهَدْ » و « أُشْهِدُك » فقد حاول المُحال ، نعم لو عمّم ابنُ الصّلاح قوله : « أُشْهِدُك » و « اشْهَدْ » كلًّا منهما ليس بإقرار ، لم يكن مُبْعِدًا ، وكان موافقًا لوجهٍ وجيهٍ فى المذهب ، وأمّا ما نقله عن صاحب « البيان » أن « اشْهَدْ » ليس فيه غيرُ الإذن ، فلم أجد هذا فى « البيان » والذى وجدته [فيه][5] فى باب الإقرار ، ما نَصُّه : فَرْعٌ ، لو كتب رجلٌ : لزيدٍ علىَّ ألفُ دِرْهمٍ . ثم قال للشهود : اشْهَدُوا علىَّ بما فيه . لم يكن إقرارا . وقال أبو حنيفة : يكون إقرارًا ، دليلنا أنه ساكتٌ عن الإقرار بالمكتوب ، فلم يكن إقرارًا ، كما لو كتب عليه غيرُه ، فقال :

---

(١) سورة آل عمران ٥٢ .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « كان » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٣) يعنى إمام الحرمين الجوينى ؛ وقد نبهنا على هذا كثيرا .

(٤) فى المطبوعة : « أنه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

اشْهَدُوا بما كُتِب فيه . أو كما لو كَتب على الأرض ، فإن أبا حنيفةَ وافَقنا على ذلك . انتهى .

وأحسبُه أخذه من « عُدَّة الطّبرىّ » فإنه فيها كذلك من غير زيادة ، ذكره أيضا فى باب الإقرار ، وهو أيضا فى « الإشراف » لأبى سعد الهروىّ ، كما نقل ابنُ الصَّلاح ، وليس فى واحدٍ من هذه الكتب الفصلُ بينَ « أُشْهِدُك » و « اشْهَدْ » ، ولا تحدّثوا عن هذه المسألة ، مِن حيثُ لفظُ الشّهادةِ أصلًا ، إنّما كلامُهم من حيثُ الإقرارُ بالمجهول المضبوط ، ومِن ثَمَّ أقول : الإنصاف أن مسألةَ الغَزّالىّ فى « الفتاوى » أيضا لم يُقْصَد بها إلى صيغة « اشْهَدُوا » بل إلى أن الشّهادَة تصِحُّ على جميع الأملاك ، وإن لم يحدّد ، أما الفَرْق بين « اشْهَدُوا » و « أُشْهِدُكم » فلم يتكلّم فيه أحدٌ غيرُ ابنِ الصّلاح ، وليس بمُسَلَّم ، نعم يؤخذ من كلام الغَزّالِىّ عدمُ الفرقِ ؛ لأن « اشْهَدُوا » لو لم يكن إقرارًا لقال الغَزّالىّ إنه ليس بإقرار ، لأن جِهة عدم التحديد تكون[1] مِن جهة الصِّيغة ، فلمّا لم يَقُلْ ذلك دَلَّنا ذلك منه على إن عِنْدَه أن كَونَ الصِّيغةِ [2]صيغةَ الإقرار[2] أمرٌ مفروغٌ منه ، وهو الغالب على الظنّ حقيقةً فيما عندى ، ويشهد له أيضا قولُ أصحابِنا فى الاستِرعاء : إذا قال الشاهدُ للمُقِرّ : أشْهَدُ عليك بذلك ؟ فقال المُقِرّ : نعم . كان استِرعاءً صحيحًا ، وإن قال : اشْهَدْ . فثلاثَة أوجه ، وهو : أوكَدُ مِن نَعم ، لما فيه من لفظ الأمر ، والثانى : لا يكون استِرعاءً صحيحًا ، والثالث : إن قال : اشْهَدْ علىَّ ، كان استِرْعاءً صحيحًا لنفى الاحتمال ، بقوله : علىَّ . وإن اقتصر على : اشْهَدْ . لم يكن استِرعاءً صحيحًا ، أما لو قال : اشْهَدْ علىَّ بكذا[3] . فاسترعاءٌ صحيحٌ قطعًا . قال الرُّويانىّ فى « البحر » : لانْتِفاءِ[4] وُجوهِ الاحتمالِ عنه .

وهذه المسائل فى[5] « الحاوى » و « البحر » ، ومَن تأمّلها عَلِم أن « اشْهَدْ » استِرعَاءٌ صحيحٌ ،

---

(١) فى ج : « تكمن » ، وفى ز ما يشبهها ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) هكذا فى : ج ، ز ، ومكانه فى المطبوعة : « للإقرار » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « بذلك » .

(٤) فى المطبوعة : « لا تنفى » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « من » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

وإقرارٌ مُعْتَبَر ، لا يتطرَّق إليه الخَلَلُ من لفظه ، بل مِن جهالة ما سُلِّط عليه ، ولذلك جزموا فى : اشْهَدْ علىَّ بذلك . أنه استرعاءٌ صحيحٌ ، وبه جزم الرافعىُّ أيضا ، ولفظه : أو يقول : اشْهَدْ علىَّ شَهادَتِى بكذا . أو يقول : إذا اسْتُشْهِدْتَ على شهادتى فقد أذِنْتُ لك فى أن تَشْهَدَ . انتهى .

وما قاله ابنُ الصَّلاح يُشْبِه ما قاله ابنُ أبى الدَّم ، فى الشَّهادة على الإقرار ، وقد قدَّمناه[1] فى ترجمته فى هذه الطبقة .

١٢٣٠

عثمان بن عبد الكريم بن أحمد بن خليفة الصِّنهاجىّ*

أبو عمرو بن أبى محمد ، الشيخ العلامة سَدِيد الدين التِّزْمَنْتِىّ

ولد بِتِزْمَنْت[2] ، سنةَ خمس وستمائة ، وبَرع فى الفقه ، ودرَّس بالمدرسة الفاضلِيّة[3] بالقاهرة ، وناب فى القضاء .

وكانت له اليدُ الطُّولَى فى معرفة المذهب وفَصْلِ الخُصومات ، وكان أحدَ مُعِيدى الشيخ الفقيه أبى الطاهر الأنصارىّ ، خَطيب مِصر صاحب الكرامات ، وأحدَ مُعِيدى الشيخ عِزّ الدِّين بن عبد السّلام .

قال القاضى أحمد بن عيسى بن رِضوان بن العَسْقَلانىّ ، فى كتابه[4] الذى ألّفه فى مناقب الخَطِيب [أبى الطاهر][5] : شَهدتُه يومًا ، يعنى السَّديد التِّزْمَنْتِىّ ، وقد أشار إليه الشيخُ عِزُّ الدّين بإعادة دَرْسه بعدَ فراغه ، فشرع فى إعادته ، وأخذ فى إيراده ، فأجاد فى عبارته ، بحيث كان الأفاضلُ ممَّن حضر يَعْجَبون ويَطْرَبُون ، وإذا حاوله الحاسدون ، تلا لِسانُ الحال : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُون ﴾[6] انتهى .

---

(١) انظر صفحة ١١٦ .

* ترجم له السيوطى فى : حسن المحاضرة ١/ ٤١٦ . والإسنوى فى طبقات الشافعية ١/ ٣١٨ .

(٢) بفتح التاء وكسرها ، انظر ماسبق ١٣٩ ، ١٧٠ .

(٣) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، والإسنوى ، وفى : ج ، ز : « القطبية » .

(٤) هو كتاب « العلم الظاهر فى مناقب الخطيب أبى الطاهر » ، انظر فهارس الكتب فى الجزء السابع وسبق فى ترجمة أحمد ابن عيسى بن رضوان من هذا الجزء .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على مافى : ج ، ز ، وانظر التعليق السابق .

(٦) سورة آل عمران ١٢ .

وكان الشيخُ السَّديدُ كما وَصف وأزْيدَ .

وعنه أخذ الفِقْهَ فقيهُ الزَّمان أبو العباس ابن الرِّفْعة .

ويُحْكَى أنه كان يُحبّ القَضاء ، وأنه كان يدعو فى سُجوده : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ﴾[1] .

توفِّى بالقاهرة[2] حاكِمًا .

١٢٣١

عثمان بن عيسى بن دِرْباس*

القاضى ضياء الدين أبو عمرو الهدبانىّ[3] المارانىّ[4] ، ثم المِصْرىّ

صاحب « الاستقصاء » فى شرح « المُهذَّب » ، و « شرح اللُّمَع »[5] فى أصول الفقه ، وغيرِهما من التصانيف .

تفقّه بإرْبِلَ على الخِضْر بن عَقِيل ، ثم بدمشق على ابن أبى عَصْرُون ، وسمع الحديث من أبى الجُيوش عساكِرَ بن علىّ ، وناب فى الحُكم عن أخيه قاضى القضاة صدر الدِّين عبد الملك ، وكان مِن أعلم الشافعيّة فى زمانه ، بالفقه وأصُولِه .

---

(١) سورة الشعراء ٨٣ .

(٢) فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة ، كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى ، وكما فى حسن المحاضرة ، وطبقات الإسنوى أيضا .

*له ترجمة فى : التكملة ١٣٦/٣ ، حسن المحاضرة ٤٠٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٩١ ، شذرات الذهب ٥/ ٧ ، طبقات الإسنوى ١٢٧/١ ، ١٢٨ ، وفيات الأعيان ٤٠٦/٢ – ٤٠٨ وجاء اسم المترجم فى المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « الهدمانى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، ووفيات الأعيان ، والشذرات ، وجاء فى الطبقات الوسطى : « الهذباني » بالذال المعجمة المفتوحة مع فتح الهاء ، ولم نعرف شيئا عن هذه النسب كلها .

(٤) بفتح الميم ، وبعد الألف راء مفتوحة ، وبعد الألف الثانية نون : هذه النسبة إلى بنى ماران بالمروج تحت الموصل . كذا قال ابن خلكان .

(٥) لأبى إسحاق الشيرازى ، كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى ، وسبق فى ترجمته ، صفحة ٢١٥ من الجزء الرابع .

قال التَّفْلِيسِيّ : ثم عُزِل عن نيابة أخيه ، وعن تدريسٍ كان بيده بظاهر القاهرة ، ووقف عليه جمالُ الدّين خشترين مدرسةً أنشأها بالقَصْر .

مات بمصر[(١)] سنة اثنتين وستمائة ، وقد قارب التسعين سنة[(٢)] .

١٢٣٢

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عَمُّويه[(٣)]
ابن سعيد بن الحسين بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصِّدِّيق عبد الله
ابن أبى قُحافة* رضى الله عنه

أبو عبد الله ، وقيل : أبو نصر ، وقيل : أبو القاسم الصُّوفى ، ابن أخى الشيخ أبى النَّجيب .

هو الشيخ شِهاب الدِّين السُّهْرَوَرْدِىّ ، صاحب « عَوارِف المَعارِف »[(٤)] .

---

(١) فى ثانى عشر ذى القعدة . كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى وكما فى التكملة .

(٢) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى مسألتين عن المترجم هكذا :

● « لو لم يجد إلا الماءَ المُشَمَّس ، قال فى الاستقصاء : يَعْدِلُ إلى التيمم .

● يجوز الاستنجاء بلحية الحربىّ ، وفى جوازه بالفارِّ وجهان ، ذكرهما فى الاستقصاء » .

انتهى ما فى الطبقات الوسطى . وقوله : « الحربىّ » جاءت خالية من النقط . لكن شددت الياء فيها .

(٣) تراجع هذه السلسلة مع ما سبق فى ترجمة عم المترجم ، صفحة ١٧٣ من الجزء السابع .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٨ ، التكملة ٦/١٢١ ، ذيل الروضتين ١٦٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٧٣ ، شذرات الذهب ٥/١٥٣ ، ١٥٤ ، طبقات الإسنوى ٢/٦٥ ، العبر ٥/١٢٩ ، مرآة الجنان ٤/٧٩ – ٨٢ ، مرآة الزمان ٨/٦٧٩ ، ٦٨٠ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥٥ ، ٣٥٦ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٨٣ – ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، وفيات الأعيان ٣/١١٩ ، ١٢٠ . وفى حواشى التكملة مراجع أخرى كثيرة .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا :

« قال فيه تلميذه ابنُ باطيش : هو شيخُنَا ، شيخ الإسلام ومعدن الحقيقة ، وإمام الوقت ، وفريد العصر ، سُئِل عن مولده ، فقال : سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسُهْرَوَرْد ، ونشأ بها =

وُلِد فى رجب ، سنةَ تسع وثلاثين وخمسمائة ، بسُهْرَوَرْد ، وقدم بغدادَ ، فصحب عمَّه الشيخ أبا النَّجيب عبدَ القاهر ، وأخذ عنه التصوفَ والوعظَ ، وصحب أيضا الشيخَ عبدَ القادر[1] ، وصحب بالبصرة الشيخ أبا محمد بن عبد[2] .

وسَمِع الحديثَ من عمِّه ، ومن أبى المظفَّر هِبة الله بن الشِّبْلىّ ، وأبى الفَتح بن البَطِّىّ ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وأبى زُرْعةَ المَقْدِسىّ ، وأبى الفُتوح الطّائِىّ ، وغيرهم .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِىّ ، وابن نُقْطَة ، والضِّياء ، والزَّكِىّ الْبِرْزالىّ ، وابن النّجّار ، والقُوصِىّ ، وأبو الغنائم بن عَلّان ، والشيخ العِزّ الفارُوثِىّ ، وأبو العباس الأَبَرْقُوهِىّ ، وخلقٌ[3] .

= إلى أن بلغ قريبا من ست عشرة سنة ، ثم توجه إلى بغداد ، وصحب عمه وتفقَّه عليه ، وقرأ الخلاف ، وباحَثَ فى المسائل ، ولَزِمه إلى أن توفِّىَ ، ثم بَعْدَه صَحِب الشيخ أبا القاسم بن فَضْلان ، إلى أن بَرع فى الفقه ، ثم أقبل على الاشتغال بالله وسُلوك طريق الآخرة ، واستغرق أوقاته بالعبادات والأوراد ، ولَزِم بابَ الله تعالى ، ففتح اللهُ عزّ وجلّ عليه حتى صار أوحدَ زمانِه ، ودعا الخلقَ إلى الله سبحانه وتعالى ، وكان كلامُه آخذًا بمجَامع القُلوب ، صادِرًا عن معاملة ورياضة .

قال : وأقبل عليه الخليفةُ الإمامُ الناصرُ لدين الله أبو العباس أحمد أمير المؤمنين ، واستنهضه رسولا إلى عدَّة مواضعَ ، فما توجَّه فى أمرٍ إلا وتمّ ببركته . انتهى » .

(1) هو الشيخ عبد القادر الجيلى ، كما صرح ابن خلكان .

(2) فى وفيات الأعيان : « عبد الله » ولفظ الجلالة زيد من بعض نسخ الوفيات .

(3) فى الطبقات الوسطى بعد هذا :

● « وكان أرباب الطريق من أهل عصره يكتبون إليه صورة فتاوى ، يسألونه عن شىء من أحوالهم ، وقد كتب إليه بعضُهم : يا سيِّدى ، إن تركتُ العملَ أخلدتُ إلى البطالة ، وإن عملتُ داخَلَنِى العُجْبُ ، فأيُّهما أولَى ؟ فكتب جوابَه : اعمل واستغفر اللهَ من العُجْب . وأخباره فى ذلك كثيرة ، وشِعره كثيرٌ حسنٌ بالغٌ .

توفِّىَ ليلةَ الأربعاء مستهلَّ المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة » .

وكان فقيهًا فاضلًا ، صوفيًّا إمامًا وَرِعًا ، زاهدا عارفًا ، شيخَ وقته فى علم الحقيقة ، وإليه المنتهى فى تربية المريدين ، ودُعاء الخَلْق إلى الخالق ، وتَسْليك طريق العِبادة والخَلْوة .

أخذ التصوّفَ عمَّن ذكرناه ، والفِقهَ عن عمِّه أبى النَّجيب أيضا ، وعن أبى القاسم ابن فَضْلان .

قال ابن النجّار : كان شيخَ وقتِه فى علم الحقيقة ، وانتهت إليه الرِّياسة فى تربية المُرِيدين ، ودُعاءِ الخَلْق إلى الله ، وتسليك طريق العبادة والزُّهْد ، صَحِب عمَّه ، وسَلك طريقَ الرِّياضاتِ والمجاهدات ، وقرأ الفقهَ والخِلافَ والعربيَّة ، وسَمِع الحديث ، ثم انقطع ولازم الخَلْوةَ ، وداوَم الصَّوْمَ والذِّكْرَ والعِبادة .

قال : ثم تكلَّم على[1] الناس ، عِنْدَ عُلُوِّ سِنّه ، وعَقد مجلسَ الوعظ بمدرسة عمِّه على دِجْلة .

قال : وقُصِد من الأقطار ، وظهرت بركاتُ أنفْاسِه على خَلْقٍ من العُصاة فتابوا ، ووصل به خَلْقٌ إلى الله ، وصار له أصحابٌ كالنُّجوم .

قال : ورأى مِن الجاه والحُرْمة عِنْدَ الملوك ما لم يَره أحدٌ .

قال : ثم أضَرَّ فى آخرِ عمرِه ، وأُقْعِد ، ومع هذا فما أخلَّ بالأوراد ودوامِ الذِّكْر ، وحُضور[2] الجُمَع فى مَحَفَّته ، والمُضِيِّ إلى الحجّ ، إلى أن دخل فى عشر المائة[3] .

قال : ومات ولم يُخَلِّفْ كَفَنًا ، مع ما كان يدخلُ له .

قال ابن نُقْطةَ : كان شيخَ العِراق فى وقته ، صاحِبَ مُجاهدة [وإيثارٍ][4] وطريقٍ حميدة ، ومروءةٍ تامّة ، وأورادٍ على كِبَرِ سِنِّه .

---

(١) أى ترك الخلوة وظهر للناس وتكلّم على مَسْمعٍ منهم . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٥ .

(٢) العبارة فى الطبقات الوسطى : « وحضور المسجد الجامع يوم الجمعة فى محفة » . وكذلك فى السِّيَر .

(٣) بعد هذا فى السِّير : وضعف فانقطع .

(٤) زيادة من : ج ، ز ، على مافى الطبقات الوسطى .

(ومن المسائل والفوائد عنه)

● قال السُّهْرَوَرْدِىّ فى « عَوارِف المَعارف »[1] : اتفق أصحابُ الشافعىّ أن المرأةَ غيرَ المَحْرَم لا يجوز[2] الاستِماعُ إليها ، سواءٌ كانت حرّةً أو مملوكةً ، مكشوفةَ الوجه أو مِن وراء حِجاب .

قلت[3] : والمشهور فى المذهب المُصحَّحُ عِنْدَ المتأخِّرين أن الاستِماعَ إلى الأجنبيّة مكروهٌ[4] غيرُ محرَّم .

● وقال السُّهْرَوَرْدِىّ أيضا : إن الإمام إذا قال : آمين ، فافتتح المأمومُ فى قراءة الفاتحة ، لا يسكتُ ، بل يشتغل الإمامُ بما رُوِىَ : « اللَّهُمَّ نَقِّنِى مِنَ الخَطَايَا وَالذُّنُوبِ » الحديث ، إلى أن يُتِمّ المأمومُ الفاتحةَ .

وهذا تَبِع فيه الغَزّالىَّ ، فإنه كذلك ذكر فى الإحياء ، وهو غريب ، والحديث يَشْهَدُ لأن موضِعَ ذلك قبل الفاتحة .

١٢٣٣

عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان*

القاضى عزُّ الدين أبو الفتح ابن الأستاذ

وُلِد سنةَ إحدى وعشرين وستمائة ، وسَمِع من ابن اللَّتِّى ، وغيره .

قال الذهبىُّ : وكان فقيهًا صالحًا ديِّنًا متزهِّدًا متميِّزًا ، دَرَّس بالمدرسة الظاهريّة[5] البَرّانيّة ، وهو آخِر من رَوَى بدمشق « سُنَنَ ابنِ ماجه » ، كامِلًا .

توفِّىَ فى ربيع الأول ، سنة اثنتين وتسعين وستمائة .

---

(١) فى الباب الثالث والعشرين ، كما ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى . والنقل فى عوارف المعارف المطبوع بهامش إحياء علوم الدين ٢/٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٢) بهامش ج حاشية : « يحمل قوله « لا يجوز » على نفى الإباحة » .

(٣) قبل هذا فى الطبقات الوسطى : « وهذا فيه نظر » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « مكروه كراهة شديدة غير محرم » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٤٢٢ ، العبر ٥/٣٧٧ وعنه الدارس ١/ ٣٤٥ .

(٥) فى المطبوعة : « النظامية » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ، والشذرات ، ومنادمة الأطلال ١١٦ ، ١١٧ ، وفيها أن بانى هذه المدرسة الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب .

١٢٣٤

عمر بن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حَمُّويه* الجُوَيْنىّ الأصل

شيخ الشيوخ الصاحب الرئيس عماد الدين أبو الفتح بن شيخ الشيوخ

صدر الدِّين أبى الحسن بن شيخ الشيوخ عماد الدين أبى الفتح

وُلِد فى شعبانَ ، سنةَ إحدى وثمانين وخمسمائة ، ونشأ بمِصْرَ ، ودرَّس بمدرسة الشافعىّ ، رضى الله عنه ، ومَشْهَدِ الحسين ، ووَلِىَ خانْقاه سعيد السُّعَداء .

وكان صدرًا رئيسًا معظَّمًا عند الخاصّ والعامّ ، فاضِلا أشعرِىَّ العقيدة .

وحَدَّث بدِمَشْقَ والقاهرة ، وهو الذى قام بسَلْطَنَة الملك الجَواد[١] بن العادل بدِمَشْقَ ، عندَ موتِ الملكِ الكامل[٢] .

١٢٣٥

عمر بن مَكِّىّ بن عبد الصَّمد**

الشيخ زين الدين ابن المُرَحِّل[٣]

خطيب دِمَشْق .

---

* له ترجمة فى : التكملة ٦/ ٣٠٠ ، ذيل الروضتين ١٦٧ ، ١٦٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٩٧ ، شذرات الذهب ٥/ ١٨١ ، العبر ٥/ ١٥٠ ، ١٥١ ، النجوم الزاهرة ٣١٣ – ٣١٥ ، ولم نجد له ترجمة فى حسن المحاضرة ، مع أنه قاهرى ، ومع أن السيوطى ترجم لوالده فى ١/ ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(١) هكذا تنتهى الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم ، وقال المصنف فى الطبقات الوسطى : « توفى سنة ست وثلاثين وستمائة ، شهيدًا ، دخل عليه ثلاثة إلى قلعة دمشق فقتلوه » . وانظر تفصيلات أكثر عن وفاة المترجم فى مصادر ترجمته المذكورة .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣٣١ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٤١٩ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٥٩ ، العبر ٥/ ٣٧٣ ، النجوم والزاهرة ٨/ ٣٦ .

(٣) المرحل ، بكسر الحاء المشدد ، على مافى تبصير المنتبه ١٢٧٥ .

تفقَّه على الشيخ عِزّ الدين بن عبد السّلام ، وقرأ الكلامَ والأصول على الخُسْرُوشاهِىّ ، وسَمِع الحديثَ من الحافظ عبد العظيم ، وغيرِه .

وكان من عُلماءِ زمانِه ، وهو والد الشيخ صدر الدِّين محمد المتقدِّم(١) .

توفِّىَ هذا فى الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول، سنةَ إحدى وتسعين وستمائة .

١٢٣٦

عمر بن مَكِّىّ الخُوزِىّ*

قرأ المذهبَ والأُصولَ والخِلافَ والجدلَ ، وكان متألِّهًا متعبِّدًا ناسِكًا ، سالِكًا طريقَ الزُّهد والرِّياضة والمُجاهَدة والخَلْوة ، ودوام الصِّيام والصّلاة ، زاهدًا فى المناصب والتقدُّم ، مع اشتهار اسمِه وعُلُوِّ مرتبتِه .

مضى إلى مَكّة ، وحَجّ وأقام بها مجاورًا على أحسنِ طريقةٍ وأجملِ(٢) سَريرةٍ وسِيرة ، إلى أن توفِّىَ بها فى صفر(٣) ، سنةَ سبع وعشرين وستمائة . هذا كلام ابن النجار ، [قال](٤) : وأظنُّه جاوز الستّين .

---

(١) صدر الدين محمد هذا تأتى ترجمته فى الطبقة التالية ، فقول المصنف رحمه الله : « المتقدم » ظن منه أنه يتكلم فى الطبقات الوسطى ، التى تأتى التراجم فيها وفق الترتيب الهجائى مع تقديم « المحمدين » ، وقد سبق لسهو المصنف هذا نظائر فى الأجزاء السابقة .

* ترجم له الفاسى فى العقد الثمين ٦/٣٦٢ - ٣٦٤ . قال : « والخوزى : بخاء معجمة مضمومة وواو ساكنة ثم زاى » . وانظر مأخذ هذه النسبة فى المشتبه ١٩٠ . وكذلك ترجم له الإسنوى فى الطبقات ١/ ٤٩٨ .

(٢) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعقد الثمين ، وفى : ج ، ز : « وأعظم » .

(٣) حكى صاحب العقد الثمين هذا القول عن ابن النجار ، ثم أضاف : « ووجدت فى حجر قبره بالمعلاة أنه توفى ليلة الأربعاء سادس عشر المحرم » .

(٤) ساقط فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعقد الثمين .

١٢٣٧

عمر بن يحيى بن عمر بن حَمْد الشيخ فخر الدين الكَرَجِىّ*

نزيل دِمَشْق .

وُلِد بالكَرَج ، سنةَ تسع وتسعين وخمسمائة ، وقدِم إلى دِمَشْق ، ولزم الشيخ تقىَّ الدّين ابنَ الصَّلاح ، وتفقّه عليه ، وسَمِع من ابن الزَّبِيدىّ ، وابن اللَّتِّى ، والبهاءِ عبد الرحمن[1] المَقْدِسِىّ .

حدَّث عنه أبو الحسن بن العَطّار ، وغيرُه .

وقد زوَّجه ابنُ الصَّلاح بابنته .

مات هو والمُسْنِد أبو الحسن علىّ بن البُخارىّ[2] فى يومٍ واحد ، وهو ثانى ربيع الآخِر ، سنة تسعين وستمائة[3] .

---

*اله ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٢٦/١٣ ، شذرات الذهب ٤١٧/٥ ، العبر ٣٦٩/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٣/٨ .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « عبد الرحيم » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والعبر ، والشذرات . وسبق فى الجزء السابع ١١٩ ، ١٥٤ .

(٢) فى المطبوعة : « النجار » . والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ، والشذرات .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

« وله مجاميعُ موقوفة فى خزانة دار الحديث الأشرفية ، وقفتُ على بعضها ، ونقلتُ من خطّه أنه نقل مِن خط مَن نقل مِن خط الشافعىّ رضى الله عنه ببلد ساوة ، ما نَصُّه : أهديتُ إليك يا سيِّدَ البَطْحاء شجرةً طيبةً ، ثمرتُها كلمةٌ طيبة ، وأنا أشفع إليك فى ضُعفاء الحُجَّاج ، مَن يركب الرِّيح ، ويضعه الشِّيح . وهذا خَطُّ الداعى لأيّامك محمد بن إدريس الشافعىّ ، كتبه فى رجب سنة خمس وثمانين ومائة . انتهى . كتبه إلى بعض الأكابر من الولاة » .

١٢٣٨

عيسى بن رِضوان بن العَسْقَلانِىّ

الشيخ ضِياء الدِّين القَلْيُوبِىّ

والد القاضى كمال الدين[1] أحمد .

١٢٣٩

عيسى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن هِبة الله بن أبى عيسى

أبو الفتح

كان معيدًا بالمدرسة النِّظاميّة ، وشيخًا بالرِّباط الناصِرىّ ببغداد .

مولده فى صَفر ، سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة .

ومات فى جُمادى الآخِرة سنةَ اثنتين وعشرين وستمائة .

١٢٤٠

عيسى العِراقِىّ الضَّرِير*

نزيل دِمَشْق .

مدرِّس الكَلّاسة ، والمَدْرسة الأمِينيّة .

---

(١) فى المطبوعة : « كمال الدين بن أحمد بن عيسى » ، والمثبت من : ج ، ز . وسبقت ترجمة « أحمد » هذا فى صفحة ٢٣ من هذا الجزء .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٤٤/١٣ ، ذيل الروضتين ٥٤ ، ٥٥ ، شذرات الذهب ٧/٥ ، العبر ٤/٥ ، نكت الهميان ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وجاء اسم المترجم فى البداية والنهاية والذيل والنكت : « التقى عيسى بن يوسف بن أحمد » ولم يزد صاحبا العبر والشذرات على : « التقى الأعمى » . وجاءت نسبة المترجم فى ذيل الروضتين هكذا : « الغرافى » . وقال أبو شامة : « ولد بالغراف من أرض العراق » . وقد هممنا أن نغير النسبة التى عندنا بما فى ذيل الروضتين لولا أننا وجدنا الصفدى فى نكت الهميان قد جمع بين النسبتين هكذا : « العراقى الغرافى » وفيه من نسخة هذا التقييد : « بالغين المعجمة والفاء وبينهما راء مشددة » .وفى معجم ياقوت ٧٨٠/٣ : «الغراف: هو فعال بالتشديد، من الغرف، وهو نهر كبير تحت واسط، بينها وبين البصرة» . وانظر الدارس ١٨٥/١، ١٨٦ .

مات ليلةَ الجمعة سابعَ ذى القَعْدة ، سنة اثنتين وستمائة ، أصبح مصلوبًا ، فحضر الوالى واستكشف عن أمره ، وجَدَّ فى البحث عنه ، فلم يعلم كيف خَبرُه[1] .

١٢٤١

العِراقِىّ بن محمد بن العِراقِىّ*

الإمام رُكنُ الدِّين أبو الفضل الهَمَذانِىّ الطاوُسِىّ

صاحب« التعليقة » فى الخلاف .

وكان إماما مُبرِّزًا فى النَّظَر ، وله ثلاثُ تَعالِيقَ[2] ، وقد تخرَّج به فُقهاء هَمذانَ ، ورحلت إليه الطَّلبة .

مات[3] فى رابع عشر جُمادى الآخرة سنة ستمائة .

١٢٤٢

فتح بن محمد بن علىّ بن خَلَف

نجيب الدين أبو المنصور السَّعْدِىّ الدِّمْياطِىّ[4]

---

(١) انظر تفصيلات أخرى حول وفاة المترجم فى مصادر ترجمته .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٤٠/١٣ ، شذرات الذهب ٣٤٦/٤ ، ٣٤٧ ، العبر ٣١٣/٤ ، ٣١٤ ، وفيات الأعيان ٤٢١/٢ ، ٤٢٢ .

(٢) يقول ابن خلكان : « وطريقته الوسطى أحسن من طريقتيه الأخريين ، لأن فقهها كثير وفوائدها جمة ، وأكثر اشتغال الناس فى هذا الزمان بها » .

(٣) بهمذان ، كما فى الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٤) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكملتها فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« الرجلُ الصالح ، العابد الزاهد ، الفقيه الشاعر .

سمع من أبى عبد الله بن حامد الأصبهانىّ ، وأبى عبد الله محمد بن أحمد الأَرْتاحِىّ ، وإسماعيل بن مكِّىّ بن عوف ، وأبى طاهر السِّلَفِىّ ، وجماعة . =

= وله تصانيفُ مفيدة ، وشِعرٌ حسن .

توفِّيَ بعد الستمائة . وله من قصيدة :

ما بالُ قلبِكَ قد ألْهاه عاجِلُهُ ... من أمرِ دُنياه حتّى فات آجِلُهُ
يا غافِلًا والمنايا غيرُ غافلةٍ ... هل رَدَّ حَتْفَ امرِئٍ عنه تغافُلُهُ
دنياك والنَّفسُ والشيطانُ قد نَصَبوا ... لك الحبائلَ فانظُرْ مَنْ تُقاتِلُهُ
يا عالِمًا حُبُّه دُنْياه يُذْهِلُـهُ ... عن رُشْدِه فَهْو بالتحقيق جاهِلُهُ
أُعْطِيتَ مُلْكًا فسُسْ ما أنتَ مالكُهُ ... مَن لم يَسُسْ مُلْكَهُ فالمُلْكُ قاتِلُهُ
وبادِرِ العُمْرَ فالساعاتُ تَنْهَبُهُ ... وما انقْضَى بَعضُه لم يَبْقَ كامِلُهُ
وليس يَنْفَعُ بعدَ الموتِ عَضُّ يدٍ ... من نادِمٍ ولو انْبَتَّتْ أنامِلُـهُ
يا مُسْمِنَ الجِسْمِ مُخْتارًا مَآكِلَهُ ... هَوِّنْ عليكَ فإن الدُّودَ آكِلُهُ
وحاسِبِ النَّفْسَ فيما أنت آخِذُهُ ... قَبْلَ الحسابِ الذى تُعْيِى مَسائلُهُ
يا طالِبَ الجاهِ كى يَسْمُو بدَوْلَتِهِ ... على جَهُولٍ بدُنْياهُ يُطاوِلُـهُ
هل نال قَطُّ امرُؤٌ عِزًّا عَلَى نَفَرٍ ... إلّا بذُلٍّ لِمَنْ منه يُحاوِلُـهُ
اعْمَلْ بعِلْمٍ وعامِلْ بالتُّقى مَلِكًا ... يفُوزُ بالنِّعَمِ العُظْمَـى مُعامِلُـهُ
إن تُبتَ جادَ وإن أحسنتَ زاد وإن ... أعرضتَ أولاكَ مَعْرُوفًا يُواصِلُهُ

وفى آخرها يقول :

يا فَتْحُ جَوَّدْتَ فيما أنت قائِلُهُ ... فهل تُجَوِّدُ فيما أنت عامِلُهُ
فالقولُ والفِعْلُ مَعْرُوضانِ منكَ على ... مَن يَفْصِلُ الجِدَّ ممّا أنت هازِلُهُ
لا تَرْضَ بالقولِ دُونَ الفِعْلِ مَنْقَبةً ... فإنّ ذاكَ خَسِيسُ الحَظِّ نازِلُهُ
فارْجِعْ إلى اللهِ عمّا فات مِن زَلَلٍ ... وانْهَضْ لتُصْلِحَ منه ما يُقابِلُهُ
وارْبَحْ أواخِرَ عُمْرٍ لا بَقاءَ لَهُ ... فقد تَقَضَّتْ بِخُسْرانٍ أوائِلُهُ »

١٢٤٣

الفتح بن موسى بن حَمّاد[1] نجمُ الدِّين*

أبو نَصْر الجَزيرىّ القَصْرِىّ

وُلِد بالجزيرة الخَضْراء ، فى رجبَ سنةَ ثمانٍ[2] وثمانين وخمسمائة ، ونشأ بقَصْرِ عبد الكريم[3] بالمَغْرِب ، وسمع « مُقدِّمة الجُزُولِىّ » عليه .

وكان فقيهًا أصوليًّا نحويًّا .

قَدِم دِمَشْق ، واشتغل على السَّيف الآمِدِىّ ، ودخل حَماةَ ، ودرَّس بمدرسة ابن المَشْطُوب ، ونَظم « السِّيرةَ » ، لابن هشام ، و « المُفَصَّل » للزَّمَخْشَرِىّ ، « والإشارات » لابن سِينا .

ودخل مِصْرَ ، ودرَّس بالفائزِيّة ، بأَسيُوط ، وولى قضاء أَسْيُوط ، وبها توفِّى[4] فى جُمادى الأولى سنةَ ثلاث وستين وستمائة .

١٢٤٤

فضل الله بن محمد بن أحمد

الإمام أبو المكارم ابن الحافظ أبى سعد النُّوقانِىّ**

مَولِدُه سنةَ أربع عشرة وخمسمائة .

وأجازه مُحيى السُّنَّة البَغَوِىُّ ، استجازه له أبوه .

وسمع من عبد الجبّار الخُوارِىّ ، وغيرِه .

تفقّه بمحمد بن يحيى .

وقد أجاز لابن البُخارِىّ[5] ، وابن أبى عمر ، وغيرِهما من أشياخنا ، فلَنا رواية

---

(١) بعد هذا فى الطقات الوسطى : « بن عبد الله بن على » .

* ترجم له السيوطى فى كتابيه : بغية الوعاة ٢/ ٢٤٢ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٥ ، ٤١٦ .

(٢) فى البغية : وقيل أربع .

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان ٤/ ١١٦ : قصر عبد الكريم : مدينة على ساحل بحر المغرب قرب سبتة مقابل الجزيرة الخضراء من الأندلس .

** ترجم له الإسنوى فى طبقاته ٢/ ٥٠٠ .

(٤) يوم الأحد رابع جمادى الأولى ، على مافى بغية الوعاة .

(٥) فى المطبوعة : « النجار » ، وأثبتنا مافى : ج ، ز .

تصانيف البَغَوِىّ ، بالإجازة عن مَشايخنا عن ابن أبى عمر والفخر ، عنه ، عن البَغَوِىّ ، وهو عُلُوٌّ عظيمٌ .

مَرِض بنَيْسابور ، وحُمِل إلى نُوقانَ ، وهى طُوس ، فمات بها سنةَ ستمائة .

١٢٤٥

فضل الله التُّورِبِشْتِىّ*

وتُورِبِشْتُ ، بضم التاء المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحّدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق .

رجلٌ محدِّثٌ فقيه ، من أهل شِيراز .

شَرح[١] « مَصابِيح البَغَوِىّ » شرحًا حسنًا ، ورَوى « صحيحَ البُخارِىّ » ، عن عبد الوهّاب بن صالح بن محمد بن المعزم[٢] إمام الجامع العَتِيق ، عن الحافظ أبى جعفر محمد بن علىّ ، أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصّفّار ، أخبرنا أبو الهَيْثم الكُشْمَيْهَنِىّ ، أخبرنا الفَرَبْرِىّ[٣] .

وأظنُّ هذا الشيخ مات فى حُدود الستّين والستمائة ، وواقعة التّتار أوجبت عدمَ المعرفة بحاله .

---

* ذكره الحاجُّ خليفة فى كشف الظنون ، صفحات ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ١٦٩٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٣٣ ، ١٨٣١ ، وأورد اسمه فى معظم هذه المواضع : « شهاب الدين فضل الله بن حسن التوربشتى الحنفى » وذكر وفاته فى الموضع الثانى سنة ٦٥٨ ، وفى الموضع الثالث سنة ٦٠٠ ، وفى الموضعين الرابع والسادس سنة٦٦١ ، وبمثل ما جاء فى كشف الظنون جاء فى هدية العارفين ٨٢١/١ وجعل وفاته سنة ٦٦١ . هذا وقد ترجم صاحب مفتاح السعادة ١٤٨/٢ ، ١٤٩ للتوربشتى ترجمة منقولة من السبكى . وقد فتشنا فى كتب طبقات الحنفية المطبوعة لقول صاحب كشف الظنون : « التوربشتى الحنفى » فلم نجد له ترجمة فيها .

(١) اسم هذا الشرح « الميسر » كما فى كشف الظنون . ويوجد منه الجزء الأول فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء . راجع مجلة معهد المخطوطات ١/ ٢٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : « المغرم » . والمثبت من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة ، وسقطت « بن » من : ج ، ز ، وأثبتناها من المطبوعة ، ومفتاح السعادة .

(٣) كذا وقف السند لأن الفربرى هو راوية « صحيح البخارى » عنه . وهو محمد بن يوسف بن مطر . اللباب ٢٠٢/٢ .

(ومن فوائده)

● ماذكره فى آخر « شَرح المَصابيح » ، قال : ولقد استَبْهم علىَّ قولُه « بنت لَبُون أنثى » ففتّشت بُطونَ الدَّفاتر ، وفاوضت فيه مَن صادفته بصَدَد الفَهم ، من أهل العِلم ، فلم أصْدُر عن تلك المَوارِد ببَلَّة ، ثم إن الله تعالى ألهمنى فيه وجهَ الصَّواب ، على ما قرَّرته فى باب الزكاة من الكتاب ، وبعد بُرْهة كنت أتصفَّح كِتابا لبعض علماء المَغْرِب ، فوجدته قد سبقنى بالقول فيه[1] ، عن نفسه أو عن غيره ، على شاكِلَة ما جئتُ به .

والذى قال ، فى الزَّكاة : فأمّا وجهُ قوله « بنت مَخاضٍ أُنْثى ، وبنت لَبُون أنثى » فلم أجد أحدا من أصحاب المعانى ذكر فيه ما شَفَى الغَلِيل ، وقد سُئِلت عنه ، فكان جوابى [فيه][2] : أن الابنَ والبنتَ إنما يختصّان بالذَّكَر والأنثى ، عند الإطلاق فى بنى آدَمَ ، وأمّا فى غير بنى آدمَ ، فقد استُعْمِل على غير هذا الوجه ، فقيل : ابنُ عِرْس ، وابن آوَى ، وابن دَأْيَة ، وابن قِتْرةَ[3] ، وابن الماء ، وابن الغَمام ، وابن ذُكاء ، وابن الأرض ، وبنت الأرض ، وبنت الجَبل ، وبنت الفِكْر ، وما أشبه ذلك من الأسماء[4] ، وكلّ ذلك مستعارٌ لمَعانٍ غيرِ التى تختصُّ بالإنسان ، وكذلك تقول فى ابن مَخاض ، وابن لَبُون ، وبنت مَخاض ، وبنت لَبُون .

ويدلُّ على صِحّة ما ادَّعَيْناه قولُهم : بناتُ مَخاض ، وبَناتُ لَبُون ، وبَناتُ آوَى ، ولم يقولوا : أبناء مَخاض ، أو بنو مَخاض ، وقد ذُكِر عن الأخفش[5] : بنو عِرْس ، وبنو نَعْش ، فأمّا ابنُ مَخاض وابنُ لَبون ، فلم يُذْكَر فى جمعهما اختلافٌ ، فالتَّقييد الذى ورد فى الحديث « بِنْتُ مَخاضٍ أُنْثَى ، وَبِنْتُ لَبُونٍ أُنْثَى » لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النَّظائر . انتهى .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « منه » .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « القرة » ، وفى ج : « القترة » ، والمثبت من : ز ، والقاموس المحيط (ق ت ر) . وابن قترة : حية خبيثة .

(٤) لمعانى هذه الأسماء انظر ثمار القلوب ٢٦٣ – ٢٧٤ .

(٥) فى اللسان (ع ر س) : حكى الأخفش : بنات عرس وبنو عرس ، وبنات نعش وبنو نعش .

قلت : ولعلَّ المَغْربىَّ الذى أشار إليه هو السُّهَيْلِىّ ، فله تصنيفٌ فى ذلك ، ولابن الحاجب أيضًا فيه كلامٌ ، أو لعله الإمام أبو عبد الله المازِرِىّ المالِكىّ ، فإنه نقل[1] ذلك فى « شرح التَّلقين » وزاد شيئا رآه هو ، فقال فى ابن لَبُونٍ ذَكَرٍ ، وبنتِ مَخاضٍ أُنْثى : يقال[2] : حُكِىَ [عن][3] بعضِهم أن لفظ الذَّكَر والأنثى هنا جاء تأكيدًا ، و[4]حَسَّنه اختلافُ اللَّفظين ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وغَرابِيبُ سُودٌ ﴾[5] والغِرْبِيبُ لا يكون إلّا أسْوَدَ ، وقال آخرون[6] : هو احتِرازٌ من قولهم : ابن عِرْس وابن آوَى ، ونحو ذلك ممّا ينطبق على[7] الذَّكَر والأنثى .

قال المازَرِىّ : وهذا إنما يُفيد فى قوله : ابنُ لَبُونٍ ذَكَر ، وأما قوله : بنتُ مَخاضٍ أنثى ، فيَحتاج إلى ثبوت استعمال بنتِ كذا ، كما فى ابنِ عِرْس ونحوه ، وما أراه يُوجَد ، [8]قلت : قد وُجِد[8] وذكر التُّورِبِشْتِىّ : بنت النقلة[9] ، وبنت الجَبَل .

ثم قال المازَرِىّ : والمَرْضِىّ عندى أن هذا ورد للتنبيه على مشروعيّة كلٍّ منهما فى هذا النِّصاب الواحد ، وهما مختلفان فى السِّنّ ، على خِلاف قاعدة بقيّة النَّصيب [لتبيّن][10] أنهما كالمتَّفِقَيْن إذا توصّل حالُهما ، لأن بنتَ المَخاض ، وإن كانت صغيرةً حينئذ لا يُحْمَل عليها ، فلها فضيلةُ الأنوثة المتوقَّع منها الدَّرُّ والنَّسْل ، وهو مقصودٌ ، ولكنه اختصّ عنها[11] فى

---

(١) فى المطبوعة : « ذكر » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٢) فى : ج ، ز : « فقال » ، والمثبت من المطبوعة .
(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .
(٤) فى المطبوعة : « أو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .
(٥) سورة فاطر ٢٧ .
(٦) فى المطبوعة : « آخر » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « عليه » .
(٨) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .
(٩) كذا فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى ج ، ز ، ولم نعرفها ، غير أنا وجدنا فى اللسان (ن ق ل) : « ويقال للرجل : إنه ابن نقيلة : ليست من القوم ، أى غريبة » .
(١٠) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .
(١١) فى المطبوعة : « عنه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

هذه الحالة ؛ يَنالُ[1] الشجر ، ويأكل[2] الكَلأ ، ويَرِدُ المياه ، ويُمْنَع من صِغار السِّباع ، ويُحْمَل عليه ، فهما كالمتوارَثيْن ، فأشار ﷺ إلى ذلك بتقييد كلٍّ منهما بوصْفِه الخاصِّ به المُشْعِرِ بتلك الخُصوصيّة .

قال : وهذا مِثلُ قوله ﷺ فى الفرائض : « فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » فإنه تنبيهٌ على عِلّة الحُكم ؛ لأن العاصِبَ قد يكون أبعدَ من بنت العَمّ والعَمّة ، ويقتضى الرّأْىُ أن الأقربَ أقْوَى ، لفضيلةِ القُرْب ، لكن لمّا كانت الذُّكورةُ يُسْتَحَقُّ بها العَصَبُ والنِّكاح ، نبَّه على الوجه الذى من أجله قُدّم العاصِبُ فى الميراث ، على ماهو أقربُ منه .

١٢٤٦

القاسم بن علىّ بن الحسن بن هِبة الله*

الحافظ أبو محمد بن الحافظ أبى القاسم بن عساكِر

وُلِد سنةَ سبع وعشرين وخمسمائة ، وسمع بِدِمَشْق من أبى الحسن السُّلَمىّ ، ونصر الله المِصِّيصىّ ، والقاضى أبى المعالى محمد بن يحيى القُرشِىّ ، وعمِّه الصائن ، و [جَدِّ][3] أبَوَيه ، وخلقٍ ، وأجازه أكثرُ شيوخ والده ، وكتب الكثيرَ حتى إنه كتب تاريخ والده مرَّتين ، وكان حافِظًا .

وله كتاب « فَضْل المدينة »[4] ، وكتاب « فضل المسجد الأقْصَى » . وأمْلَى كثيرا ، وحدَّث .

---

(١) فى المطبوعة : « بنال » بباء موحدة قبل النون ، وأهمل النقط فى : ج ، ز ، ولعل صوابه بالياء التحتية كما أثبتناه . وجاء فى المطبوعة : « الشجرة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٢) فى : ج ، ز : « وأكل » ، وفى المطبوعة : « وبأكل » ، ولعل صوابه بالياء التحتية ، كما أثبتناه .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣٨ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٦٧ - ١٣٦٩ ، التكملة ٣/ ٦ ، ذيل الروضتين ٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٠٥ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٤٧ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٢١٨ ، العبر ٤/ ٣١٤ ، ٣١٥ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٦ . وترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٣ ، فى أثناء ترجمة والده .

(٣) ساقط من أصول الطبقات الكبرى والوسطى ، وأثبتناه من التذكرة ، والعبر ، والشذرات ، واسمه فى هذه المراجع : « يحيى بن على القرشى » . وترجمة المذكور فى العبر ٤/ ٩٣ ، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٦٦ ، وقال عنه ابن تغرى بردى فى ترجمته : « وهو جد ابن عساكر لأمه » ، وكذا فى قضاة دمشق لابن طولون ٤٤ .

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى : « وكتاب فضل الحرم » .

وسَمِع منه خلْقٌ ، وكان ناصرَ السُّنّة ، مُجِدًّا فى إماتة البِدْعة ، ودخل مِصْرَ ، وانتفع به أهلها .

مات سنةَ ستمائة .

١٢٤٧

القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد*

الشيخ الإمام شِهابُ الدِّين أبو بكر بن الإمام أبى سعد بن الإمام أبى حفص الصَّفّار .

شيخُ ابنِ الصّلاح .

وُلِد سنةَ ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وسَمِع من جَدِّه ، ومن عَمّ أبيه ، ومن وجيه الشَّحَّامِىّ ، وعبد الله الفُراوِىّ ، وهبة الرحمن بن القُشَيْرِىّ ، وجَماعة .

رَوى عنه ابنُ الصَّلاح ، والزّكِىّ البِرْزالِىّ ، وأبو إسحاق الصَّرِيفِينىّ ، والضِّياء المَقْدِسِىّ ، والصَّدْر البَكْرِىّ ، وعمر الكِرْمانِىّ ، وآخَرون .

وحَدّث عنه بالإجازة أبو الفضل ابن عساكر ، والتاج ابن أبى عَصْرُون .

وكان فقيهًا كبيرًا ، إمامًا نبيلًا ، فقيهَ خُراسان ومُفْتِيَها ومدرِّسَها ، محدِّثًا مكثرًا ، عالِىَ الإسناد ، رئيسا محتشِمًا ، من وجوه نَيسابور وسَراةِ أهلها ، مواظِبًا على نَشْر العلم ، قيل : إنه درَّس « وَسِيطَ الغزّالىّ » أربعين مرّة ، دَرّسَ العامّة تدريسَ[1] الخاصّة .

استُشْهِد بنَيْسابور ، لمّا دخلها التُّرك ، وقتلوا الرّجالَ والنساء ، فكان فى مَن استُشهِد سنةَ ثمان عشرة وستمائة .

---

*له ترجمة فى : التكملة ٥/ ٩٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٨١ ، ٨٢ ، العبر ٥/ ٧٤ ، ٧٥ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٣ .

(١) فى المطبوعة : « درس العامة سوى درس الخاصة » . والمثبت من : ج ، ز .

١٢٤٨

المُبارَك بن المُبارَك بن سعيد بن أبى السّعادات*

أبو بكر بن الدّهّان النحوىّ الضّرير

من أهل واسِط .

صَحِب أبا البركات بنَ الأنبارىّ ، وأخذ[١] عنه ، وكان جيّدَ القَرِيحة ، حادَّ الذّهن ، متضلِّعًا فى علوم كثيرة ، إمامًا فى النَّحو ، واللّغة ، والتصريف[٢] ، والعَروض ، ومَعانِى الشِّعر ، والتفسير ، والإعراب ، وتعليل القراءات ، عارِفًا بالفقه والطِّبّ ، وعلم النُّجوم وعُلوم[٣] الأوائل ، وله النَّثر الحَسن والنَّظْم الجيّد .

وكان فى أوّل[٤] أمره على مذهب أبى حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعىّ .

سَمِع الحديثَ من أبى زُرْعة المَقْدِسِىّ ، وغيرِه .

وُلِد سنةَ أربع وثلاثين وخمسمائة ، وتوفِّىَ فى شعبانَ ، سنة اثنتى عشرة وستمائة .

---

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٣/٢٥٤ – ٢٥٦ ، البداية والنهاية ١٣/٦٩ ، ٧٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٧٣ ، ٢٧٤ ، التكملة ٤/ ١٧٨ ، ذيل الروضتين ٩٠ ، ٩١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٨٦ ، شذرات الذهب ٥/ ٥٣ ، طبقات القراء ٢/ ٤١ ، العبر ٥/ ٤٣ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٤٣ ، ١٤٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١١٦ ، مرآة الجنان ٤/ ٦٤ ، مرآة الزمان ٨/ ٥٧٣ ، معجم الأدباء ١٧/ ٥٨ – ٧١ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٤ ، نكت الهميان ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٩ ، ٣٠٠ . وفى حواشى إنباه الرواة مراجع أخرى للترجمة .

(١) فى المطبوعة : « وكتب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « والتصوف » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « وعلم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى مصادر ترجمته أنه كان فى أول أمره حنبليا ثم صار إلى مذهب أبى حنيفة فمذهب الشافعى . وأنشدوا للمؤيد أبى البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتى فى ذلك :

وَمَن مُبْلِغٌ عنِّى الوجيهَ رسالةً ... وإن كان لا تُجْدِى إليه الرسائلُ

تَمَذْهَبْتَ للنُّعمانِ بَعْدَ ابنِ حَنْبَلٍ ... وذلك لمّا أعوزَتْك المآكِلُ

وما اخْترتَ قولَ الشافعىِّ تديُّنًا ... ولكنما تَهْوَى الذى منه حاصِلُ

وعمّا قليلٍ أنت لا شكَّ صائرٌ ... إلى مالِكٍ فافطَنْ لما أنا قائلُ

١٢٤٩

المُبارَك بن محمد بن علىّ المُوسَوىّ التَّفْلِيسِىّ

تفقّه على يحيىٰ بن الرَّبيع .

وله كتابٌ رتَّبه على قِسمين ، ذكر أنه فرغ من تصنيفه فى ربيع الآخِر ، سنةَ أربع وأربعين وستمائة .

١٢٥٠

يحيى بن عبد المنعم بن حسن*

الشيخ جَمال الدِّين المِصْرِىّ

وهو المعروف عندَ أهل مِصْرَ بالجمال يحيىٰ .

كان فقيهًا كبيرا ، حافِظًا للمذهب ، ديِّنًا خيِّرًا .

أخذ الفِقْهَ عن الشيخ الجليل أبى الطاهر المحلِّىّ ، وبَعُدَ صِيتُه ، واشتهر اسمُه ، ووَلِىَ قضاءَ المحلَّة مدّةً ، ثم درَّس بمشهد الحُسين بالقاهرة ، وناب فى الحكم ، وكان يحضُر الدَّرْسَ ، فينقل بعضُ الطَّلبة من « النهاية » وبعضهم من « البحر » ونحو ذلك ، فيقول لكُلٍّ منهم : صدقتَ ، هو فى المكان الفُلانىّ ، فى الفصل الفُلانىّ ؛ لقوّة استحضارِه ، مع عُلوِّ سِنِّه .

وحُكِىَ أن قاضِىَ القضاة تاجَ الدِّين ابنَ بنت الأعَزّ حضر عنده جماعةٌ من الفقهاء المتعيِّنين ، فسأل عن مسألة ، فلم يستحضر أحدٌ منهم فيها نقلًا ، فأقبل الجمال يحيى ، فقال : أنْقُلها من سبعة عشرَ كتابا ، وسَرَدها .

وكان ينوب فى الحُكْم لابن رَزِين ، فوقعت محاكمةٌ فى الحَضانة ، فشرع قاضى القضاة يقول شيئا ، فقال الجمال يحيى : النَّقْلُ خِلافُ ذلك . فقال له : احْكُمْ بينَهما .

وكان قَوِىَّ النَّفس . وقيل : إنه كان لا يدرى أصولًا ولا نَحوًا ، ولا عِلْمًا غيرَ الفقه .

وقال مرّةً مُسْتنيبُه قاضى القضاة ابن رَزِين : لو أردتُ لَعزلتُك . فقال له : ما تقدِرُ . فقال : لِمَ ، مَن يمنعُنى ؟ فقال : كنّا عند الفقيه أبى الطاهر يومًا ، فحصلت له حالةٌ ،

---

* ترجم له السيوطى فى حسن المحاضرة ١/ ٤١٨ ، والإسنوى فى طبقات الشافعية ٢/ ٥٧٤ .

فقال[1] : كلُّ من [كانت][2] له حاجَةٌ يذكرُها . فقلت أنا : أريد أن أكون نائبَ حُكْم ولا يَعْزِلُنى أحدٌ . فقال : لك ذلك .

توفِّىَ فى عاشر رجب ، سنةَ ثمانين وستمائة ، وقد قارب الثمانين .

١٢٥١

يحيى بن علىّ بن سُلَيمان

أبو زكريا المعروف بابن العَطّار[3]

وُلِد بالمَوْصِل ، فى سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وتفقَّه على القاضى عبد الرحمن بن خِداش ، وعلَى الشيخ يونُس بن مَنَعة ، ودرَّس فى بعض مَدارِس الموصل ، وبها مات فى سابع عِشْرِى[4] جُمادَى الآخِرة ، سنةَ ثمان عشرة وستمائة .

١٢٥٢

يحيى بن القاسم بن المُفرّج بن دِرْع بن الخَضِر بن الحسن بن حامد الثَّعْلبىّ*

أبو زكريّا التِّكْريتىّ

من أهل تِكْرِيت .

تفقّه بِتكْرِيت فى صِباه على والِده ، ثم سافر إلى الحَدِيثة ، فتفقَّه بها على قاضِيها أبى محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عَبْدُويه الشَّيبانىّ البَلْخِىّ ، ومَضى إلى المَوْصِل ،

---

(١) فى المطبوعة : « وقال » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٣) سقطت هذه الترجمة كلها من : ز وقد ترجمه المنذرى فى التكملة ٥/ ٩٥ .

(٤) فى المطبوعة : « سابع عشر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٨٦/١٣ ، بغية الوعاة ٣٣٩/٢ ، التكملة ٤١٠/٤ ، ذيل الروضتين ١٢٠ ، ١٢١ ، طبقات الإسنوى ٣١٣/١ ، مرآة الزمان ٨/ ٦٠٨ ، معجم الأدباء ٢٠/ ٢٩ ، ٣٠ . وجاء فى نسب المترجم فى المطبوعة : « الحسين » وأثبتنا مافى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبغية ومعجم الأدباء . و « الثعلبى » هنا بالثاء المثلثة والعين المهملة ، كما فى المشتبه ١١٥ ، وذكر المترجَم .

وتفقَّه على سعيد بن الشَّهْرَزُورِىّ ، ثم قدِم بغدادَ ، وتفقَّه على الشيخين أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىِّ ، ويوسُف الدِّمَشْقِىّ ، وقرأ الأدبَ على أبى محمد الخَشّاب ، وبَرع فى المذهب والخِلاف ، والأصول ، وسَمِع الحديثَ من أبى الفَتْح بن البَطِّىّ ، وأبى زُرْعَة المَقْدِسِىّ ، وشيخِه أبى النَّجيب ، وغيرِهم ، وعاد إلى بلده ، ووَلِىَ القضاء [به][1] مُدَّةً ، ودرَّس ، ثم قدِم بغدادَ فى سنة سبع وستمائة ، ووَلِىَ تدريسَ النِّظاميّة .

قال ابن النجَّار : كان آخِرَ مَن بَقِىَ من المشايخ المُشار إليهم ، فى معرفة مذهب الشافعىّ ، وله الكلامُ الحسَنُ فى المُناظرَة ، والعِبارةُ الفصيحة بالأُصولين ، وله اليدُ الطُّولَى فى معرفة الأدب ، والباعُ الممتدّ فى حِفظ لغات العرب ، وكان أحفظَ أهلِ زمانه لتفسيرِ القرآن ، ومعرفةِ علومه ، وكان من المجوِّدين لتلاوته ، ومعرفةِ القراءات ووجوهها ، وصنّف فى المذهب والخِلاف والأدب . وأثنى عليه كثيرا .

كتب إلىّ أحمدُ بن أبى طالب ، عن ابن النجّار ، قال : أنشدنى يحيى التِّكْرِيتىّ لنفسِه[2] :

لا بُدَّ للمَرْءِ منْ ضِيقٍ ومِنْ سَعَةٍ	ومِنْ سُرُورٍ يُوافِيه ومِنْ حَزَنِ
واللهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شُكْرَ نِعْمَتِهِ	مادامَ فِيهَا ويَبْغِى الصَّبْرَ فى المِحَنِ
فكُنْ معَ اللهِ فى الحَالَيْنِ مُعْتنِقًا	فَرْضَيْكَ هٰذَين فى سِرٍّ وفى عَلَنِ[3]
فما عَلَى شِدَّةٍ يَبْقَى الزمانُ فكُنْ	جَلْدًا ولا نِعمَةٌ تَبْقَى على الزَّمَنِ

مَوْلِدُه فى مُسْتَهلّ المحرَّم ، سنةَ إحدى وثلاثين وخمسمائة بِتِكْرِيت ، ومات فى شَهرِ رمضانَ ، سنةَ سِتَّ عشرةَ وستمائة ببغداد .

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) الأبيات فى البداية والنهاية والأوّلان عند الإسنوى .

(٣) فى المطبوعة : « فى الحالين مغتبقا » والكلمة الأخيرة غير واضحة فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وأثبتنا الصواب من البداية . وقوله : « فرضيك » يعنى الشكر والصبر فى البيت السابق .

١٢٥٣

يحيى بن منصور بن يحيى بن الحسن*

الفقيه أبو الحسين السُّلَيْمانِىّ [اليَمانىّ](١) المُقْرِىء

من أعيان شيوخ القاهرة .

تفقّه على الشيخ شِهاب الدِّين الطُّوسىّ ، وقرأ القراءاتِ على أبى الجُود ، ولازم الحافِظَ علىَّ بنَ المُفضَّل مدّةً بالقَاهرة .

توفِّى فى جُمادى الآخِرة سنةَ إحدى وثلاثين وستمائة .

١٢٥٤

يحيى بن هِبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد**

قاضى القضاة شَمْسُ الدِّين [أبو البركات](٢) ابن سَنِىّ الدولة

أبو قاضى القضاة صَدْر الدِّين .

وُلِد سنةَ اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وتفقّه على القاضى أبى سعد بن أبى عَصْرُون ، وأخذ الخِلافَ عن الإمام قُطْب الدِّين النَّيسابُورِىّ ، وسَمع الحديثَ من أبى الحُسَين بن المَوازِينىّ ، ويحيى الثَّقَفِىّ ، وابن صدقة الحَرّانِىّ ، وعبد الرحمن بن علىّ الخَرَقِىّ ، والخُشُوعِىّ ، وحدَّث بمكَّةَ والقُدس ودِمَشْقَ وحِمْصَ(٣) .

---

* له ترجمة فى : التكملة ٦/ ١٠٥ ، طبقات القراء ٢/ ٣٧٩ ، معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٤٠ ، ولم نجد له ترجمة فى حسن المحاضرة ، مع أنه من شيوخ القاهرة .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، وطبقات القراء ، وفى الطبقات الوسطى : « اليمنى » وهما سواء .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٥١ ، التكملة ٦/ ٢٨٠ ، ذيل الروضتين ١٦٦ ، ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٨١ ، ٨٢ ، طبقات الإسنوى ١/ ٥٤٧ ، العبر ٥/ ١٤٧ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠١ ، ٣٠٢ . وزاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسب المترجم بعد محمد : « بن على بن صدقة » .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة .

(٣) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وقد أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » ، ولم يسند شيئا كما هو ظاهر .

روى عنه المجد بن الحلوانيّة[1] ، والشَّرَفُ ابن عساكِرَ ، وابنُ عمِّه الفخر إسماعيل ، وجماعة .

وكان إمامًا فاضلًا جليلًا مهيبًا ، وَلِىَ قضاءَ الشام ، وحُمِدَتْ سِيرتُه .

توفِّىَ فى خامس ذى القَعْدة ، سنةَ خمس وثلاثين وستمائة .

١٢٥٥

يحيى بن أبى السَّعادات بن سعد الله بن الحسين بن أبى تَمّام القاضى أبو الفُتوح التِّكْرِيتىّ*

وُلِدَ يومَ الجمعة ، ثالثَ عِشْرِى صفر ، سنةَ إحدى وثلاثين وخمسمائة ، بِتِكْرِيت .

وسَمِع من أبيه وجَماعة ، وسَمِع ببغدادَ من أبى[2] المظفَّر هِبة الله بن الشِّبْلىّ ، وابن البَطِّىّ ، والشيخ عبد القادر ، والشيخ أبى النَّجِيب ، وجماعة ، وحدَّث ببلده ، وخرَّجَ لنفسه أحاديث .

رَوى عنه ابن الدُّبَيْثِىّ ، والبِرْزالِىّ ، والضياء ، وآخَرون .

مات فى صفر ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١٢٥٦

يعقوب بن عبد الرحمن بن القاضى أبى سَعْد بن أبى عَصْرُون** الشيخ سعد الدين أبو يوسف التَّميمىّ

روى بالإجازة عن أبى الفَرَج بن الجَوْزىّ .

وله مسائل جَمعها على كتاب « المُهذَّب » ، وكان فقيها فاضلا ، دَرَّس بالمدرسة القُطْبيّة بالقَاهرة مُدّة ، ثم توفى بمدينة المَحَلَّة فى ثالث عَشَرَ[3] رمضان سنة خمس وستين وستمائة .

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن المسلم ، كما فى العبر ٥/ ٢٨٣ .

* له ترجمة فى التكملة ٥/ ٤٧ ، والمختصر المحتاج إليه ٣٨٩ ، وفى التكملة « أبى السعادات سعد الله » .

(٢) فى المطبوعة : « ابن أبى المظفر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ٤/ ١٦٣ ، وسماه : هبة الله بن أحمد الشبلى .

** ترجم له السيوطى فى حسن المحاضرة ١/ ٤١٤ ، ٤١٥ . والإسنوى فى طبقات الشافعية ٢/ ١٩٦ .

(٣) فى المطبوعة : « عشرى » ، والمثبت من : ج ، ز . وفى الطبقات الوسطى : « فى شعبان » ، وفى حسن المحاضرة : « فى رمضان » من غير تحديد اليوم . وكذلك عند الإسنوىّ .

١٢٥٧

يوسف بن رافِع بن تَمِيم بن عُتْبة بن محمد بن عَتّاب الأسَدِىّ الحلَبِىّ*

قاضى القضاة بحلب ، بهاء الدين أبو المحاسن ابن شَدّاد

وابن شَدَّاد جَدُّه لأمّه ، فنُسِب إليه .

وُلِد فى رمضَان ، سنةَ تسع وثلاثين وخمسمائة ، بالمَوْصِل ، وحَفِظ القرآن ، ولزم يحيى بن سَعْدُون القُرْطُبىّ ، فقرأ عليه القرآنَ والعربيّة ، وسمع منه ، ومن محمد ابن أسعد حَفَدةَ العَطّارِىّ صاحب البَغَوِىّ، ومن ابن ياسِر[1] الجَيّانِىّ ، وأبى الفضل خَطِيب المَوْصِل ، وأخيه عبد الرحمن بن أحمد ، والقاضى أبى الرِّضا سعيد[2] بن عبد الله الشَّهْرَزُورِىّ ، وأبى البركات عبد الله بن الخَضِر[3] الشِّيرَجِىّ الفقيه ، ويحيى الثَّقَفِىّ ، وببغدادَ مِن شُهْدَة الكاتبة ، وأبى الخير القَزْوينى ، وجماعة ، وحدَّث بِدَمَشْق ومِصْرَ وحَلَبَ .

روى عنه أبو عبد الله الفاسِىّ المُقْرِىء ، والحافظ المُنْذِرِىّ ، وكمال الدين ابن العَدِيم ، وابنه مَجْدُ الدّين ، وجمالُ الدّين ابن الصابُونِىّ ، والشِّهابان : القُوصِىّ والأبَرْقُوهِىّ ، وسُنْقُر القَضائِىّ[4] وجماعة .

---

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٤٣ ، تاريخ ابن الوردى ٢/ ١٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٩ ، التكملة ٦/ ١٢٨ ، ذيل الروضتين ١٦٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ ، شذرات الذهب ٥/ ١٥٨ ، ١٥٩ ، طبقات الإسنوى ٢/ ١١٥ ، طبقات القراء ٢/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، العبر ٥/ ١٣٢ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٥٦ ، مرآة الجنان ٤/ ٨٢ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢ ، وفيات الأعيان ٦/ ٨١ - ٩٨ ، ترجمة جيدة ، نقل كثيرا منها عن صاحب الترجمة نفسه . وانظر مقدمة تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال لكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية للمترجم .

(١) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى اسمه كاملا : « أبو بكر محمد بن على بن ياسر الجيانى » ، وكذا فى وفيات الأعيان ٧/ ٨٦ .

(٢) فى : ج ، ز : « سهل » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ووفيات الأعيان ٦/ ٨٣ ، وتقدمت ترجمته فى صفحة ٩٢ من الجزء السابع ، وسبق أيضا فى هذا الجزء ١٣٠ .

(٣) فى الأصول : « الحصرى » ، وأثبتنا الصواب من وفيات الأعيان ٦/ ٨٢ ، وتقدمت ترجمته فى صفحة ١٢٣ من الجزء السابع ، وذكر المصنف هناك أن القاضى بهاء الدين بن شداد روى عنه .

(٤) فى المطبوعة : « البطر » والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز . وقد صححنا هذه النسبة كثيرا فى هذا الجزء . انظر صفحة ١٥٣ .

وكان إمامًا فاضلًا ثِقَةً ، عارِفًا بالدِّين والدّنيا ، رئيسًا مشارًا إليه ، متعبِّدًا متزهدًا ، نافذَ الكلمة ، وكان يشبَّه بالقاضى أبى يوسُف فى زمانه .
دَبَّر أمورَ المُلْك بحلَب ، واجتمعت الألسُن على مدحِه ، والقلوبُ على حُبّه ؛ لمكارِمه ، وأفضاله ، ونَفْعِه الطّلبةَ فى العلم والدُّنيا .

وله المصنفات الكثيرة ، [منها][1] : كتاب « مَلْجأ الحُكّام عند التِباس الأحكام » ، وكتاب « دلائل الأحكام » ، وكتاب « المُوجَز الباهر » فى الفقه ، وكتاب « سِيرة[2] السُّلطان صلاح الدِّين » ، وكتاب « فضائل الجِهاد » ، صنَّفه للسُّلطان صلاح الدِّين .

وكان من بَدْء سعادته أنه حجّ وورَد [إلى][3] الشام ، فاستحضره السُّلطان صلاح الدِّين ، وأكرمه وسأله عن جُزء حديثٍ لِيَسْمعَ منه ، فأخرج له جزءًا ، فقرأه[4] عليه بنفسه ، ثم جمع كتابه فى فضائل الجهاد ، وقدَّمه للسُّلطان ، ولازمه ، فولّاه قضاءَ العسكر ، وقضاءَ القُدْس ، وهو أوّلُ قاضٍ وَلِىَ القدس بعدَ فتوحِ صلاح الدِّين ، وكان حاضرًا موتَ صلاحِ الدِّين ، وخَدم بعدَه ولدَه الملكَ الظاهر ، فولّاه قضاءَ مملكتِه ونظرَ أوقافِها سنةَ نيِّف وتسعين ، وكان القاضى بهاءُ الدِّين لا وَلدَ له ولا قَرابة ، وزاد إقبالُ الملك الظاهر عليه ، وأقطعه الإقطاعاتِ الهائلةَ ، وكانَ يُنْعِم عليه بعد[5] ذلك بالأموال الجزيلة ، فتكاثرتْ أموالُه ، فُعَمَر بحلَبَ مدرسةً ، ثم دارَ حديثٍ ، ثم أنشأ بينهما تُربةً ، وصار يُكْثِر الأفضالَ على طَلَبة[6] العِلم ، والطَّلبة تقصِدُه من البلاد لثلاثٍ اجتمعن فيه : العلم والمال والجاه ، وهو[7]

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .
(٢) ويسمى : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية .
(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « وقرأ » ، والمثبت من : ج ، ز ، وانظر وفيات الأعيان ٨٥/٦ .
(٥) فى المطبوعة : « مع » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٦) فى المطبوعة : « طلب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .
(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « وكان » .

لايَبْخَل بشيء منها ، وطَعن فى السّنّ ، واستولت عليه البُروداتُ والضّعفُ ، فكان يتمثّل بقول الشاعر[1] :

مَنْ يتَمَنَّ العُمْرَ فَلْيَدَّرِعْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أحِبَّائِهِ
ومَنْ يُعَمَّرْ يَلْقَ فى نفسِهِ ما يتَمنَّاه لأعْدائِهِ[2]

وقَدِم مصرَ رسولًا غيرَ مرّة .

وقد أطال ابنُ خَلّكان فى ترجمته ، وقال : إنه تُوفِّى بحلَب ، يومَ الأربعاء ، رابعَ عشر صفر ، سنةَ اثنتين وثلاثين وستمائة ، ودُفن بتُرْبته .

●قيد ابنُ شَدّاد فى كتاب « دَلائل الأحكام » قولَ الأصحاب إن السُّلطانَ أولى[3] بالإمامة من صاحب المنزل وإمام المسجد : بالجُمُعاتِ والأعياد ، لتعلُّق هذه الأمور بالسَّلاطين . قال : وأما بقيّة الصَّلَوات فأعلَمُهُم أوْلَى بالإمامة ، إلّا أن تُجْمَع الخِصالُ المذكورةُ فى الإمام فيكونَ حينئذٍ أولَى ، ولعلّه أخذه من كلام الخَطّابىّ .

١٢٥٨

يوسُف بن عبد الله بن إبراهيم

أبو الحَجّاج الدِّمَشْقِىّ ، وجِيه[4] الدِّين الوَجِيزِىّ

أحدُ الأئمّة من مشايخ القاهرة ، نُسِبَ[5] إلى كتاب « الوَجِيز » ؛ لحِفْظِه إياه[6] .

---

(١) البيتان فى وفيات الأعيان ٦/٩٠ ، ثم نقل ابن خلكان عن ابن الشعار صاحب عقود الجمان أنهما للظهير أبى إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر .

(٢) فى الوفيات : ير فى نفسه .

(٣) راجع الجزء الرابع ٩٨ .

(٤) ذكره ابن حجر فى تبصير المنتبه ١٤٧٩ ، ولم يزد على قوله : « وجيه الدين الوجيزى ، أحد الفقهاء بالإسكندرية . ذكره منصور » .

(٥) فى المطبوعة : « نسبة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) كذا وقفت الترجمة ، وكتب فى ج : « بياض » ، ولم ترد الترجمة فى الطبقات الوسطى .

١٢٥٩

يوسف بن شيخ الشيوخ صَدْر الدِّين أبى الحسن

محمد بن عمر بن علىّ بن محمد بن حَمُّويه*

الأمير الكبير الوزير ، مقدَّم جُيوش الإسلام الصالحيّة ، فخر الدِّين أبو الفضل الجُوَيْنِىّ أحدُ مَن دان له العِبادُ والبِلاد .

وُلِد بِدِمَشْق[١] سنةَ اثنتين وثمانين[٢] وخمسمائة ، وسَمِع[٣] منصُورَ بن أبى الحسن الطَّبَرِىّ ، ومحمد بن يوسف الغَزْنَوىّ ، وغيرَهما ، وحدَّث .

وكان رئيسًا عاقلًا مدَبِّرا ، سَمْحَ اليدين بالأموال ، محبَّبًا إلى الناس ، حَبسه السُّلطان نَجْمُ الدِّين ثلاثَ سنين ، وقاسى ضُرًّا وشدائد ، وكان لا ينام من العمل ، ثم أخرجه وأنعم عليه ، وجعله نائبَ السَّلْطنة ، فلمّا توفِّىَ السُّلطان سُئِل فخرُ الدِّين على أن يتسَلْطَن ، فلم يفعل ، ولو أجاب لتَمّ له الأمر .

وقيل[٤] : إنه قَدِم دِمَشْقَ مع السُّلطان ، فنزل دارَ أُسامة[٥] ، فدخل عليه العِمادُ النَّحّاس ، فقال له : يافخرَ الدِّين ، إلى كَمْ ؟ مابَقِىَ بعدَ اليوم شىءٌ . فقال : ياعِمادَ الدِّين ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٧٨ ، ذيل الروضتين ١٨٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٠٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، العبر ٥/ ١٩٤ ، ١٩٥ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٣ . وانظر الأعلام للأستاذ الزركلى ٩/ ٣٢٩ ، ففيه تحقيق نفيس حول كتاب « تقويم النديم » لصاحب الترجمة .

(١) فى : ج ، ز : « بالشام » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر .

(٢) فى المطبوعة : « وثلاثين » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة . وعبارة الذهبى فى العبر : « بعد الثمانين وخمسمائة ».

(٣) فى المطبوعة : « وسمع بصور من أبى الحسن » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى والعبر . وانظر الجزء السابع ٣٠٥ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « قال الذهبى : بلغنا أنه قدم دمشق ... » .

(٥) فى : ج ، ز : « سامة » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والعبر ٤/ ٢٧٨ . وأسامة هذا هو الأمير أسامة بن منقذ الفارس الأديب ، وداره بدمشق مكان المدرسة العزيزية . كما فى : الدارس فى أخبار المدارس للنعيمى ١/ ٣٨٤ .

واللهِ لأسَبِقَنَّك إلى الجنة . فصدق [إن شاء][1] اللهُ قولُه ، واستُشْهد على يد الإفرنج ، يومَ وقعة المنصورة .

وقيل : إن فخرَ الدِّين أنفق مرَّةً فى العسكر مائتى ألِف دِينار ، وكان يركب بالشَّاوِيشيِّة[2] ، وكان فى الحقيقة هو السُّلطانَ ، يقف على بابه ويركب فى خدمته سبعون أميرًا ، غير مماليكِه وخدمِه ، وأبطل كثيرًا من المُكُوس ، وجَرتْ على يده خيراتٌ حِسان .

ثم اتَّفق مجىءُ الإفرنج ، وانقطاع[3] المسلمين بين أيديهم منهزِمين ، فركب فخرُ الدِّين وقتَ السَّحَر ، ليَكشفَ الخبر ، وأرسل النُّقباء إلى الجيش ، وساق فى طلبه ، فصادف العدوَّ ، فحملوا عليه ، فانهزم أصحابُه ، وطُعِن هو [فسقط][4] وقُتِل ، ونَهَب غِلمانُه مالَه ، وضُرِب بالسَّيف فى وجهه ضربتين ، وكان قد بَنى دارًا فاخرة بالمنصورة ، فخُرِّبت من يومها .

وكان قتلُه يومَ رابع ذى القَعدة ، سنةَ سبع وأربعين وستمائة .

ومن شِعْره :

إذا تحقَّقْتُمُ ما عِنْدَ صاحِبِكُمْ ... مِن الغَرامِ فذَاكَ القَدْرُ يَكْفِيهِ[5]
أنتُمْ سَكَنْتُمْ فُؤادِى وَهْوَ مَنْزِلُكُمْ ... وصاحِبُ البَيْتِ أدْرَى بالَّذِى فِيهِ

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٢) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفى ج : « بالشاووشة » ، وفى ز : « بالشاووشية » .

(٣) فى المطبوعة : « واندفاع » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « ما عند عبدكم » ، وفى : ج ، ز : « من الوداد فذاك » والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١٢٦٠

يوسُف بن يحيى بن محمد بن علىّ بن محمد بن يحيى*

قاضى القضاة ، بهاء الدِّين [ابن][1] الزَّكِىِّ أبو الفضل

وُلِد فى ذى الحِجّة ، سنةَ أربعين وستمائة ، وكان فقيهًا فاضِلًا مفتيًا ، متوقِّدَ الذِّهْن ، سريعَ الحافِظة[2] ، مُناظِرًا مِحْجاجًا[3] .

أخذ العُلومَ[4] عن القاضى كمال الدِّين التَّفْلِيسِىّ ، وعن والِده ، قيل : وكان أفضلَ من أبيه .

وسمع الحديثَ بمِصْرَ من ابن رَواج ، وابن الجُمَّيْزِىّ ، وبدِمَشْق من إبراهيم ابن خليل ، وجماعة .

سمع منه الحافِظُ عَلَمُ الدِّين البِرْزالِىّ ، وغيرُه ، ووَلِى قضاءَ دِمَشْق ، بعدَ ابن الصائغ ، سنةَ اثنتين وثمانين ، واستمرّ حاكِمًا إلى أن مات فى حادى عشر ذى الحِجّة ، سنةَ خمس وثمانين وستمائة ، عن خمسٍ وأربعين سنة .

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٨، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٤، طبقات الإسنوى ٢/ ١٠، العبر ٥/ ٣٥٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٠ . وفى الأعلام للأستاذ الزركلى ٩/ ٣٤٠ كلام عن الخلط بين صاحب الترجمة وبين « يوسف بن يحيى بن على بن عبد العزيز الشافعى المقدسى السلمى » . هذا وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسب المترجم بعد يحيى : « بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم » . وهكذا جاءت سلسلة النسب فى البداية والنهاية ؛ لكن جاء بعد « عبد الرحمن » : « بن أبان بن عثمان بن عفان » .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « الحفظ » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « قوى الحافظة سريعها » .

(٣) فى المطبوعة : « محاججا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « العقليات » .

١٢٦١

يونُس بن بَدران بن فَيْرُوز بن صاعِد*

الجمال المِصْرِىّ

هو قاضى القُضاة بالشام ، جمال الدِّين الشَّيْبِىّ الحِجازِىّ المِلِيجِىّ ، المعروف بالجمال المِصْرِىّ .

سَمِع من السِّلَفِىّ وغيرِه ، واختصر « الأم » للشافعىّ ، وصنّف فى الفرائض .

توفِّىَ فى شهر ربيع الأوّل ، سنةَ ثلاث وعشرين وستمائة[1] .

١٢٦٢

المُبارَك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيْبانِىّ**

العَلّامة مجد الدّين أبو السَّعادات الجَزَرِىّ ، ابن الأثير

صاحب « جامع الأصول » ، و « غريب الحديث »[2] ، و « شرح[3] مُسْنَد الشافعىّ » ، وغيرِ ذلك .

وُلِد بجزيرة ابن عمر ، سنةَ أربع وأربعين وخمسمائة ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل ، فسمع من يحيى بن سَعْدُون القُرْطُبِىّ ، وخَطِيب المَوْصِل الطُّوسِىّ ، وسَمِع ببغداد ، من ابن كُلَيب .

روى عنه ولدُه ، والشِّهاب القُوصِىّ ، وجماعة ، وآخر مَن رَوى عنه بالإجازة فخر الدِّين ابن البُخارِىّ .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١١٤ ، ١١٥ ، التكملة ٥/ ٢٦٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١١ ، ذيل الروضتين ١٤٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٧ ، شذرات الذهب ٥/ ١١٢ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، العبر ٥/ ٩٧ ، مرآة الزمان ٨/ ٦٤٣ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٦ . و « المليجى » فى نسبه بالجيم – كما قيَّده المنذرى – نسبة إلى « مليج » قرية بمصر ، من محافظة المنوفية الآن .

(١) جاء بهامش ج : « حاشية . بلغ مقابلة على خط المصنف . آخر الجزء الثالث عشر من تجزئة المصنف » .

** له ترجمة فى : إنباه الرواة ٣/ ٢٥٧ – ٢٦٠ ، البداية والنهاية ١٣/ ٥٤ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ذيل الروضتين ٦٨ ، روضات الجنات ٥٨٥ – ٥٨٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٢ ، ٢٣ ، العبر ٥/ ١٩ ، الكامل ١٢/ ١٣٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١١٢ ، ١١٣ ، مرآة الجنان ٤/ ١١ – ١٤ ، معجم الأدباء ١٧/ ٧١ – ٧٧ ، مفتاح السعادة ١/ ١٢٨ ، ١٢٩ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٨ ، ١٩٩ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٩ – ٢٩١ ، وانظر مقدمة التحقيق لكتابه « النهاية فى غريب الحديث والأثر » . وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٨ ، وحواشيه .

(٢) المعروف باسم : النهاية فى غريب الحديث والأثر .

(٣) اسمه : شافى العى بشرح مسند الشافعى .

واتّصل بخدمة الأمير الكبير مُجاهد الدِّين قايْماز ، إلى أن مات ، فاتصل بخِدمة صاحب المَوْصِل عِزّ الدِّين مسعود ، ووَلِىَ ديوان الإنشاء .

وله « ديوانُ رسائل » ، ومن تصانيفه غيرِ ما ذكرناه : كتاب « الإنصاف فى الجمع بين الكَشْف والكَشّاف » ، « تفسيرى الثَّعْلبىّ ، والزَّمَخْشَرِىّ » ، و « المُصْطَفَى المختار فى الأدعية والأذكار » ، و « البديع فى شرح فصول ابن الدَّهان » ، فى النحو ، و « الفُرُوق والأبنية » ، وكتاب « الأذواء[1] والذَّوات » ، و « شرح غريب الطِّوال »[2] .

وكان بارِعًا فى الترسُّل ، وحصَل له مرضٌ[3] مُزْمِن ، أبطل يديه ورجليه ، وعَجز عن الكتابة ، وأقام بداره ، وأنشأ رِباطًا بقرية من قُرَى المَوْصِل ، ووقف أملاكَه عليه ، وكان فاضلا رئيسًا مُشارًا إليه .

توفِّىَ سنةَ ست وستمائة .

١٢٦٣

المُبارَك بن يحيى بن أبى الحسن بن أبى القاسم المِصْرِىّ*

الشيخ نَصِير الدِّين بن الطَّبَّاخ

وُلِد فى خامس عشر ذى القَعْدة ، سنةَ سبع وثمانين وخمسمائة ، وكان بارِعًا فى الفقه ، مشهورَ الاسم فيه .

دَرّس بالمدرسة القُطْبِيّة ، بالبُنْدُقانِيِّين بالقاهرة ، وأعاد عند شيخ الإسلام عزّ الدّين ابن عبد السلام ، بالمدرسة الصالحيّة[4] .

---

(١) هو المعروف باسم : المرصع فى الآباءوالأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات .

(٢) هو « منال الطالب فى شرح طِوال الغرائب » نشره محمود محمد الطناحى ، بجامعة أم القرى . مكة المكرمة .

(٣) هو مرض النقرس ، كما فى الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٦ ، وحسن المحاضرة ١/ ٤١٦ ، وطبقات الإسنوى ٢/ ١٧٨ .

(٤) فى : ج ، ز : « الصلاحية » ، والمثبت من المطبوعة ، وسبقت هذه المدرسة كثيرا فى هذا الجزء . وجاء بهامش ج حاشية :

« قرأتُ بخطِّ ابن عبد الظاهر : لما درَّس النصير ابن الطبَّاخ حضره الشيخُ عزُّ الدين فأنشد :

مَجْلِسُكمْ بَحْرٌ وإنى امرُؤٌ لا أُحسِنُ الْعَوْمَ فأخشى الْغَرقْ »

● وكان ذكِيَّ القَرِيحة ، حادَّ الذِّهن ، كثيرَ الاعتناء بكتاب « التَّنبيه » ، نُوزِعَ مرَّةً فى مسألة ، وقيل له : ليست هذه فى « التَّنبيه » . فغَضِب وقال : [1]ما مِن مسألةٍ إلا وهى فى « التنبيه »[1] فقيل له : أين فى « التنبيه » : إن لكلِّ جَرْيةٍ حُكْمًا فى الماء الجارى ؟ فقال : فى قوله فى الطلاق : وإن[2] قال لها وهى فى ماءٍ جارٍ : إن خرجتِ من هذا الماء فأنتِ طالقٌ ، وإن أقمتِ فيه فأنت طالق . لم تُطْلُق ، خَرجت أو أقامت ، فقد جَعل لكلِّ جَرْيةٍ حُكْمًا .

مات فى القاهرة ، فى حادى عشر جُمادَى الآخِرة ، سنةَ سبع وستين وستمائة .

١٢٦٤

محمود بن أحمد بن محمد
أبو الفضل الأَرْدُبِيلِىّ

كان فقيهًا أُصوليًّا .

قَدِم بغدادَ ، ودرَّس بالمدرسة الكماليّة ، وسقط فى بئرٍ فى داره فهلك ، سنةَ خمس وعشرين وستمائة .

١٢٦٥

محمودُ بن أحمد بن محمود
أبو المناقِب الزَّنْجانىّ*

استوطَن بغدادَ .

قال ابن النّجّار : وبرع فى المذهب والخِلاف والأصول ، ودرَّس بالنِّظاميّة ، وعُزِل ، ودَرّس بالمُستنصريّة ، وصنَّف تفسير القرآن[3] ، وحدَّث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة .

قال شيخُنا الذَّهبىُّ : استُشْهِد فى كائنةِ بغدادَ ، سنةَ ست وخمسين وستمائة .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ز : « بل هى فيه » .

(٢) فى المطبوعة : « إن » ، وزدنا الواو من : ج ، ز .

* الزنجانى هذا هو مختصر « الصحاح » للجوهرى ، واسم كتابه : « ترويح الأرواح فى تهذيب الصحاح » ، وانظر ترجمته فى النجوم الزاهرة ٦٨/٧ ، ومقدمة تحقيق « الصحاح » صفحة ٢٠٠ ، والأعلام للزركلى ٣٧/٨ ، ومعظم مصادر ترجمة الزنجانى مخطوط . وقد ترجم له الإسنوى ترجمة موجزة فى طبقات الشافعية ٢/ ١٥ ، وفيها : « أبو الثناء » .

(٣) لم يذكر السبكى رحمه الله أشهر مصنف للزنجانى ، وهو : مختصر الصحاح . الذى أشرنا إليه فى التعليق السابق .

١٢٦٦

محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن*

الشيخ بُرهان الدين أبو الثَّناء[1] المَرَاغِىّ

مدرِّس الفَلَكِيّة بِدِمَشْق .

وُلِد سنةَ خمس وستمائة ، وسَمِع بحلَبَ من أبى القاسم بن رَواحة[2] ، والقاضى[3] زين الدِّين بن الأستاذ ، وغيرِهما .

روى عنه شيخُنا المِزِّىُّ ، وابن العَطّار ، والشيخ علَم الدِّين البِرْزالِىّ ، وطائفة .

وكان فقيهًا أُصوليًّا مُناظِرًا محقِّقًا ، صالحًا زاهدًا متعبِّدًا ، عُرِض عليه قضاءُ القُضاة[4] فامتنع ، وعُرِضت عليه مشيخةُ الشُّيوخ فامتنع ، وكانت له حَلْقةٌ بالجامع الأُمَوِىّ يشتغل فيها .

توفِّىَ فى ثالث[5] عِشْرِى ربيع الآخِر ، سنةَ إحدى وثمانين وستمائة .

● ومن فَتاويه ، فى امرأةٍ أشهدتْ على نفسِها أن هذا الرجلَ ابنُ عمِّى وصدَّقها : أن العُصُوبةَ تثبُت ويَرِثها إذا ماتت . نقله الشيخ بُرهان الدِّين ابن الفِرْكاح ، فى « تعليقه » فى باب الإقرار ، وهى مسألةٌ تَعُمُّ بها البَلْوَى ، لا سِيَّما إذا كان المُقَرُّ له غائبًا ، فكثيرًا ما يُقِرُّ مريضٌ بأن له وارِثًا غائبًا ، إمّا ابن عمٍّ أو نحوه ، فيضعُ وكيلُ بيتِ المال يدَه مدعيًا

---

*له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٠ ، الدارس ١/ ٤٣٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٧٤ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٥٦ ، العبر ٥/ ٣٣٦ ، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٦ .

(١) فى المطبوعة : « أبو المثنى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبداية والنهاية ، والشذرات .

(٢) فى المطبوعة : « الرواحة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . والعبر ، والموضع السابق ، وأيضا ٥/ ١٨٩ ، وسماه : « عبد الله بن الحسين بن عبد الله » .

(٣) كذا فى الأصول ، وابن الأستاذ هو : كمال الدين أحمد بن زين الدين عبد الله . انظر ترجمته فيما سبق ، صفحة ١٧ ، وانظر ترجمة والده أيضا فى صفحة ١٥٥ .

(٤) بالشام ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « ثالث عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، والبداية والنهاية .

أن بيتَ المال لا يَنْدفع بهذا القول ، وقد أفتى الشيخ تاجُ الدِّين ابن الفِرْكاح وكيلَ بيت المال بذلك ، على تلوُّمٍ وتوقُّف عندَه وعنـدَ ولده الشيخ شهاب الدِّين فيه ، وأمّا أنا فلا وَقْفةَ عِندى فيه ، والصواب عندى انِدفاعُ بيت المال بهذا الإقرار ، وحِفْظُ هذا المال بمجرَّد هذا الإقرار ، حتى يحضُرَ الغائبُ ، أو يثبُتَ [خِلافُ][1] ما قاله المريض ، وقد أشبعْنا الكلامَ على هذه المسألة ، وقلنا : إن فى كلام القاضى الحسين وشيخِه القَفّال وفى « فَتاوَى ابن الصَّبّاغ »[2] ما يُرْشِد إلى ما ذكرناه[3] .

١٢٦٧

محمود بن عُبيد الله بن أحمد بن عبد الله*

أبو المحامد ظهيرُ الدِّين الزَّنْجانِىّ ، الفقيه الصُّوفِىّ الزاهد

قال شيخنا الذَّهبىّ : وُلِد سنةَ سبع وتسعين وخمسمائة ظنًّا ، وسَمِع الشيخَ شهاب الدِّين السُّهْرَوَرْدِىّ ، وصحبه مدّةً ، وأبا المعالى صاعِدَ بن علىّ الواعظ ، والمحدِّث ابنَ أبى[4] المُعَمَّر [بَدَلًا][5] التَّبْريزِىّ ، وجماعة .

---

(١) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « ابن الصلاح » ، وانظر فهارس الكتب فى الأجزاء السابقة .

(٣) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى ، قال :

● « ومن فتاويه فيمن وقَفَ على نفسه ثم على جهاتٍ متّصلة ، وأقرَّ بأن حاكمًا حكَم بصحة هذا الوقف ولُزومِه ، أنه يُؤاخَذُ بالإقرار فى حقِّ نفسِه ، ويجوز نقضُ الوقف فى حقِّ غيرِه . وخالَفه الشَّيخُ تاجُ الدين الفِرْكاح ، وقال : إن إقرارَ الإنسان على ما فى يده مقبولٌ عليه وعلى مَنِ يتَلقَّى منه ، ولهذا لو قال : هذا وقفٌ علىَّ ، كان ذلك مقبولًا عليه ، وعلى مَن يتَلقَّى منه » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٣٤٤ ، طبقات الإسنوى ٢/ ١٥ ، ١٦ ، العبر ٥/ ٣٠٣ .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « والمحدث أبا المعمر » وأثبتنا الصواب من ترجمته فى العبر ٥/١٤٩ ، والنجوم الزاهرة ٦/٣١٤ ، ومما تقدم عندنا فى صفحة ١٥٦ . وسماه الذهبى : « بدل بن أبى المعمر بن إسماعيل التبريزى » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر الحاشية السابقة .

حَدّث عنه أبو الحسن بن العَطّار ، وغيرُه ، وأجاز لشيخنا الذهبىّ ، وحدّث بكتاب « العوارِف » عن المصنِّف ، وكان إمامًا بالتَّقْوِيّة ، وأكثر نهارِه بها ، ومَبِيته بالسُّمَيْساطِيَّة[1] .

مات فى شهر رمضان ، سنةَ أربع وسبعين وستمائة .

١٢٦٨

محمود بن أبى بكر بن أحمد الأُرْمَوِىّ*

الشيخ سِراج الدِّين أبو الثَّناء

صاحب « التّحصيل » ، مختصر « المَحْصول » ، فى أصول الفقه ، و « اللباب » ، مختصر « الأربعين » ، فى أصول الدِّين ، و « البَيان » ، و « المَطالِع » فى المنطق ، وغير ذلك ، وقيل : إنه شرح « الوجيز » ، فى الفقه .

قرأ بالمَوْصِل على كمال الدِّين بن يُونس .

مَولِدُه فى سنةِ أربع وتسعين وخمسمائة ، وتوفِّى فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، بمدينة قُونِيَة .

١٢٦٩

مُشرَّف بن علىّ بن أبى جعفر بن كامل**

أبو العِزّ الخالِصِىّ المُقْرِئ الضَّرير

قال شيخنا الذَّهبىُّ : وُلِد تقريبًا سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وقَدِم بغداد ، فحفظ بها القرآن ، وتفقَّه بالنِّظاميّة ، وقرأ القراءاتِ ، وسَمِع من أبى الكرم ، وأبى الوقت ، وأحمد بن محمد بن الدَّبّاس ، وغيرِهم .

روى عنه ابن الدُّبَيْثىّ ، والبِرْزالِىّ ، وغيرُهما .

---

(١) فى المطبوعة : « بالشمساطية » ، وفى : ج ، ز : « بالشمياطية » ، وأثبتنا الصواب مما تقدم فى الجزء السادس ١٩٨ .

* له ترجمة فى : طبقات الإسنوى ١/ ١٥٥ ، كشف الظنون ٢٦١ ، ١٧١٥ ، مفتاح السعادة ٢/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، هدية العارفين ٢/ ٤٠٦ .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٩٧ ، التكملة ٥/ ٦٢ ، طبقات القراء ٢/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٠٦ ، نكت الهميان ٢٩٠ .

توفِّىَ فى الخامس والعشرين من ربيع الآخِر ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

والخالِصُ الذى يُنْسَب إليه : اسمُ ناحيةٍ ونهر شَرقىّ بغداد .

١٢٧٠

مُظفَّر بن عبد الله بن علىّ بن الحسين*

الإمام تقىّ الدِّين المِصْرِىّ المُقْتَرَح

والمُقْتَرَح[١] : لَقَبٌ عليه .

كان إمامًا فى الفقه والخِلاف وأصول الدِّين ، نَظّارًا على قهر الخُصوم وإزهاقهم[٢] إلى الانْقطاع .

صنّف التصانيفَ الكثيرةَ ، وتخرَّج به خَلْقٌ .

قال الحافظ عبد العظيم : سَمِع بالإسكندريّة من أبى الطاهر بن عوف ، وسمعت منه ، وحدَّث بمكةَ ومِصْر ، وكان كثيرَ الإفادة ، منتصبًا لمَن يقرأ عليه ، كثيرَ التواضع ، حسنَ الأخلاق ، جَمِيلَ العِشْرة ، دَيِّنًا متورِّعًا .

وَلِىَ التدريسَ بالمدرسة المعروفة بالسِّلَفِىّ بالإسكندرية مدَّةً ، وتوجّه إلى مكّة ، فأُشيعت وفاتُه ، وأُخِذت المدرسةُ ، فعاد ولم يتَّفق عَوْدُه إليها ، فأقام بجامع مِصْر يقرئ ، واجتمع عليه جماعةٌ كثيرة ، ودرَّس بمدرسة الشَّرِيف ابن[٣] ثَعْلَب ، وتوفِّىَ فى شعبان ، سنة اثنتى عشرة وستمائة .

---

* له ترجمة فى : التكملة ٤/ ١٨٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٠٩ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٤٤ ، كشف الظنون ١٧٩٣ . وجاء بحاشية ج : « هو جد ابن دقيق العيد لأمه » ، وفى المطبوعة : « المظفر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصدرى الترجمة .

(١) قال صاحب كشف الظنون : « المقترح فى المصطلح ، فى الجدل ، للشيخ أبى منصور محمد بن محمد البروى الشافعى المتوفى سنة ٥٦٧ ، وشرحه تقى الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح لكونه حافظه ، فلا يقال له إلا التقى المقترح » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وإرهاقهم » بالراء وفوقها علامة إهمال .

(٣) فى المطبوعة ، ج : « أبى » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، ز ، وخطط المقريزى ٣/ ٣٣٢ وابن ثعلب هو الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب بن يعقوب ، وتعرف مدرسته باسم : المدرسة الشريفية ، ذكر المقريزى أنها تقع بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية ، من القاهرة ، وهى من مدارس الفقهاء الشافعية .

١٢٧١

المظفَّر بن عبد الله بن أبى منصور*

الشَّرِيف أبو منصور الهاشِمِىّ العَبّاسِىّ الواعظ ، المعروف بالشَّرِيف العَبّاسِىّ وُلِد بإرْبِل .

سَمِع ببغدادَ من ذاكِر بن كامل ، وغيرِه ، وحدَّث بمِصْرَ ، ودِمَشْق .

قال الحافظ عبد العظيم : توفِّىَ فى شَوّال سنةَ أربع وثلاثين وستمائة .

١٢٧٢

المظفَّر بن أبى محمد – ويقال [بل][1] أبى الخير – بن إسماعيل بن علىّ الوارانِىّ ، الشيخ أمين الدِّين التِّبْرِيزِىّ**

صاحب « المختصر » المشهور فى الفقه ، يُكْنَى أبا الخير ، وقيل : أبا الأسعد ، ومن تصانيفه أيضا : « التَّنقيح » ، اختصر فيه « المَحْصُول » ، فى أصول الفقه ، وله « سِمْط[2] المسائل » ، فى الفقه ، فى مجلَّدين وأكثر[3] .

وُلِد سنةَ ثمانٍ وخمسين وخمسمائة ، وكان من أجلِّ مَشايخ العلم ، فى دِيار مِصْرَ ، فقيهًا أُصوليًّا ، عابدًا زاهِدًا ، كثير العبادة ، إمامًا مناظِرًا مبرِّزًا .

تفقَّه ببغدادَ ، على أبى القاسم بن فَضْلان ، وأعاد بالمدرسة النِّظامِيّة ، وأفتى وناظر ، وسَمِع الحديثَ من أبى الفرج بن كُلَيْب ، وأبى أحمد بن سُكَيْنة .

قال ابنُ النَّجّار : وانتخب بخطّه ، وقرأ كثيرًا من الكتب الكِبار .

---

* ترجم له المنذرى فى التكملة ٦/ ٢٣٤ ، وانظر حاشيتها .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على مافى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى: التكملة ٥/ ٢٠٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٠ ، طبقات الإسنوى ١/ ٣١٤ ، معجم البلدان (واران) ٤/ ٨٨١ . وقال ياقوت : « واران بعد الألف راء وآخره نون من قرى تبريز على فرسخ منها ، يُنسب إليها الفقيه المظفر ... » هذا وقد ذكره الأستاذ الزركلى رحمه الله « الرارانى » بتكرير الراء المهملة نقلا عن الإعلام لابن قاضى شهبة » الأعلام ٨/ ١٦٥ .

(٢) يسميه السيوطى : « سماط سمط الفوائد » .

(٣) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « أو ثلاث » .

قلتُ : روى عنه الحافظ زكيُّ الدِّين المُنْذِرِيّ ، وغيرُه .

وحَجّ الشيخُ أمين الدِّين من بغداد ، ثم قَدِم مِصْرَ ، ودرَّس بها بالمدرسة الناصريّة المجاورة للجامع العَتِيق ، واستوطنها دهرًا طويلًا ، يُفْتِي ويُفيد ، ثم سافر إلى العِراق ، ومن العِراق إلى شِيراز ، ومات بها فى ذى الحِجّة ، سنةَ إحدى وعشرين وستمائة .

١٢٧٣

المُعافَى بن إسماعيل بن أبى[١] الحسين بن أبى السِّنان[٢]

الفقيه أبو محمد بن[٣] الحَدَوْس

بفتح الحاء والدال المهملتين وإسكان الواو ثم سين مهملة .

له كتاب « الكامِل » فى الفقه ، وكتاب « المُوجَز » فى الذِّكر ، وكتاب « أنس المنقطعين » ، وغيرُ ذلك من المصنَّفات .

وُلِد سنةَ إحدى وخمسين وخمسمائة ، وسَمِع من أبى الرَّبيع سليمان بن خَمِيس ، ومسلَّم بن علىّ السِّيْجِيّ[٤] .

روى عنه الزَّكِيّ البِرْزالِىّ ، والمجد بن العَدِيم ، والخَضِر بن عَبْدان الكاتب ، وغيرُهم .

وكان إمامًا عارفًا بالمذهب ، كثيرَ العِبادة ، درَّس وأفتى وناظر .

توفِّىَ فى رمضان أو شعبان ، سنةَ ثلاثين وستمائة .

● وفى كتابه « الكامل » : أنه يُكْرَه الاستِياكُ بالمِبْرَد .

---

(١) كلمة « أبى » مضروب عليها فى الطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « الموصلى » ، وللمعافى هذا ترجمة فى تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٦ ، شذرات الذهب ٥/ ١٤٣ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٥٠ .

(٣) سقطت : « بن » من : ج ، ز ، وأثبتناها من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الأصول : « السنجى » وانظر ماسبق فى حواشى ٢٩٩ .

١٢٧٤

مُفرَّج بن المُبارك

أبو الفضل[١] القاضى ، يُعْرَف بابن العَطّار

من أهل واسِط .

تفقّه على أبى جعفر بن البُوقِىّ ، وأفتى ، وكان نَزِهًا خَيِّرًا .

وُلِد فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى (٢حادى عِشْرِى٢) شعبان ، سنةَ إحدى وستمائة .

١٢٧٥

منصور بن سُلَيم بن منصور بن فتُّوح*

المحدِّث وجيه الدين أبو المظفَّر الهَمْدَانِىّ[٣] الإسكندرانىّ

مُحْتَسِب الإسكندريّة .

وُلِد فى ثامن صفر ، سنةَ سبع وستمائة ، وسَمِع من محمد بن عِماد الحَرّانى ، وجعفر الهَمْدانِىّ[٤] ، وابن رَواج ، (٥وجماعةٍ من أصحاب السِّلَفِىّ ، وببغداد من ابن رَوْزَبة ، والقَطِيعىّ ، وأبى بكر الخازِن٥) ، وجماعةٍ من أصحاب شُهْدَة ، وبِمِصْرَ من مُرْتَضَى بن أبى الجُود ،

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أبو المفضل » .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ١٤٦٧/٤ ، ١٤٦٨ ، حسن المحاضرة ٣٥٦/١ [وفيه : منصور بن سليمان] . شذرات الذهب ٣٤١/٥ ، ذيل مرآة الزمان ١٠٣/٣ ، العبر ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ ، مرآة الجنان ١٧٣/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٤٧/٧ ، وفى حواشى الأعلام للأستاذ الزركلى ٢٣٩/٨ ، مراجع أخرى للترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « الهمذانى » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة على الصواب ، من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد نص ابن العماد فى الشذرات على ذلك ، قال : « بسكون الميم نسبة إلى القبيلة المشهورة » .

(٤) فى المطبوعة ، والعبر ١٤٩/٥ : « الهمذانى » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وكذا فى ترجمته من طبقات القراء ١٩٣/١ ، وحسن المحاضرة ٤٥٥/١ ، ٤٩٩ . واسمه : جعفر بن على بن هبة الله .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ج ، ومكانه : « وغيرهم » ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وهو بهامش ز ، لكن بخط مغاير ، وسقطت منها ومن الطبقات الوسطى : « وأبى بكر الخازن » .

وعلىّ بن عمّار ، وغيرِهما ، وبِدِمَشْق من ابن اللَّتِّىّ ، ومكرم ، وجماعة ، وبحلَب من ابن خليل ، وغيره ، وبغيرِ ذلك من البلدان ، من جماعاتٍ .

كتب عنه الحافِظ الدِّمْياطِىُّ ، والشَّريف عزُّ الدِّين[1] ، وجماعة ، ودرَّس بالإسكندريّة ، وخرَّج وانْتقى ، وعُنِىَ بفُنون الحديث ، وجمع « المُعْجَم » لنفسه ، وخَرَّج « الأربعين » ، وصنَّف « تاريخًا للإسكندريّة » ، فى[2] مجلَّدين .

توفِّىَ ليلةَ الحادِى والعشرين ، من شَوّال ، سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة ، رحمه الله .

١٢٧٦

موسى بن علىّ بن وهب بن مُطِيع القُشَيْرِىّ القُوصِىّ*

الشيخ سِراج الدِّين ابن الشيخ مجد الدِّين ، وأخو شيخ الإسلام تقىّ الدِّين

وُلِد بقُوص ، سنةَ إحدى وأربعين وستمائة ، وسَمِع الحديثَ من أصحاب السِّلَفِىّ ، وحدَّث .

سَمِع منه شيخُنا أبو حَيّان [النَّحْوىّ][3] .

وكان فقيهًا جيِّدًا ، ذكىَّ القَرِيحة ، تَصَدَّى بقُوصَ لِنَشْر العِلم والفُتْيا .

● وصنَّف فى الفقه كتابًا سماه « المُغْنِى »[4] ، وهذا الكتاب هو الذى نقل عنه ابن الرِّفعة ، فيما إذا نوى المُتيمِّمُ بتيمُّمِه استباحةَ الفَرْض والنَّفْل : أن سِراج الدِّين ابنَ دَقِيق العِيد قال : يستبيحهما على أصحّ الوجهين . والمعروف فى المذهب أنه يستبيحهما بلا خِلاف ، قاله النَّووِىُّ ، وقال الإمام : إن الطُّرُقَ اتَّفقت عليه .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن . ترجمته فى حسن المحاضرة ٣٥٧/١ .

(٢) ذكر السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ٢٤٧ أنه فى أربع مجلدات .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤١٨/١ ، الطالع السعيد ٣٨٠ ، ٣٨١ ، طبقات الإسنوى ٢٣٣/٢ .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « المعنَى » بالعين المهملة والنون المفتوحة بضبط القلم ، وما فى الطبقات الكبرى مثله فى الطالع السعيد ، وقال الأدفوى : « ولا أظنه أكمله » ، وكذا فى كشف الظنون ١٧٥١ ، وذكر أنه فى الفروع .

قال ابن الرِّفْعة : وقضيَّةُ ما نقله سِراجُ الدِّين أن الوجهَ الآخَر أنه لا يستبيحهما ، بل أحدَهما ، وقول الغَزّالىّ : « فالصَّحِيحُ جَوازُهما » لا يُنافِى دَعْوَى الإمام اتِّفاقَ الطُّرُق على جَوازِهما ، إذ مقابل الصحيح فى كلامه أنه لا بُدَّ من تَعيُّن الفريضة ، والمعنى : فالصَّحيحُ جَوازُهما وإن لم يُعَيِّن الفريضةَ ، وكلامُ ابن دَقِيق العِيد يجوز أن يُؤَوَّلَ بمثل ما أُوِّلَ به كلامُ الغَزّالىّ .

ومن شِعر سِراج الدِّين[1] :

وحَقِّكِ ما أعْرَضْتُ عَنْكِ مَلَالَةً ... ولا أنا مِمَّا تَعْلَمِينَ مُفِيقُ[2]
ولكِنْ خَشِيتُ الكاشِحِينَ لِأَنَّنى ... على سِرِّنا مِنْ أنْ يُذاعَ شَفِيقُ[3]
فأصْبَحْتُ كالظَّمْآنِ شاهَدَ مَشْرَبًا ... قَرِيبًا ولكِنْ ما إليه طَرِيقُ

مات بقُوصَ سنةَ خمسٍ وثمانين وستمائة .

١٢٧٧

موسى بن محمد بن موسى بن حَمُّود[4] الماكِسينىّ[5] ...

---

(١) الأبيات فى الطالع السعيد ٣٨١ وطبقات الإسنوى .

(٢) روى صدر البيت فى الطالع السعيد :

* وحقك ما عرضت نفسى ملالة *

وفيه وفى مطبوعتنا : « ولا أنا ممن » ، وأثبتنا ما : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « ولكن خشية » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٤) فى : ج ، ز : « حموه » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومما تقدم فى ترجمة جد المترجم ، صفحة ٣١٠ من الجزء السابع .

(٥) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت الترجمة كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« موسى بن محمد بن موسى بن حَمّود الماكِسِينىّ

حفيد موسى بن حمود المتقدِّم [انظر التعليق السابق] .

تفقّه بالموصل على أبى حامد محمد بن يونُس ، وعلَى أبى المظفَّر محمد بن عَلوان بن مُهاجِر ، وأعاد بالمدرسة الفَخْرِيّة ، ومات بِمَلَطْيَةَ من بلاد الروم فى شهر ربيع الآخر سنة ست وستمائة . ترجمة ابن باطِيش » . وللمذكور ترجمة فى طبقات الإسنوى ٤٣٧/٢ ، وانظر ما سبق ٣١٢/٧ .

موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن مَنَعَةَ*

الشيخ العَلّامة كمالُ الدِّين ابن يونُس ، أبو الفتح المَوْصِلِىّ

والد شارح « التنبيه » ، الشيخِ شَرَفِ الدِّين أحمد بن موسى .

وُلِد فى صفر ، سنةَ إحدى وخمسين وخمسمائة ، بالمَوْصِل ، وتفقَّه على والِده الشيخ رضىّ الدّين يونُس ، ثم توجّه إلى بغداد ، فتفقّه بالمدرسة النِّظاميّة على مُعيدِها السَّدِيد[1] السَّلَماسِىّ ، وقرأ العربيّة بالمَوْصِل على الإمام يحيى بن سَعْدُون ، وببغدادَ على الكمال عبد الرحمن الأنبارِىّ ، ثم عاد إلى المَوْصِل مقيمًا بها .

وكان رجلًا متبحِّرًا فى كثيرٍ من فُنُون العِلم ، موصوفًا بالذَّكاء المُفْرِط ، إليه مَرْجِعُ أهل المَوْصِل وماوالاها فى[2] الفَتاوى[3] ، وأصحابه يعظِّمونه كثيرًا .

وقد ذكره ابن خَلِّكان فى « الوفيات » وقال : إنه درَّس بعدَ وفاة والده ، فى موضعه ، بالمسجد المعروف بالأمير زين الدِّين صاحب إرْبِل . قال : وهذا المسجد يُعْرَف الآن بالمدرسة الكماليّة ؛ لأنه نُسِب[4] إلى كمال الدين المذكور ، لطول إقامتِه به ، ولمّا اشتهر فضلُه انْثال[5] عليه الفقهاء ، وتبحَّر فى جميع فنون العلم ، وجَمع من العُلوم ما لم يَجْمعه أحدٌ ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٥٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٨٥ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٠٦ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٥٧٠ ، العبر ٥/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، عيون الأنباء ١/ ٣٠٦ ، الفلاكة والمفلوكين ٨٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٧٧ ، ١٧٨ ، مرآة الجنان ٤/ ١٠١ ، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٢ - ٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٦ - ٤٠١ . وزاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسب المترجم بعد « منعة » : « بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم » .

(١) فى : ج ، ز ومفتاح السعادة : « الشريف » ، وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومما سبق فى ترجمته فى الجزء السابع ٢٣ ، وأيضا وفيات الأعيان ٣/٣٧٢ .

(٢) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) بعد هذا فى : ج ، ز : « والمطلب » ولا نرى لهذه الزيادة معنى .

(٤) فى المطبوعة : « ينسب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، ووفيات الأعيان .

(٥) فى المطبوعة : « امثال » والكلمة غير واضحة فى ز ، وأثبتنا الصواب من : ج ، والوفيات .

وتفرَّد بعلم الرِّياضة ، ولقد رأيْته بالمَوْصِل فى شهر رمضانَ سنةَ ست وعشرين وستمائة ، وتردَّدتُ إليه دُفَيْعاتٍ[1] عديدةً ؛ لِما كان بينَه وبينَ الوالد رحمه الله مِن المؤانسة والمودَّة الأكيدة ، ولم يتَّفق لى الأخذُ عنه ، لعدمِ الإقامة وسرعةِ الحركة إلى الشام .

وكان الفقهاء يقولون : إنه يَدْرِى أربعةً وعشرين[2] فنًّا درايةً مُتْقَنة ، فمن ذلك المذهب ، وكان فيه أوحَدَ الزَّمان ، وكان جماعةٌ من الطائفة الحنفيَّة يشتغلون عليه بمَذْهَبِهم ، ويَحُلُّ[3] مسائِلَ « الجامع الكبير »[4] أحسنَ حَلٍّ ، مع ما يجىء[5] عليه من الإشكال المشهور .

وكان يُتقن فنَّ الخِلاف[6] والتَّجارِى وأصول الفقه وأصول الدين ، ولمّا وصلتْ كتبُ فخر الدِّين الرازىّ للمَوْصِل ، وكان بها إذ ذاك جماعةٌ من الفضلاء ، لم يفهم أحدٌ منهم اصطِلاحَه فيها سِواه ، وكذلك « الإرشاد » للعَمِيدىّ[7] لمَّا وقف عليها حلَّها فى ليلةٍ واحدة ، وأقرأها على ما قالوا .

وكان يدرى فنَّ الحِكْمة والمنطق والطَّبيعىّ[8] والإلٰهىّ ، وكذلك الطِّبّ ، ويعرف فنونَ الرِّياضة من أُقْلِيدس ، والهيئة ، والمَخْرُوطات ، والمتوسِّطات ، والمَجَسْطِىّ ، [9]وهى لفظة يونانيّة ، معناها بالعربية : الترتيب ، ذكر ذلك أبو بكر[10] فى كتابه[9] ، وأنواعِ الحساب المفتوح منه ، والجَبْر ، والمُقابلة ، والأرثماطِيقىّ ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ، والمساحة ،

---

(١) فى المطبوعة : « رقيعات » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وفى الوفيات : « دفعات » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « أربعة عشر » ، وما فى الطبقات الكبرى مثله فى الوفيات ، ومفتاح السعادة .

(٣) فى الوفيات زيادة : « لهم » .

(٤) للإمام محمد بن الحسن الشيبانى .

(٥) فى الوفيات : « مع ما هىَ عليه ... » .

(٦) فى الوفيات : « فن الخلاف العراق والبخارى وأصول الفقه .... » .

(٧) فى المطبوعة : « للعمرى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، ووفيات الأعيان ، ومفتاح السعادة . والعميدى هو : محمد بن محمد بن محمد ، ترجمته فى وفيات الأعيان ٣/٣٨٨ .

(٨) فى المطبوعة : « والطبيعة » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والوفيات .

(٩) هذا ليس فى وفيات الأعيان ، والمؤلف ينقل منه ، كما سبق .

(١٠) كذا فى المطبوعة ، ولم نعرفه ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز .

معرفةً لا يشاركه فيها غيرُه إلا فى ظواهر هذه العلوم دونَ دقائقها ، والوقوف على حقائقها ، وبالجملة فلقد كان كما قال الشاعر[1] :

وكان مِنَ العُلُومِ بحَيْثُ يُقْضَى لَهُ فى كُلِّ عِلْمٍ بالجَمِيع

واستخرج فى علم الأوفاق طُرُقًا لم يَهْتَدِ إليها أحدٌ ، وكان يبحث فى العربيّة والتصريف بحثًا تامًّا مستوفًى ، حتى إنه كان يُقْرِئ « كتاب سِيبَويه » ، و« الإيضاح » ، و « التكملة » لأبى علىّ الفارِسىّ ، و « المُفصَّل » للزَّمَخْشَرِىّ ، وكان له فى التفسير والحديث وأسماءِ الرجال وما يتعلَّق به يدٌ جيِّدة .

وكان يحفظ من التَّواريخ وأيّام العرب ، ووقائِعهم ، والأشعار والمحاضَرات ، شيئًا كثيرًا .

وكان أهلُ الذِّمَّة يقرأُون عليه التَّوراةَ والإنجيل ، ويشرح لهما هذين الكتابين شرحًا يعترفون أنهم لا يجدون مَن يوضِّحهما لهم مثلَه ، وكان فى كلّ فنّ من هذه الفُنون كأنّه لا يعرف سِواه ، لقُوَّته فيه .

وبالجملة ، فإن مجموعَ ما كان يعلمه من الفُنون ، لم نسمع عن أحدٍ ممَّن تقدَّمه أنه كان قد جَمعه .

ولقد جاءنا الشيخ أثِيرُ الدِّين المُفضَّل بن عمر بن المُفَضَّل الأبْهَرِىّ ، صاحبُ « التَّعليقة » فى الخلاف ، و « الزِّيج » ، والتصانيف المشهورة ، من المَوْصِل إلى إرْبِل ، فى سنة ست وعشرين وستمائة ، وقبلَها فى سنة خمس وعشرين ، ونزل بدار الحديث وكنت أشتغل عليه بشىءٍ من الخِلاف ، فبينما أنا يومًا عنده إذ دخل عليه بعضُ فقهاء بغداد ، وكان فاضلًا ، فتجارَيا فى الحديث زَمانًا ، وجَرى ذِكرُ الشيخ كمالِ الدِّين فى أثناء الحديث ، فقال له الأثير : لمّا حجّ الشيخ كمالُ الدِّين ودخل بغداد ، كنتَ هناك ؟ فقال : نعم ، فقال : كيف كان

---

(١) البيت فى وفيات الأعيان ، من غير نسبة ، وسينشده المصنف مرة أخرى فى ترجمة « ابن دقيق العيد » من الطبقة التالية . وفى ترجمة والده أيضًا .

إقبالُ الدِّيوان العزيز عليه ؟ فقال ذاك الفقيه : ما أنصفُوه على قدر استحقاقِه . فقال الأثير : ما هذا إلّا عَجَبٌ ، واللهِ ما دخل بغدادَ مثلُ الشيخ . فاستعظمتُ منه هذا الكلام ، وقلت : يا سيِّدَنا كيف تقول كذا ؟ فقال : يا ولدى ، ما دخل بغدادَ مثلُ أبى حامد الغَزّالىّ ، وواللهِ ما بينه وبين الشيخ نِسْبة[1] .

وكان الأثير على جلالة قَدْرِه فى[2] العلوم يأخذ الكتابَ ويَجلس بينَ يديه ، يقرأ عليه ، والناس يومَ ذلك يشتغلون فى تصانيف الأثير ، ولقد شَهِدتُ هذا بعينى ، وهو يقرأ عليه كتاب المَجَسْطِى .

ولقد حَكى[3] بعضُ الفقهاء أنه سأل الشيخَ كمالَ الدِّين عن الأثير ، ومنزلتِه فى العلوم ، فقال : ما أعْلَم . فقال : وكيف هذا يا مولانا ، وهو فى خِدمتك منذ سنين عديدة ، يشتغل[4] عليك ؟ فقال : لأنّنى مهما قلتُ له تلقَّاه بالقَبُول ، وقال : نعم يا مولانا . فما جادَلَنِى فى مَبْحثٍ قطُّ حتّى أعلَمَ حقيقةَ فضلِه .

---

(١) عقب المصنف على هذا فى الطبقات الوسطى فقال :

« قلت : وهذه مُجازَفةٌ مُفرِطة ، وما ابن يونُس والغَزّالىّ إلّا كما قيل :

هو فى الثُّرَيّا والمُعَا ... نِدُ تحت أطباقِ الثَّرى »

وجاء بإزاء هذا فى الطبقات الوسطى حاشية :

« أحْسَنْتَ يا عَلَم الهُدا ... ةِ وبالإصابةِ قد نَطَقْتَا

وأتيتَ بالحقِّ المُبَيَّـ ... ـنِ فى تراجمِ مَن ذَكَرْتَا

وخُصُوصًا الرَّجُلانِ ها ... ذانِ اللذانِ هنا وَصَفْتَا

أحْيَى بكَ اللهُ العُلو ... مَ فكُلَّ العالَمِينَ فُقْتَا

وكتب العبد الفقير محمد بن الشهرزورى » .

وعجز البيت الأخير مضطرب الوزن .

(٢) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوفيات .

(٣) فى الوفيات : « حكى لى ... » .

(٤) فى المطبوعة : « وكان يشتغل ... » وحذفنا هذه الزيادة ، كما هو فى : ج ، ز ، والوفيات ، لكن فيها : « ويشتغل » .

ولا شكَّ أنه كان يعتمد هذا القَدْرَ مع الشيخ تأدُّبًا ، وكان مُعِيدًا عندَه فى المدرسة البَدْرِيّة ، وكان يقول : ما تركتُ بِلادى وقصدت المَوْصِلَ إلّا للاشتغالِ على الشيخ .

[1]وكان شيخُنا تقىُّ الدِّين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الصَّلاح ، المتقدِّم[2] ذِكرُه ، يبالغ فى الثناء على فضائله وتعظيم شأنه وتوحُّدِه فى العلوم ، فذكَره يومًا ، وشَرع فى وصفه على عادته ، فقال له بعضُ الحاضرين : يا سيِّدَنا علَى مَن اشتغل ، ومن كان شيخَه ؟ فقال : هذا الرجلُ خلقه الله إمامًا عالِمًا فى فنونه ، لا يقال : عَلَى مَن اشتغل ، ولا مَن كان شيخَه ، فإنه أكبرُ من هذا .

وحَكى [لى][3] بعضُ الفقهاء بالمَوْصِل أن ابنَ الصَّلاح المذكورَ سأله أن يقرأ عليه شيئًا من المنطق سِرًّا ، فأجابه إلى ذلك ، وتردَّد إليه مدّةً ، فلم يُفْتَح عليه بشىء ، فقال له : يا فقيهُ ، المصلحة عِندى أن تتركَ الاشتغالَ بهذا الفنّ . فقال له : ولِمَ ذلك يامولانا ؟ فقال : لأن الناسَ يعتقدون فيك الخيرَ ، وهم ينسُبون كلَّ مَن اشتغل بهذا الفنّ إلى فساد الاعتقاد ، فكأنك تُفْسِد عقائدَهم فيك ، ولا يحصُل لك من هذا الفنّ شىءٌ . فقَبِل إشارتَه وترك قراءتَه .

ومَن يقف على هذه الترجمة فلا[4] ينسُبنى إلى المُغالاة فى حقِّ الشيخ ، ومَن كان من أهل تلك البلاد ، وعَرف ما كان عليه الشيخ ، عَرف أنى ما أعَرْتُه وصفًا ، ونعوذ بالله من الغُلُوّ والتَّساهُلِ فى النَّقل[5] .

---

(١) من هنا إلى قوله : « وترك قراءته » ليس فى وفيات الأعيان ، ونرى أنه مما سقط منها ، ذلك لأن قوله : « وكان شيخنا .... المعروف بابن الصلاح » مما ينصرف إلى ابن خلكان ، فقد ذكر فى ترجمته فى الوفيات ٤٠٨/٢ ، قال : « وهو أحد أشياخى الذين انتفعت بهم » . ويؤكد هذا سياق الكلام فى الطبقات الوسطى ، فقد جاء فيها : « قال : وكان شيخنا ابن الصلاح » فرجع الضمير فى « قال » إلى ابن خلكان . وهذا ماقلناه فى الطبعة الأولى من الطبقات اعتمادًا على طبعة الشيخ محمد محيى الدين من « وفيات الأعيان » وقد وجدنا تصديقه فى طبعة الدكتور إحسان عباس ٥/ ٣١٤ حيث نصّ على سقوط هذا من الطبعة المصرية .

(٢) انظر الحاشية السابقة ، وتقدمت ترجمته عندنا أيضا فى صفحة ٣٢٦ من هذا الجزء .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى الوفيات : « فقد » .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وقال ابن أصيبعة فى تاريخ الأطباء : هو علامة زمانه وأوحد أوانه ، وقدوة العلماء وسيد الحكماء . وأطنب فى وصفه » . اهـ وقوله : « أوانه » كنا نظنها : « أقرانه » ولكنا وجدناها كذلك فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة .

وقد[1] ذكره أبو البركات ابن المُسْتَوْفِى المتقدِّم[2] ذكرُه ، فى « تاريخ إرْبِل » ، فقال : هو عالِمٌ[3] مُقدَّمٌ ، ضَرَب فى كلِّ عِلْم ، وهو فى علم الأوائل ، كالهندسة والمنطق وغيرِهما ، مِمَّن يُشار إليه ، حَلّ أُقْلِيدسَ والمَجَسْطِى ، على الشيخ شَرف الدِّين المظفَّر بن محمد بن المظفَّر الطُّوسِىّ الفارابىّ[4] ، يعنى صاحب الاسْطِرْلاب الخَطِّىّ ، المعروف بالعصا[5] .

قال ابن المُسْتَوْفِى : ووردت عليه مَسائلُ من بغدادَ ، فى مشكلات هذا العِلْم ، فحلَّها واستصغرها ، ونبَّه على براهينها بعد أن احتقرها ، وهو فى الفقه والعلوم الإسلاميّة نَسِيجُ وَحْدِه ، ودرَّس فى عدَّة مَدارِسَ بالمَوْصِل ، وتخرَّج عليه خلقٌ كثيرٌ فى كلِّ فن .

ثم قال : أنْشدَنا لنفسه ، وأنْفذها إلى صاحب المَوْصِل ، يشفع[6] عندَه :

لَئِنْ شَرُفَتْ أرْضٌ بمالِكِ رِقِّها ... فمَمْلَكَةُ الدُّنْيا بِكُمْ تَتَشرَّفُ

ومُكِّنْتَ مِنْ حِفْظِ البَسِيطَةِ مِثْلَ مَا ... تَمكَّنَ فى أمْصارِ فِرْعَوْنَ يوسُفُ[7]

بَقِيتَ بَقاءَ الدَّهْرِ أمْرُكَ نافِذٌ ... وسَعْيُكَ مَشْهُورٌ وحُكْمُكَ مُنْصِفُ[8]

قلت أنا : ولقد أنشدَنى هذه الأبياتَ عنه أحدُ أصحابه[9] بمدينة حَلَب ، وكنت بدِمَشْقَ ، سنةَ ثلاث وثلاثين وستمائة ، وبها رجلٌ فاضلٌ فى عُلوم[10] الرِّياضة ، فأشكل عليه مَواضِعُ من مَسائِل[11] الحساب والجَبْر والمُقابلة والمِساحة وأُقْلِيدسَ ، فكتبَ جميعَها فى دَرْج

---

(1) فى المطبوعة : « فقد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وفى الوفيات : « ولقد » .

(2) فى الوفيات ٣/٢٩٤ .

(3) فى الوفيات ٤/٣٩٨ : « علم » .

(4) فى الوفيات ٣٩٩ : « القارى » .

(5) فى الأصول : « بالعصائم » ، وهو خطأ ، واسطرلاب « العصا » معروف . انظر مفتاح السعادة ١/٣٨٩ ، ولا شك أن هذه الزيادة عندنا تصحيف للحرف « ثم » ، فقد جاء فى الوفيات : « المعروف بالعصا ، ثم قال ابن المستوف .... » .

(6) فى المطبوعة : « ليشفع » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والوفيات . والشعر فيها وفى كثير من مصادر الترجمة .

(7) جاء هذا البيت فى الوفيات ثالث الأبيات ، وهو الأولى .

(8) فى المطبوعة : « بقيت بقايا ، والتصحيح من : ج ، ز ، والوفيات .

(9) فى الوفيات ٣٩٩ : « أصحابنا » .

(10) فى المطبوعة : « علم » ، والمثبت من : ج ، ز ، والوفيات .

(11) فى المطبوعة : « فى الحساب » ، وأسقطنا « فى » كما فى : ج ، ز ، والوفيات .

وسيَّرها إلى المَوْصِل ، ثم بعد أشْهُر عاد جوابُه ، وقد كشفَ عن خَفِيِّها ، وأوضح غامِضها ، وذكر ما يَعْجز الإنسانُ عن وصفه ، ثم كتب[1] فى آخر الجواب : فلْيُمَهِّدِ العُذْرُ فى التقصير فى[2] الأجوبة ؛ فإن القَريحَةَ جامِدةٌ ، والفِطْنَةَ خامِدةٌ ، قد استولى عليها كثرةُ النِّسيان ، وشغَلها حوادثُ الزّمان ، وكثيرٌ ممّا استخرجْناه وعرَفْناه نَسِيناه ، بحيث صِرْنا كأنا ما عَرفْناه .

وقال لى صاحب المَسائل المذكورة : ما سمعتُ [مِثْلَ][3] هذا الكلام إلّا للأوائل المُتْقِنين[4] لهذه العُلوم ، ما هذا من كلام أبناءِ هذا[5] الزّمان .

وحَكى[6] لى الشيخُ الفقيه الرِّياضىُّ عَلَمُ الدِّين قَيْصَر بن أبى القاسم بن عبد الغنىّ بن مسافر الحنفىّ المقرئ[7] ، المعروف بتَعاسِيف ، وكان إمامًا فى علوم الرِّياضة ، قال : لمّا أتقنت علوم الرِّياضة بالدِّيار المِصريّة وبدِمَشْق ، تاقَتْ نفسى إلى الاجتماع بالشيخ كمال الدِّين ، لِما كنت أسمع من تفرُّده[8] بهذه العلوم ، فسافرت إلى المَوْصِل قصْدًا للاجتماع ، فلمّا حضرت فى مجلسه وخَدَمْتُه ، وجدته على حِلْية الحكماء المتقدِّمين ، وكنت قد طالعت أخبارَهم وحُلاهُم ، فسلَّمتُ عليه ، وعرَّفتُه قصدى له للقراءةِ عليه ، فقال لى : فى أىّ العلوم تريد تَشْرَع ؟ فقلت : فى الموسيقى ، فقال : مَصْلَحةٌ هُوَ ، فلِى زمانٌ ما قرأه علىَّ أحدٌ ، فأنا أُوثِر

---

(١) فى المطبوعة : « ذكر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والوفيات .

(٢) كذا فى المطبوعة ، والوفيات ، وفى : ج ، ز : « عن » .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز ، والوفيات ٤٠٠ .

(٤) فى المطبوعة : « المتقدمين بهذه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والوفيات .

(٥) فى الوفيات : « زماننا » .

(٦) من هنا إلى قوله : « وقد أطلت الشرح » ليس فى الوفيات ، ولا نشك أنه سقط منها ، فقد رأينا هذا النقل فى ترجمة « علم الدين قيصر » من الطالع السعيد ٢٥٩ ، وصرح الأدفوى بالنقل عن ابن خلكان ، ثم ذكر أيضا فى صفحة ٢٦٠ أن ابن خلكان ذكر علم الدين فى ترجمة ابن يونس . لكنه جاء فى طبعة الدكتور إحسان عباس ٥/ ٣١٥ ، ٣١٦ ، ونصّ على أنه سقط من الطبعة المصرية .

(٧) فى المطبوعة : « المغربى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطالع السعيد ، وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٢ ، وذكرا أنه كان عالما بالقراءات ، لكننا لم نجد له ترجمة فى طبقات القراء لابن الجزرى .

(٨) فى المطبوعة : « بتفرده » . والمثبت من : ج ، ز .

مُذاكرتَه وتجديدَ العَهْد به ، فشرعتُ فيه ، ثم فى غيره ، حتى شققتُ عليه أكثرَ من أربعين كتابًا ، فى مقدار ستة[1] أشهر ، وكنت عارِفًا بهذا الفنّ ، لكن كان غرضِى الانتسابَ فى القراءة إليه[2] ، وكان إذا لم أعرف المسألة أوضَحها لى ، وما كنت أجِدُ مَن يقوم مَقامَه فى ذلك .

وقد أطلتُ الشَّرح فى نَشر علومه ، ولَعَمْرِى لقد اختصرتُ .

ولمّا تُوفِّىَ أخوه الشيخ عِماد الدِّين محمد ، المتقدِّمُ[3] ذِكْرُه ، تولّى الشيخ المدرسة العَلائِيّة مَوضِعَ أخيه ، ولمّا فُتِحت المدرسة القاهريّة تولّاها ، ثم تولّى المدرسة البَدْرِيّة فى ذى الحِجّة ، سنةَ عشرين وستمائة ، وكان مُواظِبًا على إلقاء الدُّروس والإفادة .

وحضر فى بعض الأيام دُرُوسَه[4] جماعةٌ من المدرِّسين أرباب الطَّيالِس ، وكان العِماد أبو علىّ عمر بن عبد النور بن يوسُف الصِّنْهاجِىّ النّحْوِىّ [البَجائِىّ][5] حاضِرًا ، فأنشد على البديهة :

كمالُ كمالَ الدِّينِ لِلْعِلْمِ والعُلَى ... فهَيْهاتَ ساعٍ فى مَساعِيكَ يَطْمَعُ[6]
إذا اجْتَمعَ النُّظّارُ فى كُلِّ مَوْطِنٍ ... فغايةُ كُلٍّ أن تَقُولَ ويَسْمَعُوا
فلا تَحْسَبُوهُمْ مِن غَناءٍ تَطَيْلَسُوا ... ولكِنْ حَياءً واعْتِرافًا تَقَنَّعُوا[7]

وللعِماد المذكور فيه أيضًا[8] :

تَجُرُّ المَوْصِلُ الأَذْيالَ فَخْرًا ... عَلَى كُلِّ المنازِلِ والرُّسُومِ

---

(١) فى الطالع السعيد : « سنة » . وما عندنا مثله فى الوفيات .
(٢) هنا وقف النقل عن ابن خلكان فى الطالع السعيد .
(٣) فى الوفيات ٣/٣٨٥ . وتقدم أيضا عندنا فى صفحة ١٠٩ .
(٤) فى المطبوعة : « درسه » وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والوفيات .
(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والوفيات وانظر لهذه النسبة الصحاح (ب ج ا) .
(٦) الأبيات فى الوفيات .
(٧) فى الوفيات : « فلا تحسبوهم من عناد » .
(٨) الأبيات فى الوفيات .

بِدَجْلة والكَمالِ هُما شِفاءٌ لِهيمٍ أو لِذى فَهْمٍ سَقِيـمِ[١]
فذا بَحْرٌ تَدفَّقَ وَهْوَ عَذْبٌ وذا بَحْرٌ ولكِنْ مِنْ عُلُومِ

وكان الشيخ – سامحه[٢] الله – يتَّهَمُ فى دينه ، لكون العُلومِ العقليّة غالبةً عليه ، وكانت تعتريه غَفْلَةٌ فى بعض الأحيان ، لاستيلاء الفِكْرة عليه ، بسبب هذه العلوم ، فعَمِل فيه العِمادُ المذكور[٣] :

أَجدَّكَ أنْ قَدْ جادَ بَعْدَ التَّعَبُّسِ غَزالٌ بِوَصْلٍ لِى وأصْبَحَ مُؤْنِسِى
وأَعْطَيْتُه صَهْباءَ مِنْ فِيهِ مَزْجُها كَرِقَّةِ شِعْرِى أَوْ كَدِينِ ابنِ يُونُسِ

انتهى كلامُ ابنِ خَلِّكان .

ورأيت بخطّ الشيخ كمال الدّين بن يونُس ، على الجزء الأول من أُقْلِيدِس إصلاح ثابت بن قُرّة ، مانَصُّه : قرأت على الشيخ الإمام العالم الزاهد الوَرِع شَرَفِ الدِّين فخر العلماء تاجِ الحُكماء أبى[٤] المظفَّر ، أدام الله أيّامَه ، بعد عَوْدِه مِن طُوسَ هذا الجزءَ ، وكنت حَلَلْتُه عليه نفسى مع كتاب المَجَسْطِى ، وشىءٍ من المَخْرُوطات ، واستنجزتُه ما كان وَعَدَنا به من كتاب الشُّكُوك ، فأحضره واستنسختُه ، وكتبه : موسى بن يونُس بن محمد بن مَنَعَة ، فى تاريخه ، هذا صورة خَطّه ، وتاريخ الكتاب المشار إليه : تاسع عشر ربيع الأول ، سنة ست وسبعين وخمسمائة هجرية[٥] .

---

(١) الهيم : واحده أهيم ، والأنثى هيماء ، والهيم : الإبل يصيبها داء تعطش منه عطشا شديدا ، وقوم هيم أيضا : أى عطاش . انظر تفسير القرطبى ١٧/٢١٥ .

(٢) فى المطبوعة : « رحمه الله » ، والمثبت من : ج ، ز ، والوفيات ، ومفتاح السعادة .

(٣) البيتان فى الوفيات وكثير من مصادر الترجمة .

(٤) سبق قريبا أن اسمه « المظفر » .

(٥) كذا تنتهى الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم ، وقد جاءت فى الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة هكذا : « توفى بالموصل فى رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة » .

١٢٧٩

موهُوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجَزَرِىّ*

القاضى صدر الدِّين

مَوْلِده بالجَزِيرة ، فى جُمادى الآخِرة ، سنةَ سبعين[١] وخمسمائة ، وقَدِم الشام ، وتفقّه على شيخ الإسلام عِزّ الدّين ابن عبدِ السّلام ، وقرأ على السَّخاوِىّ .

وكان[٢] فقيهًا بارِعًا أُصوليًّا أديبًا ، قَدِم الدّيارَ المصريّة ، ووَلِىَ بها القضاءَ ، وسار سِيرةً مَرْضِيّة ، ويقال : إن الصاحبَ بهاءَ الدِّين كان يحُطُّ عليه ، فرأى قاضى القضاة صدرُ الدِّين رسولَ الله ﷺ فى النوم ، وهو يقول له : قل للصاحب بهاءِ الدين بأمارة ما استَشْفَعْتَ بى فى قضيّة كذا ، لا تتعرَّضْ لى . فحكاه له ، فقال : نعم كذا جَرَى . ثم ترك التعرُّضَ له ، وأحسن إليه .

تُوفِّىَ بالقاهرة فجأةً فى تاسع رجب ، سنةَ خمسٍ وستّين[٣] وستمائة .

١٢٨٠

نجم[٤] بن أبى الفرج بن سالم الكِنانِىّ المِصْرِىّ[٥]

وُلِد سنةَ تسعٍ وخمسين وخمسمائة[٦] ، وسَمِع من عبد الله بن بَرِّىّ النحوىّ ،

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢/ ٣٠٩ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٥ ، ٢/ ١٦٤ ، ذيل الروضتين ٢٤٠ ، طبقا الإسنوى ١/ ٣٧٩ ، وجاء فى المطبوعة : « موهوب بن عمرو » ، وأثبتنا ماف : ج ، ز ، وحسن المحاضرة . وجاء فى بغية الوعاة : « موهوب ابن موهوب بن عمر الجزرى » . وكنية المترجم فى الطبقات الوسطى ، والبغية : « أبو منصور » .

(١) كذا فى أصول الطبقات الكبرى ، وفى الطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة ، وحسن المحاضرة والإسنوى : « تسعين » . و لم يذكر تاريخ المولد فى ذيل الروضتين .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وبرع فى المذهب والأصول والنحو » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « سبعين » ، وهو مخالف لما فى مصادر الترجمة .

(٤) فى المطبوعة : « لخم » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : وفيها : « الفرح » بحاء مهملة .

(٥) سقطت هذه النسبة من الطبقات الوسطى . والمذكور له ترجمة فى التكملة ٦/ ٢٠٢ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٣٥٦ ، و « الكنانى » بالنون بعد الكاف هكذا جاء فى أصولنا والتكملة . وذكره الإسنوى بالتاء ، وقال : منسوبًا إلى بيع الكتان .

(٦) أفاد المصنف فى الطبقات الوسطى أن الحافظ عبد العظيم المنذرى قال فى الوفيات إنه سأل المترجم عن مولده ، فذكر التاريخ المذكور . وهو كذلك فى الموضع المذكور من التكملة .

وصَحِبه مدّةً ، ومن عشير[1] بن علىّ المُزارِع ، وفارِس بن تُرْكِىّ الضَّرِير .

روى عنه الحافِظُ زكِىُّ الدِّين المُنْذِرِىّ ، وغيرُه .

وكان فقيهًا حسنًا ، من أهل الخير والعفاف ، تصدَّر بالجامع العَتِيق بمِصْرَ ، مدّة ، وأعاد بالمدرسة [السَّيْفيّة][2] ، وجَمع مَجامِيعَ فى الفقه وغيرِه .

توفِّىَ فى شهر ربيع الأول ، سنةَ أربع وثلاثين[3] وستمائة .

١٢٨١

نصر بن عَقِيل بن [4]نصر بن عَقِيل بن[4] نصر

أبو القاسم الإِرْبِلِىّ*

تفقّه بإرْبِلَ على عمّه أبى العباس الخَضِر ، ثم توجَّه إلى بغداد ، فتفقَّه بالنِّظاميّة على الأمير أبى نصر بن نِظام الملك ، ثم عاد إلى إرْبِلَ ، ودرَّس بها وأفتى ، ثم قَدِم المَوْصِلَ[5] ، ومات بها رابعَ عشر[6] ربيع الآخِر ، سنةَ تسع عشرة وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « عيسى » ، والمثبت من : ج ، ز ، والتكملة .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وانظر خطط المقريزى ٣/ ٣٢٢ .

(٣) فى الطبقات الكبرى : « أربع وستمائة » والمثبت من الطبقات الوسطى ، والتكملة والإسنوى .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وسبق فى ترجمة عم المذكور صفحة ٨٣ من الجزء السابع .

* ترجم له ابن خلكان ترجمة طيبة ، فى وفيات الأعيان ٢/ ١١ ، ١٢ ، أثناء ترجمة عمه « الخضر بن نصر » . وكذلك الإسنوى فى الطبقات ١/ ١١٩ ، وترجمه استقلالا المنذرى فى التكملة ٥/ ١٠٨ ، وابن العماد فى الشذرات ٥/ ٨٦ .

(٥) ذكر ابن خلكان أنه ولد بإربل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ز : « رابع عشر شهر » ، وفى : ج ، والطبقات الوسطى : « رابع شهر » . وفى وفيات الأعيان ٢/ ١٢ : « توفى يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، أو جمادى الآخرة » .

١٢٨٢

نصر بن محمد بن مُقَلّد

أبو الفتح القُضاعِىّ الشِّيرازِىّ الملقَّب بالمُرْتَضَى*

من علماء الدِّيار المِصْرِيّة .

تفقّه على أبى حامد محمد بن محمد البروى[1] ، وأبى سعد عبد الله بن أبى عَصْرُون ، وسَمِع بدِمَشْق من الحافظ ابنِ عساكر ، وسكَن مِصْرَ ، ودرَّس بقُبَّة الشافعىّ . ولم تُقَيَّد وفاتُه .

١٢٨٣

نصر الله بن يوسُف بن مَكِّىّ بن علىّ**

الفقيه أبو الفتح بن الفقيه أبى الحَجّاج ، الحارِثِىّ الدِّمَشْقِىّ ، المعروف بابن الإمام .

تفقّه على والده ، وعلى أبى البركات الخَضِر بن شِبْل بن عَبْد ، وسَمِع من أبى الفتح نصر الله المِصِّيصِىّ ، وهبة الله بن طاوُس ، ورَحل ، فسمع ببغداد من أبى الوقت ، وغيرِه ، وأجاز له أبو عبد الله الفُراوِىّ ، وزاهِر بن طاهِر ، وغيرُهما .

وكان يُدْعَى « نصرًا » غيرَ مضاف [أيضا][2] .

روى عنه يوسُف بن خليل الدِّمَشْقِىّ ، والزَّين خالد ، والتَّقِىُّ اليَلْدانِىّ[3] ، وأجاز للمُنْذِرِىّ ، ولأبى العباس بن أبى الخير .

توفِّىَ بدِمَشْقَ ، فى منتصف جُمادى الآخِرة سنةَ إحدى وستمائة .

---

* ترجم له المنذرى فى التكملة ٢/ ٣٧٦ ، والإسنوى فى الطبقات ١/ ١١٥ ، وذكرا وفاته سنة (٥٩٨) فيكون من رجال الطبقة السابقة ، ولم يترجم هناك .

(١) فى الأصول « البزورى » . وانظر ماسبق فى ٦/ ٣٨٩ .

** له ترجمة فى : التكملة ٣/ ١٠١ ، ١٠٢ ، طبقات الإسنوى ١/ ١٢٦ ، المختصر المحتاج إليه ٣٦٥ .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على مافى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « البلدانى » بباء موحدة ، وأهمل النقط فى ز ، وأثبتناه بالياء التحتية على الصواب من : ج ، وطبقات القراء ٢/ ٢٥٩ ، قال ياقوت فى معجم البلدان ٥/ ١٠٢٥ : « يلدان : من قرى دمشق » .

١٢٨٤

هِبة الله بن عبد الله بن سَيِّد الكُلّ

القاضى أبو القاسم بهاء الدِّين القِفْطِىّ*

أحدُ المَشاهير مِن عُلماء الصَّعِيد .

كان إمامًا عالِمًا عامِلًا .

وقد اختُلِف فى مَوْلِده ، فقيل : سنةَ سبعٍ وتسعين وخمسمائة ، وقيل : سنةَ ستمائة ، وقيل : سنة إحدى وستمائة ، ولعله الأقرب .

قدِم قُوصَ ، فتفقَّه على الشيخ مجد الدِّين القُشَيْرِىّ ، وقرأ الأُصولَ[1] على قاضيها الإمام شمس الدِّين الأصْبَهانِىّ ، وبرع فى الفقه والأصلين ، والنَّحو والفرائض ، والجَبْر والمُقابَلة ، وسَمِع الحديثَ من الفقيه أبى الحسن علىّ بن هِبة الله بن سَلامة ، والشيخ مجد الدِّين القُشَيْرِىّ ، وغيرِهما .

حدَّث عنه طَلحةُ بن شيخ الإسلام تقىّ الدِّين القُشَيْرِىّ ، وغيرُه .

وكان قيِّما بالمدرسة النَّجِيبيَّة بقُوصَ ، مع براعةٍ فى العلم ، وكان يُعَلِّق القَنادِيلَ ، والطَّلبة تقرأ عليه ، ثم انتهت إليه رِياسةُ المَذْهب ، ووَلِىَ أمانة الحُكْم بقُوصَ .

واتَّفق أنه عَمِل حِسابَ الأيتام ، فوقف عليه ثمانمائة دِرْهم ، فلم يَعْرِف وَجْهَ المصروف ، فبات على أنه يبيع مَنْزِلَه ويَغْرَم ثمنه فى ذلك ، فقال له أحدُ الشُّهود الذين معه : النَّقْدة الفُلانِيّة . فتذكَّرها ، ثم قَصد التَّنصُّلَ من المُباشرة ، فقيل له : متى تنصَّلْتَ لم تُجَبْ ، ولكن اجتمع

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢/٣٢٥ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٠ ، شذرات الذهب ٥/٤٣٩ ، ٤٤٠ ، الطالع السعيد ٣٩٦ - ٤٠١ ترجمة مبسوطة . طبقات الإسنوى ٢/ ٣٣١ ، طبقات المفسّرين ٢/ ٣٤٨ . وترجمه الزبيدى فى تاج العروس (ق ف ط) ٥/ ٢١١ . وقال المصنف فى الطبقات الوسطى « من أهل قفط ، بالقاف المفتوحة ثم الفاء الساكنة ثم الطاء المهملة : إحدى بلاد الصعيد . كان مقيما بإسنا » . وقول المصنف : « بالقاف المفتوحة » لم نجده ، ففى القاموس المحيط ومعجم ياقوت ٤/١٥٢ أنه بكسر القاف ، وكذلك نص عليه صاحب الشذرات .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « الأصولين » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والطالع السعيد ٣٩٧ ، وسمى شمس الدين : « محمدا » .

بفُلان ، وقل له : إن القاضِيَ فيما بَلَغنِي يُريد عَزْلِى ، وأظهِر التألُّمَ من ذلك ، واسأله الحديثَ معه فى الاستِمرار . ففَعل ، فقال القاضى : قد أورثَنِي هذا الحِرْصُ رِيبةً ، فعزَله ، ثم توجّه إلى إسْنا حاكِمًا ومُعيدًا بالمدرسة العِزِّيَّة[١] ، عند النَّجيب ابن مُفْلِح ، أحدِ تلامِذة القُشَيْرِيّ[٢] أيضًا ، ثم مات النَّجِيب ، فأُضِيف إليه التدريسُ ، فصار حاكِمًا مدرِّسًا .

ونشر السُّنَّة بإسْنا ، بعد ما كان التشيُّعُ بها فاشِيًا ، وصنّف كتابًا فى ذلك ، سمّاه : « النَّصائح المُفْتَرَضة فى فضائح الرَّفَضَة » ، وهَمُّوا بقَتْله ، فحماه الله تعالى منهم ، وتاب على يِده خلْقٌ .

وأخذ العِلْمَ عنه[٣] خَلْقٌ كثيرٌ ، منهم شيخ الإسلام تقىّ الدّين بن دَقِيق العِيد ، والشيخ الضِّياء[٤] بن عبد الرَّحيم .

وصنَّف فى التفسير كتابًا ، وصل [فيه][٥] إلى سورة كهيعص ، وله « شرح الهادِى » فى الفقه ، خمس مجلَّدات ، ثم شرح « عُمْدَة الطَّبَرِىّ » ، وشرح « مُخْتَصر أبى شُجاع » ، وشرح « مُقَدِّمة المُطَرِّزِىّ »[٦] فى النَّحو ، وكتاب « الأنباء المُسْتطابة فى فضائل الصَّحابة والقَرابة » ، وغير ذلك .

وكان الشيخ تَقىُّ الدِّين بن دَقِيق العِيد يُجِلّه ، وسافر إلى الصَّعِيد سنةَ تسعين وستمائة ، لمُجرَّد زيارتِه ، وممّا حُفِظ من عِبارته : لولا البَهاءُ بالصَّعِيد لتَحَرَّج[٧] أهلُه ، بسبب الفُتْيا .

---

(١) فى المطبوعة : « المعزية » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٢) مجد الدين . كما صرح الأدفوى .

(٣) فى المطبوعة : « عن » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والطالع السعيد ٣٩٨ .

(٤) هو ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنائى . كما صرح الأدفوى .

(٥) تكملة من الطالع السعيد ، وبغية الوعاة .

(٦) فى : ج ، ز ، والطالع السعيد : « المطرز » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وبغية الوعاة ، الموضع السابق ، وأيضا ٣١١/٢ ، فى ترجمة المطرزى ، وهو : ناصر بن عبد السيد بن على بن المطرز .

(٧) فى المطبوعة : « لتخرج » بخاء معجمة قبل الراء ، وأهمل النقط فى ز ، وأثبتناه بحاء مهملة من : ج . والمعنى ظاهر : أى وقعوا فى الحرج والشدة . وجاء فى الطالع السعيد ٤٠١ : « ما تخرج أهله » بالخاء المعجمة .

وعن الشيخ بَهاءِ الدِّين : أعرِفُ عِشرين عِلْمًا ، أُنْسِيتُ بعضَها لِعدم المُذاكرة .

وكان يستوعب الزَّمانَ فى العِبادة والعِلم والحُكُومة ، ثم ترك القضاءَ أخيرًا ، واستمرَّ على العِبادة والعِلم ، إلى أن تُوفِّىَ ، ورأى راءٍ[1] فى منامه قائلًا يقول [له][2] : لقد مات الشافعىُّ . فانتبه ، فإذا بقائلٍ يقول : مات الشيخ بهاءُ الدِّين القِفْطِىّ .

ومَناقِبُه كثيرةٌ ، وبالجملة كان مِن رجال العِلْم والدِّين .

توفِّىَ بإسْنا ، سنة سبع وتسعين وستمائة ، فعلى القول بأن مَوْلِدَه سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، يكون من أهل المائة .

١٢٨٥

هبة الله بن علىّ بن أبى الفضل بن سَهْل

أبو جعفر الواسِطِىّ*

تفقّه على أبى جعفر بن البُوقِىّ ، ومات فى حُدود سنة إحدى وستمائة .

١٢٨٦

هُمَام – بضم الهاء – بن راجى الله بن سَرَايا بن ناصر بن داود**

الفقيـه الأصولىّ ، جَلالُ الدِّين أبو العَزائِم[3] المِصْرِىّ

إمام الجامع الصالِحىّ بظاهر القاهرة ، وخَطيبُه .

---

(١) الرائى امرأة ، كما فى الطالع السعيد ، قال : « حكت أم قاضى أسوان ابنة القاضى الوجيه السمربائى ، وهى امرأة صالحة ، فقالت : رأيت فى النوم قائلا يقول لى .... » .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

* ترجم له الإسنوى فى الطبقات ٢/ ٥٤٧ .

** له ترجمة فى : التكملة ٦/ ٥٩ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١١ ، ٤١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦١ .

(٣) فى المطبوعة ، وحسن المحاضرة : « أبو الغنائم » ، وأثبتنا مافى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

وُلِد ببلاد الصَّعِيد ، سنةَ تسع وخمسين وخمسمائة ، وقدم القاهرة ، وقرأ العربيَّة على ابن بَرِّىّ ، وارتحل إلى العراق ، فتفقَّه على المُجير البَغدادِىّ ، وابن فَضْلان ، وسَمِع من عبد المنعم بن كُلَيب ، وغيرِه .

روى عنه ابن النّجّار ، والحافظ زكِيُّ الدِّين المُنْذِرِىّ ، وغيرُهما .

وله مصنَّفات فى المذهب والأصول ، وتوفِّىَ فى شهر ربيع الأول ، سنةَ ثلاثين وستمائة .

وله شِعْرٌ كثير ، وله من قصيدة :

ياقُوتُ ثَغْرِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَمِّعًا   بِزُمُرُّدٍ لَمَّا تَوَشَّحَ جَوْهَرَا
وحَبَابُ رِيقِكَ كالنُّجُومِ إذا بَدَتْ   مِنْ شأنِها ماءُ الحَيا أن يَقْطُرَا

١٢٨٧

يحيى بن الرَّبيع بن سُليمان بن حرَّاز بن سُلَيمان العَدَوِىّ العُمَرِىّ*

الإمام فَخْر الدِّين أبو علىّ الواسطىّ ، ابن الفقيه أبى الفضل

وُلِد بواسِطَ فى شهر رمضان ، سنةَ ثمان وعشرين وخمسمائة ، وقَدِم بغداد ، فتفقَّه بالنِّظاميّة ، على مدرِّسها الإمام أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ ، وكان قد تفقَّه قبلَه على والده ، وعلى أبى جعفر بن البُوقِىّ ، ثم رحل إلى نيسابور ، فتفقَّه على الإمام محمد بن يحيى ، صاحب الغَزّالِىّ ، ومكث عِنْدَه أكثرَ من سنتين .

وسَمِع الكثيرَ من أبى الكَرم نصر الله بن مخلد بن الجَلَخْت[1] ، وعبد الخالق اليُوسُفِىّ ، وابن ناصر ، وأبى الوقت ، وشيخِه محمد بن يحيى ، وعبد الله بن الفُراوِىّ ، وعبد الخالق بن زاهِر ، وغيرِهم ، بواسِطَ وبغدادَ ونيسابورَ ، وله إجازةٌ من زاهِر

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٥٣ ، ٥٤ ، التكملة ٣/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ذيل الروضتين ٦٩ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٤٨٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٣ ، ٢٤ ، طبقات الإسنوى ٢/٥٤٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٣٧٠ ، طبقات المفسرين للسيوطى ٤٣ ، العبر ٥/ ٢٠ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٣٣ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٩ .

(١) بفتح الجيم واللام وسكون الخاء المعجمة وفى آخرها التاء المثناة من فوقها : اسم جد . كما فى اللباب ١/٢٣٢ ، وسمى أبا الكرم : نصر الله بن محمد بن محمد بن مخلد .

الشَّحَّامِىّ ، وحَدَّث بالكثير ، ببغدادَ وبهَراةَ وبغَزْنَة لمّا توجّه إليها رسولًا من الدِّيوان العزيز .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِى ، والضِّياء المَقْدِسِىّ ، وابنُ خليل ، وآخَرُون .

ووَلِىَ تدريس النِّظاميّة ، وكانت بينَه وبينَ ابن فَضْلان صحبةٌ أكيدة ، قال الموفق عبدُ اللطيف : لم أَرَ مثلَها بينَ اثنين قَطُّ[1] ، وترافقا فى الرِّحلة إلى محمد بن يحيى ، وكانا يتناظران بينَ يديه .

قال ابن الدُّبَيْثِى : كان – يعنى ابنَ الرَّبيع – ثقةً صحيحَ السَّماع ، عالِمًا بمذهب الشافعىّ ، وبالخِلاف من الحديث والتفسير ، كثيرَ الفُنون ، قرأ بالعَشْر على ابن تُرْكان[2] ، وكان أبوه من الصالِحين ، ويقال : إنهم مِن وَلَد عمرَ بن الخطّاب ، رضى الله عنه .

وقال أبو شامة : كان عالِمًا عارفًا بالتفسير والمذهب والأُصولين والخِلاف ، [3]دَيِّنًا صَدُوقا[3] .

وقال ابن النّجّار : كان إمامًا كبيرًا ، وَقُورًا نبيلًا ، حسنَ المعرفة بمذهب الشافعىّ ، مُحقِّقًا مدقِّقًا ، مليحَ الكلام فى المناظرة والجدل ، مجوِّدًا فى علم الأصول وعلم الكلام والحساب وقِسْمة[4] التَّرِكات ، وله معرفةٌ حَسنةٌ بالحديث . انتهى .

ثم قال : إنه توفِّىَ فى يوم الأحد ، السابع والعشرين من ذى القَعْدة سنةَ ست وستمائة ، وصُلِّىَ عليه يومَ الاثنين بالمدرسة النِّظامية .

قلت : هذا هو الصَّواب فى تاريخ وفاته ، وذكر غيرُه أنه توفِّىَ فى طريق خُراسانَ ،

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ثم إن ابن الربيع قدم بغداد ودرس وأعاد وتولى القضاء نيابة ، ودرس بالنظامية » .

(٢) فى الأصول : « بركات » ، وأثبتنا الصواب من طبقات المفسرين ، وطبقات القراء ، واسمه فيها : « أبو يعلى محمد بن سعد بن تركان » ، وقال صاحب القاموس فى (ت ر ك) : « وبنو تركان ، بالضم : أهل بيت من واسط » .

(٣) ليس فى ذيل الروضتين .

(٤) فى المطبوعة : « وقسم » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

لمّا توجّه رسولًا إلى السلطان شِهاب الدِّين الغُورِىّ إلى غَزْنة ، وهو وَهَمٌ ، فإنه عاد من عند السلطان المذكور إلى بغداد فى سنة ثلاث وستمائة ، وأقام بها إلى أن توفِّىَ فى سنة ست وستمائة[1] .

١٢٨٨

يحيى بن شَرَف بن مِرَى[2] بن حسن بن حُسين بن حِزام

ابن محمد بن جُمعة النَّـوَوِىّ* ، الشيخ الإمام العَلّامة محيى الدِّين أبو زكريّا

شيخ الإسلام ، أستاذ المتأخِّرين ، وحُجّة اللهِ على اللّاحِقِين ، والداعى إلى سبيل السالِفين .

كان يَحيى رحمه الله سيِّدًا وحَصُورا ، ولَيْثًا على النَّفْس هَصُورا[3] ، وزاهدا لم يُبالِ بخَراب الدُّنيا إذا صَيَّر دينَه رَبْعًا مَعْمُورا ، له الزُّهْدُ والقَناعة ، ومُتابعةُ السالِفين من أهل السُّنّة والجماعة ، والمُصابَرة على أنواع الخير ، لا يصرفُ ساعةً فى غير طاعة ، هذا مع التفنُّن فى أصناف العلوم ، فِقهًا ومُتُونَ أحاديثَ ، وأسماءَ رِجال ، ولغةً ، وتصوُّفًا[4] ، وغيرَ ذلك .

وأنا إذا أردت أن أُجْمِل تفاصيلَ فَضْلِه ، وأدُلَّ الخَلْقَ على مَبلغ مِقدارِه بمُختصر القول وفَصْلِه ، لم أزد على بيتَين ، أنشدنيهما من لفظه لنفسه الشيخُ الإمام ، وكان من حديثهما

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ودفن بالوردية من بغداد » .

(٢) ضبطه الزبيدى فى تاج العروس (م ر ى) بكسر الميم والقصر ، ونقل الأستاذ الزركلى فى الأعلام ١٨٥/٩ ، عن الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثا النووية ، لإبراهيم بن مرعى ، قوله : « مرى ، بضم الميم وكسر الراء ، كما وجد مضبوطا بخطه » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ ، ٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ – ١٤٧٤ ، ١٤٨٦ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/ ٢٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٤ – ٣٥٦ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٧٦ ، طبقات ابن هداية الله ٨٦ ، ٨٧ ، العبر ٥/ ٣١٢ ، ٣١٣ ، مفتاح السعادة ٢/ ١٤٦ ، ١٤٧ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨ ، وانظر حواشى الأعلام ، الموضع السابق .

(٣) فى المطبوعة : « ولينا على النفس حصورا » والتصحيح من : ج ، ز . وقوله « وحصورًا » يُشير إلى أنه لم يتزوَّج ، كما صرَّح الإسنوى .

(٤) فى المطبوعة : « وصرفا » ، والمثبت من : ج ، ز ، وسيأتى بعد أسطر أن له شيخا فى الطريقة ، لكن ذكر صاحب الشذرات أن النووى كان يأخذ درسا فى التصريف .

أنه – أعنى الوالد رحمه الله – لمّا سكَن فى قاعة دار الحديث الأشرفيّة فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، كان يخرُج فى الليل إلى إيوانها ، ليتهجَّدَ تِجاهَ الأثر الشريف ، ويُمرِّغَ وجهَه على البِساط ، وهذا البساط مِن زمان الأشرف الواقِف ، وعليه اسمُه ، وكان [النّووىّ][1] يجلس عليه وقتَ الدّرْس ، فأنشدنى الوالدُ لنفسه :

وفى دارِ الحَدِيثِ لَطِيفُ مَعْنًى ... على بُسُطٍ لَهَا أَصْبُو وآوِى[2]

عسى أنِّى أَمَسُّ بحُرِّ وَجْهِى ... مَكَانًا مَسَّهُ قَدَمُ النَّواوِى

وُلِد النَّوِوىُّ فى المحرَّم ، سنةَ إحدى وثلاثين وستمائة ، بِنَوَى[3] ، وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها ، وذكر أبوه أن الشيخَ كان نائمًا إلى جنبه ، وقد بلغ من العمر سبعَ سنين ، ليلةَ السابع والعشرين من شهر رمضان ، فانتبه نحوَ نِصف الليل ، وقال : يا أبتِ ، ما هذا الضوءُ الذى ملأ الدار ؟ فاستيقظ الأهلُ جميعًا ، قال : فلم نر كلُّنا شيئًا . قال والده : فعرفتُ أنها ليلةُ القَدْر .

وقال شيخُه فى الطَّريقة ، الشيخ ياسين بن يوسف الزَّرْكَشِىّ[4] : رأيت الشيخَ محيى الدين ، وهو ابن عشر سنين [بِنَوَى][5] والصِّبيان يُكْرِهونه على اللَّعب معهم ، وهو يَهْرُب منهم ويبكى ، لإكراههم ، ويقرأ القرآنَ فى تلك الحال ، فوقع فى قلبى حُبُّه ، وجَعله أبوه فى دُكّان ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشّراء عن القرآن ، [قال][6] : فأتيت الذى يُقرِئه القرآن ، فوصَّيْته به ، وقلت [له][7] : هذا الصبىُّ يُرْجَى أن يكونَ أعْلَمَ أهلِ زمانه وأزْهَدَهم ، وينتفعَ الناسُ به . فقال لى : مُنَجِّمٌ أنت ؟ فقلت : لا ، وإنما أنطقنى

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٢) فى : ج ، ز : « بسط بها » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) نوى : بليدة من أعمال حوران ، بينها وبين دمشق منزلان . معجم البلدان ٨١٥/٤ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « المراكشى » .

(٥) زيادة فى المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٧) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

اللهُ بذلك ، فذكر ذلك لوالده ، فحَرَص عليه ، إلى أن ختم القرآنَ وقد ناهَز الاحتلام(1) .

---

(1) كذا أنهى السبكى الكلام عن حياة النووى دون أن يتحدث عن مصنفاته وتاريخ وفاته ، وخلص إلى الكلام عن مسائله وفتاواه ، لكن سياق الترجمة جاء فى الطبقات الوسطى موصولا هكذا :

« فلما كان ابنَ تسعَ عشرةَ سنةً قدم به والدُه إلى دمشق ، فسكن بالمدرسة الرَّواحيّة ، وحفِظ « التنبيه » فى نحو أربعة أشهر ونصف ، وحفِظ رُبع « المهذَّب » ، ولازم الشيخ كمال الدين إسحاق بن أحمد المغربىّ ، ثم حجّ مع والده ، ثم عاد .

وكان يقرأ كلَّ يومٍ اثنى عشر درسًا على المشايخ ، شرحًا وتصحيحًا ، فقهًا وحديثًا وأصولا ونحوًا ولغةً ، إلى أن برع ، وبارك اللهُ له فى العمر اليسير ، ووهبه العِلمَ الكثير .

وسمع من الحافظ زينِ خالدٍ النابلسىّ ، والرضىّ بن البرهان ، وابن عبد الدائم ، وأبى محمد إسماعيل بن أبى اليُسر ، وجماعة .

وتفقَّه على كمال الدين إسحاق المغربى ، والشيخ كمال الدين سَلّار الإرْبلىّ ، وعز الدين عمر بن أسعد الإربلىّ . وكان النووىّ يتأدّب مع الإربلىّ ويملأ الإبريق [كذا ولعل الصواب : يملأ له الإبريق] ويخدمه فى الأشياء التافهة .

روى عنه شيخنا المِزّىّ – قرأتُ عليه عنه جميع « الأربعين » التى له ، وشرح مشكلها – وأبو الحسن العطّار ، وغيرُهما .

وكان لا يأكُل فى اليوم والليلة إلا أكلةً واحدة ، وقُوتُه مِن قِبَلِ والده ، يُجرِى عليه فى الشهر الشيء الطفيف .

ودرَّس بدار الحديث الأشرفية وغيرها ، ولم يتناول فَلْسًا واحدًا ، ولا انتقل من بيته الذى فى الرَّواحِيَّة ، وهو بيتٌ لطيفٌ عجيب الحال ، وكان لايشرب إلا مَرَّةً عند السَّحَر ، وما أكل شيئًا من فاكهة دمشق ، ولا قَبِل من أحدٍ شيئًا .

وبالجملة كان قطبَ زمانه وسيّدَ وقته ، وسِرَّ الله بينَ خَلْقه ، والتطويل بذكر كراماته تطويلٌ فى مَشْهُور ، وإسهابٌ فى مَعْروفٍ .

وأمّا أمْرُه بالمعروف ونهيُه عن المنكر فأشهرُ من أن يُذْكَر . وحكاياته مع الملك الظاهر ومُواجهتُه له غيرَ مرّةٍ ، ومُكاتباتُه التى أرسلها إليه معروفةٌ مشهورة . =

(فصل)

لا يَخْفَى على ذى بَصِيرة أن لله تبارك وتعالى عِنايةً بالنَّوَوِىّ ، وبمصنَّفاته ، وأسْتَدِلُّ[1] على ذلك بما يقع فى ضِمنه فوائدُ، حتى لا تخلو ترجمته عن الفوائد، فنقول :

رُبّما غيَّر لفظًا من ألفاظ الرافعىّ ، إذا تأمله المتأمِّل استدركه عليه ، وقال : لم يَفِ بالاختصار ، ولا جاء بالمُراد . ثم نجده عند التَّنْقيب قد وافق الصواب ، ونَطق بفَصْلِ الخِطاب ، وما يكون من ذلك عن قَصْدٍ منه لا يُعْجَبُ منه ، فإن المُخْتَصِرَ رُبّما غيَّر كلامَ مَن يختصِرُ كلامَه لمثل ذلك ، وإنما العَجَبُ من تغييرٍ يشهد العقلُ بأنه لم يَقْصِد إليه ، ثم وقع فيه على الصَّواب ، وله أمثلةٌ منها :

● قال الرافعىُّ فى كتاب الشَّهادات ، فى فصل التَّوبة عن المعاصى الفِعْليّة ، فى التائب : إنه يُخْتَبَرُ مدَّةً يَغْلب على الظَّنّ فيها أنه أصلَحَ عملَه وسريرتَه ، وأنه صادِقٌ فى توبته ، وهل تتقدَّر تلك المُدّة ؟ قال قائلون : لا ، إنما المُعتبَرُ حصولُ غَلَبة الظَّنِّ بصِدْقه ، ويختلف الأمرُ فيه بالأشخاص وأمارات الصِّدق . هذا ما اختاره الإمام[2] والعَبّادِىّ ، وإليه أشار صاحب الكتاب بقوله : حتى يستبرئ مُدَّةً ، فيُعْلَم إلى آخره . وذهب آخَرون إلى تقديرها ،

= وقد جمع أبو الحسن بن العطّار تلميذُه ، له ترجمةً حسنةً ، فليطلبها من أراد الزيادة على ما ذكرناه .

وصنَّف فى العُمُر اليسير التصانيف الكثيرةَ النافعةَ : « شرح مسلم » ، و « الأذكار » ، و « الرِّياض » ، و « الرَّوضة » ، و « شرح المهذَّب » ، الذى لم يكمّلْه ، و « الإرشاد » فى علوم الحديث ، و « لغات التنبيه » ، و « تصحيحه » ، و « التبيان » ، و « المناسك » ، و « المنهاج » ، مختصر المحرر ، ودقائقه ، وقطعة من تحقيق المذهب ، و « تهذيب الأسماء واللغات » ، و « طبقات الفقهاء » ، مُسوَّدة ، وشَرَح قطعةً من « الوسيط » ، ومن « التنبيه » ، وصنَّف قطعةً فى الأحكام ، وغير ذلك .

ولمّا دنا أجلُه ودعاه الحقُّ رَدَّ الكُتُبَ المستعارةَ عندَه من الأوقافِ جميعِها ، وخرَج إلى نَوَى ، فتمرَّض أيّامًا ، وتوفِّى بها رحمه الله فى رجب سنة ستٍّ وسبعين وستمائة ، أعاد اللهُ علينا من بركته . وقد سافرتُ لزيارة قبره بها ، وزُرْتُه » .

(١) فى المطبوعة : « ويستدل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) يعنى إمام الحرمين الجوينى .

وفيه وجهان ، قال أكثرهم : يُسْتبرأ سَنةً[1] . انتهى بلفظه .

فإذا تأمّلْت قولَه « قال أكثرهم » وجدتَ الضَّميرَ فيه مُستَحِقَّ العَوْدِ على الآخَرين الذاهبين إلى تقديرها ، لا إلى مُطْلَق الأصحاب ، فلا يلزم أن يكون أكثرُ الأصحاب على التقدير ، فضلًا عن التقدير بسَنَةٍ ، بل المُقَدِّرُ بعضُهم ، واختلف المُقَدِّرون فى المُدّة ، وأكثرهم على أنها سنة ، فهذا[2] ما يُعْطِيه لفظُ الرافعىّ ، فى « الشرح الكبير » ، وصرَّح النَّووِىُّ فى « الرَّوْضة » بأن الأكثرين على تقدير المُدَّة بسنة ، فمَن عارَض بينَها وبينَ الرافعىّ بتأمُّلٍ قضَى بمخالفتها له ، لأن عبارةَ الشّرح لا تقتضى أن أكثَر الأصحابِ على التقدير ، وأنه سنة ، بل إن أكثر المقدِّرين الذين هم من الأصحاب على ذلك ، ثم يتأيَّد هذا القاضى بالمخالفة بأن عِبارةَ الشافعىّ رضى الله عنه ليس فيها تقديرٌ بسَنَةٍ ، ولا بستّة أشْهُر ، وإنما قال : أشْهُر ، وأطلق الأشْهُرَ رضى الله عنه إطلاقًا ، إلّا أن هذا إذا عاوَدَ كُتُب المذهب وَجد الصَّوابَ ما فعله النّووِىّ ، فقد عَزَى التقديرَ ، وأن مِقداره سنةٌ إلى أصحابنا قاطِبةً ، فضلًا عن أكثرهم ، الشيخُ أبو حامد الإسْفَرايِنىّ فى « تعليقه » وهذه عبارته : « قال الشافعىّ : ويُخْتبَرُ مُدّةَ أشْهُرٍ ، يَنْتقِلُ فيها من السّيّئة إلى الحسنة ، ويَعِفُّ عن المَعاصِى . وقال أصحابُنا : يُخْتَبَرُ سَنَةً » . انتهى .

وكذلك قال القاضى الحُسَين فى « تعليقته » ، ولفظه : « قال الشافعىُّ : مُدَّةً من المُدَدِ . قال أصحابنا : سَنَةً » . انتهى .

وكذلك الماوَرْدِىّ ، ولفظه : « وصَلاحُ عَمَلِه مُعْتَبَرٌ بزمانٍ اختلف الفقهاءُ فى حَدِّه ، فاعتبره بعضُهم بستّه أشهر ، واعتبره أصحابُنا بسَنةٍ كاملة » . انتهى .

وكذلك الشيخ أبو إسحاق ، فإنه قال فى « المُهَذّب » : « وقَدَّرَ أصحابُنا المدّةَ بسنة » .

وكذلك البَغَوِىّ فى « التهذيب » ، وجماعاتٌ كلُّهم عَزَوا التقديرَ بالسَّنَة إلى الأصحاب ، فضلا عن أكثرهم ، ولم يقل : « بعض الأصحاب » إلّا القاضى أبو الطَّيِّب ، والإمام ، ومَن تَبعهما ، فإنهم قالوا : قال بعضُ أصحابنا تقدَّرُ بسنةٍ ، وقال بعضُهم[3] : زاد الإمام أن المحقّقين على عدم التقدير .

---

(١) فى المطبوعة : « ستة أشهر » ، والمثبت من : ج ، ز ، وما يأتى يشهد له .

(٢) فى المطبوعة : « هذا » وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٣) لعل هنا سقطا تقديره : « تقدر بستة أشهر » .

ومَن تأمَّل ما نقلناه ، أيقن بأن الأكثرين على التقدير بسَنةٍ ، وبه صرّح الرَّافعىُّ[١] فى « المحرَّر » ، ولوَّح إليه تلويحًا فى « الشرح الصغير » ، فظهر حُسْنُ صُنْع النَّوِوىّ ، وإن لم يَقصِده[٢] ، عنايةً من الله تعالى به[٣] .

١٢٨٩

يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المُنْعِم

الإمام فَخْر الدِّين أبو زكريا القَيْسِىّ الواعِظ المَغْرِبى

[٤]المعروف بالأصبهانىّ[٤] عُرِف بذلك لدخوله أصْبَهان

وُلِد بِدمَشْق ، ودخل أصْبَهان ، وتفقَّه بها ، وقرأ الخِلافيّات وبرع ، وسَمِع الحديثَ من أبى بكر بن ما شاده ، وعبد الله بن عمر بن عبد الله المُعَدِّل[٥] ، وسمع بالثَّغْر من أبى الطاهر السِّلَفِىّ .

حدَّث عنه أبو جعفر بن عميرة الضَّبّىّ ، وأبو بكر بن مَسْدِىّ الحافظ ، وغيرُهما .

ودخل بلادَ المَغرِب ، وأخذ بِبجَايَةَ[٦] عن الحافظ عبد الحقّ الإشْبِيلِىّ ، وجال فى بلاد الأنْدَلُس ، واستوطَن غَرْناطة .

وكان فقيهًا فاضلًا ، زاهدا عابدًا ، مُجْمَعًا على دِينه وورعِه ، مشهورًا بالكرامات والأحوال .

صنّف كتابَ «الرَّوضة الأنيقة» ، وكتابًا فى الخِلافيّات بينَ الشافعىّ وأبى حنيفة .

توفّى فى سادس شوّال ، سنةَ ثمان وستمائة ، بغَرْناطة .

قال ابنُ مَسْدِىّ : قُحِطْنا بغَرْناطة ، فنزل أميرُها إلى شيخِنا أبى زكريا ، فقال : تُذَكِّرُ الناسَ ، فلعل اللهَ يُفرِّجُ عن المسلمين ، فوعَظ ، فورَد عليه واردٌ ؛ سَقَط وحُمِل ومات بعد ساعة ، فلمّا كُفِّن وأُدْخِل حُفْرتَه ، انفتحت أبوابُ السَّماء ، وسالت الأودية زمانا[٧] .

---

(١) فى المطبوعة : « الشافعى » ، والتصحيح من : ج ، ز .

(٢) جاء بهامش ج حاشية : « فى الحكم على الشيخ رحمه الله تعالى بأنه لم يقصد نظر » .

(٣) كتب فى ج : « بياض » ، وانظر التعليق رقم ١ فى صفحة ٣٩٧ .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « العدل » .

(٦) بجاية . مدينة على ساحل البحر بين أفريقية والمغرب . معجم البلدان ١/٤٩٥ .

(٧) مكان هذه الكلمة ، فى الأعلام ٩ / ١٨٩ : « أمامنا » . ونقله الأستاذ الزركلى من الإعلام المخطوط ، لابن قاضى شهبة .

١٢٩٠

أبو بكر بن قَوام بن على بن قَوام بن منصور بن مَعلا[1] بن حسن

ابن عكرمة بن هارون بن قيس بن ربيعة بن عامر
ابن هلال بن قُصَىّ بن كِلاب البالِسِىّ*

الشيخ الزاهد العابد ، صاحب الأحوال والكرامات ، المُجْمَع على علمه ودينه .

كان شافعىَّ المذهب ، أشعرىَّ العقيدة .

وُلد بمَشْهد صِفِّين سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، ثم انتقل إلى مدينة بالِس[2] ، وبها رُبِّىَ .

وقد ألَّف فى مناقبه حفيدُه الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبى بكر ، مصنَّفا حسنا ، وأنا أذكر بعض ما فيه :

قال : كان إماما ورِعا عالما زاهدا ، له كرامات وأحوال ، حسن الأخلاق ، لطيف الذات والصفات ، وافر الأدب والعقل ، دائم البِشْر ، مخفوض الجَناح ، كثير التواضع ، شديد الحياء ، متمسكا بالآداب الشرعية .

قال : وكان الشيخ أبو بكر يقول : كانت الأحوال تطرُقنى فى بداية أمرى ، فكنت أخبر بها شيخى ، فنهانى عن الكلام فيها ، وكان عنده سوط ، يقول : متى تكلمتَ فى شىء من هذا ضربتك بهذا السوط ، ويأمرنى بالعمل ، ويقول لى : لا تلتفت إلى شىء من هذه الأحوال . فمازلت معه كذلك حتى كنت عنده فى بعض الليالى ، وكانت لى أمٌّ ضريرة ، وكنت بارًّا بها ، ولم يكن لها مَن يخدمها غيرى ، فاستأذنت الشيخ فى المضىّ إليها ، فأذن لى ، وقال : إنه سيحدث لك فى هذه الليلة أمرٌ عجيب ، فاثبُتْ له ولا تجزع . فلما خرجت من عنده

---

(١) كذا ضبطت الميم فى ز بالفتح ، ضبط قلم ، وكتب الاسم فى ذيل مرآة الزمان والفوات هكذا : « معلى » .

* هذه الترجمة لم ترد فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ز ، ص . وقد وردت الترجمة فى هاتين النسختين فى آخر الطبقة السابقة ، لكننا أثبتناها هنا لأن المترجم توفى سنة (٦٥٨) فهو من أهل هذه الطبقة . ولأبى بكر بن قوام ترجمة فى : الدارس ٢/ ٢٠٨ ، ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٩٢ – ٤١١ ، ترجمة وافية ، شذرات الذهب ٥/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، العبر ٥/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، فوات الوفيات ١/ ١٤٨ – ١٥٠ .

(٢) بالس : بلدة بالشام ، بين حلب والرقة . معجم البلدان ١/٤٧٧ .

وأنا مارٌّ إلى جهة أمى سمعتُ صوتا من جهة السماء ، فرفعت رأسى ، فإذا نورٌ كأنه سلسلة ، متداخلٌ بعضها[1] فى بعض ؛ فالتفَّتْ على ظهرى حتى أحسست ببردها فى ظهرى ؛ فرجعت إلى الشيخ ، فأخبرته بما وقع لى ، فقال : الحمد لله . وقبَّلنى بين عينىّ ، وقال : يا بُنى الآن تمّت النعمةُ عليك ، أتعلم ما هذه السلسلة ؟ فقلت : لا . فقال : هذه سُنّة رسول الله ﷺ . وأذن لى فى الكلام ، وكان قد[2] نهانى عنه .

وكان يقول : حضرت بين يدى رسول الله ﷺ ، وذلك أن الخَضِر عليه السلام جاءنى فى بعض الليالى ، وقال : قم يا أبا بكر . فقمت معه ، فانطلق بى حتى أحضرنى بين يدى رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والأولياء رضى الله عنهم ، فسلّمت عليهم فردُّوا علىَّ السلام ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر . فقلت : لبَّيْك يا رسولَ الله . فقال : إن اللهَ قد اتَّخذك وليًّا ، فاختر لنفسك واشترط . فوفَّقنى الله تعالى ، وقلت : يا رسول الله ، أختار ما اخترتَه أنت لنفسك . فسمعت قائلا يقول : إذًا لا نَبْعثُ لك من الدنيا إلا قُوتَك ، ولا نبعثُه إلا على يد صاحب آخرة .

فقال رسول الله ﷺ : تقدَّم يا أبا بكر فصلِّ بنا . فهِبْتُ من رسول الله ﷺ والصحابة والأولياء أن أتقدم ، فقلت فى نفسى : كيف أتقدَّم على جماعةٍ فيهم رسول الله ﷺ ؟

فقال رسول الله ﷺ : تقدَّمْ ، فإن فى تقدُّمك سِرَّ الولاية ، ولتكون إماما يُقْتدَى بك . فتقدمت بأمر رسول الله ﷺ ، وصليت بهم ركعتين ، قرأت فى الأولى بالفاتحة وإنّا أعْطيناكَ الكَوْثَر ، وفى الثانية بالفاتحة وقل هُو اللهُ أَحَدٌ .

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/١ : « بعضه » ، وكذا فى الفوات ١٤٩/١ .

(٢) فى الذيل : « وكان قبل ينهانى عنه » .

(ذكر ما أظهره الله تعالى [له][1] من الكرامات والأحوال)

سمعته يوما وقد دخل إلى البيت وهو يقول لزوجته : ولدك قد أخذه قُطّاع الطريق فى هذه الساعة ، وهم يريدون قتلَه وقتلَ رِفاقه . فراعها قولُ الشيخ رضى الله عنه ، فسمعته يقول لها : لا بأسَ عليك ، وإنى قد حجبتهم عن أذاه وأذى رِفاقه ، غيرَ أن مالَهم يذهب ، وغدا إن شاء الله يصل هو ورفاقُه . فلما كان من الغد وصلوا ، كما ذكر الشيخ ، وكنت فيمن تلقّاهم ، وأنا يومئذٍ ابن ستّ سنين ، وذلك سنة ست وخمسين وستمائة .

وحدّثنى الشيخُ شمس الدين الخابُورِىّ ، قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ، ووقع فى نفسى أن أسأله عن الرُّوح ، ولما حضرت بين يديه أُنْسِيت من هَيْبته ما كان وقع فى نفسى من السؤال ، فلما ودَّعتُه وخرجت إلى السفر ، سيَّر خلفى بعضَ الفقراء ، فقال لى : كلِّم الشيخ . فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال لى : يا أحمد . قلت : لبَّيْك يا سيّدى . قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى يا سيدى . قال : اقرأ يابنىَّ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] يابُنىّ ، شىء لم يتكلم فيه رسولُ الله ﷺ ، كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟

وحدثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطائِحىّ ، قال : كان الشيخ يقف على حَلَبَ ونحن معه ، ويقول : والله إنى لأعرف أهل اليمين من أهل الشِّمال منها ، ولو شئت أن أسمِّيَهم لسميتهم، ولكن لم نُؤْمَر بذلك، ولا انكشف سِرُّ الحقّ فى الخلق.

وحدثنى الشيخ مِعْضاد بن حامد بن خوله ، قال : كنا مع الشيخ فى حفر النهر الذى ساقه إلى بالِس ، فاجتمع عندنا فى بعض الأيام خلق كثير فى العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا راعدٌ قوى، فيه بَرَدٌ كِبار، فقال له الشيخ محمد العقبى[3]، وكان من أجَلِّ أصحابه: يا سيِّدى، قد جاء هذا الراعد ، وربما يعطِّل الجماعةَ عن العمل ، فقال له الشيخ : اعمل

---

(١) تكملة من ذيل مرآة الزمان ، الموضع السابق .

(٢) سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) كذا جاءت النسبة فى ز ، ص بنقط القاف فقط ، ولم نعرفها .

وطيِّبْ قلبك . فلما دنا الراعد منا استقبله الشيخ ، وأشار بيده إليه ، وقال : خُذْ يمينا وشِمالا ، بارك الله فيك . فتفرّق عنا بإذن الله ، ومازلنا نعمل والشمسُ طالعةٌ علينا ، ودخلنا إلى البلد ، ونحن نخوض الماء ، كما ذكر .

وكان سبب عمَل هذا النهر أنه كان فى البلد نهرٌ يعرف بنهر زُبَيدة ، وقد تعطّل وخُرّب من سنين كثيرة ، وكان للناس فيه نفع كثير ، فشكوا ذلك إلى الملك الناصر ، فأمر باستخراجه ، واستُخرج منه جانبٌ ، ثم رأى أنه يُغرَم عليه مالٌ كثير ، فتركوه ومضوا .

فلما علم الشيخ ضررَ الناس إليه[1] ونَفْعَهم به ، خرج فى جماعة من الفقراء إلى الفُرات ، وجاء إلى مكانٍ منه ، وقال : هاهنا أستخرج نهرًا إلى باب البلد ينتفع الناس به . وحفر بيده ، وحفر الفقراء معه ، فسمع الناس فى الشَّطِّ وغيره من البلاد الحلبيّة ، فجاءوا أَرْسالا يعملون معه ، بحيث كان يجتمع فى اليوم الواحد ما يزيد على أربع مائة رجل ، فاستخرجه فى مدة يسيرة ، وانتفع الناس به ، وهو إلى الآن يُعْرَف بنهر الشيخ .

● وحدثنى الشيخ الصالح محمد بن ناصر المَشْهدىّ قال : كنت عند الشيخ ، وقد صلّى صلاة العصر فى المسجد الذى كان يصلّى فيه ، وقد صلّى معه خلقٌ كثير ، فقال له بعض الحاضرين : يا سيّدى ، ما علامةُ الرجلِ المتمكّن ؟ وكان فى المسجد سارِية ، فقال : علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه السارية فتشتعل نورا . فنظر الناس إلى السارية فإذا هى تشتعل نورا[2] . أو كما قال .

وحدثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطائحىّ ، قال : كنت بحضرة الشيخ وقد نازله حالٌ ، فقال : يا إبراهيم ، أين مَرّاكُش ؟ فقلت : يا سيّدى ، فى الغرب . قال : وبغداد ؟ قلت : فى الشرق . قال : وعِزّةِ المعبود ، لقد أُعطِيتُ فى هذه الساعة حالًا لو أردت أن أقول لبغداد : كونى مكانَ مَرّاكُشَ ، ولِمرّاكُشَ : كونى مكانَ بغداد ؛ لكانتا .

---

(١) كذا فى : ز ، ص .
(٢) فى ز : « وكما » ، وأثبتنا ما فى : ص ، وسيأتى نظيره فى قصة الرجل الهندى .

● وحدثنى أيضا قال : سُئل الشيخ وأنا حاضرٌ عن الرجل المتمكّن ، ما علامته ؟ وكان بين يديه طبقٌ فيه شيءٌ من الفاكهة والرَّياحين ، فقال : أن يشير بِسِنٍّ إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه . فتحرّك جميع ما كان فى الطبق ونحن ننظر إليه .

وسمعت الشيخ الصالح العابد إسماعيل[1] بن أبى الحسن المعروف بابن الكُرْدىّ يقول : حَجَجْت مع أبوىّ ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب فى بعض الليالى ، وكان أبواى راكبين فى مَحارَة[2] ، وكنت أمشى تحتها فحصل لى شىء من القُولَنْج ، فعَدَلْت إلى مكان ، وقلت : لعلى أستريح ثم ألحق الركب ، فنمت فلم أشعر إلا والشمسُ قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجّه ، ففكّرت فى نفسى وفى أبوىّ ، فإنه لم يكن معهما مَن يخدمهما ولا مَن يقوم بشأنهما غيرى ، فبكيت عليهما وعلى نفسى ، فبينما أنا أبكى إذ سمعت قائلا يقول : أَلَسْتَ من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قَوام ؟ فقلت : بلى والله . فقال : سَلِ اللهَ به ، فإنه يُستجابُ لك . فسألت اللهَ به كما قال ، فوالله ما استتمَّ الكلامُ إلا وهو واقفٌ عندى ، وقال : لا بأسَ عليك ، ووضع يدَه فى يدى[3] ، وسار بى يسيرا ، وقال : هذا جملُ أبويك . فسمعتهما وهما يبكيان علىّ ، فقلت : لا بأسَ عليكما . وأخبرتهما بما وقع لى .

وحدثنى أيضا ، قال : كنا جلوسًا مع الشيخ رضى الله عنه فى تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ، ونحن ننظر إلى الفُرات إذ لاح لنا على شاطئ الفُرات رجلٌ ، فقال الشيخ : أَتَرَوْن ذلك الرجل الذى على شاطئ الفُرات ؟ فقلنا : نعم ، فقال : إنه من أولياء الله تعالى ، وهو من أصحابى ، وقد قصد زيارتى من بلاد الهند ، وقد صلّى العصر فى منزله وتوجّه إلىَّ ، وقد زُوِيَتْ له الأرضُ ، فخطا من منزله خُطْوةً إلى شاطئ الفُرات ، وهو[4] يمشى من الفُرات

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/١ : « إسماعيل بن أبى سالم بن أبى الحسن » وسيأتى عندنا فيما بعد : « إسماعيل بن سالم » .

(٢) فى ز : « صحارة » ، وفى ذيل مرآة الزمان : « مجادة » ، وأثبتنا الصواب من : ص . والمحارة : شبه الهودج ، كما فى القاموس (ح و ر) .

(٣) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٧/١ : « عضدى » .

(٤) الذيل : « وبقى يمشى » .

إلى هاهنا ، تأدُّبًا منه معى ، وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أنى فى هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد . فلما قَرُب من البلد عَرّج عنه وقصد المكانَ الذى فيه الشيخ والجماعة ، فجاء وسلّم ، وقال : يا سيِّدى ، أسألك أن تأخذ علىَّ العهدَ أن أكون من أصحابك . فقال له الشيخ : وعِزَّةِ المعبود أنت من أصحابى . فقال : الحمد لله ، لهذا قصدتك . واستأذن الشيخَ فى الرُّجوع إلى[1] البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلُك ؟ قال : فى الهند . قال : متى خرجتَ من عندهم ؟ قال : صلّيتُ العصر ، وخرجت لزيارتك . فقال له الشيخ : أنت الليلةَ ضيفُنا . فبات عندَ الشيخ وبتْنا عنده .

فلما أصبحنا من الغد ، قال[2] : السفر . فخرج الشيخ وخرجنا فى خدمته لوداعه ، فلما صرنا[3] فى الصحراء وأخذ فى وداع الشيخ ، وضع الشيخُ يدَه بين كتفيه ودفعه ، فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعِزَّةِ المعبود ، فى دَفْعتى له وضع رجله فى باب داره بالهند . أو كما قال .

وسمعت الأمير الكبير المعروف بالأُخْضرىّ[4] ، وكان قد أسَنَّ ، يحكى لوالدى ، قال : كنت مع الملك الكامل لما توجّه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالِسَ ، قصدنا[5] زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان ، وكنا جماعةً من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجلٌ من الجند ، فقال : يا سيّدى ، كان لى بَغْلٌ وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب منى ، وقد دُلِلْتُ عليك .

فقال له الشيخ : اجلس ، وعِزَّةِ المعبود قد قصَرتُ[6] على آخِذِه الأرضَ حتى ما بقى له مسلك إلّا بابُ[7] هذا المكان ، وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس فأشير إليك بالقيام ، فقُمْ وخُذ بغلَك ومالَك .

---

(١) فى الذيل ٣٩٨/١ : « إلى أهله » .
(٢) فى الذيل : « طلب » .
(٣) فى الذيل : « فلما سرنا فى وداع الشيخ وضع الشيخ ... » .
(٤) فى : ز ، ص : « الأحصرى » بالحاء والصاد المهملتين ، وأثبتناه بالمعجمتين من ذيل مرآة الزمان .
(٥) فى : ز ، ص : « قصد » ، وأثبتنا الصواب من الذيل .
(٦) فى الذيل : « حصرت » .
(٧) فى ز : « إلا أن يأتى هذا المكان » ، والمثبت من : ص ، والذيل .

فلما سمعنا كلَام الشيخ قلنا : لا نقوم حتى يدخلَ هذا الرجل . فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه ، فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغلَ والمالَ بالباب ، وأخذه صاحبه .

فلما حضرنا عند السلطان أخبرناه بما رأينا من الشيخ ، فقال : أُحبّ أن أزورَه . فقال فخر الدين عثمان : إن البلد لا يحملُ دخولَ مولانا السلطان . فسيّر إليه فخر الدين عثمان ، فقال له : السلطان يحبّ أن يراك ، وإن البلد لا يحمل دخولَه ، فهل يرى سيدى الشيخُ يخرج إليه ليراه .

فقال له الشيخ : يا فخرَ الدين ، إذا رُحْتَ أنت[1] عند صاحب الروم يطيب للملك الكامل ؟ فقال : لا . قال : فكذلك أنا إذا رُحْت إلى عند الملك الكامل لا يطيب لأستاذى[2] . ولم يخرج إليه .

وحدثنى الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابُورىّ ، قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة النِّظامية بحلب ، فقالوا : يجب[3] أن نزورَه معك ونسأله عن أشياءَ من فقه وتفسير وغيرهما . فعزمنا على زيارته إلى بالِسَ ، فبينما نحن عازمون[4] إذ جاء بعض الفقراء ، فقال : الشيخ يدعوك . فقلت : أين هو ؟ فقال : فى زاوية الشيخ أبى الفتح الكِنانىّ . وكان من أصحابه رضى الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته .

قال : فلما حضرنا عنده قال الشيخ محمد العفتى[5] : ما شأنُ هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلِّموا عليه . فقال : قد حدث أمرٌ عجيب . قلت : وأى شىء [قد][6] حدث ؟ قال : قد ألجم الشيخُ كلَّ واحدٍ منهم بلِجام ، وقد مُثِّل[7] سِرُّه[8] سَبُع[9]

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان ١/٣٩٩ : « إلى عند » .
(٢) فى : ز ، ص : « لأسيادى » ، وأثبتنا ما فى الذيل .
(٣) كذا فى : ز ، ص ، ولعل الأوفق : « نحب » .
(٤) فى : ز ، ص : « عازمين » .
(٥) كذا جاءت النسبة فى : ز ، وأهمل النقط فى : ص ، ولم نعرفها . وانظر حاشية ٣ فى صفحة ٤٠٣ .
(٦) زيادة من : ز ، على ما فى : ص .
(٧) كذا فى : ز ، وفى : ص : « بميل » من غير نقط .
(٨) فى : ز « مره » ، وأثبتنا ما فى : ص .
(٩) كذا ، وصوابه : « سبعا » .

وهو ينظر فى وجه كل واحد منهم . فلما طال بنا المجلس ولم يَجْسُر أحدٌ منهم أن يتكلم ، فقال لهم الشيخ : لم لا تتكلموا[1] ؟ لم لا تسألوا[1] ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم . فقال[2] لهم الشيخ : لم لا تتكلموا ؟ لم لا تسألوا ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم .

فقال الشيخ للذى على يمينه : مسألتُك كذا والجوابُ عنها كذا . فما زال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم ، واستغفروا الله تعالى وتابوا .

وحدثنى الشيخ شمس الدين الخابُورِىّ ، قال : سألت الشيخ عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَاتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾[3] وقد عُبد العُزَيْر وعيسى بنُ مريم !

فقال : تفسيرها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾[4] .

فقلت له : يا سيّدى أنت لا تعرف تكتب ولا تقرأ ، فمن أين لك هذا ؟

فقال : يا أحمدُ ، وعِزَّةِ المعبود ، لقد سمعتُ الجوابَ فيها كما سمعتُ سؤالَك[5] .

وحدثنى بعض التجار من أهل بلدنا ، قال : خرجنا مسافرين من بالِسَ إلى حَماة ، [6]وكان قد بلغنا أن الطريق مخيف[6] ، ووافينا الشيخ فى خروجنا ، فقلت له : يا سيّدى ، قد بلغنا أن الطريق مخيف[7] ، ونشتهى أن لا تغفل عنا ولا تنام ، وتدعو لنا ، فقال : إن شاء الله تعالى .

---

(١) كذا ، وصوابه : « تتكلمون ... تسألون » .

(٢) كذا تكرر قول الشيخ .

(٣) سورة الأنبياء ٩٨ .

(٤) سورة الأنبياء ١٠١ .

(٥) هذا التفسير قديم ، يروى عن ابن عباس ، وله قصة . انظرها فى تفسير القرطبى ٣٤٣/١١ ، وأيضا ١٠٢/١٦ ، ١٠٣ فى تفسير آية الزخرف : « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » .

(٦) هذا جاء فى ز بعد قوله : « الطريق مخيف » الآتية ، ووضعناه هنا كما فى : ص ، وذيل مرآة الزمان ٣٩٩/١ . وجاء فى ز بعده زيادة : « فجئنا للشيخ فقلنا له » وحذفناها متابعة لما فى : ص ، والذيل ، وهو الصواب .

(٧) فى : ز « مخوف » ، وأثبتنا ما فى : ص ، والذيل .

وسافرنا ، فلما بلغنا حماة وأنا راكبٌ على دابَّتى ، وقد أخذنى النُّعاسُ ، وإذا أنا بشخص قد وضع يده فى عَضُدى وقال : نحن ما نمنا ، فلا تنام أنت . ففتحت عينى ، فإذا أنا بالشيخ ، فسلَّم علىَّ ومشى معى ، وقال : قد بلَّغْناك إلى حَماة . وتركنى ومضى .

وحدَّثنى الشيخ تَمّام بن أبى غانم قال : كنا جلوسًا مع الشيخ ، ظاهرَ البلد فى زمن الربيع ، وحولَه جماعةٌ من الناس ، فقال : وعِزَّةِ المعبود ، إنى لأنظر إلى ساق العَرْش كما أنى أنظر إلى وجوهكم .

وحكى الحاج أيوب البشمنتى[1] ، قال : حججتُ فى زمن الشيخ رضى الله عنه ، فلما كان ليالى مِنًى وأنا جالسٌ على راحلتى أتلـو شيئًا من القرآن ، وإذا أنا بالشيخ رضى الله عنه قائم إلى جانبى ، فأخذ بعَضُدى وسلّم علىَّ ومضى ، فلما قدمنا بالِسَ أخبرنى الجماعة قالوا : سألْنا عنك الشيخ ، فقال لنا : هو جالسٌ بمِنًى على راحلته وهو يتلو فى سورة كذا وكذا ، وهذه يدى فى عَضُدِه . فقلت لهم : واللهِ الأمرُ كما قال .

وحدّثنى بعضُ التجار من أهل بلدنا قال : دخلت إلَى حَلَبَ مع عمى ، وكنت شابًّا ، فأخذنى بعضُ أهلى إلى مكان وأحضر خمرا ، وقال لى : اشرب . فلما تناولت القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقفٌ بين يدىّ وضربنى فى صدرى بيده ، وقال : قم واخرج . وكنت فى مكانٍ عالٍ فسقطت منه على وجهى ورأسى ، وخرج الدم من وجهى ورأسى، فرجعت إلى عمّى والدم يقطُر منى، فسألنى من فعل بك هذا؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : الحمد لله الذى جعل لأوليائه بك عنايةً وعليك حِماية .

وحدّثنى الشيخ شمس الدين الخابُورِىّ خطيب جامع حَلب ، قال : كنا مع الشيخ فلا يمرُّ على صَخرٍ ولا على شىءٍ إلا سلَّم عليه . وكان الشيخ شمس الدين يقول : كان فى نفسى أن أسأل الشيخ عن خطاب هذه الأشياء له ، هل يخلق الله تعالى لها فى الوقت لسانًا تخاطبه به ، أو يقيمُ الله تعالى إلى جانبها من يخاطبه عنها ، ففاتنى ولم أسأله عن ذلك .

---

(١) كذا جاءت النسبة فى : ز ، وفى ص : « البشمقى » ، ولم نعرف واحدة من هاتين النسبتين ، على حين وجدنا فى اللباب ١٢٦/١ : « البشبقى » نسبة إلى : بشبقة ، من قرى مرو ، فلعلها الصواب .

وعنه أيضا ، قال : كنا مع الشيخ فى بعض أسفاره ، فدُعى إلى مكان ، فلما دنَونا إلى ذلك المكان تغيَّر لونه وجعل يسترجع استرجاعًا كثيرا ، فقلت : يا سيّدى أىّ شىء حدث ؟ فقال : إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلّم علىّ وفيهم شابٌّ حسن الوجه يقول : قُتِلْتُ ظلما ، قتلنى رجلان من أهل هذه القرية كنت أرعى لهما غنما ، وهما أخوان ، فقتلانى فى زمن الملك العزيز ، وذلك أنهما اتهمانى ببنت لهما ، وكنت بريئا منها .

قال الشيخ شمس الدين : وكان الرجلان اللذان فعلا ذلك الفعل يسمعان كلام الشيخ ، وكان بينى وبينهما معرفة ، فلما خلوت بهما قالا لى : يافلان ، إن[1] ما قال الشيخ والله إنه لحق وصحيح ، ونحن قتلْناه ، فقلت لهما : ما حَمَلَكما على ذلك ؟ قالا : السَّبب الذى قاله الشيخ ، ثم تبيّن لنا أنه من غيره ، وأنه كان بريئا منه ، كما قال الشيخ رضى الله عنه .

وحدّثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طاهر البَطائحىّ المعروف بالضَّرير ، قال : تُوفى والدى بدمشق ، فقال أصحابه : لا نَدَعُك تجلس على سَجَّادته حتى تأتِيَنا بإجازة من بيت سيّدى أحمد رضى الله عنه . فتوجهت لذلك وسافرت إلى البَطائح ، فوافق عُبورى على بالِسَ ، فقصدت زيارة الشيخ ، ولم أكن رأيته قبل ذلك ولا رآنى ، فلما أقبلت عليه رَحَّب بى وأكرمنى وحدَّثنى بجميع ما وقع فى أسفارى وأحوالى وما قصدته ، وقال : إنك تَقْدَم العراق وتقضى حاجتك به وتعود إلىَّ سُرْعةً ، فقلت له : يا سيّدى ، وما هى حاجتى ؟ فقال : أن تُعْطَى إجارةً بالمشيخة ، وأن تكون مكانَ أبيك . وكان الأمر كما قال .

فلما قدمتُ البطائح ودُفِع إلىّ إجازة وسَجَّادة ، وخرجت لأتوضأ للصلاة ، فأوقع الله تعالى فى قلبى الشوقَ إليه ، فألقيت الإجازة فى الماء وتوجهت إليه ، فلما قدمت عليه وجدت بحضرته خلقا كثيرا وهو يتكلّم لهم ، فجلست مع الناس أسمع كلامه ، فتكلم طويلا ، ثم التفت إلىّ وقال : يا إبراهيم . قلت : لبّيك يا سيّدى ، قال : أنت لى ومُرِيدى . وقال لمن فى حضرته : انظروا إلى جبهته . فنظروا ، فقال : ما تشهدون فى جبهته ؟ قالوا بأجمعهم : نشهد بين عينيه هلالَ نُور . فقال : هذا شِعارُ أصحابى .

---

(١) كذا فى ز ، وفى ص : « إلى » .

فتقدمت إليه ، وأخذ علىَّ العَهد ، وصرت من أصحابه ، رضى الله عنه .

وسمعته أيضا ، قال : كنت مقيما عند الشيخ ، فخطر لى السفرُ إلى العراق ، فاستأذنته فى السفر ، فأذن لى ، وقال : إبراهيم ، أريد أن أخلع عليك خِلْعةً لا تدخل بها على أحدٍ إلا ابتهج بك وخدمك بسببها . فكان كما قال ، ما دخلت على أحد إلا خدمنى وأكرمنى .

فلما دخلت بغداد نزلت فى بعض الرُّبُط ، فخدمونى وأكرمونى ، فدُعِىَ أهلُ الرِّباط ليلةً إلى مكان ، وكنت فى صحبتهم ، فلما دخلنا إلى المكان الذى دُعِينا إليه وجلسنا ، وكان فيه خلقٌ كثير ، فقام منهم رجل تركىٌّ ، وقال : يا أصحابنا ، على هذا الفقير الشامىِّ خِلعةٌ لم أر مثلها . فقلت لهم : هى من صدقات شيخى علىَّ . فقال الجميع : أعاد الله علينا من بركته وبركة أمثاله .

وسمعت والدى رحمه الله يقول : لما كان فى سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وكان الشيخ فى حَلب ، وقد حصل فيها ما حصل من فتنة التَّتار ، وكان فى المدرسة الأسَديّة فقال : يا بنىَّ ، اذهب إلى الدار التى لنا فلعلك تجد ما نأكل . قال : فذهبت كما قال إلى الدار ، فوجدت الشيخ عيسى الرُّصافِىّ – وكان من أصحابه – مقتولا فى الدار وقد حُرق ، وعليه دَلَقُ الشيخ لم يحترق ولم تمسّه النار ، فأخذته وخرجت به ، فوجدنى بعض بنى جَهْبَل[1] ، وكانوا من أصحابه ، فسألنى فأخبرته بخبر الدَّلَق ، فحلف علىَّ بالطلاق ، وأخذه منى .

وحدثنى الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن[2] سالم المعروف بالكُرْدىّ[3] ، قال : كان لى غنم ، وكان عليها راعٍ ، فسرَح بها يوما على عادته ، فلما كان وقت رجوعه لم يرجع ، فخرجت فى طلبه فلم أجده ولم أجد له خبرا ، فرجعت إلى الشيخ ، فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رآنى ، قال لى : ذهبت الغنم ؟ قلت : نعم يا سيّدى . قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا ، وهم قد ربطوا الراعى بوادى كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم ، وقد فعل ،

---

(١) انظر الحاشية (٨) من صفحة ١٨٨ من الجزء السابع .

(٢) انظر حواشى صفحة ٤٠٥ .

(٣) فى ص : « الكردمى » ، والمثبت من : ز . وسبق قريبا .

فامضِ إلى مكان كذا تجدهم نيامًا والغنم رُبُطًا إلا واحدةً قائمة تُرْضِعُ سَخْلتَها .

قال : فمضيت إلى المكان الذى قال ، فوجدت الأمر كما قال ، واحدة قائمة تُرْضِع سَخْلتَها .

قال : فسُقت الغنم وجئت إلى البلد ، [رضى الله عنه][1] .

وحدثنى الشيخ شمس الدين الدبالعى[2] ، قال : حدثنى فلك الدين ابن الخُزَيمِىّ[3] ، قال : كنت بالشام فى السنة التى أُخذت فيها بغداد ، بعد أن ضاق صدرى من جهة ما أصاب المسلمين وأهلى أيضا ، فسافرت لآخذ[4] خبر أهلى ، وكان سفرى على بالِسَ ، فقصدت زيارة الشيخ ، فأتيته فسلّمتُ عليه ، وجلست بين يديه ، فحدَّثنى فشرح الله صدرى ، فقال لى : أهلك سَلِموا إلا أخاك ، مات ، وأهلك فى مكانٍ صِفتُه كذا وكذا ، والناظر عليهم رجلٌ صفته كذا ، وقُبالةُ الدَّرْبِ الذى هم فيه دارٌ فيها شجر .

فلما قدمت بغداد وجدت الأمر كما أخبرنى رضى الله عنه ، وأنا سكنت الدَّرْبَ الذى أخبر عنه الشيخ ، ورأيت الدارَ التى فيها الشجر ؛ وهى شجرةُ رُمّانٍ وغيرها .

وحدَّثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطائِحىّ ، قال : كنت جالسا عند الشيخ ، فجاء إنسان ، فقال : يا سيدى ، ذهب البارحةَ لى جملٌ وعليه حِمْلٌ . فلم يردّ الشيخ عليه جوابا ، فقلت له : يا سيّدى ، إن الرجل ملهوف على ذَهاب جمله ، فلعلّ أن تجيبه .

فقال لى : يا إبراهيم ، إنه لما قال : لى جملى . رأيت رَسَنَه بيده ، فبَرز من القَتَبِ سيفٌ ، فقلع رَسَنَه من يده ، وما بقى له فيه رِزق ، فأستحيى أن أُوحشَه بالردّ .

ومنه : أنه حضر جِنازةً، وكان فيها جماعةٌ من أعيان البلد، فلما جلسوا لدفن الميت جلس القاضى والخطيب والوالى فى ناحية، وجلس الشيخ والفقراء فى ناحية، وتكلم القاضى

---

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .
(٢) كذا جاءت النسبة مهملة فى : ز ، ص . ولم نعرفها .
(٣) فى ز : « الحريمى » بغير نقط ، وأثبتنا ما فى : ص .
(٤) كذا فى : ز ، وفى ص : « لأجد » .

والوالى فى كرامات الأولياء ، وأنه ليس لها حقيقة ، وكان الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا ليُعَزُّوا أهل الميت جاء الجماعةُ ليسلِّموا على الشيخ ، فقال الشيخ : يا خطيب ، أنا لا أُسلّم عليك ، فقال : ولِم يا سيِّدى ؟ فقال : إنك لم تَرُدَّ غِيبةَ الأولياء ولم تنتصرْ لهم .

والتفت الشيخ إلى القاضى والوالى وقال : أنتما تنكران كرامات الأولياء ، فما تحت أرجلكما ؟ قالا : لا نعلم . قال : تحتَ أرجلكما مَغارةٌ يُنْزَل إليها بخمس درجات ، فيها شخصٌ مدفون هو وزوجته ، وها هو قائمٌ يخاطبنى ، ويقول : كنتُ ملكَ هذين البلدين نحو ألِف عام ، وهو على سرير ، وزوجته[1] قُبالتَه ، ولا تبرح من هذا المكان حتى يكشف عنها . فدعا بفُؤوس وكشف المكان ، والجماعة حاضرون ، فوجدوه كما قال الشيخ ، والمغارة إلى هذا التاريخ مفتوحة تُرَى وتُشْهَد على جانب طريق حلب .

وحدَّثنى الإمام العالم الصاحب محيى الدين ابن النحَّاس رحمه الله ، قال : كان الشيخ يتردَّدإلى قرية تُرَيْدم[2] ، وكان لها مسجد صغير من قِبْلِيّ القرية لا يَسَع الناسَ ، فخطر لى أن أبنىَ مسجدا أكبر منه من شَمالِيّ القرية ، فقال لى الشيخ ونحن جلوس فى المسجد : يا محمد ، لم لا تبنى مسجدا يكون أكبر من هذا ؟

فقلت له : يا سيّدى قد خطر لى هذا الأمر ، إن شاء الله تعالى .

فقال : لا تَبْنِهِ حتى تُوقفنى على المكان الذى تريد أن تبنىَ فيه .

فقلت : نعم .

فلما أردت أن أبنىَ جئت إليه ، فقلت له ، فقام معى ، وجئنا إلى المكان الذى خطر لى . فقلت : هذا المكان ياسيِّدى . فردّ كُمَّـه على أنفه وجعل يقول : أُفْ أُفْ ، لا ينبغى أن يُبْنى هنا مسجد ؛ فإن هذا المكانَ مَسْخوطٌ على أهله ومَخْسُوفٌ بهم . فتركته ولم أَبْنِه .

فلماكان بعدَمدّةٍ احتجناإلى استعمال لَبِنٍ منذلك المكان ،فلما كشفناهوجدناه

---

(١) فى : ز : « هو وزوجته » وأثبتنا ما فى : ص .

(٢) أهمل ضبط اسم هذه القرية فى : ز . وجاءت فى ص : بالتاء الفوقية والياء التحتية مع الضم ثم ياء تحتية ساكنة بعد الراء . وجاء فى ذيل مرآة الزمان ٤٠٦/١ : « تريدم » بالتاء الفوقية قبل الراء . ولم نجد اسم البلدة بهذين الرسمين فى معجم ياقوت .

كما قال الشيخ رضى الله عنه ، نواويس مُقْلَبة على وجوهها . والمكان إلى هذا التاريخ يعرف بقرية تُرَيْدم .

وحدثنى الشيخ الصالح الناسك الورع علىّ بن سعيد المعروف بالزُّرَيْزِير[1] ، قال : أخذ علىَّ الشيخُ العهدَ وأنا شابٌّ ، فخطر لى زيارةُ القدس ، فاستأذنته فى ذلك ، فقال : يا بُنىّ ، أنت شابٌّ وأخشى عليك . فألحت عليه ، فأذِن لى وقال : سأجعل سِرِّى[2] عليك كالقفص الحديد . وقال لى : إذا قدمت قُصَيْر[3] دمشق فادخل القرية ، واسأل عن الشيخ على بن الجمل[4] ، وزُرْه ، فإنه من أولياء الله تعالى .

قال : فلما دخلت[5] القرية سألت عنه فدُلِلْتُ عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلىّ بعض أهله ، وقال لى : ادخل يا علىُّ - باسمى - فإن الشيخَ قد أوصى بك ، وقال : يَقْدَم عليكم فقير اسمه علىّ ، من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قَوام ، فأْذنوا له بالدخول حتى أجىء .

قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقمت وسلّمتُ عليه ، فرحّب بى وقال لى : يا علىُّ ، البارحةَ جاءنى الشيخ وأوصانى بك ، وأيضا فلا بأسَ عليك فإن سِرَّ الشيخ عليك كالقفص الحديد . فأقمت عنده ثم توجّهت إلى القدس ، فلما وصلت إليه وجدت إنسانا خارجَ البلد وقد حَمِىَ الحَرُّ ، فسلّمت عليه ، فردّ علىّ السلام ، وقال : يابُنَىّ أبطأتَ علىّ ، فإنى من الغداة فى هذا الموضع أنتظرك . فخفت منه وخشيت أن يكون صاحبَ رِيبة ، فقال لى : يا علىُّ ، لا تخف ، فإن الشيخ جاءنى وأوصانى بك . فسرت معه إلى منزله فوضع لى طعاما وقال : كُلْ ، فأكلت ، فلما جاءوقت الصلاة قال : قم حتى نصلِّىَ فى الحَرَم ، فقمنا ودخلنا الحرم وصلّينا الصلواتِ الخمس وعُدْنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلّى حتى طلع الفجر ،

---

(١) هذا النقط من : ص ، وقد أهمل تماما فى : ز . ولم يرد هذا الضبط فى النسختين .

(٢) فى : ز « سترى » ، والمثبت من : ص . وسيأتى نظيره فى تمام القصة .

(٣) فى : ز : « قصد » ، وأثبتنا ما فى : ص . والقصير بلفظ التصغير : اسم لعدة مواضع ، عد منها ياقوت ١٢٦/٤ : القصير : ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق .

(٤) فى : ز : « الحمل » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من : ص .

(٥) كذا فى : ز ، وفى : ص : « وصلت إلى » .

وكلما أحسّ بى مستيقظا جلس ، فإذا نمت قام فصلّى[1] ، فأقمت عنده أياما ثم توجّهت إلى زيارة الخليل ﷺ ، فخرج معى وودّعنى ، فلما كنت قربَ الخليل خرج علىّ أربعةُ نفرقُطّاعُ طريق ، فلما قرُبوا منى وإذا بهم قد بُهتوا ونظروا إلى ورائى ، فنظرت فإذا شخصٌ واقف وعليه ثيابٌ بِيضٌ[2] وهو مُلثَّم ، فقال لى : امض فى طريقك . فمضيت ، ولم يزل معى حتى أشرفت على الخليل ، ورأيت البلد ، ورأيته واقفا يدعو ، فدخلت البلد وزرت .

فلما عدت إلى بالِسَ بدأت بالسلام على الشيخ ، فلما سلّمت عليه أخبرنى بجميع ما وقع لى فى سفرى ، وقال : لولا ذلك المُلَثَّم لأخذ قُطّاع الطريق ثيابك . فعلمت بأنه كان الشيخَ رضى الله عنه .

● قلت : وهكذا[3] ينبغى أنِ يكون الشيخ على المُرِيد ، فإنه قد قيل : الشيخ مَن جَمَعك فى حضورك ، وحَفِظك فى مغِيبك[4] ، وهذّبك بأخلاقه وأدّبك بإطراقه ، وأنار باطنك بإشراقه .

وسمعت والدى رحمه الله يقول : كان من أصحاب الشيخ رجل يقال له : [الحاج][5] مهدىّ ، كثير التردّد إلى دمشق ، فقال له الشيخ : ياحاجّ مهدىّ ، إذا قدمت دمشق فقف عند باب مسجد القَصَب[6] وناد : ياشيخ مُظفّر ، فسيجيبك ، فقل له : الشيخ أبو بكر بن قَوام يسلّم عليك ويقول لك : أنت من الأولياء الذين لا يعلمون بأنفسهم .

وأدركنا نحن الشيخ مُظَفَّرا وزرناه ، وكان كما قال الشيخ رضى الله عنه من أولياء الله تعالى ، وكان يُقْصَد بالزيارة ، ورأيته ينتمى إلى الشيخ ويقول : أنا من أصحابه ، فإنه أخبرنى بحالى[7] ولم يرنى .

---

(١) كذا فى ز ، وفى : ص : « يصلى » .

(٢) كذا فى : ص ، وفى : ز : « بياض » .

(٣) فى : ز : « وهكذا كان ينبغى ... » ، وأثبتنا ما فى : ص .

(٤) كذا فى : ز ، وفى ص : « مغيبه » .

(٥) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .

(٦) هو خارج دمشق بمحلة مسجد الأقصاب ، ويقال له مسجد ابن منجك . انظر منادمة الأطلال ٣٨٦ .

(٧) كذا فى : ص ، وفى : ز : « بحاله » .

وحدثنى الشيخ أبو المجد بن أبى الثناء ، قال : كنت عند الشيخ وقد قدم عليه الشيخ نجم الدين البادَرائِىّ متوجّها إلى بغداد ، وقد ولّاه الخليفةُ القضاء ، فسمعته يقول للشيخ : يا سيّدى ، قد ولّانى الخليفةُ قضاءَ بغداد وأنا كارِهُه . فقال له : طيِّبْ [بها][1] قلبَك فإنك لا تحكم فيها ، وحدّثه أشياء .

وسمعت الشيخ يقول له : يا [شيخ][2] نجم الدين ، هذا إنسانٌ صفته كذا وكذا ، من أعيان الناس ، وهو قريب من الملك الناصر ، خاطره متعلِّقٌ بك ، وهو يشير إليك بخِنْصَره . فقال له : صدقتَ يا سيِّدى ، هذا الشخص دفع إلىَّ فَصَّ خاتم له قيمة ، وقال [لى][3] : يكون عندك وديعة ، والله ما أعلم أحدا من خلق الله تعالى علم بهذا الفص [4]حين دفعه إلىّ[4] ، وقد حفظته فى مُزْدَوَجَتِى[5] من حَذَرِى عليه . وكان كما قال الشيخ . فإن الشيخ نجم الدين قدم بغداد ومات ، ولم يحكم بين اثنين .

وحدثنى زكىّ الدين[6] أبو بكر بن أيوب التِّكرِيتىّ ، قال : كنت فى السنةِ التى أُخذتْ فيها بغداد مع عمى الحاج على ساع[7] فى حَلَب ، وكان الشيخ فى قرية عَلَم ، فقال عمى : وكان من أصحابه : يا بنىَّ اذهب إلى الشيخ [فَسَلْه][8] عن أهلنا ومالنا ، وعن ولدى [حُسَين][9] ، وعن سفر بغداد . وما كنت رأيت الشيخ قبلُ ، وكنت أحبّ أن أراه .

قال : فخرجت إليه فلما رآنى قال : أنت أبو بكر بن أيوب ؟ فقلت : نعم . قال : أرسلك عمك الحاج علىّ تسأل عن الأهل والمال وعن ولده حُسَين وعن السفر إلى بغداد .

---

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .

(٢) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .

(٣) زيادة من : ز ، على ما فى : ص .

(٤) سقط من : ز ، وأثبتناه من : ص .

(٥) فى ص : « مزدوحتى » بالحاء ، وأثبتناه بالجيم من : ز .

(٦) كذا فى : ص ، وفى : ز : « ركن الدين » .

(٧) كذا جاء الاسم خاليا من النقط فى : ز ، ص .

(٨) ساقط من : ص ، وأثبتناه من : ز .

(٩) ساقط من : ز ، وأثبتناه من : ص .

أمّا الأهل فأُسِر البعض وسَلِم البعض ، وأمّا المال فإنه مدفون تحت عتبة باب الدار – ولم أستثبتْ ما قال فيه – وأمّا حُسَين فإنه أُسِر ، وسوف تجتمع به ، وفى جبينه أثر وقع ، وأمّا السفر إلى بغداد[1] . وقال[2] لى : أتعرف دار الشاطِبيّة ؟ فقلت : أعرفها ، لكن ما دخلتها . فقال : فى هذه الساعة قد أخرجوا التاتار منها بركة ذهب وهم يقتسمونه . فأخرجت الدواة وكتبت اليوم والشهر والساعة التى أخبرنى فيها .

قال أبو بكر : وكنت شابًّا حسنَ الصُّورة ، وكان فى حلب امرأةٌ قد حصل لها فيّ إرادة ، فظفرت بى يوما وراودتْنى عن نفسى ، فتمنَّعتُ عليها ، فعضَّتنى فى كتفى فأثَّرتْ فيه ، وبقيت أياما لا يعلم بها أحدٌ إلا الله ، فلما أردت السفر من عنده خرج معى لوداعى ، فلما خلا بى قال : ما هذه العَضَّةُ التى فى كتفك ، فاستحييت منه ، فقال : تُبْ ولا تَعُدْ لمثلها . وسافرنا إلى بغداد ، فلما قدمنا سألت عن ذلك الذهب الذى أُخذ من دار الشاطبية فدُلِلْتُ على إنسان كان حاضرا فجئت إليه وسألته ، فقال : نعم كنت حاضرا وكتبت اليوم والشهر والساعة . فقلت له : أخرج [لى][3] دُسْتُورك . فأخرجه وقابلته على دُسْتُورى ، فوجدت التاريخَ التاريخَ ، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه .

وحدّثنى الشيخ خزيمة بن نصر البلعرانى[4] ، قال : قدم علينا الشيخ فاجتمع الناس ليسلِّموا عليه وكنت فيهم وأنا شابٌّ ، فسمعته يقول : قد جاء الأموات يسلِّموا[5] علىّ وفيهم شابٌّ أشْقَرُ فى يده سِكِّين وعليه قميصٌ مُلَطَّخٌ بالدم ، وهو يقول : قتلت بهذه السكين . أتعرفونه؟ فسكت الجماعة ولم يُجِبْه أحدٌ منهم، فقال: مالكم كأنكم ما تعرفونه!! فقالوا: نعم. فقال: هو يقول: اسمى نصر. فقلت أنا: هو أبى يا سيدى. قال: صدقت.

---

(١) كذا فى : ز ، ص ، لم يذكر جواب « أما » . ولعله توقف من الشيخ لبيان ما فعله التَّتارُ بها ، الآتى بيانه .
(٢) كذا فى : ص ، وفى : ز : فقال .
(٣) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .
(٤) كذا جاءت هذه النسبة فى ز بنقط النون قبل الياء الأخيرة فقط ، ولم ينقط منها شيء فى : ص . ولم نعرفها .
(٥) كذا . وصوابه : « يسلمون » .

وقال الجماعة كلهم : هو أبوه يا سيِّدى ، الآن عرفناه ، فإن أباه قُتِل وهو شابٌّ . وقال أيضا : فيهم شيخ طويل يقول : أنا أُعْرَف بابن الطّحّان متّ منذ أربعمائة سنة . فقال الجماعة : عندنا أملاك تُعْرَف بأملاك بنى الطَّحّان إلى الآن .

وسمعت الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطائحىّ فقال : قصدت زيارة الشيخ ، فصحبت فى طريقى أقواما فتحدثوا فى الخمر [ومُجالسته][1] وآلته ، فلما دخلت على الشيخ قال : ما هذه الحالة ؟ قلت : ما هى يا سيّدى ! قال : بين يديك خمرٌ وآلته . فقلت : يا سيّدى ، صحبت أقواما فتحدثوا فى الخمر ، فأثّر علىَّ ما قلت . قال : صدقت يابُنَىّ ، صاحِبِ الأخيار وجانِب الأشرار ما استطعت ، فإن صحبتهم عارٌ فى الدنيا والآخرة .

قلت : هذا بعض ما ذكره جامع المناقب ، ثم عقد بعده فصولا لما كان عليه هذا الشيخ[2] الجليل من المجاهدة والعمل الدائم ، ولِفرائد كلامه وفوائده ، ولاطِّراحه للتكلُّف[3] ، وتواضعه ورأفته ورِقّته .

ثم ذكر أنه توفِّىَ يوم الأحد سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة ، بقرية يقال لها : عَلَم ، بالقرب من حَلَب ، ودُفِن هناك فى تابوت لأجل النقلة ، فإنه أوصى بذلك ، وقال : أنا لابُدَّ أن أُنْقَل إلى الأرض المقدسة . وكان كما قال ، فإنه نُقِل بعد موته باثنتى عشرة سنة إلى جبل قاسِيُون ، ودُفِن بالزاوية المعروفة بهم ، وقد زرت قبرَه مرّات

[آخر الطبقة السادسة]

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .
(٢) كذا فى : ص ، وفى : ز : « السيد » .
(٣) كذا فى : ص ، وفى ز : « للكلفة » .

فهرس التراجم

رقم الترجمة		رقم الصفحة

رقم الترجمة		رقم الصفحة
	غرق بغداد	٢٦٧
	حريق المسجد النبوىّ الشريف	٢٦٧
	ذكر خروج هولاكو	٢٧٧–٢٦٨
١١٨٨–	عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى ، نجم الدين	٢٧٧ ، ٢٧٨
١١٨٩–	عبد القادر بن داود بن أبى نصر ، أبو محمد	٢٧٩
١١٩٠–	عبد القادر بن أبى عبد الله محمد بن الحسن ، شرف الدين المصرى	٢٧٩
١١٩١–	عبد الكافى بن عبد الملك بن عبد الكافى الرَّبَعىّ الدمشقىّ	٢٨٠
١١٩٢–	عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ، أبو القاسم الرافعىّ	٢٩٣–٢٨١
	وهذه فوائد من أمالى الرافعىّ	٢٩١–٢٨٥
	وهذه فوائد من شرح المسند للرافعىّ	٢٩١ ، ٢٩٢
	وهذه تنبيهات مهمة تتعلق بالرافعىّ	٢٩٢ ، ٢٩٣
١١٩٣–	عثمان بن محمد بن أبى محمد الكُرْدىّ الحُميدِىّ	٢٩٣
١١٩٤–	عرفة بن على بن الحسن ، أبو المكارم البندنيجىّ	٢٩٣ ، ٢٩٤
١١٩٥–	على بن الخطاب بن مُقَلّد ، أبو الحسن الضرير	٢٩٤
١١٩٦–	على بن روح بن أحمد النهروانى ، أبو الحسن ابن الغبيرى	٢٩٤ ، ٢٩٥
١١٩٧–	على بن عقيل بن على ، أبو الحسن بن الحُبُوبىّ الدمشقىّ المعدِّل	٢٩٥
١١٩٨–	على بن على بن سعيد بن الجُنَيْس	٢٩٥ ، ٢٩٦
١١٩٩–	على بن القاسم بن على ، أبو القاسم بن عساكر	٢٩٦ ، ٢٩٧
١٢٠٠–	على بن محمد بن عبد الصمد ، علم الدين السخاوى	٢٩٧ ، ٢٩٨
١٢٠١–	على بن محمد بن على بن المسلّم السُّلَمِىّ ، أبو الحسن	٢٩٨
١٢٠٢–	على بن محمد بن محمد ، عز الدين ابن الأثير	٢٩٩ ، ٣٠٠
١٢٠٣–	على بن محمود بن على ، أبو الحسن الشَّهْرزورىّ الكُردىّ	٣٠٠ ، ٣٠١
١٢٠٤–	على بن هبة الله بن سلامة ، بهاء الدين ابن الجُمَّيْزىّ	٣٠٤–٣٠١
١٢٠٥–	على بن يوسف بن عبد الله بن بندار ، الدمشقىّ البغدادى	٣٠٤
١٢٠٦–	على بن أبى الحزم ، علاء الدين ابن النَّفِيس الطبيب	٣٠٥ ، ٣٠٦

رقم الإيداع ١٩٩٢/٥٨١٥ م
I.S.B.N:977 - 256 - 084 - 4

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

